المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم المناهج وطرق التدريس

أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في مادة الحديث لدى طلاب الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة

من إعداد الطالب

عبدالرحمن بن محمد بن علي الشريف

إشراف الأستاذ الدكتور

سراج بن محمد بن عبدالعزيز وزان

الأستاذ بقسم المناهج وطرق التدريس

متطلب تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٩-١٤٣٠هـ

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة: أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في مادة الحديث لدى طلاب الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة.

الهدف من الدراسة: هدفت الدراسة إلى القيام باستنباط مهارات التفكير الناقد من القرآن الكريم ثم تدريس مادة الحديث للصف الثالث المتوسط بهذه المهارات لمعرفة أثرها على تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي .

أسئلة الدراسة: تتركز أسئلة الدراسة في السؤالين التاليين:

س١ : ما أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثالث المتوسط ؟

س٢ : ما أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التحصيل الدراسي في مادة الحديث لدى طلاب الصف الثالث المتوسط ؟.

إجراءات الدراسة : تم استخدام منهجين للدراسة وهما:المنهج الاستنباطي،والمنهج شبه التجريبي،وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة،وقد طبقت الدراسة على عينة بلغ حجمها(٥٥)طالباً تم تقسيمهم لمجموعتين إحداهما تجريبية وعددها(٢٧)طالباً،والأخرى ضابطة وعددها(٢٨)طالباً،وقد استخدم الباحث اختبار تحصيلي من إعداده لقياس التحصيل في مادة الحديث للصف الثالث المتوسط،كما استخدم الباحث مقياساً مقنناً للتفكير الناقد من إعداد د:محمد الشرقي.

الأساليب الإحصائية المستخدمة: استخدم الباحث معادلة هولستي**(Holisti)** للتأكد من ثبات تحليل المحتوى ومعادلة ألفا كرونباخ **(Cronbach)**.ومعادلة جتمان **(Guttman)** للتأكد من ثبات الاختبار التحصيلي،. كما استخدم تحليل التباين المصاحب **(Anacova)**، لمعرفة الفروق بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي.

أهم نتائج الدراسة:

١ -استنبط الباحث من القران الكريم ثمانية عشر مهارة من مهارات التفكير الناقد .

٢ -توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمكونات التفكير الناقد الخمسة وهي (معرفة الافتراضات،والتفسير،وتقويم المناقشات،والاستنباط،والاستنتاج) ككل ولكل مكون على حده لصالح طلاب المجموعة التجريبية .

٣ -توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي عند جميع المستويات المعرفية الستة وهي (التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم)ككل ولكل مستوى على حده لصالح طلاب المجموعة التجريبية .

أهم التوصيات والمقترحات :

١- يوصي الباحث بضرورة تأصيل قضايا الفكر التربوي وربطها بما ورد في الكتاب والسنة المطهرة .

٢- يوصي الباحث القائمين على إعداد مناهج التربية الإسلامية بربط محتواها وأنشطتها وطرق تدريسها بالتفكير الناقد ومهاراته.

٣- إجراء دراسة لمعرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التحصيل في بقية مواد التربية الإسلامية.

٤- إجراء دراسة لمعرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية متغيرات أخرى كالتفكير الإبداعي،والذكاءات المتعددة والتفكير العلمي.

Abstract

Title of the study ::The influence of teaching by using the critical skill of thinking ,that were derived from the Qur'an , on critical thinking development, and understanding Al-Hadith subject for third year , preparatory stage in the Sacred city.

The goals of the study : This study aims at deriving the critical skills of thinking from the Holly Qur`an. Then, teaching Al-Hadith subject to the students with these skills, to know its influence on critical thinking development, and students` acquisition.

*the questions of the study: It has two main important question;

Q1: What is the influence of teaching by using the critical skills of thinking ,that were derived from the holly Qur`an, on critical thinking development?

Q2: What is the influence of teaching by using the critical skills of thinking, that were derived from the Holly Qur`an, on study acquisition development for Al `Hadith subject ?

*study measurements: I have used two methods of study ;
The first one is called the reflex method ,and the second is the empirical parity method. The study is based on the students of the third year, preparatory stage ,in the sacred city .I have made the study on a sample ,which amount is fifty-five students. they were divided into two groups. The first one is empiricism, and it consists of 27 students. The second one is fixed,and it consists of 28 students. The researcher made a test from his preparation to measure the acquisition of the students to Al-Hadith subject .Furthermore, he used a rationed measurement for critical thinking ,by Dr\mohammed Alsharki.

*the statistical methods that were used: The researcher used Holisti formula to be sure from the stability of container analytic . Also, he uses Cronbach and Guttman formula to be sure from the stability of the test. He also uses the accompany dissimilarity analytic (Anacova), to know the difference between the degrees of the two groups

*the most important consequences are the following:

1-The researcher have derived 18 skills of the critical thinking skills from Quran

2-there is a statistical differences at level 0,05 among the two groups` average degree at the elements of the critical thinking ,(knowing the assumption ,explanation ,discussion handles conclusion, and deduction) as a whole. When the researcher put every element alone the result was at experimental sake.

3-there is a statistical differences at level 0,05 among the two groups average degree at acquisition test of the six sciential elements (remembrance – understanding – execution –analyze combination –calendar) as a whole. When the researcher put every element alone , the result was for experimental sake .

*according to what the researcher has attained , he recommended the following:

1-Establishing the origin of educational thinking, and to link it with what has come in the Qur`an and s.ona

2-Asks the ones who put the Islamic curriculum to link its continents , activities ,and methodology with critical thinking and its activities

3-Making a study to know the influence of teaching by using the skills of critic thinking , that were derived from the Qur`an ,on developing the acquisition of the other Islamic subjects .

4- Making a study to know the influence of teaching by using the skills of critic thinking , that were derived from the Qur`an, on developing other activities as ,creative thinking ,and multi-intelligences .

على العناية بالتفكير الإبداعي، والعلمي مع إهمال للتفكير الناقد ولا يتم تناوله إلا عرضًا، رغم أهميته في ميدان التربية الإسلامية، ومما لاحظه الباحث أن هناك اعتمادًا كليًا على البرامج المترجمة من الفكر الغربي فقط، من خلال التركيز على برامج بعينها مثل العصف الذهني لإسبورن **(Osborn)** ، أو برامج دي بونو **(De Bono)** وأبرزها برنامجا الكورت **(Cort)** والقبعا ت الست، وبرنامج تريز **(TRIZ)** للمفكر الروسي هنري التشلر (**Altschuller Henry**)، وبرنامج الذكاءات المتعددة لقاردنر (**Gardner**)، ولذا يرجو الباحث أن تسهم هذه الدراسة في تحقيق إضافة في مجال التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المنطلقة من مصدر الفكر الإسلامي الأول وهو القرآن الكريم.

وفي ضوء ما سبق فإن كل الحيثيات السابقة دفعت الباحث، وقوت من عزيمته ـ بعد توفيق الله ـ للقيام بهذه الدراسة في هذا الموضوع الحيوي والمهم، الذي يسهم في الرقي بعقلية المتعلم، ويجعل للتعلم أثرًا ومعنى، ويخرج البيئة التعليمية من الرتابة إلى الرحابة بإذن الله.

فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

فهرس الجداول

تابع فهرس الجداول

موضوع الجدول	رقم الجدول	رقم الصفحة

تابع فهرس الجداول

٣٢٥ ٣٨ يوضح نتائج اختبار(ت) لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي لمجموعتي

تابع فهرس الجداول

تابع فهرس الجداول

تابع فهرس الجداول

فهرس الأشكال

فهرس الملاحق

الفصل الأول

- مقدمة.
- الإحساس بالمشكلة.
- مشكلة الدراسة.
- فروض الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.

الفصل الأول

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، المنعم على البشر بالعقول، المتفضل على المسلمين بصحيح المنقول، المثني على المتفكرين في آلائه، وملكوته بقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(١) والصلاة والسلام على أفضل الخلق، بعثه الله بالحق، ليكون للعالمين هاديًا ومبشرًا ونذيرًا. وهو القائل في شأن الآية السابقة، «ويلٌ لِمَنْ قرأها ولم يَتفكَّرْ فِيْها»(٢) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين وبعد:

فإن اللهَ سبحانه وتعالى قد من على بني البشر بنعم عظيمة، نعم في الأنفس ونعم في الكون والآفاق، ولا أحد يستطيع إحصاء هذه النعم لكثرتها، وهذه الكثرة دليل على عظم فضل المولى عز وجل على عباده، ودليل على قدرته وحده تبارك وتعالى على إيجاد هذه النعم المتباينة في الوظائف والمهام والنوع، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(٣).

إن من نعم الله الجليلة على عباده نعمة العقل، التي بها يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، وقد جعل الله هذه النعمة سببًا من أسباب تكريمه، يقول الله تعالى مبينًا تفضيله لبني آدم على كثير من خلقه﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٤). وقد ذكر العديد من المفسرين أن التكريم يشمل قضايا متنوعة، منها ما يتعلق بالهيئة، والملبس، والمأكل، والكلام، ونعمة العقل التي هي من أجل النعم. ويرجح القرطبي«أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يُعرف الله، ويُفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه، وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد، بعثت الرسل، وأنزلت الكتب، فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل العين، فإذا فتحت وكانت سلمية، رأت الشمس، وأدركت تفاصيل الأشياء»(٥). ولقد أعلى الإسلام من شأن العقل، وأوضح أهميته، ومكانته، وثمرات توظيفه

(١) سورة آل عمران، آية: ١٩١

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ، ج ٢، ص ٣٨٦

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٣٤

(٤) سورة الإسراء، آية: ٧٠

(٥) القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، القاهرة، دار الشعب (ب، ت)، ج١٠، ص ٢٥٤.

وفق منهج الله ومراده،ومن صور اهتمام الإسلام بالعقل أن جعله من الضرورا ت الخمس(*) التي يحاسب الإنسان على التفريط فيها، وما كان تحريم الإسلام للخمر وللمؤثرات العقلية إلا صيانة للعقل وحفاظًا عليه من الضياع؛ لأن في تضييعه ذهابًا للرشد والعدل والمروءة بل وللدين، ولذلك فمن اعتدى على عقل شخص آخر فتسبب في إذهابه، ففيه الدية كاملة(١)، وذلك لأن العقل «أكبر المعاني قدرًا، وأعظمها نفعًا، وبه يتميز الإنسان عن البهائم، ويهتدي للمصالح، ويدخل في التكليف، فكان أحق بإيجاب الدية»(٢).

إن من مهام العقل التي يوردها القرآن الكريم: الاستدلال على وحدانية المولى عز وجل، ومن مفاتيح هذا الاستدلال تقليب النظر العقلي في آيات الله الموجودة في ملكوت السموات والأرض، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٣) إن إمعان الإنسان لعقله في هذه الآيات وتأملها مدعاة لتعميق الإيمان في القلوب، وسبيل لتحقيق التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، وعندما يتحقق التوحيد في النفوس، فإن الإنسان يشرع في تحقيق الغاية من الوجود وهي عبادة الله على منهج الله، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٤).

وبناءً على ما سبق فإن الاهتمام بالعقل، والدعوة إلى توظيفه التوظيف الأمثل أمر مهم دعا إليه القرآن الكريم، الذي هو دستور الأمة الخالد، فبالرجوع «لعدد آيات القرآن الكريم نجدها (٦٢٣٦آية)، ونسبة آيات التفكير ومرادفاتها (٣٫١٠٪)، وهي نسبة عالية بالنسبة لمنهج احتوى الحياة»(٥) وهذا الاهتمام يجعلنا ندرك أن النهضة الكبرى في شتى الميادين «مرتبطة بعلو سلطان العقل، والنزوع العقلي نحو المعرفة الشاملة، تنقيبًا عن أسرار الكون، وبواطنه وظواهره، وإبداعات الله في خلقه»(٦).

(*) المقصود بالضرورات الخمس(الدين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال).

(١) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ، ج٩، ص٦٣٤

(٢) إبراهيم بن ضويان، منار السبيل، ط٧، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ، ص ٣٤٧

(٣) سورة البقرة، آية: ١٦٤

(٤) سورة الذاريات، آية: ٥٦

(٥) عبد الواحد الكبيسي، دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم، ط١، عمان، دار ديبونو للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ، ص١٨٨

(٦) عبد المعطي سويد، مهارات التفكير ومواجهة الحياة، ط١، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، ١٤٢٤هـ، ص ٢٤ نقلًا عن أحمد أبو المجد

ومما لاشك فيه أن التفكير نتاج استثمار نعمة العقل، والعقل الراجح ثمرته التفكير الناجح ، ولذا فالتفكير مطلوب من كل أحد، ولا ينبغي أن تختص به فئة دون فئة، ولا يفترض أن يوصف به أقوام ويحرم منه آخرون، فإن نعمة العقل هبة الله لجميع خلقه، ولذا فهم محاسبون جميعًا على هذه النعمة العظيمة، أما التمايز والاختلاف الذي يحصل بين بني البشر في ارتفاع القدرة على التفكير، فمرد ذلك لمدى تغذية العقل بالمعرفة الصحيحة، والخبرات المباشرة، وبمدى إبعاد العقل عن المشوشات، والمشتتات، والمشوهات لهذه الأداة العظيمة.

إن الإسلام جعل للتفكير منزلة كبيرة، وحث على ممارسته لتحقيق خيري الدنيا والآخرة، خصوصًا أنه عبادة يؤجر عليها من فعلها، إذ أن «مفهوم العبادة في الإسلام مفهوم واسع شامل، لا يقتصر على الشعائر التعبدية فحسب، بل يشمل نشاط الإنسان كله من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل مادام الإنسان يتوجه بهذا النشاط إلى الله، ويلتزم فيه شرعه، ويسير على منهجه»[(١)]، وبناءً على هذا التصور فإن الهدف من التربية في الإسلام هدف شامل من حيث سعيها إلى «تنمية الذات الإنسانية بكاملها تنمية متوازنة، ويتحقق ذلك بتربية روحه وعقله وفكره وحواسه الجسدية. وعلى هذه التربية أن تجعل الإيمان متغلغلًا في كل جوانب شخصيته»[(٢)].

إن المتأمل لواقع المسلمين اليوم يتأكد لديه أن فريضة التفكير لم تأخذ حقها من الاهتمام بما يتوازى مع دعوة القران الكريم للتفكير،وبما يلاءم مكانة ودور الأمة الإسلامية بين الأمم ، بالرغم من توفر الإمكانات، وسهولة الحصول على المعلومات إلا أن الواقع يشير إلى أن «كثيرًا من الناس لا يجيدون التفكير رغم توفر المعرفة لديهم؛ ويعود السبب في ذلك إلى عدم قدرتهم على استخدام مخزونهم المعرفي استخدامًا مناسبًا»[(٣)]

وبالرجوع لواقع التعليم لدى كثير من دول العالم نجد أن تربية العقول تشكل هاجسًا لتلك الدول، إلى درجة أن بعض الدول مثل فنزويلا أنشأت وزارة متخصصة للعناية بتعليم التفكير[(٤)] ولاغرو أن يحصل يحصل مثل هذا الاهتمام المتزايد بتعليم التفكير وتنميته، لأن الاهتمام بالحفظ في غير مظانِّه لا يولد الفقهاء النابهين، ولا الساسة المهرة، ولا المهندسين المبتكرين، ولا الأطباء الناجحين، ولا الناقدين البارعين، بل

---

(١) جامعة أم القرى، توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع "توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي "، مكة المكرمة، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ص ١٢

(٢) توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع "توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي"، المرجع السابق، ص ٣٢

(٣) إبراهيم الحارثي، تعليم التفكير، الرياض، مكتبة الشقري، ١٤٢٠هـ، ص ٢

(٤) ميسرة طاهر، محاضرة الموهوب الحاضر الغائب، الغرفة التجارية بجدة، ١٤٢١هـ

يولد التقليديين المقلدين، الذين لا يحسنون صنعا. كما يؤدي إهمال تعليم التفكير ومهاراته إلى إضعاف الملكات العقلية التي هي أشبه بالعضلة التي تشتد وتقوى بالتمارين الرياضية، وترتخي وتضعف بضعف اللياقة وقلة المران.

ومن أسباب الاهتمام العالمي بالتفكير هو تلك «النتائج التي توصلت إليها التقويمات المحلية والرسمية لإنجازات الطلبة، تلك النتائج التي عكست ظواهر مخيبة للآمال في مجالات القراءة الاستنتاجية، والكتابة عن مواضيع متعددة، وحل المسائل متعددة الجوانب التي تتطلب التطبيق العميق للمعرفة وللمهارات. . ولقد جاءت التقارير والبحوث الجامعية مؤكدة هذه النتائج من حيث إن عددًا من الطلبة غير مهيئين على نحوٍ كافٍ للتفكير المعقد الذي يتطلب ثقافة عالية»[١].

وفي ضوء ما سبق فإن الاهتمام بالتفكير ودراسته ومعرفة أنواعه، ثم تعليمه للناشئة أصبح ضرورة قصوى ومطلبًا مهمًا «ولابد للتعليم لدينا ـ إن كان يريد أن يعد الطلاب لمتطلبات هذا العصر التي تتفجر فيه المعرفة، ويعتمد على التفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، وحل المشكلات، كأساس للتقدم والتطور الحضاري ـ لابد له أن يعتمد على تنمية مهارات التفكير كهدف استراتيجي للتعليم»[٢] وذلك لأن التفكير بمثابة «الضوء الساطع الذي ينير للإنسان مسارب النجاح، وكلما كان (الإنسان) أقدر على التفكير، كان نجاحه أعظم؛لذلك فقد اهتمت التربية الجادة بتدريب عمليات التفكير، وبصقل مهاراته ليصبح المتعلم قادرًا على توظيف المعلومات والمهارات التي يحصل عليها في تحقيق النجاح الذي يصبو إليه، ويجعله قادرًا على مواكبة التغيرات المتواصلة التي تحصل في ميادين الحياة»[٣] لذا فإنه لم يعد الاهتمام بالتفكير ترفًا علميًا، أو مسألة قابلة للنقاش، بل أصبح خيارًا استراتيجيًا للتقدم، وللنهضة الشاملة في مختلف الميادين، ولابد لكل مسلم أن «يسعى للتفكير الأفضل في أمور دينه ودنياه، وما أكثر الأخطاء الفادحة التي جلبها التفكير السيئ على الأفراد والمجتمعات والدول عبر التاريخ»[٤].

ومن الاهتمامات المتزايدة في الوقت الراهن لدى المهتمين بقضايا التفكير ومجالاته، الاهتمام بالتفكير الناقد، وتنميته، إذ أن الاهتمام بهذا النوع من التفكير يسعى إلى أن يوجد متعلمًا يفرق بين الرأي والحقيقة، ويستخدم مصادر علمية موثوقة،ويتساءل عن أي شيء غير مقبول، ويبحث في الأسباب، والأدلة،

---

(١) باري ك بير، المرجع في تدريس مهارات التفكير "دليل المعلم". ط١. ترجمة. مؤيد فوزي، العين، ١٤٢٣هـ، ص ٧

(٢) عبد الله النافع، التعليم بتنمية مهارات التفكير، الرياض، مجلة المعرفة، عدد٨٣، شهر صفر١٤٢٣هـ، ص٢٥

(٣) محمود طافش، تعليم التفكير، مفهومه، أساليبه، ، مهاراته، ط١، عمان، الأردن، جهينة للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ. ص٢٦

(٤) عيسى الملا، التفكير الأفضل، ط١، الخبر، المملكة العربية السعودية، الحقوق للمؤلف، ١٤٢٣هـ، ص ٨

والبدائل، ويعرف المشكلة بوضوح، ويتأنى في إصدار الأحكام، ويتميز بالموضوعية، ويحاول فصل التفكير العاطفي عن التفكير المنطقي الصحيح[(١)]؛ لأننا ندرك أن العقلية الناقدة «لا تقبل الأمور والحوادث كما تروى لها، ولا تسرع إلى تصديقها، بل تعرضها على ميزان العقل، ومحك التجربة، لتتحقق من مدى صحتها، أو خطئها»[(٢)] والمفكر الناقد لا يفكر «بظواهر الأشياء، إنما يتعداها إلى التفكير في العلل والمسببات، وطرح التساؤلات حول القضايا المثارة التي تسبب الأزمات، وذلك لكي يكون للخبرات التي يحصل عليها المتعلمون معنى، وقيمة، وأثر»[(٣)].

إن الحياة البشرية لا تستغني بأي حال من الأحوال عن العقلية الناقدة؛فوجود العقلية القادرة على إجراء المحاكمات العقلية المتسقة والصحيحة ضرورة ملحة؛لأنه «يتعاقب على حياة البشر طوران من العمل: طور بنائي، وطور نقدي، وتنبع ضرورة الطور النقدي من أن البشر لا يستطيعون حيازة الكمال دفعة واحدة، وما يتم إدراكه يكون متفاوتًا بينهم لأسباب كثيرة، وهذا وذاك يجعلان الحاجة ماسة إلى مساوقة الأعمال النقدية للأعمال البنائية، حتى تستمر آلية الترقي والتطوير على وتيرة مناسبة»[(٤)].

ويعد التفكير الناقد من أنواع التفكير المركب والمعقد، وله عدة مهارات يفضي إتقانها إلى تشكيل العقلية الناقدة، وهناك ثلاثة اتجاهات في الميدان التربوي في قضية تعليم وتدريب التلاميذ على مهارات التفكير عامة، والناقد على وجه الخصوص، فالاتجاه الأول ينادي بتعليم مهارات التفكير بمعزل عن المنهج الدراسي، وتخصيص حصص مستقلة لذلك بحيث يتم إيضاح مفهوم المهارة ثم ربطها بأمثلة من الحياة العامة، والاتجاه الثاني يرى أن تدمج مهارات التفكير في المواد الدراسية بحيث يتم تدريس المناهج من خلال توظيف مهارات التفكير، والاتجاه الثالث يرى إمكانية الأخذ بالاتجاهين. ويرى الباحث أن الأخذ بالاتجاه الثاني يمكن من تحقيق هدف الاتجاه الأول والثالث، فهو يوفر الوقت من جهة، ويساعد من جهة أخرى في توظيف معارف ومعلومات المادة الدراسية أثناء القيام بالتدريب على مهارات التفكير، وبذلك يتم الاستفادة من المعلومات الدراسية أثناء تنمية هذه المهارات.

وتأسيسًا على ما سبق فإنه يمكن القول «إن تنمية مهارات (التفكير) الناقد باتت مهمة وضرورية في عالمنا هذا السريع التغير، لأنها تساعد على المشاركة الفعالة في المجتمع، وتكسب المتعلمين التجارب المختلفة

---

(١) بتصرف رند العظمة، تنمية التفكير الناقد من خلال برنامج الكورت Cort، ط١، عمان، ديبونو للنشر١٤٢٧هـ، ص: ص٥٥-٥٦

(٢) صلاح معمار، علم التفكير، ط١، عمان، ديبونو للنشر، ١٤٢٧هـ، ص، ١٣٨

(٣) محمود طافش، تعليم التفكير، مفهومه، أساليبه، ، مهاراته، المرجع السابق، ص ٨٠

(٤) عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، ط١، الرياض، دار السلم للطباعة، ١٤١٥ هـ، ص ٧٢.

التي تعدهم للتكيف مع مقتضيات الحياة الآنية، وتهيئهم للنجاح في المستقبل، وإذا كان التعليم يهدف إلى إعداد مواطنين لديهم القدرة على اتخاذ القرارات، واختيار ما يريدون بناء على حقهم في الاختيار الحر؛فإن هذا يستدعي من التربويين الاهتمام بتنمية هذا النوع من التفكير»[١].

ويعتقد الباحث أنه يجب على من يتصدى لتعليم الناشئة وتدريبهم على مهارات التفكير الناقد ألا يكتفي بذلك فحسب، بل هناك بعض القيم، والمطالب التي عليه إكسابها للمتعلمين؛لأنها من أسباب نجاح عملية التفكير الناقد، كما أنها تسهم في قبول الآخرين للطرح الفكري النقدي، وهذه المطالب إما أخلاقية كالإخلاص لله تعالى، والرفق واللين أثناء النقد، والتواضع الظاهر في السلوك القولي، والفعلي، أو مطالب علمية كالأمانة العلمية، والتثبت قبل إصدار الحكم، والحرية الفكرية، والإحاطة العلمية بالموضوع موضع النقد، والموضوعية والحياد. كما أنه ينبغي على المربين تعريف الناشئة المعوقات التي تحول دون بلوغهم لتحقيق التفكير الناقد الجيد والعميق، وتبصيرهم بكل ما يعطل تفكيرهم النقدي، أو يكون سببًا في إضعافه أو اعوجاجه أو انحرافه عن جادة الطريق؛لأن المفكر الناقد المسلم هدفه الوصول للحق بأيسر الطرق وأصدقها وأوضحها.

ويرى الباحث أن ربط مهارات التفكير الناقد بالقرآن الكريم ضرورة ملحة في ظل التهافت على المنتج الفكري التربوي الغربي، وهذا المنتج حسنه حسن، وقبيحه قبيح، إذ إنه وليد بيئة برجماتية نفعية، من أهم مبادئها: أن الغاية تبرر الوسيلة، وهي نابعة من فلسفة تمجد العقل ومطالبه، وتهمش الروح ومطالبها، والأخذ من هذا المنتج يجب أن يكون لما هو ضروري فقط، والضرورة تقدر بقدرها، بحيث لا يتعارض ما تم نقله عنهم مع ثوابت ديننا الحنيف، ولذلك فإن العودة إلى القرآن الكريم وربط قضايانا التربوية به هو الأصل، ويجب أن يتصدر هذا الأمر أولويات تطوير واقعنا التربوي، وكيف لا يكون ذلك ونحن نعلم أن القرآن الكريم قد حوى منهج الحياة بأكملها يقول الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[٢]. ومن الشواهد الدالة على أهمية كتاب الله عز وجل، وضرورة الرجوع إليه أثناء ممارساتنا الحياتية عامة والتربوية خاصة، ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون فتن**» قلت:وما المخرج منها؟ قال: «**كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، وهو الذكر**

---

(١) عبد العزيز المغيصيب، تعليم التفكير الناقد (قراءة في تجربة تربوية معاصرة)، قسم العلوم النفسية، كلية التربية، جامعة قطر.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٣٨

الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا، هو الذي من قال به صَدَق، ومن حَكَمَ به عدل، ومن عمل به، أجر، ومن دعا إليه هُدى إلى صراطٍ مستقيم»(١) والحق ما شهدت به الأعداء، يقول الوليد بن المغيرة -وهو من صناديد قريش- في وصفه للقرآن بعد سماعه: «لقد سمعت من محمد آنفا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو وما يعلى عليه»(٢)ويقول أحمد بن أبي الحواري في شأن القرآن العظيم : «إني لأقرأ القرآن، وأنظر في آية، فيحير عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن، كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا، وهم يتلون كلام الله، أما إنهم لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه، فتلذذوا به، واستحلوا المناجاة، لذهب عنهم النوم فرحًا بما قد رُزقوا»(٣).

وحينما يتخلص أهل الملل والنحل من قيد التعصب لدينهم فإنهم ينظرون للقرآن الكريم نظرة إجلال وتعظيم يقول موريس بوكاي: «لقد قمت بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثًا عن درجة اتفاق النص القرآني ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات أن القرآن يذكر أنواعًا من الظاهرات الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل، أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخًا في عصرنا. وأما بالنسبة للأناجيل فإننا نجد نص أنجيل متى يناقض بشكل جلي لوقا، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمرًا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض» (٤)، ويقول المستشرق إيرفنج: «كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الإنسان وسلوكه حتى إذا ظهر المسيح عليه السلام اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل، ثم حل القرآن مكانهما، فقد كان القرآن أكثر شمولًا وتفصيلًا من الكتابين السابقين، كما صحح

(١) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، ط١، تحقيق: فواز زمرلي، خالد العلمي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٥٢٦

(٢) الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ج٣، ص ١٧٧

(٣) سلمان السنيدي، تدبر القرآن، ط٢، الرياض، مكتب مجلة البيان، ١٤٢٣هـ، ص: ص ١٢٦-١٢٧

(٤) عماد الدين خليل، قالوا عن الإسلام، ط١، الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،١٤١٢هـ، ص٥٦

القرآن ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل. وحوى القرآن كل شيء، حوى جميع القوانين إذ إنه خاتم الكتب السماوية»[١]، ويقول الباحث الفرنسي ريسلر «يظل القرآن طيلة القرون الأولى للهجرة من جهة المبدأ مصدر الإلهام لكل العقلية الإسلامية فهو يضم بين أطرافه الأفكار والأحاسيس الضرورية والكافية لتزويد أعظم الدراسات في الفكر»[٢].

وبناءً على ما سبق فإن الأمة الإسلامية يجب عليها أن لا تحيد في نظمها التربوية عن هذا الدستور الخالد الذي وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٣]. ولذا حري بأمة القرآن الكريم أن تستمد منه «أسسها الراسخة، وأهدافها السامية، ومبادئها الخالدة، وقيمها النبيلة، وتعاليمها الربانية، وتوجيهاتها السديدة التي تكفل إعداد الإنسان الصالح في كل جوانب حياته»[٤]. ومن هنا فالدعوة إلى تعليم التفكير الناقد، وكيفية ممارسته يجب أن تكون منطلقاتها من مصادرنا الأصلية، حيث إنه لابد من «توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجًا، وتأليفًا، وتدريسًا، وجهة إسلامية في معالجة قضاياها، والحكم على نظرياتها، وطرق استثمارها، حتى تكون منبثقة من الإسلام، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد»[٥].

ومما لاشك فيه أن الحديث الشريف له مكانة مهمة وكبيرة في تربية شخصية الطالب المسلم، فهو ثاني الوحيين، وثاني المصدرين الشريفين اللذين تصدر منهما الأمة الإسلامية في شؤونها كافة، وتبرز أهمية مادة الحديث الشريف في كونها «تسعى إلى تربية سلوكية تساعد على النجاح الفردي والاجتماعي في الحياة، ولشمولها القيم والمبادئ والمثل الإسلامية التي ارتضاها الله تعالى لعباده، وأمر بالتمسك بها والتعامل بمقتضاها»[٦]،ويمكن القول أن مادة الحديث تسهم في تربية الطالب على تقوى الله ومحبته وخشيته وطاعته وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتسهم كذلك في تربية الطالب على محبة النبي ﷺ وتوقيره والتأسي به، كما أنها تسهم في تربية الطالب على التحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق الرذيلة، وتسهم في

---

(١) عماد الدين خليل، قالوا عن الإسلام، المرجع سابق، ص٥٠

(٢) عماد الدين خليل، قالوا عن الإسلام، المرجع سابق، ص٦٧

(٣) سورة فصلت، آية: ٤٢

(٤) صالح أبو عراد،مقدمة في التربية الإسلامية، ط١، الرياض، دار الصولتية للنشر، ١٤٢٤هـ، ص ٣٤

(٥) السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية، ط٤، الرياض، وزارة التربية والتعليم، المادة رقم (١٢)١٤١٦هـ، ص٧

(٦) سراج وزان، كيف ندرس القرآن لأبنائنا، سلسلة دعوة الحق، عدد٧٩، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ، ص٧

تربية الطالب على التأدب بالآداب الشرعية في تعاملاته مع الآخرين(١).

ولموضوعات الحديث الشريف أهمية كبيرة بالنسبة لطالب المرحلة المتوسطة؛ لأن هذه المرحلة مرحلة مهمة في حياة الطالب بسبب ما يكتنفها من تطورات جسمية وعقلية واجتماعية وانفعالية فإنها تحتاج من مدرسة اليوم أن تدرك تلك التطورات وتسعى لتهيئة المواقف التعليمية المختلفة لمقابلة تلك التطورات المتنوعة، ولكي تسهم في إشباع الاحتياجات المختلفة للطلاب في هذه المرحلة العمرية الحرجة.

إن مما يميز المرحلة المتوسطة أن فيها طورًا مهمًا من أطوار النمو وهو طور البلوغ خصوصًا في الصف الثالث المتوسط، وهذا الطور يترتب عليه التكليف الشرعي ويصبح الطالب محاسبًا على تفريطه في الواجبات الشرعية، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَة :عن الصبي حتى يَحْتَلِم ، وعن المَعْتُوه حتى يَفِيق، وعن النَّائِم حتى يَسْتيقِظ**»(٢).

ومما يميز هذه المرحلة أنه يصبح لدى المتعلم الرغبة في إبداء الرأي، والاستقلالية عند عرض آرائه، كما يميل إلى الرغبة في إصدار الأحكام، وتفسير القضايا والأحداث المختلفة، وتحليل ما يراه من سلوكيات متنوعة، يبدأ في ذلك بشكل تدريجي من محيط بيته، إلى جماعة أقرانه، ثم محيطه المدرسي، والسكني وتتدرج معه رؤيته النقدية بشكل متسارع وموسع، خصوصًا في هذا الوقت الذي يتميز بثورة تكنولوجي ة، ومعلوماتية أسهمت في تسارع إيقاع نمو تلك القدرات العقلية للطالب في مرحلة البلوغ، وهذه القدرات العقلية الناقدة بحاجة إلى توجيه وتنمية بشكل صحيح، حتى تكون أحكامه منطلقة من مصادر صحيحة، ولكي تكون متسقة في معناها وفي مبناها بشكل سليم.

وفي ضوء كل ما سبق فإن الباحث سعى من خلال هذه الدراسة إلى تأصيل مهارات التفكير الناقد من خلال استنباطها من القرآن الكريم، ثم تدريس مادة الحديث في الصف الثالث المتوسط بهذه المهارات، ثم قياس أثر التدريس بها على التفكير الناقد، والتحصيل الدراسي، والباحث يستلهم العون من الله وحده، ويرجو أن يكون هذا العمل إضافة للمكتبة التربوية الإسلامية ، مستشعرًا قول المولى عز وجل في كتابه

---

(١) دليل المعلم لكتاب الحديث للصف الأول المتوسط، التطوير التربوي، وزارة التربية والتعليم، المشروع الشامل لتطوير المناهج، ١٤٢٩هـ، ص١٢

(٢) النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين تحقيق مصطفى عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ج ٢، ص٦٧

الكريم: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾(١) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإحساس بالمشكلة:

إن التفكير عامة والتفكير الناقد على وجه الخصوص فريضة إسلامية، تقود إلى صلاح الفرد، وصلاح المجتمع، وتحقق الخير لهما جميعًا، ولابد من تعليمه للناشئة لإخراج جيلٍ مفكرٍ، ورائدٍ في مجال العلم والمعرفة، وقادرٍ على حل المشكلات وتجاوز الصعوبات، ويسهم في الدفاع عن دينه، وأمته وقضاياها العادلة بالحجة والبرهان والمنطق السليم.

إن هناك فئامًا من الناس يظنون أن النقد لا يكون إلا من أجل إظهار العيوب، وكشف المستور ونشره بين الناس، وهذا الفهم للنقد فهم خاطئ، فالنقد البناء يُهدَف منه إلى الوصول إلى الحق، وتقويم الأخطاء، وتطوير الأفكار، وضخ الدماء في عروق المقترحات الباردة، وتحريك الهمم الراكدة، والتحذير من السلوك المشين، والدلالة على السلوك الحسن، ورد الشبهات، وإقامة الأدلة الناصعة والبراهين الدامغة؛لتحقيق العدل الذي هو مطلب سابق للأمن والأمان، والمساعدة في الوصول إلى القرارات المقنعة، والقائمة على فهم وتحليل عميقين.

ومما لاشك فيه أن مجتمعنا السعودي يشهد تطورات علمية وفكرية واقتصادية في ظل متغيرات، ومستجدات محلية وعالمية متسارعة ومتنوعة، وهذه المتغيرات باتت مهددة لثوابت الدين، ومرتكزات الهوية، ومن هذه المهددات الانفتاح الإعلامي -المرئي والمسموع والمقروء – وما يبثُّ من مثيرات للشهوات تارة، ومن كثيرٍ من الشبهات تارةً أخرى، حيث إن لوسائل الإعلام «دورًا خطيرًا في المجتمع، فهي سلاح ذو حدين، يستخدم للبناء والفضيلة ، وقد يستخدم للهدم وللرذيلة، ولا شك أن الرأي الذي يتكون في المجتمع، وكذا مظاهر السلوك الإنساني تتأثر إلى حد بعيد بما تبثه وسائل الإعلام المختلفة»(٢).

ومن المهددات كذلك الإفرازات الجانبية للتطورات الاقتصادية، والتي من أهمها دخول الشركات الأجنبية بما يحمله موظفوها وعمالها من أفكار ومعتقدات بعيدة في كثير من الأحيان عن قيم وعادات مجتمعنا المحافظ، مما يجعل تأثيرها الثقافي مهددًا للثقافة المحلية المنبثقة مما ورد في الكتاب والسنة المطهرة، فضلًا عن وجود ملايين من العمالة المستقدمة للمملكة العربية السعودية من مختلف بلدان العالم، وما ينتج

---

(١) سورة هود، آية: ٨٨

(٢) سراج وزان، التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، مكتبة الفكر، ١٤٢٨هـ، ص١٨٨

عن ذلك من بث لأفكار وبدع وخرافات وتشويه للعقيدة الصحيحة وإفساد للقيم وللفضائل في كثير من الأحيان.

ومن المهددات التي برزت في الآونة الأخيرة انتشار الشبكة العنكبوتيه "الإنترنت "وبالرغم من فوائدها التي لا تخفى على أحد، ومدى إسهامها في التقدم العلمي والاتصالي وتيسر النظم الإدارية، مما جعل الحكومات تسعى إلى الوصول إلى الحكومة الالكترونية التي توظف التقنية في خدمة الشعوب، وبالرغم من ذلك فإن يد العبث من أهل البغي والفساد قد طالت هذه الشبكة وجعلت لها وجهًا آخر غير الوجه المشرق الذي وضعت من أجله، فاستغلها أهل الفساد العقدي في إثارة الشبهات، وأهل الغلو في إثارة الشائعات، وأهل الانحلال في إثارة الشهوات، وكل منهم يركض بخيله ورجله، بغية كسب مادي رخيص، أو من أجل الانتصار لملة محرفة، أو من أجل طاعة الشيطان الذي توعد بني البشر بأن يضلهم، ويسعى لإبعادهم عن جادة الصواب، يقول الله تعالى في بيان شر هذا العدو: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ (١).

إن الإسلام اليوم يتعرض بين الفينة والأخرى إلى هجومٍ متنوعٍ على رموزه ومقدساته ومن أمثلة هذا الهجوم الاستهزاء بالقرآن الكريم، ومن أمثلته أيضًا تناول عرض النبي ﷺ بالسخرية والاستهزاء، ومن الأمثلة كذلك الاستهزاء بالمسلمين وبقيمهم الروحية. ومن أجل التصدي لذلك كله أصبح لزامًا على المؤسسات التربوية العناية بتنمية التفكير الناقد لدى الناشئة ليكون لديهم المناعة الكافية والقدرة الوافية لصد ورد مثل تلك التعديات المشينة والغير أخلاقية، ومن أجل أن يتحقق هذا المطلب فلابد من إجراء تمرين مستمر ومتواتر ومكثف عبر المناهج المدرسية حتى لا تصبح عملية التدريب على التفكير الناقد ومهاراته عملية شكلية، لا تحدث أثرًا ولا يتحقق معها نفع.

ومما يقوي الدافع لإجراء هذه الدراسة أنها تستجيب لبعض مواد السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية التي تحث على تنمية التفكير الناقد، وتحث كذلك على جعل التفكير ينطلق من المنطلقات الإسلامية ومن ذلك ما يلي:

١ - ورد في المادة رقم(١٢) توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجًا وتأليفًا، وتدريسًا وجهة إسلامية في معالجة قضاياها، والحكم على نظرياتها، وطرق استثمارها، حتى

---

(١) سورة الحجر :الآيات ٣٩-٤٠

تكون منبثقة من الإسلام، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد[١].

٢ - ورد في المادة رقم(٣٩) تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد، ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون، والإنسان، والحياة، وما يتفرع عنها من تفصيلات[٢].

٣ - ورد في المادة رقم(٩١) تقوية وعي الطالب ليتعرف بقدر سنه كيف يواجه الإشاعات المضللة، والمذاهب الهدامة، والمبادئ الدخيلة[٣].

ومما يقوي الدافع لإجراء هذه الدراسة أيضًا أن بعض معلمي التربية الإسلامية لا يحسنون توظيف طرق التدريس التي تستثمر طاقات المتعلم العقلية، وتكسبه القدرة على مواجهة المشكلات المتنوعة، فهناك ميل لطريقة التلقين والاسترجاع وهذه الطريق تجعل المتعلم« ينظر إلى مادة التربية الإسلامية على أنها مادة ينبغي أن تحفظ ومن ثم تسمع في الامتحان الذي يجريه المعلم له دون النظر إلى ضرورة تطبيق الحقائق والمفاهيم تطبيقاً عملياً»[٤] ومن الآثار السلبية لهذه الممارسات الخاطئة أنها تجعل من المتعلم مستقبلًا لما يملى عليه، بتركيزها على الحفظ والاستظهار في غير موضعه، مما يولد جيلا ذا شخصية إسفنجية تمتص كل شيء دون تدقيق أو نقد أو تمحيص. وهذه الشخصية يسهل تطويعها من قبل أهل الشر والفساد، والتطرف والغلو، وكل فئة من هذه الفئات ترى أن هذه الشخصية المهزوزة لقمة سائغة، وغنيمة باردة، بحيث يتم استدراجها لتنفيذ مآربهم القبيحة من فساد عقدي أو أخلاقي ومن أجل ذلك يتحتم على مدرسة اليوم ومنسوبيها رفع مستوى التفكير الناقد لدى التلاميذ لكي تتحقق لهم الوقاية والحصانة .

ومما يقوي الدافع لإجراء هذه الدراسة أيضًا أنها تأتي تفعيلاً للعديد من التوصيات الواردة في الندوات، والمؤتمرات التي تناولت الواقع التربوي في البلدان الإسلامية، حيث كان من أبرز توصيات ندوة (مناهج التعليم الديني بالعالم الإسلامي التحديات والآفاق) ما يلي:

١ - ضرورة تعهد مناهج التعليم الديني بالتطوير والتحديث، سواء من حيث الأهداف، والمحتويات، والأساليب، والطرائق المختلفة في ضوء تحديات العصر.

٢ - ضرورة التركيز في محتويات مناهج التعليم الديني على احترام حرية الرأي، وحرية التعبير

---

(١) السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٧

(٢) السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية، المرجع سابق، ص ١١

(٣) السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية، المرجع السابق، ص ١٨

(٤) سراج وزان، التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا، مرجع سابق سلسة دعوة الحق، عدد (١١٢) رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ، ص ١٣

والتفكير ، وحق الاختلاف ، وإعمال العقل والتدبر في إطار التصور الإسلامي الناصع الذي يقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن[1].

ومن التوصيات العلمية التي تؤكد على تطوير طرائق التدريس، مع الاهتمام بالتفكير عامة والتفكير الناقد على وجه الخصوص التوصية الواردة في ندوة (نحو رؤية مستقبلية لمسار التعليم العام في العالم الإسلامي ومجتمعات الأقليات المسلمة) وهي التوصية الثامنة المتعلقة بمحور التدريس، والتي تنص على استخدام طرائق التدريس الحديثة في تنمية الأبعاد الجديدة للخبرة التربوية، كالتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، ومستويات الذكاءات المتعددة، وغيرها[2].

ومما يبين الحاجة لهذه الدراسة ما جاء في توصيات (المؤتمرات التعليمية الإسلامية الأربع)، فيما يتعلق بقضية ضرورة تأصيل الممارسات التربوية من جهة، وقضية الاهتمام بالتفكير وتنميته من جهة أخرى، ومن تلك التوصيات ما يلي:

١ - تقوم سياسة التربية الإسلامية على أسس عقائدية، منبثقة من تعاليم الإسلام، وحقائقه وأحكامه، وأن تبذل الجهود، وتوجه البحوث، لصياغة هذه الأسس لتكون سلاحًا في وجه الأفكار والنظم والمذاهب اللادينية التي تستهوي الشباب.

٢ - تأخذ هذه الأسس العقائدية في حسابها احترام الإسلام للعقل، والفكر، ووقوفه مع العلم النافع، وتوجيه الإنسان لتسخير الكون لمصلحة البشرية، وتقدمها وفق مرضاة الله[3].

٣ - أن تتخذ جميع المناهج الإسلام كمنطلق وأساس لها، مع استخدام خير ما تقدمه الطرق الحديثة في نطاق إسلامي[4].

٤ - تنمية الفكر الثاقب والبصيرة النافذة بحيث يتمكن الطالب. من الغوص في معاني القرآن الكريم، والوقوف على أسراره، وغرس الحب المتزايد للنبي ﷺ، وصحابته الأجلاء، وتأصيل الفهم الواعي المستنير للإسلام وتعاليمه وملاءمته لأسلوب الحياة العصري حتى يتعمق إيمان

---

(١) الندوة العالمية عن "مناهج العالمية الديني بالعالم الإسلامي، التحديات والآفاق" المعهد العالمي للوحدة الإسلامية ومعهد التربية والتربية الإنسانية ماليزيا في الفترة من ٦-٨-٢٠٠٥م

(٢) ندوة " نحو رؤية مستقبلية لمسار التعليم العام في العالم الإسلامي ومجتمعات الأقليات المسلمة "، برعاية رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، الخرطوم، السودان في الفترة من ٢٤-٢٧/ ٣/ ١٤٢٧ هـ

(٣) توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع "توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي"، المرجع السابق، ص:ص ٥١-٥٢

(٤) توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع "توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي"، المرجع السابق، ص ٨٩

الطالب بالمبادئ الأساسية الروحية والأخلاقية للوجود الإنساني والتي حظيت بمكانة مرموقة وعالمية في تاريخ البشرية بحيث تصبح سدًا منيعًا للوقوف أمام تيارات الشك والحيرة التي تجتاح أسلوب التفكير العصري وتتولد عنه[1].

٥ - يوصي المؤتمر بضرورة أن يكون المعلم على علم تام بعلم نفس المراهقة؛لأنها الفترة التي يسهل فيها غزو العقول، كما يمكن فيها بذر بذور الشك والريبة في نفوس الشباب، كما أنها فترة تكثر فيها التساؤلات وتتطلب الإجابة عن كثير من الأسئلة[2].

ومما يقوي الدافع لإجراء هذه الدراسة أيضًا أنها تأتي استجابة لتوصيات ومقترحات العديد من الدراسات العلمية التي حثت على العناية بالتفكير الناقد في مؤسساتنا التربوية، ومن هذه التوصيات ما يلي:

١ - أن تقوم وزارة التربية والتعليم بتنمية التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية وفق إستراتيجيتين: الأولى التعليم عن طريق تضمين مهاراته في المقررات الدراسية والثانية :عن طريق تعليم مهاراته بصورة مباشرة[3].

٢ - عقد دورات تدريبية لمعلمي العلوم الشرعية تتناول طرق وأساليب تنمية مهارات التفكير الناقد[4].

٣ - تدريب المعلمين على استخدام طرق التدريس التي تعمل على تنمية التفكير بشكل عام، والتفكير الناقد بشكل خاص[5].

٤ - ضرورة توظيف طرق التدريس التي تساعد على كشف ما لدى الطلاب من طاقات ومواهب وإمكانات عقلية ومهارية،ومن ثم تنميتها، وصقلها، وتوجيهها التوجيه الأمثل للاستفادة منها في بناء الوطن والأمة[6].

---

(١) توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع "توصيات المؤتمر العالمي الثالث للتعليم الإسلامي"، المرجع السابق، ص ١٦٣

(٢) توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع "توصيات المؤتمر العالمي الثالث للتعليم الإسلامي"، المرجع السابق،

(٣) دراسة عمر الراشدي، التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية " أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ

(٤) دراسة رشيد النوري البكر، مدى تنمية معلم العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، دورية رسالة الخليج العربي. العدد رقم (٩١)، ١٤٢٥هـ، ص: ص ١١٧-١٤٧

(٥) دراسة علي الحربي، أثر طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول الثانوي في مقرر الأحياء بمدينة عرعر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ

(٦) دراسة مفلح الأُكلبي، فعالية إستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس مادة الحديث والثقافة الإسلامية في التحصيل الدراسي ومهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ

ومن البواعث التي دفعت الباحث لتناول هذا الموضوع: الخبرات التي مر بها في التعليم العام معلمًا للتربية الإسلامية، ومعلمًا لرعاية الموهوبين، ومشاركًا في تقديم بعض البرامج التدريبية المتعلقة بالتفكير ومهاراته بمركز التدريب التربوي بالإدارة العامة للتربية والتعليم بالعاصمة المقدسة، حيث لاحظ الباحث أن هناك حاجة ماسة لتنمية التفكير الناقد لدى كل من المعلمين والمتعلمين على حد سواء، كما لاحظ الباحث كذلك أن محاولات التطوير الحاصلة في الميدان التربوي في قضية تعليم التفكير ومهاراته، منصبة على العناية بالتفكير الإبداعي، والعلمي مع إهمال للتفكير الناقد ولا يتم تناوله إلا عرضًا، رغم أهميته في ميدان التربية الإسلامية، ومما لاحظه الباحث أن هناك اعتمادًا كليًا على البرامج المترجمة من الفكر الغربي فقط، من خلال التركيز على برامج بعينها مثل العصف الذهني لإسبورن **(Osborn)** ، أو برامج دي بونو **(De Bono)** وأبرزها برنامجا الكورت **(Cort)** والقبعا ت الست، وبرنامج تريز **(TRIZ)** للمفكر الروسي هنري التشلر (**Altschuller Henry**)، وبرنامج الذكاءات المتعددة لقاردنر (**Gardner**)، ولذا يرجو الباحث أن تسهم هذه الدراسة في تحقيق إضافة في مجال التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المنطلقة من مصدر الفكر الإسلامي الأول وهو القرآن الكريم.

وفي ضوء ما سبق فإن كل الحيثيات السابقة دفعت الباحث، وقوت من عزيمته ـ بعد توفيق الله ـ للقيام بهذه الدراسة في هذا الموضوع الحيوي والمهم، الذي يسهم في الرقي بعقلية المتعلم، ويجعل للتعلم أثرًا ومعنى، ويخرج البيئة التعليمية من الرتابة إلى الرحابة بإذن الله.

مشكلة الدراسة:

يمكن تحديد المشكلة بشكل دقيق من خلال السؤالين التاليين:

س١ : ما أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثالث المتوسط ؟

س٢ : ما أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبط ة من القرآن الكريم على تنمية التحصيل الدراسي في مادة الحديث لدى طلاب الصف الثالث المتوسط ؟

فروض الدراسة:

قامت دراسة الباحث على اختبار مجموعة من الفروض، وهذه الفروض كالتالي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة

التجريبية والضابطة في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكونات التفكير الناقد (ككل) .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التذكر بعد ضبط التحصيل القبلي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى الفهم بعد ضبط التحصيل القبلي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التطبيق بعد ضبط التحصيل القبلي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التحليل بعد ضبط التحصيل القبلي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التركيب بعد ضبط التحصيل القبلي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التقويم بعد ضبط التحصيل القبلي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي (ككل) بعد ضبط التحصيل القبلي.

۞ أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي :

- استنباط أبرز مهارات التفكير الناقد الواردة في القرآن الكريم وتوظيف هذه المهارات أثناء تدريس مادة الحديث بالصف الثالث المتوسط.
- معرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثالث المتوسط.

- الوقوف على أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية تحصيل التلاميذ في مادة الحديث بالصف الثالث المتوسط .

۞ أهمية الدراسة:

نبعت أهمية هذه الدراسة من أهمية المصدر الذي تستنبط منه مهارات التفكير الناقد، وهو القرآن الكريم، والذي هو كلام الله عز وجل ، وليس هناك لدى المسلمين أعظم ولا أجلَّ منه، كما أن توظيف هذه المهارات يكون من خلال تدريس المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهو الحديث النبوي الشريف الذي هو خير كلام بعد كلام الله عز وجل، وهذا يزيد من أهمية هذه الدراسة. كما أن هذه الدراسة تعتبر ـ في حدود علم الباحث ـ أول دراسة تقوم على استنباط مهارات التفكير الناقد من القرآن الكريم، وعلى التدريس بهذه المهارات، ويرى الباحث أن دراسته الحالية لها أيضًا أهمية من وجوه عدة، منها ما يلي :

أولاً: أهميتها للفكر التربوي الإسلامي: تسهم هذه الدراسة في إثراء الفكر التربوي الإسلامي لكونها تقوم على تأصيل مهارات التفكير الناقد، وذلك من خلال استنباطها من القرآن الكريم الذي يعتبر المصدر الرئيس للفكر التربوي الإسلامي، ومن ثم تفعيلها في الحياة المدرسية لتسهم في الارتقاء بالعقلية الإسلامية الناقدة، حيث لاحظ الباحث أن اهتمام الباحثين والمدربين، في مجال التفكير ينصب على الأخذ بمهارات التفكير الناقد المصنفةمن قبل باحثين من الفكر التربوي الغربي، والفكر التربوي الإسلامي فكر مستقل لأن له أطره الخاصة ومصادره المستقلة التي ينطلق منها هذا الفكر، ولذا يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة إضافة للفكر التربوي الإسلامي في مجال التفكير الناقد.

ثانيًا: أهميتها للميدان التربوي: تتناول هذه الدراسة قضية مهمة في الميدان التربوي ينادي بها الكثير من المهتمين بالشأن التربوي، ويدعون إلى تفعيلها في المؤسسات التعليمية والتربوية، وهي قضية التفكير الناقد؛ لما لاكتساب هذا النوع من التفكير من ثمرات تعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

ثالثًا : أهميتها للقائمين على تخطيط مناهج التربية الإسلامية: تسهم هذه الدراسة بإمداد مخططي مناهج التربية الإسلامية بأبرز مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم، لكي يتم تضمينها لطرق تدريس التربية الإسلامية؛لأن الطرق الحالية تسببت في وجود «فجوة بل جفوة بين التلاميذ والحقائق والمفاهيم والتعميمات التي يدرسونها في مادة التربية الإسلامية»(١) عامة وفي مادة الحديث على وجه الخصوص.

رابعًا: أهميتها لمعلمي التربية الإسلامية ومشرفيها: تسه م هذه الدراسة في إمداد معلمي التربية الإسلامية بأبرز مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم؛ لكي يتم تفعيلها أثناء تدريسهم لمواد التربية الإسلامية، مما يسهم في تقليل الاعتماد على الطرق التقليدية أثناء تدريس التربية الإسلامية المعتمدة على الحفظ والتلقين والاستظهار في غير موضعها. كما أن تضمين مهارات التفكير الناقد لبرامج إعداد المعلمين، ولبرامج تدريب المعلمين سيضفي على هذه البرامج تطويرًا نوعيًا يسهم في الارتقاء بها. كما تمد هذه الدراسة مشرفي التربية الإسلامية بقائمة من مهارات التفكير الناقد ليتم تدريب المعلمين عليها لتطبيقها عند تدريسهم لمواد التربية الإسلامية عامة، ولمادة الحديث على وجه الخصوص.

خامسًا : أهميتها للباحثين التربويين في ميدان التربية الإسلامية: تسهم نتائج وتوصيات ومقترحات هذه الدراسة بإمداد العاملين في البحث التربوي برؤى ومقترحات تسهم في تطوير البحث في مجال التفكير الناقد. كما تفتح لهم المجال في الاستمرار في البحث المتعلق بموضوع الدراسة في أبعاد متنوعة في ميدان التربية الإسلامية.

سادسًا:أهميتها لطلاب المرحلة المتوسطة: إن هذه الدراسة تهتم بفئة عمرية مهمة، وهم طلاب الصف الثالث المتوسط، وهم يحتاجون إلى مزيد من الاهتمام بالنمو العقلي، حيث إن الطالب في هذه المرحلة العمرية يمر بتغيرات متنوعة من أهمها النمو العقلي، وتزيد لديه التساؤلات حول العديد من القضايا، ويميل إلى التفكير المجرد بعد أن كان في مراحل سابقة يدور في فلك التفكير المحسوس، ولذا فإن تنمية التفكير الناقد له في مثل هذا العمر أمر بالغ الأهمية لكي يسهم ذلك في تحقيق الطمأنينة النفسية له، ولكي يساعده في مواجهة المتغيرات والصعوبات الحياتية المتنوعة.

وخلاصة القول: إن لهذه الدراسة وجهين من الأهمية:

أحدهما نظري: يتمثل في الوقوف على التفكير الناقد ومهاراته، وأهدافه، ومطالب نجاحه، ومعوقات تنفيذه، من خلال ربط هذه القضايا بما ورد في القرآن الكريم.

والوجه الثاني من الأهمية: يتمثل في الجانب التطبيقي للمهارات المستنبطة من القرآن الكريم، للوقوف

(١) سراج وزان، التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا،مرجع سابق ، ص ١٣

على أثرها في تنمية التفكير الناقد، والتحصيل الدراسي. في مادة مهمة في التكوين المعرفي لدى الطالب المسلم وهي مادة الحديث، ولمرحلة مهمة في البناء العمري، وهي مرحلة البلوغ نظرًا لأن هذه الدراسة سيتم تطبيقها على طلاب الصف الثالث المتوسط.

۞ حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على الحدود التالية:

- اقتصر تطبيق هذه الدراسة على طلاب الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة، وذلك باختيار مدرسة متوسطة بالطريقة العشوائية، ثم اختيار فصلين منها بطريقة عشوائية أيضًا لتطبيق الدراسة: أحدهما يمثل المجموعة التجريبية، والآخر يمثل المجموعة الضابطة.
- هذه الدراسة اقتصرت على استنباط مهارات التفكير الناقد من القرآن الكريم، ثم القيام بتصنيفها في فئات ثلاث، وهي: مهارات التفكير الناقد التحليلية، ومهارات التفكير الناقد التركيبية، ومهارات التفكير الناقد التقويمية، ثم القيام بتدريس مادة الحديث في الصف الثالث المتوسط بهذه المهارات؛ لمعرفة أثر التدريس بها على تنمية التفكير الناقد والتحصيل في مادة الحديث بالصف الثالث المتوسط.
- تم اختيار اثني عشر حديثًا من كتاب مادة الحديث للصف الثالث المتوسط للفصل الدراسي الثاني من بين اثنين وعشرين حديثًا ليتم تدريسها باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم.
- استغرق تنفيذ هذه الدراسة في جزئها التطبيقي ستة أسابيع دراسية متتالية من بداية الفصل الثاني لعام ١٤٢٩-١٤٣٠هـ [1].

۞ مصطلحات الدراسة:

هناك بعض المصطلحات يرى الباحث ضرورة توضيحها وبيانها؛ لكي لا تشكل على قارئها، وينصرف ذهنه إلى غير ما أراد الباحث، وهي كالتالي:

١ ـ الأثر في اللغة:

الأَثر «بقية الشيء والجمع آثار وأُثور وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أَي بعده وأْتَثَرْتُه وتَأَثَّرْته تتبعت

---

(١) انظر ملحق رقم (١٤) ص ٥٥٨

أثره»[١]، والأَثَرُ ما بَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ[٢].

٢ ـ التعريف الإجرائي للأثر:

يقصد الباحث بالأثر في هذه الدراسة بأنه مقدار التغير الذي يظهر على مستوى التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى طلاب الصف الثالث المتوسط نتيجة لدراسته م لمادة الحديث باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم.

٣ ـ التفكير في اللغة:

التفكير مأخوذ من الفعل الثلاثي فَكَرَ وقد ورد في المعجم الوسيط أن معنى فكر أي أعمل العقل، والتفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها ، والفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول [٣]، وجاء في القاموس المحيط أن الفِكْرَ بكسر الفاء هو إعمال النظر في الشيء [٤]. أما في مختار الصحاح فإن التفكر يعني التأمل[٥]، وجاء في لسان العرب أن الفَكْرُ والفِكْرُ إعمال الخاطر في الشيء[٦].

وفي ضوء ما سبق فإن التفكير في اللغة يتحدد معناه في التأمل وإمعان العقل لمعرفة مجهول أو لحل مشكلة بروية وتأني.

٤ ـ التفكير في الاصطلاح التربوي:

التفكير عبارة عن «سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس :اللمس والبصر والسمع والشم والذوق» [٧]، وهناك تعريف يؤكد على أن التفكير هو «مجموعة من العمليات أو المهارات العقلية التي يستخدمها الفرد عند البحث عن إجابة لسؤال، أو حل لمشكلة، أو بناء معنى، أو التوصل إلى نتائج أصلية لم تكن معروفة له من قبل، وهذه العمليات أو المهارات قابلة للتعلم من خلال معالجات تعليمية معينه»[٨].

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر(ب، ت)، ج١، ص٥، مادة أثر

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ط ١ بيروت، دار الفكر العربي للطباعة، ٢٠٠٢م، ص١٣، مادة أثر

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول، دار الدعوة للنشر، ١٣٩٢هـ، ص :٦٩٨

(٤) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ، ص٥٨٨، مادة فكر

(٥) الرازي، محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٤٨٤

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب المرجع السابق، ج٥، ص٦٥، مادة فكر

(٧) فتحي جروان، تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات، ط١، عمان، دار الكتاب الجامعي، ١٤٢٠هـ. ص٣٣

(٨) حسن زيتون، تعليم التفكير، رؤية تطبيقية في تنمية العقول المفكرة ط١، القاهرة، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ، ص٦

٥ ـ النقد في اللغة:

النقد مأخوذ من الفعل الثلاثي نَقَدَ والنقد والتَّنْقادُ تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ منها [١] ونقد الدراهم وانتقدها أي أخرج منها الزيف، وناقَدَهُ أي ناقشه في الأمر [٢] ويقال الناقد الفني وهو كاتب عمله عمله تمييز العمل الفني جيده من رديئ وصحيحة من زيفه وجمعه نُقَّاد و نَقَدة[٣].

٦ ـ النقد في الاصطلاح التربوي:

يعرف النقد بأنه «حكم مميز فارق، وتقدير دقيق، والحكم يسمى نقدًا، كلما كان موضوع التمييز معنيًا بالقيم، والعوائد، والمنافع والخيرات»[٤].

٧ ـ التفكير الناقد في الاصطلاح التربوي:

يعرف التفكير الناقد بأنه: «تفكير تأملي، ومعقول، مركز على اتخاذ قرار بشأن ما نصدقه ونؤمن به، أو ما نفعله، وما يتطلبه ذلك من وضع فرضيات وأسئلة وبدائل وخطط للتجريب» [٥]، وقد عرفه أحد الباحثين بأنه يقصد به «المستويات الثلاثة العليا في تصنيف بلوم للأهداف المعرفية وهذه المستويات هي التحليل والتركيب والتقويم»[٦].

٨ ـ التعريف الإجرائي للتفكير الناقد:

يعرف الباحث التفكير الناقد بأنه: نوع من أنواع التفكير المركب الذي تستخدم فيه العمليات العقلية العليا، ويستخدم لتنمية مجموعة من المهارات المتنوعة، ويستدل عليه من خلال الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب في التطبيق البعدي لمقياس التفكير الناقد المستخدم في هذه الدراسة.

٩ ـ المهارة في اللغة:

المَهَارَةُ بالفتح الحِذق في الشيء[٧]، والماهر هو الحاذق بكل عمل[١]، والشيء فيه وبه مهارة أي أحكمه

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٣، ص٤٣٥، مادة نقد

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ٦٣٧

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المرجع سابق، ص٩٤٤

(٤) رالف. ن. وين، قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة محمد العريان، مؤسسة فرانكلين للنشر، نيويورك، ١٩٦٤م، ص ٢٢٠

(٥) نبيل عبد الهادي، نادية مصطفى، التفكير عند الأطفال، ط١، عمان، دار صفاء للنشر، ١٤٢١هـ ص: ١٣٠

(٦) رشيد النوري البكر، تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ، ص٧٤

(٧) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٦٠٣

أحكمه وصار به حاذقًا فهو ماهر(٢).

١٠ ـ المهارة في الاصطلاح التربوي:

المهارة هي «الأداء المتناسق المنظم الذي يؤدي إلى إنجاز العمل بسرعة وإتقان» (٣) كما عُرِّفَت بأنها «قدرة الفرد على أداء المهام بكفاءة عالية، أو أنها السهولة والسرعة والدقة في أداء العمل مع القدرة على تكييف الأداء للظروف المتغيرة»(٤).

١١ ـ التعريف الإجرائي لمهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم:

يعرف الباحث هذه المهارات بأنها: مجموعة من المهارات العقلية التي تم استنباطها من القرآن الكريم، بهدف إكسابها للتلاميذ لتكوين العقلية المسلمة الناقدة التي تستطيع نقد الأفكار، والسلوكيات، والتنظيمات الخاطئة، بالحجة والبرهان، كما يسهم امتلاك هذه المهارات من تمكين المتعلم من المساهمة في تطوير الأفكار، وفي حل المشكلات المتنوعة.

١٢ ـ التحصيل الدراسي:

يقصد بالتحصيل الدراسي «المعلومات والمهارات المكتسبة من قبل المتعلمين كنتيجة لدراسة موضوع، أو وحدة دراسية محددة»(٥)، أو هو «مقدار ما حققه المتعلم من أهداف تعليمية في مادة دراسية معينة نتيجة تمريره في خبرات ومواقف تعليمية وتعلمية»(٦).

ويقاس التحصيل الدراسي باختبار يسمى الاختبار التحصيلي «وهو إجراء منظم لقياس تحصيل المتعلمين لأهداف تعليمية محددة، أو هو إجراء منظم لقياس ما اكتسبه المتعلمون من حقائق ومفاهيم وتعميمات ومهارات نتيجة لدراسة موضوع ما، أو وحدة تعليمية معينة»(٧).

=

(١) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص٦١٥

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٨٨٩

(٣) فتحي جروان، نقلًا عن أنيس Annis، تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات، مرجع سابق، ص٦١

(٤) محمد السيد علي، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، ط٢، كلية التربية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٠م، ص٤٤

(٥) محمد السيد علي، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، المرجع السابق، ص ٧٧

(٦) عزيز سماره، وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، عمان، دار الفكر، ١٤٠٩هـ، ص١٦

(٧) محمد السيد علي، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، المرجع السابق، ص٧٧

١٣ ـ التعريف الإجرائي للتحصيل الدراسي:

يعرف الباحث التحصيل الدراسي إجرائيًا بأنه مقدار الدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبارٍ مُقَنَّنٍ، ومُحَكَّمٍ، يعده الباحث لأغراض هذه الدراسة.

❁ ❁ ❁

الفصل الثاني

- أولاً : الإطار النظري
- ثانيا :الدراسات السابقة .

الإطار النظري

ويحتوي على ثمانية مباحث:

المبحث الأول	القرآن الكريم وأهميته التربوية
المبحث الثاني:	العقل مفهومه ومكانته في الإسلام.
المبحث الثالث	مظاهر النقد في القرآن الكريم.
المبحث الرابع	أهداف التفكير الناقد في القرآن الكريم.
المبحث الخامس	مطالب نجاح التفكير الناقد في القرآن الكريم
المبحث السادس	معوقات التفكير الناقد في القرآن الكريم
المبحث السابع	مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم.
المبحث الثامن	المرحلة المتوسطة وخصائص الطلاب فيها.

❁ أولاً: تعريف القرآن لغة واصطلاحًا:

ورد في المراجع المختلفة ذات العلاقة بعلوم القرآن، وفي معاجم اللغة بيانٌ لمعنى القرآن الكريم، وسيتم الوقوف على هذه المعاني من خلال تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي، وذلك كالتالي:

١ ـ التعريف اللغوي للقرآن:

من معاني القرآن في اللغة الجمع؛ لأن قرأ الشيء قُرءانًا بالضم، أي جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ أي قراءته [(١)]، والقرآن هو الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن لأنه جمع القصص، والأمر، والنهي والوعد، والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران، والكفران[(٢)] والرجحان، والشكران، فهو مصدر مهموز اللام على وزن فُعْلان ومن قرأ يقرأ قراءة قرآنًا بمعنى تلا يتلو تلاوةً، ثم نقل في الشرع من هذا المعنى، وجعل علمًا على مقروء، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر، وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[(٣)(٤)].

وقد ذكر فهد الرومي أن هناك أقوالًا متباينة لأهل العلم في المعنى اللغوي للقرآن، وعرض تفصيلًا لذلك يورده الباحث بإيجاز، فقد ذكر الشافعي أنه اسم جامد غير مهموز، واستشهد في ذلك بقول إسماعيل ابن قسطنطين حيث قال: ولم يؤخذ من (قرأت) ولو أخذ من (قرأت) لكان كل ما قرئ قرآنا، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل، يهمز قرأت ولا يهمز القرآن﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾.

وذهبت طائفة إلى أن هذا الاسم مشتق من قَرَنَ، وانقسموا فرقتين، فمنهم من قال أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، ومن هذه الفرقة الأشعري، ومنهم من قال إنه مشتق من القرائن جمع قرينة لأن آياته يشبه بعضها بعضًا، ومن هذه الفرقة الفراء. وهناك طائفة قالت إنه مهموز، وإن الهمزة أصلية، ثم افترقوا فرقتين، فرقة منها اللحياني، وذكروا أن القرآن مصدر مهموز بوزن الغفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا، وفرقة أخرى منها الزجاج ترى إنه وصف على وزن فُعلان، مشتق من القَرْء بمعنى الجمع[(٥)]. وقد ذكر لطفي الصباغ أن

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٥٠٠

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ط١ مرجع سابق، ج١، ص ١٢٩

(٣) سورة القيامة، الآيات ١٦-١٨

(٤) سليمان القرعاوي، محمد بن الحسن، البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، ط ٢، الإحساء، مكتبة الظلال، ١٤١٥هـ، ص ١٧

(٥) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ، ص: ص ١٩-٢٠

نون القرآن بلا همزة نون أصلية، سواء قلنا أنها علم غير مشتق من شيء أم هي مشتقة من قرن. أما نون القرآن المهموزة فمزيدة(١).

٢- التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم:

ذكر المختصون في علوم القرآن عدة تعريفات للقرآن الكريم، معظمها تتمحور حول التعريف التالي: القرآن هو كلام الله عز وجل، المتعبد بتلاوته، المنزل على النبي محمد ﷺ، باللغة العربية، المنقول إلينا بالتواتر. المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، ويلاحظ من التعريف السابق احتواؤه على عدة قيود سيتم إيضاحها كما يلي:

كلام اللهَ عزَ وجلَ قيد «يخرج به كلام غيره من الجن والإنس والملائكة»(٢)والمتعبد بتلاوته قيد «يخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسيةِ ـ إن قلنا إنها منزلة من عند الله بألفاظها ـ لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك»(٣).

والمنزل على النبي محمد ﷺ «قيد خرج به الكتب المنزلة على الرسل من قبله كصحف إبراهيم، والتوراة المنزلة على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام»(٤)، وباللغة العربية قيد يخرج به ما كتب من تراجم للقرآن بغير اللغة العربية لأنها لا تسمى قرآنا إنما تراجم أو تفاسير، والمنقول إلينا بالتواتر قيد «أخرج به كل ما قيل أنه قرآن ولم يتواتر، مثل القراءات الشاذة غير المتواترة، فإنها رويت على أنها من القرآن إلا أن نقلها آحادًا قد جعلها غير معتبرة، فلا يعتبر من القرآن قراءة ابن مسعود في قوله تعالى « ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ فقد زاد متتابعات»(٥) والمتواتر «هو ما يرويه جمع يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم في كل مراحل السند من أوله إلى آخره »(٦)، والمتعبد بتلاوته قيد خرجت به الأحاديث القدسية، والتعبد بالقرآن يكون بأمرين: أولهما: أنه المقروء في الصلاة الذي لا تصح الصلاة إلا به؛ لقول الرسول ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَن لَّمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**»(٧) وثانيهما: أن الثواب على تلاوته لا يعادله ثواب أي تلاوة لغيره، فقد

---

(١) محمد الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ، ص ٣٩

(٢) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، المرجع السابق، ص ٢٣

(٣) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة،بيروت، (ب، ت) ص ٢١

(٤) سليمان القرعاوي، محمد بن الحسن، البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير، مرجع سابق ص: ١٨

(٥) سليمان القرعاوي، محمد بن الحسن، البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير، مرجع سابق ص: ١٨

(٦) محمد الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المرجع السابق، ص: ص ١٨-١٩

(٧) البخاري، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، ط٣، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٢٦٣

فقد ورد في فضل تلاوته عددًا من النصوص، ما يجعله مميزًا عن غيره قال الرسول ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ آلم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[١][٢]. المبدوء بسورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس هذا القيد لبيان حدود بداية المصحف ونهايته، وأنه لا زيادة ولا نقصان على ما بين دفتي المصحف، مع ملاحظة أن كلمة القرآن «تطلق على القرآن كله، وعلى بعضه، فيقال لمن قرأ المصحف كله إنه قرأ قرآنًا، ويقال لمن قرأ آية منه أو آيات أنه قرأ قرآنًا»[٣].

وحيث إن بين الحديث القدسي والقرآن الكريم وجه شبه ووجوه اختلاف فإن الباحث سيورد الفرق بينهما في هذا الموطن، فالحديث القدسي كلام ينسب لله تعالى عند روايته من النبي ﷺ، وهو يشترك مع القرآن الكريم في أن معناهما ومضمونهما من الله، ولكن بينهما فروق متعددة، ومن هذه الفروق ما يلي:

١. أن القرآن الكريم تحدى الله به الناس أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، أو بحديث مثله، فعجزوا، أما الحديث القدسي فلم يقع به التحدي والإعجاز.
٢. أن القرآن الكريم منقول بطريق التواتر، ويكفر من جحد شيئًا منه فهو قطعي الثبوت كله، سوره، وآياته، وجمله، ومفرداته، وحروفه، وحركاته وسكناته، أما الحديث القدسي فأغلبه أحاديث ظنية الثبوت، ولا يكفرمن جحد غير المتواتر منه.
٣. أن القرآن الكريم من عند الله لفظًا ومعنى، أما الحديث القدسي فمعناه من الله باتفاق العلماء، أما لفظه فاختلف فيه.
٤. أن القرآن الكريم لا ينسب إلا إلى الله تعالى، أما الحديث القدسي فينسب إلى الله نسبة إنشاء فيقال: قال الله تعالى، ويروى مضافًا إلى الرسول ﷺ نسبة إخبار فيقال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه.
٥. أن القرآن الكريم لا يمسه إلا المطهرون، أما الحديث القدسي فيمسه الطاهر وغيره.
٦. أن القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى، أما الحديث القدسي فلا تحرم روايته بالمعنى.
٧. أن القرآن الكريم تسمى الجملة منه آية، والجملة من الآيات سور، والأحاديث القدسية لا يسمى بعضها آية، ولا سورة باتفاق.
٨. أن القرآن الكريم يشرع الجمع بين الاستعاذة والبسملة عند تلاوته دون الحديث القدسي.

---

(١) الترمذي ، محمد بن عيسى سنن الترمذي ، تحقيق أحمدشاكر،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ج٥ ، ص ١٧٥

(٢) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، مرجع سابق، ص ٢٤

(٣) محمد الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، مرجع السابق، ص: ٣٩

٩ـ أن القرآن الكريم يكتب برسم خاص، وهو رسم المصحف، دون الحديث القدسي[(١)].

١٠ـ جاحد القرآن الكريم يكفر؛ لأنه متواتر قطعي الثبوت وهو كلي الشريعة، وهو أصل أصول الإسلام. وجاحد غير المتواتر من الحديث القدسي لا يكفر، لما في ظنية الثبوت في خبر الآحاد من الاحتمال الكثير[(٢)].

ومما ينبغي توضيحه الصيغ التي يأتي عليها الحديث القدسي وهي صيغتان، الأولى: قال الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل، والثانية: أن يقول قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى[(٣)].

وللقرآن الكريم أسماء، وصفات متنوعة، لها دلالات عظيمة تليق بهذا الكتاب المقدس، ومن هذه الأسماء الكتاب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ ومن أسماء القرآن كذلك الفرقان، يقول الله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ ومن أسماء القرآن كذلك الذكر يقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ ومن أسماء القرآن كذلك النور، يقول جل من قائل: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾.

أما صفات القرآن الكريم التي وصف الله بها كتابه فمتعددة منها أنه كتاب مبارك، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٥٥﴾، ومن الصفات كذلك أنه هدى ورحمة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾، ومن الصفات كذلك أنه قرآن كريم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾، ومن الصفات كذلك أنه كتاب حكيم، يقول الله عز وجل: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾، ومن الصفات كذلك أنه قول فصل، يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣﴾[(٤)].

إن هذا الدستور العظيم هو الكتاب الوحيد الذي خصه الله بهذه الأسماء والصفات المتنوعة، حيث إن لكل اسم وصفة دلالاتها العظيمة التي تدل على علو شأن القرآن العظيم، وارتفاع مكانته عند الله، ولا ريب في ذلك فقد تجلت عظمته من عظمه المتكلم به وهو الله العلي العظيم.

---

(١) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، مرجع سابق، ص: ص ٢٥-٢٦

(٢) أحمد، داوود، علوم القرآن والحديث، عمان، دار البشير للنشر، ١٩٨٤م، ص ٢١

(٣) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، مرجع سابق، ص ٢٦

(٤) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، مرجع سابق، ص ٢٦ (بتصرف).

إن المربي المسلم حري به أن يعمق لدى المتعلم المفاهيم المتعلقة بالقرآن الكريم، إذ أنه من الصعب تصور أن يدرس الطالب في مراحل التعليم المختلفة ثم لا يدرك تلك المعاني العظيمة المتعلقة بالقرآن الكريم، ومن المؤكد أن على معلم التربية الإسلامية الحمل الأكبر في ترسيخ تلك المعاني العظيمة لهذا الكتاب المقدس إذ أن ترسيخها يعمق لدى المتعلم أن القرآن الكريم يمثل «القاعدة التشريعية والروحية للأمة الإسلامية، وأنه الكتاب المعبر عن كيان الأمة ووجودها، وهو رمزها ومصدر إعجازها وإلهامها، ومن خلاله انطلقت جهود الأولين نحو نهضة الأمة وصناعة مجدها الذي امتد قرونًا وأضاء الدنيا ونشر العلم والنور على الكون»[(١)].

ثانيًا: خصائص القرآن الكريم:

اشتمل القرآن الكريم على عدد من الخصائص التي تميزه عن غيره من الكتب المقدسة، وهذه الخصائص المتنوعة تدل دلالة أكيدة على علو مكانته وشرفه، ومن هذه الخصائص ما يلي:

١ ـ أن القرآن الكريم قد تكفل الله بحفظه من الضياع والتحريف، ومما يدل على ذلك قول المولى عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[(٢)]، فقد حفظ القرآن الكريم في السطور والصدور، ولذا فالقرآن الكريم لم تمتد إليه يد التحريف، والتبديل كما حصل من أهل الكتاب تجاه كتبهم المقدسة يقول الله تعالى مبينًا ذلك في كتابه الكريم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[(٣)].

٢ ـ أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل لفظًا ومعنى، يقول الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾[(٤)]، والإنسان حينما يستشعر أنه يتلو كلامًا ليس من كلام البشر بل هو كلام رب البشر، فإنه يشعر بعظمة هذا الكتاب، فالخبر والتوجيه والوعد والوعيد كلها ربانية المصدر من لدن الحكيم الخبير سبحانه وتعالى، والمسلم يحس بالسمو والعزة، لأنه يحفظ في صدره كلام الله عز وجل، وينطق لسانه به، فأي فخر يعدل هذا الفخر، وأي سمو يضاهي هذا السمو.

---

(١) دراسة العنود الشراري، أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ، ص٢١.

(٢) سورة الحجر، آية: ٩

(٣) سورة البقرة، آية: ٧٩

(٤) سورة فصلت، الآيات: ١-٣

٣ ـ تعتبر خاصية الشمول والإحاطة من خصائص القرآن الكريم الظاهرة يقول تعالى : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[١] فهو يتناول علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بالإنسان، سواء كان مسلمًا أو غير مسلم، والقرآن يتناول أمور الآخرة وأمور الدنيا، والعبادات، والمعاملات، والقضايا الأسرية فهو منهج حياة شامل، وقد ذكر الزركشي أن القرآن الكريم يشتمل على قضايا متنوعة وهي «الإعلام، والتنبيه، والأمر والنهى، والوعد والوعيد، ووصف الجنة والنار، وتعليم الإقرار باسم الله وصفاته، وأفعاله، وتعليم الاعتراف بإنعامه، والاحتجاج على المخالفين، والرد على الملحدين، والبيان عن الرغبة، والرهبة، والخير والشر ، والحسن والقبيح ، ونعت الحكمة ، وفضل المعرفة »[٢] ومن أجل هذا الشمول القرآني كان الدين الإسلامي هو الدين الشامل، حيث إن هذا الدين «يختلف في طبيعته، ومداه عن الأديان الأخرى، فهو لا يقتصر على أساس أن الدين لا يعني أكثر من الإيمان والعبادة، كما تفعل كثير من الديانات التي تفصل حياة الإنسانية الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، فلا تعرض لها ولا توجهه ا ولا تشرع لها كأنها أمور غير مهمة، ولكنه ـ أي الإسلام ـ يشمل بعنايته حياة الإنسان في المجتمع، وحياته في داخل الأسرة، والدولة، وفي كل مجال من مجالات الحياة ويشرع لذلك التشريعات الضرورية لتوجيهه إلى غايته الطبيعية التي تكفل له حياة مستقرة»[٣] وهذه الحياة المستقرة هي التي تدفع بالإنسان المسلم لمضاعفة الإنتاجية سواء فيما يتعلق بأمور دينه أو بأمور دنياه.

٤ ـ من خصائص القرآن الكريم التوازن والتنوع؛ فالقرآن لم يركز على قضية واحدة وأهمل باقي القضايا، فلم يركز على قضية التوحيد على سبيل المثال ويجعلها القضية الوحيدة التي يتناولها، بالرغم أنها القضية الأساس التي من أجلها خلق الله الإنسان، ولكن المتأمل للقرآن يجد أنه حقق التوازن والتنوع في كل الموضوعات والمعاني المختلفة التي تناولها، فهناك ترغيب وترهيب، وأمر ونهي، ووصف للجنة ووصف للنار، وتذكير بالآخرة، ودعوة لعمارة الأرض، وبيان لعلاقة الإنسان بربه وبالكون والحياة، والمصير، فيه البشارة، والنذارة، فيه القصة والخبر، وضرب المثل، والسؤال بأنواعه المختلفة، وبالرغم من هذا التنوع إلا أنه لا يوجد جانب طغى على جانب آخر، ومن التنوع الحاصل في القرآن الكريم نزوله على فترتين زمنيتين لكل منهما خصائصها المتنوعة، وهما: الفترة المكية وه ي الفترة التي قضاها النبي ﷺ في مكة بعد البعثة، والفترة المدنية وهي الفترة التي قضاها النبي ﷺ في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية.

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٣٨

(٢) الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد بن أبو الفضل، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ، ج١، ص ١٨

(٣) سراج وزان، كيف ندرس القرآن لأبنائنا، مرجع سابق، ص ٣١

والسور المكية لها خصائص تختلف عن السور المدنية، ومن هذه الخصائص ما يلي:

أ - الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية.

ب -وضع الأسس العامة للتشريع، والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلمًا، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات.

ج -ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرًا لهم حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم، وتسلية لرسول الله ﷺ حتى يصبر على أذاهم، ويطمئن إلى الانتصار عليهم.

د - قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخ الآذان ويشتد قرعه على المسامع، ويصعق القلوب، ويؤكد المعنى بكثرة القسم كقصار المفصل إلا نادرًا.

أما خصائص السورة المدنية فتبرز من خلال الخصائص التالية:

أ - بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.

ب -مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله، وتجنيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم.

ج -الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسياتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين. [١].

٥ ـ من خصائص القرآن الكريم الإعجاز، وهو أنواع: فمنه الإعجاز اللغوي، ومنه الإعجاز العلمي، والقرآن قد تحدى المشركين وهم قد عاشوا في بيئة تتفاخر بالعمق اللغوي، وجزالة اللفظ والمعنى، والإعجاز تمثل «في إظهار صدق دعوى النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة ـ وهي القرآن ـ وعجز الأجيال بعدهم. والمعجزة هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة» [٢] وهذا التحدي كان على ثلاث مراحل، ففي المرحلة الأولى تحداهم أن يأتوا بمثله

---

(١) مناع القطان مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص: ص: ٦٣-٦٤

(٢) مناع القطان مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص: ٢٥٩

يقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[١] «ثم في المرحلة الثانية تحداهم القرآن لكريم أن يأتوا بعشر سور من مثله، يقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٢]، وفي المرحلة الثالثة تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة من مثله، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٣]. ولم يستطع العرب أن يأتوا بآية من مثله، بالرغم من ضروب الفصاحة، وروعة البيان الذي يتفاخرون به، ومن شدة تباهيهم بالفصاحة، والبلاغة، وقوة المعاني والألفاظ أنهم يصفون الأمم الأخرى بالأعاجم، ولكن القرآن جاء بمعجزة الإعجاز اللغوي، ليكون ذلك تحديًا لهم في صفة من صفاتهم ولكي يكون، أحد المواطن التي تجعل ذوي الألباب من فصحائهم يدركون إن هذا الكلام ليس من كلام الجن ولا من كلام الإنس، فكان هذا الإعجاز اللغوي سببًا في هدايتهم بعد توفيق الله.

أما الإعجاز العلمي فقد تحدث القرآن الكريم عن عشرات القضايا العلمية، في وقت مبكر وهذه القضايا لم تكتشف، ولم يتم التوصل إليها إلا في العصر الحديث باستخدام الأجهزة الحديثة والمعقدة، في مجالات متعددة ومتنوعة. وبالرغم من أن القرآن الكريم ليس كتابًا علميًا بل هو كتاب هداية وتشريع، فإن هذه القضايا فيها دلالة على عظمة الله تعالى، وفيها كذلك إشارة إلى صدق نبوة محمد ﷺ، إذ أنه لا يمكن لرجل أمي قبل مئات السنين أن يتحدث عن هذه القضايا الفلكية، أو البحرية، أو الطبيعة، دون معامل أو مختبرات، وفرق عمل متنوعة، ليكون ذلك أحد الأدلة القاطعة على إعجاز القرآن الكريم، وأنه منزل من رب العالمين، ويدل كذلك على صدق نبوة هذا النبي الأمي الأمين.

٧ ـ من خصائص القرآن الكريم العالمية، فهو ليس خاصًا بجنس معين، أو لأهل قطر معين، بل هو لعالمي الإنس والجن، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٤]. ويقول الله تعالى مبينًا حال العالم الآخر، وهو عالم الجن مع القرآن

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٨

(٢) سورة هود، آية: ١٣

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٣

(٤) سورة سبأ، آية: ٢٨

الكريم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)﴾. فرسالة محمد ﷺ ناسخة لكل الشرائع السابقة، ودين الإسلام هو الدين الخاتم، والمهيمن على كل الأديان يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[١].

وفي ضوء ما تم عرضه عن خصائص القرآن الكريم يرى الباحث أن على التربية المدرسية والأسرية تفعيل دورها التربوي الذي يسهم في تعريف الناشئة بهذه الخصائص العظيمة؛ لأن معرفتهم بهذه الخصائص يسهم في تعميق إيمانهم بالله تعالى، كما يسهم في تعميق شعورهم بالعزة كونهم أصحاب رسالة عالمية وأن عليهم تبعة إبلاغها للعالم وفق توجيه القرآن الكريم المتمثل في قول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾[٢]، كما أن هذه المعرفة بخصائص القرآن الكريم ستزيد من رفع مستوى الرغبة في البحث عما يحتويه هذا الكتاب العظيم من الكنوز والدر والعجائب ، وإن عمل البرامج والمسابقات المدرسية التي تتعلق بإيضاح خصائص القرآن الكريم مطلب مهم؛ لأن ذلك سينمي لدى المتعلمين أن القرآن الكريم هو كتاب «للدين والدنيا، وللحاضر وللمستقبل، وللحياة في كل زمان ومكان» [٣]، وأنه لا عزة للمسلمين إلا به،وغني عن القول أن الرجوع إليه هو سبيل الفلاح والنجاح والتقدم في جميع مجالات الحياة.

ثالثًا: أهمية القرآن الكريم بالنسبة للعملية التربوية:

تعتبر التربية هي العمود الفقري لبناء المجتمع السليم؛ إذ أن التربية العشوائية لا ينتج عنها جيلٌ منظمٌ في تعاطيه مع الحياة، بل إن النتيجة الحتمية لهذا النوع من التربية ضعف في البناء، وخور في القوى، وفشل دائم في التخطيط، وفساد في التصور عن الكون والحياة والمصير. ولذا فإن التربية الصحيحة، هي التي تسهم في تكوين العقل السليم ، الذي يسهم بدوره في ضبط السلوك وفق أسس وضوابط وأهداف ووسائل تستمد من مصادر صحيحة.

ومما لاشك فيه أن كل أمة من الأمم تسعى لتكوين شخصيات أفرادها منطلقة من مرتكزات وإيديولوجيات خاصة بها، وبناء على هذا المبدأ برز في الساحة العالمية عدد من النظريات التربوية العامة،

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٨٥

(٢) سورة النحل، آية: ١٢٥

(٣) دراسة العنود الشراري أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوف، مرجع سابق، ص٢٩

منها النظرية التربوية الإسلامية، والنظرية البرجماتية، والنظرية البولوتكنيكية، والنظرية الموسوعية، والنظرية الجوهرية، وكل نظرية من هذه النظريات تنشد الكمال لإتباعها، ولكن تبقى النظرية التربوية الإسلامية خارج نطاق المقارنة ليس تحيزًا من المسلمين لنظريتهم التربوية، إنما لأن هذه النظرية قد تميزت بميزة جعلتها تختلف عن غيرها من النظريات، وهذه الميزة أنها ربانية المصدر، أي إن المرجع الرئيس للمسلمين في محاضنهم التربوية المختلفة، هو ما ورد في الكتاب، والسنة المطهرة، أما النظريات الأخرى فإن واضعيها، ومنظريها مفكرون من البشر، أمثال أفلاطون وأرسطو، وبيكون، وجان جاك روسو، وجون ديوي، وإنجلز، ولينين، وغيرهم، ومن المعلوم أنه ليس هناك أعلم بالبشر، وبما يصلح لهم من خالقهم، فالصانع هو الأعلم بالمصنوع، وكذا الخالق هو أعلم بالمخلوق يقول الله تعالى في بيان أن الخلق والأمر له وحده: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾(١) فكيف يكون الخالق الله والآمر غير الله، فهذا الانفصام ظهرت آثاره على تلك النظريات الوضعية، من حيث المبالغة في الاهتمام بالفرد على حساب المجتمع كما فعلت النظرية التربوية البرجماتية، ويظهر كذلك في المبالغة بالاهتمام بالمجتمع، وبالإنتاج وآلاته على حساب الفرد وحاجاته كما فعلت النظرية البولوتكنيكية، وهناك نظريات أسهبت في الاهتمام بالمعرفة والكم المعرفي المتوارث عبر الأجيال وجعلت المعرفة والإحاطة بها هدفا على حساب الفرد والمجتمع ومن ذلك النظرية الموسوعية والجوهرية، أما التربية الإسلامية فهي تؤمن بأن الخلق خلق الله والأمر له، يعرف أمره، ونهيه من خلال ما ورد في كتابه، وسنة نبيه ﷺ.

وبناء على ما سبق فإن أهم ما يميز التربية الإسلامية أنها ربانية المصدر وعلى ذلك فكل صغيرة وكبيرة تتعلق ببناء الإنسان وبعلاقته بخالقه وبالكون والمصير منطلقها من القرآن الكريم، الذي وضع قواعد، وأسس وضوابط تحكم الفرد والمجتمع، وتكفل لهما الحياة المتوازنة فلا كهنوت ولا رهبنة في الإسلام، ولا إغراق للنفس في عالم المادة الذي يحيل الحياة إلى حياة بهيمية، فالاسلام دين يركز على التوسط والاعتدال.

وتظهر أهمية التربية من خلال ورود هذا المفهوم في القرآن إذ يقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾(٢)، والآية السابقة تدل على الاهتمام بالتربية وخصوصًا في المراحل العمرية المبكرة، ويظهر ذلك في موضع آخر، يقول الله تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾(٣).

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٤

(٢) سورة الإسراء، آية: ٢٤

(٣) سورة الشعراء، آية: ١٨.

وتبرز علاقة القرآن الكريم بالتربية لدى المسلمين، في كونه المصدر الرئيس لاشتقاق الأهداف التربوية، وعلى ذلك فكل هدف تربوي يتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم فهو هدف مردود، ولا ينظر إلى تجريبه. والتربية الإسلامية حينما تستمد مبادئها وأهدافها من القرآن الكريم فلا شك أنها تستمد أيضًا خصائص القرآن الكريم، فهي بذلك تربية شاملة تهتم بالفرد ككل متكامل، وليست تركز على جزء وتهمل باقي الأجزاء، فهي تنمي الجانب الروحي وتوليه عناية كبيرة، كما أنها تهتم بالجانب الاجتماعي وتنميته، وتهتم بالتربية الجسمية؛ لأن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيففعن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلي الله من الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وفي كُلٍّ خَيْرٌ**»(١)، كما أن التربية الإسلامية راعت قضية الغرائز، ومن أهمها القضية الجنسية؛ لأنها فطرة في الإنسان، وهي إحدى الغرائز التي ركبها الله في بني آدم، والمتأمل للتربية الجنسية في القران الكريم يدرك كيف أن التوجيه الرباني يقوم على إيضاح المعلومة للمتلقي دون أن يثير عنده الغريزة، كما أن التربية النفسية في الإسلام معالمها ومبادئها مستمدة من القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم قد أثرى الميدان التربوي بأساليب متنوعة في عرض المعلومات تسهم في تثبيت المعلومات تارة، وتضفي على الموقف التعليمي التشويق والإثارة تارة أخرى، ومن هذه الأساليب أسلوب القصة، وأسلوب ضرب المثل،وأسلوب السؤال بأنواعه المختلفة سواء الاستفهامي أوالانكاري أوالتعجبي أوالتقريري،وأسلوب التطبيق الميداني،وهذه الأساليب لو فعلت في الميدان لتغيرت الرتابة في الميدان التربوي عامة،وفي ميدان التربية الإسلامية على وجه الخصوص.

ومما ينبغي التأكيد عليه في قضية أثر القرآن الكريم على الميدان التربوي الإشارة إلى أثره في تنمية أنواع الذكاءات المتنوعة ومنها الذكاء اللغوي، حيث إن قوة المعاني القرآنية تنعكس على ثروة المتعلمين اللغوية، وهذا يستلزم تفعيل النص القرآني في أفرع العلوم المختلفة، كما أنه من خلال المشاهدة والتجربة وُجِدَ أن حفاظ القرآن الكريم هم الأكثر تميزًا في المجال اللغوي، حيث أكدت بعض الدراسات العلمية على تميزهم عن غيرهم، في إتقان المهارات النحوية والقدرة التعبيرية(٢) وتبين أثره في مجال التفكير، وأن له تأثيرًا كبيرًا على القدرات الذهنية والعقلية. حيث أكدت بعض الدراسات على تميز الحفاظ في مجالات التفكير المتنوعة،

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٥٢

(٢) دراسة يوسف العريفي، أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل اللغوي في مجال القواعد النحوية لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٩٩١م.

سواء الناقد[١]، أو الابتكاري[٢]، وكذلك تأثير حفظه على ارتفاع التحصيل الدراسي[٣].

وفي ضوء ما سبق فإن القرآن الكريم قد «شمل في تربيته للمسلم جوانبه المختلفة: العقلية، والجسمية، والانفعالية، بحيث لا يجد المتأمل في القرآن جانبًا مهملًا مهمشًا، بل سبر الأغوار كافة ليصل إلى جميع نواحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية فكان المفكر الإسلامي مفكرًا شاملًا لأن منبع ومصدر فكره شاملٌ، ويعد هذا من الخصائص التي أضافها القرآن للفكر التربوي الإسلامي»[٤] والعجيب أن يوجد من أبناء المسلمين من ينظر لهذا المصدر العظيم بنظرة لا تتسم بالعمق والشمول، أو بنظرة لا توحي بالرغبة بجعله مصدرًا للأهداف التربوية، أو موجهًا لأساليب الحياة عامة، والتربوية خاصة، يتضح مثل هذا الفهم في الهرولة إلى تتبع القديم والجديد، مما كتب في الدساتير التربوية الغربية في وقت يتبرأ فيه أولئك المستورد منهم من كل النظم التربوية التي لا تتماشى مع بيئتهم، وفكرهم، ورؤيتهم للحياة، وقد ذكر أبو الحسن الندوي كلامًا لأحد المفكرين الغربيين وهو (J. B. Conant) إذ يقول في كتابه «التربية والحرية» «إن عملية التربية ليست تعاطيًا، ولا عملية بيع ولا شراء، وليست بضاعة تصدر إلى الخارج، أو تستورد إلى الداخل، إننا في فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الإنجليزية، أو الأوروبية إلى بلادنا الأمريكية»[٥]، والعجيب أن هذا الرفض يأتي من ثقافة متقاربة، بل تكاد تكون واحدة في أسسها الفكرية، ويدل الوجه الآخر لتلك الحضارة على أن المخرجات مؤشر على وحدة المدخلات، فمن النتائج السلبية المشتركة لتلك التربية «الحرية الجنسية، والشذوذ الأخلاقي، والإحساس بالضياع والعدمية، والانتحار، وتصاعد الجريمة بين الأطفال، وتحدي القانون والعنف، وغير ذلك من النتائج السيئة»[٦].

ومما لاشك فيه أن التبعية الفكرية التربوية التي يعيشها المسلمون اليوم هي إحدى نتائج الرغبة الغربية في الهيمنة على بلاد المسلمين، يقول زويمر ـ وهو أحد أقطاب التنصير ـ في خطاب ألقاه على جبل الزيتون في

---

(١) دراسة العنود الشراري أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوف، مرجع سابق

(٢) دراسة يوسف الثبيتي، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية التفكير الابتكاري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى. ١٤٢٣هـ

(٣) دراسة عبد الله الغامدي، أثر الالتحاق بجماعة تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي في مادة التفسير لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط بمدينة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ

(٤) أحمد القادري، شاهر أبو شريخ، الفكر التربوي الإسلامي، ط١،عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ، ص ١٨

(٥) أبو الحسن الندوي، أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية، ط١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ، ص ٤٥

(٦) سعد الدين صالح، تأهيل العلوم الإنسانية تأهيلًا إسلاميًا، مجلة الأحمدية، عدد(١٠)، ١٤٢٣هـ، ص ٢٨٩

القدس عام(١٣٥١هـ): «لقد قبضنا – أيها الأخوان ـ في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية، وإنكم أعددتم نشئًا في ديار المسلمين، لا يعرف الصلة بالله، ولا يرتقي أن يعرفها، وأخرجتم المسلمين من الإسلام، ولم تدخلوهم في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقًا لما أراده له الاستعمار المسيحي، لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة، والكسل ولايعنيه في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون، إن مهمتكم تتم على أكمل وجه[1]»

وبناء على ما سبق فإن الفكر التربوي في المجتمع المسلم يجب أن يكون انعكاسًا حقيقيًا لتعاليم القرآن ومبادئه ومثله العليا، ولا يكفي حظ الفرد من هذه القيم، والمثل مجرد المعرفة، إذ لابد أن تنعكس على سلوك الأفراد، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث كان سلوكه ترجمة واقعية وحقيقية لمبادئ القرآن، وتعاليمه، فعن سعد بن هشام بن عامر قال: «أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله ﷺ قالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قلت فإني أريد أن أتبتل، قالت لا تفعل أما تقرأ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، فقد تزوج رسول الله ﷺ وقد ولد له»[2].

وخلاصة القول فإن التأصيل للقضايا التربوية بإرجاعها لمصدرها الرئيس وهو القرآن الكريم يجب أن يكون همًا لكل العاملين في الميدان التربوي، ومن مؤشرات ذلك الهم وجود الدافعية الداخلية للقيام بهذا العمل الفكري التربوي العظيم، إذ لابد من «تكوين روح التأصيل في نفسية أولئك المؤصلين في شتى المجالات والميادين العلمية والفنية. فإذا تأصلت هذه الروح انعكست على جميع الميادين المختلفة بشكل من الأشكال، وتظهر علامة هذه الروح بقدر تأصلها، ورسوخها، وقوتها، في أعمال أصحابها من حيث الكم والكيف[3]» إن التاريخ يشهد أن المسلمين قد تركوا بصمة على هذا العالم، ولن تزول ـ بإذن الله ـ ما دامت السموات والأرض، ولم تكن هذه البصمة إلا حينما كان الأساس الفكري التربوي ينطلق من تعاليم القرآن الكريم. وإذا كنا نريد تكرار ما فعله أسلافنا، فلابد أن نعطي لتأصيل قضايانا التربوية حيزًا كبيرًا من الأهمية والاهتمام.

❁ ❁ ❁

(١) زين محمد شحاته، الأسس والمبادئ الواجب توافرها لتأصيل المناهج التعليمية، مجلة رسالة التربية وعلم النفس، عدد(٥) – ١٤١٦هـ، ص ١٧٣

(٢) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٦، ص ٩١

(٣) مقداد يالجن، أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف، ط٢، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٥هـ، ص ١١

المبحث الثاني
العقل مفهومه ومكانته في الإسلام

قبل الشروع في بيان التفكير الناقد في القرآن الكريم وإيضاح أبعاده المختلفة يرى الباحث أن يقوم بتسليط الضوء على مفهوم العقل، مع بيان مكانته وأهميته وحدوده، نظرًا لكونه أداة التفكير، وآلته؛ إذ لا تفكير في ظل عدم وجود العقل، ولا يمكن أن يصلح حال الإنسان بلا تفكير سديد ورشيد، كما أن الفهم الصحيح للعقل يسهم في التأطير لعلم التفكير ووضعه في نسق علمي مرتب يُمَكِّن من استغلاله بشكل فعال وإجرائي.

إن هذه الأداة – أي العقل – مظهر من مظاهر تكريم الله سبحانه وتعالى لبني آدم، وهو مناط التكليف وبدونه لا يعتبر الإنسان مكلفا؛ «لأن الله إذا أخذ ما وهب أسقط ما أوجب، أي: أن الإنسان إذا فقد عقله فلم يستطع أن يميز بين ما يضره وبين ما ينفعه فإنه حينئذ لا يؤاخذه الله على ما كسبت يداه، ولذلك جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أو يُفِيقَ**[1]»[2]، وهذا من كمال عدله سبحانه وتعالى وهو القائل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[3]، فالله لا يكلف المجنون، مالا يحسن ولا يؤاخذه عليه لذهاب عقله وكذا النائم والطفل الصغير الذي لم يتكون لديه العقل بدرجة تؤهله للتمييز بين الخير والشر. إن العقل هو الأداة التي يستطيع الإنسان أن يميز بها بين الحسن والقبيح، والجيد والرديء، وبه يستطيع الإنسان أن يتفكر في نفسه أو في الكون والآفاق.

ومن خلال العقل يمكن لنا إدراك العلاقات، والربط بين الأسباب والمتسببات واستخلاص المفاهيم والقوانين والمهارات. وبوجود العقل يكون «التكليف الإلهي لعباده من الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية، فمن نفذ الأمر الإلهي كان طائعًا مثابًا على طاعته، ومن عصي النواهي الإلهية، كان عاصيًا معاقبًا على معصيته»[4]

ولمكانة العقل ولدوره في عملية التفكير ولأهمية العناية به وبتنميته اهتم به الإسلام وأبرز هذا الاهتمام علماء المسلمين من خلال استنباطاتهم لما ورد في الكتاب والسنة عن العقل، مع إمعان عقولهم، وأفهامهم

---

(١) النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، ط١، تحقيق عبدالغفار البنداري، سيد كسروي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ج٦، ص١٥٦

(٢) محمد آل نصر، العقل ومنزلته في الإسلام، ط١، القاهرة، دار المنهاج، ١٤٢٨هـ، ص: ص١٣-١٤

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٨٦

(٤) وهبة الزحيلي، الإيمان بالقضاء والقدر(٩١ سؤالًا وجوابًا)، ط١، دمشق، دار المكتبي، ١٤١٩هـ، ص ٣٠

لمحاولة تجريد معناه؛ للوقوف على أسراره المتنوعة، ومعانيه المتباينة، وسيقف الباحث على مفهوم العقل، وأهميته من خلال المحاور التالية:

أولاً: مفهوم العقل في اللغة العربية:

اللغة العربية لغة ثرية وقوية، ويظهر ذلك من خلال جزالة معانيها، وتعدد تراكيبها، وقد شرف الله تعالى هذه اللغة أن أرسل بها خاتم رسله محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ومن شرفها كذلك أن أنزل الله بها آخر كتبه وهو القرآن الكريم، وهي من اللغات الشائعة والحية منذ فجر التاريخ وزادتها تانك الخاصيتان ـ كونها لغة القرآن والنبوة ـ رونقًا وعزةً، وبهاءً لم يتحقق لغيرها من اللغات، يقول الله تعالى﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾(١).

ومن المعاني والمفاهيم التي تناولها علماء اللغة ـ في القديم والحديث ـ مفهوم العقل. وقد ورد لفظ العقل في اللغة العربية بمعان عديدة، فالعقل مادته (ع ق ل)وهو يعني العلم بصفات الأشياء من حسنها، وقبحها، وكمالها، ونقصانها، أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين، أو مطلق الأمور، أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن، ولمعان مجتمعة في الذهن. يكون بمقدمات يستتب ب بها الأغراض والمصالح، ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه(٢). والعقل هو الحجر، والنهى، وعقل الدواء بطنه أمسكه(٣)، وعقل: أدرك الأشياء على حقيقتها، والعاقل المدرك(٤).ورجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها أخذًا من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام، عاقله فعقله يعقله بالضم كان أعقل منه والعقل التثبت في الأمور (٥)، «وسمي العقل عقلًا؛ لأنه يعقل صاحبه لئلا يقع فيما لا ينبغي من اعتقاد فاسد أو فعلٍ قبيح، ومن ذلك «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّل**»(٦) أي احبسها»(٧)، وهناك معانٍ أخرى للعقل في اللغة العربية، منها: الحجر، والنهى، والحلم، والقلب، واللب، والحِجا، ويستنتج من المعنى اللغوي لمفهوم العقل تعدد معانيه من جهة، وكذلك تعدد

(١) سورة الشعراء، آية: ١٩٢-١٩٥

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٣٣٦ مادة عقل

(٣) الرازي، مختار الصحاح مرجع سابق، ص- ص ٤٢٧ -٤٢٨

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: ص ٦١٦-٦١٧

(٥) ابن منظور، معجم لسان العرب مرجع سابق، ج١١، ص٤٥٨ مادة عقل

(٦) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج٢، ص٥١٠

(٧) محمد أمان الجامي، العقل والنقل عند ابن رشد، ط١، القاهرة، دار المنهاج، ١٤٢٦هـ، ص١٢

وظائفه من جهة أخرى، ومنها: التثبت في الأمور، وحبس النفس عن الهوى، والإمساك عن الوقوع في الشر، ومعرفة المصالح المحمودة، والتفريق بين القبيح والحسن، ومعرفة شر الشرين وخير الخيرين، وإدراك الأشياء على حقيقتها. والباحث يلمس أن ذلك كله يجسد مفهوم التفكير الناقد، ويحقق أهدافه.

ثانيًا: العقل مفهومه وأهميته في القرآن الكريم:

بالرجوع إلى القرآن الكريم يتبين من عدة أوجه أن هذا الكتاب المقدس قد أعلى من شأن العقل بشكل واضح وصريح يتجلى ذلك من خلال تكرار التعرض له في مواطن عدة وبصيغ متنوعة، كما يظهر الاهتمام به من خلال التحذير من تعطيله أو الجناية عليه، وسيقف الباحث على مجموعة من القضايا المتعلقة بالعقل في القران الكريم من خلال المحاور التالية:

١- مفهوم العقل في القرآن الكريم:

بالرجوع للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم[١]، نجد أنه لم يرد لفظ العقل في القرآن الكريم بصفته الاسمية العقل، ولكن جاءت مشتقاته بصيغة الفعل المضارع، وقد بلغ عدد مشتقات العقل الواردة في القرآن الكريم بصيغة الفعل المضارع ﴿تَعۡقِلُونَ﴾ أربعًا وعشرين مرة، منها ثلاث عشرة آية بصيغة الاستفهام الإنكاري﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[٢]، كما بلغ عدد مشتقات العقل الواردة في القرآن الكريم بصيغة الفعل المضارع﴿يَعۡقِلُونَ﴾ اثنتين وعشرين مرة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[٣]، وجاءت صيغة يعقلها مرة واحدة وهي في قوله تعالى﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾[٤]، وجاءت صيغة نعقل مرة واحدة وهي في قوله تعالى﴿وَقَالُواْ ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[٥]، وبصيغة عقلوه مره واحدة وهي في قوله تعالى﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[٦].

(١) محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٢هـ، ص٥٩٥

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٦٧

(٣) سورة النحل، آية: ١٢

(٤) سورة العنكبوت، آية: ٤٣

(٥) سورة الملك، آية: ١٠

(٦) سورة البقرة، آية: ٧٥

ومن خلال ما سبق يتضح أن مشتقات اسم العقل وردت في القرآن تسعًا وأربعين مرة. كما أن هناك مرادفات للعقل وردت في القرآن بالصيغة الاسمية وهي كالتالي:

أ ـ الألباب: وهي جمع اللب وهو العقل واللبيب هو العاقل[1]، وقد وردت في القرآن في ستة عشر موضعًا منها قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[2]، وقد وردت الألباب إما مقرونة بأولي الألباب أو أولوا الألباب أي أصحاب العقول.

ب ـ النُّهَى: وهي جمع نُهيةٌ، ورجل منهاةٌ أي عاقل، ونهو فهو نهي أي متناهي العقل [3]، وقد وردت في القرآن الكريم مرتين وكلتاهما في سورة طه قال تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾[4]، والآية الأخرى هي قوله عز وجل: ﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾[5].

ج ـ الأَحْلَام: وهي جمع الحِلمُ، وهو الأناة وضبط النفس والعقل[6] وقد وردت مرة واحدة فقط في سورة الطور. وهي في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾[7].

د ـ الـحِجْر: والحجر هو العقل[8]، وقد وردت مرة واحدة فقط في سورة الفجر وهي في قوله تعالى: تعالى: ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾[9].

هـ ـ القَلْب: وقلب الشيء وسطه ولبه وقد يعبر عن القلب بالعقل[10]، وقد ورد في القرآن بصيغة المفرد وبصيغة الجمع، أما بصيغة المفرد فقد ورد في موضعين أولهما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ط١، مرجع سابق، ص ٥٥٨، مادة لبب

(٢) سورة المائدة، آية: ١٠٠

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص١٧٢٨

(٤) سورة طه، آية: ٥٤

(٥) سورة طه، آية: ١٢٨

(٦) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ١٩٥

(٧) سورة الطور، آية: ٣٢

(٨) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٢٦، مادة حجر

(٩) سورة الفجر، آية: ٥

(١٠) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص ٧٥٣

سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾[1]، والموضع والموضع الثاني في قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾[2]، وقد ورد ورد في القرآن بصيغة الجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾[3]، وقد اقترن معنى العقل والقلب في آية واحدة[4]، وهي في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾[5].

و ـ الفُؤَاد: وقد ورد في القرآن بصيغة المفرد كما في قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[6]، وقد ورد كذلك بصيغة الجمع، كما في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[7].

ز ـ الأَبْصَار: وقد وردت في القرآن ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[8].

وفي ضوء العرض السابق لمعاني العقل في القرآن الكريم يتضح جليًا أن هناك اهتماما به من خلال كثرة وروده، وتنوع معانيه، وهذا يدل دلالة ناصعة على دعوة القرآن الكريم للاهتمام بالتفكير وتنميته، وعدم إشغاله بقضايا هامشية، كما يمكن القول أن العقل في القرآن هو ذلك الشيء الذي اختص به الإنسان دون غيره من الكائنات الدنيوية، وجعله الله من أسباب تكريمه، وجعل الله له أسماء، وصفات متنوعة، ودعا إلى الحفاظ عليه، وعدم تضييعه، وأثنى على من يوظفه التوظيف الأمثل، وذم من يفرط فيه أو يضيعه، وجعل

---

(١) سورة غافر، آية: ٣٥

(٢) سورة ق، آية: ٣٧

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧٩

(٤) هدى ميمني، التربية العقلية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ، ص٤١٣

(٥) سورة الحج، آية: ٤٦

(٦) سورة النجم، آية: ١١

(٧) سورة الأعراف، آية: ١١٠

(٨) سورة النور، آية: ٤٤

هناك منافذ لتنميته، وتحريكه وهما حاستا السمع والبصر، ولم يجعل لتنميته أسلوبًا واحدًا، بل نوع الأساليب لتحقيق التشويق، والإثارة، ولمرعاة أحوال الناس في التلقي والفهم.

٢- دعوة القرآن الكريم للمحافظة على العقل:

إن المتأمل للقران الكريم سيجد عددًا وافرًا من الشواهد الدالة على اهتمام هذا الكتاب العظيم بالعقل، وهذه الشواهد تدعو إلى الاهتمام والعناية به، وإلى التحذير من تضييعه والتفريط فيه، وحينما يذكر العقل في القرآن، فهو يأتي «في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة، ولا مقتضبة، في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة»(١)

ولأهمية العقل ولمكانته ولدوره الحيوي في حياة الإنسان حرم الإسلام كل فعل أو عمل يؤدي إلى إلحاق الضرر بهذه النعمة العظيمة، أو يؤدي إلى إذهابها كليًا، أو جزئيًا، ومن البراهين على ذلك أنه حينما جاء الإسلام كانت العرب تعشق الخمر عشقًا، وتقول فيها الخطب الرنانة وتصفها شعرًا، ونثرًا، يتفاخرون به في أنديتهم، وأسواقهم، ومجامعهم،. يقول الأعشى ـ وهو من فحول الشعر الجاهلي ـ في وصف الخمر وتعاطيها.

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني ... شاو مشل شلول شلشل شول
في فتية كسيوف الهند قد عملوا ... أن هالك كل من يحفى وينتعل
نازعتهم قضب الريحان متكئًا ... وقهوة مرة راودتها خضل
لا يستفيقون منها وهي راهنة ... إلا بهات وإن علوا وإن نهل
يسعى بها ذو زجاجات له نطف ... مقلص أسف السربال معتمل (٢)

وقد بلغ بالعرب التعلق بالخمر إلى درجة أن يقول قائلهم:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها (٣)

لكن حينما جاء الإسلام بتعاليمه الربانية السمحة حرم هذه الآفة وعدها من الخبائث بل أم الخبائث؛ وما ذاك إلا لخطورتها على العقل الذي ينعكس بإلحاق الضرر على الفرد والمجتمع، وسماها أم الخبائث لأنها تكون سببًا في العديد من الموبقات التي تجر شاربها إليها، نتيجة لذهاب عقله. وقد جاء التشريع الحكيم في

---

(١) عباس محمود العقاد، التفكير فريضة أسلامية، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص ٣

(٢) السيد أحمد الهاشمي،جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، بيروت، مؤسسة المعارف، (ب، ت) ص ١١

(٣) شبيب الحاضري،الخمر داء وليس بدواء،ط، ٢ هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ١٤٢١هـ. ص ٨

تحريمها متدرجًا حتى تقبله نفوس من تعلقت به تعلقًا أصبح جزءًا من عاداتها وتقاليدها، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أول ما نزل سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام ، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر قالوا: لا ندع الخمر أبدًا ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا : لا ندع الزنا أبدا»[١]. وتحقيقًا لهذا المبدأ في تحريم هذه الآفة جاء التحريم على أربع مراحل وهي:

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة جاء التفريق بين السَكَرِ والرزق الحسن، يقول الله تعالى : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[٢].

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة جاء البيان بأن للخمر مضار ومنافع، مع بيان أن الضرر أكبر من النفع دون أن يكون هناك تحريم لشربها، يقول الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾[٣].

المرحلة الثالثة في هذه المرحلة جاء النهي عن شرب الخمر قبل الذهاب للصلاة، وذلك حتى يعلم ما يقوله المصلي في صلاته، يقول الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[٤].

المرحلة الرابعة: في هذه المرحلة جاء التحريم المطلق لشرب الخمر، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[٥].

إن تحريم الخمر وكل المؤثرات العقلية دليل قاطع على عناية القرآن بالعقل لأنه «أداة الإدراك والفهم والنظر والتلقي والتمييز والموازنة وهو وسيلة الإنسان لأداء مسؤولية الوجود والفعل في عالم الشهادة والحياة»[٦]، وتضييعه يعني افتقاد القدرة على القيام بهذه المعاني كلها.

إن من أوجه عناية القرآن الكريم بالعقل، هو ثناؤه على الذين يستخدمون عقولهم الاستخدام الإيجابي النافع، يقول المولى عز وجل في شأن الذين يمعنون عقولهم بالتفكير السليم﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

---

(١) محمد الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق علي البواب، ط٢، بيروت، دار ابن حزم ١٤٢٣هـ، ج٤، ص ٢٠١

(٢) سورة النحل، آية: ٦٧

(٣) سورة البقرة، آية: ٢١٩.

(٤) سورة النساء، آية: ٤٣

(٥) سورة المائدة، آية: ٩٠

(٦) عبد الحميد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، ط ٣ الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٤١١هـ، ص١١٩

خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[1]، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية وتعليقه على التفكر في آيات السموات والأرض «أي: هذه في ارتفاعها واتساعها، وهذه في انخفاضها وكثافتها واتضاعها، وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات، وثوابتَ وبحار، وجبال، وقفار، وأشجار، ونبات، وزروع وثمار، وحيوان، ومعادن، ومنافع مختلفة الألوان، والطعوم، والروائح، والخواص ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي: تعاقبهما وتَقَارضهما الطول، والقصر، فتارة يطُول هذا، ويقصر هذا، ثم يعتدلان، ثم يأخذ هذا من هذا فيطول الذي كان قصيرًا، ويقصر الذي كان طويلًا، وكل ذلك تقدير العزيز الحكيم؛ ولهذا قال: ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أي: العقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها، وليسوا كالصم البُكْم الذين لا يعقلون، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[2]»[3].

وفي ضوء ما سبق يرى الباحث أن على معلم التربية الإسلامية دورًا كبيرًا في تنمية وعي الطالب بقضية أهمية المحافظة على عقله وإيضاح عواقب التفريط فيه سواء بالمؤثرات العقلية أو غيرها، كما أن على معلم التربية الإسلامية استخدام كافة الأساليب والمناشط المختلفةلتحقيق هذا الهدف، ومما لاشك فيه أن تنامي تعاطي المؤثرات العقلية في أوساط الشباب يستوجب تدخلًا تربويًا مزدوجًا، بحيث يسير في جانبين الجانب الأول هو الجانب الوقائي، وذلك من خلال تفعيل الإذاعة المدرسية، والصحف الحائطية، والمسرح المدرسي، وحصة النشاط، ومن خلال وضع أهداف أثناء تدريس التربية الإسلامية تحقق الجانب الوقائي في قضية المحافظة على العقل، أما الجانب الآخر فيتمثل في الدور العلاجي لمعلم التربية الإسلامية من خلال النصح بطريقة ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، ومن خلال النصح السري الأبوي المباشر إذا ثبت أن هناك انحراف عن جادة الطريق، ومن خلال التواصل الايجابي مع المرشد الطلابي بالمدرسة. ومع ولي الأمر إذا لزم الأمر.

٣ ـ حدود العقل في القرآن الكريم:

دعا القرآن الكريم دعوة صريحة إلى تفعيل العقل، وتحريره من سلطان الخرافة، والتبعية والجمود، وفتح له المجال في النظر والتأمل والتدبر، وأثنى على المتفكرين، وذم من أقفل عقله بأن أسلمه للهوى أو للشيطان، وبالرغم من هذه الدعوة الربانية لتفعيل التفكير الذي يتحقق معه خيرا الدنيا والآخرة، إلا أن

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٩٠-١٩١

(٢) سورة يوسف، الآيات: ١٠٥-١٠٦

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ، ج١، ص ٤٣٩

القرآن الكريم قد جعل للعقل خطوطًا حمراء وحدودًا واضحة المعالم لا يتعداها ولا يتجاوزه ا بأي حال من الأحوال؛ لأن ذلك التعدي سوف يفضي بالمفكر إلى ما يضره في دينه أو دنياه، ومن الأمور التي نهى الشارع الحكيم عن التفكير فيها ما يلي:

أ ـ التفكير في الذات الإلهية:

جعل المولى سبحانه وتعالى من صفات المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب الذي لم يطلعوا عليه، ولكن إيمانهم به جعلهم ينالون الثناء من ربهم، يقول الله تعالى في وصف المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾(١)، والله جل في علاه هو أعظم الأمور الغيبية، فلا أحد يستطيع أحد أن يراه سبحانه وتعالى أو يدركه، أو يدرك ذاته لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وهو القائل في كتابه الكريم: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾(٢)، وورد في الحديث عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللهِ، وَلا تَتَفَكَّرُوا فِي اللهِ**»(٣). وقد سئل الإمام مالك عن معنى استوى في قوله تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾(٤)، فأجاب رحمه الله إجابة شافي ة كافية حيث قال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة »(٥)، ثم يعلق ابن سعدي في تفسيره على هذا الفهم للإمام مالك بقوله: «هكذا يقال في سائر الصفات لمن سأل عن كيفيتها أن يقال كما قال الإمام مالك رحمه الله، تلك الصفة معلومة، وكيفيتها مجهولة، والإيمان بها واجب، والسؤال عنها بدعة، وقد أخبرنا الله بها ولم يخبرنا بكيفيتها، فيجب علينا الوقوف على ما حد لنا، فأهل الزيغ يتبعون هذه الأمور المشتبهات تعرضًا لما لا يعني، وتكلفًا لما لا سبيل لهم إلى علمه ؛ لأنه لا يعلمها إلا الله، وأما الراسخون في العلم فيؤمنون بها، ويكلون المعنى إلى الله فيسلمون ويسلمون»(٦)، ومن أوجه فهم الصحابة لهذه القضية عدم سؤالهم لرسول صلى الله عنها، كونهم أدركوا أن المجادلة فيها كانت من الأفعال الخاطئة للأمم الهالكة.

---

(١) سورة البقرة، آية: ٣

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٠٣

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، معجم الطبراني الأوسط، تحقيق طارق الحسني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ، ج٦، ص٢٥٠

(٤) سورة طه، آية: ٥

(٥) ابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ١٢٢

(٦) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المرجع السابق، ص ١٢٢

إن المعلم لابد أن يدرك أن المتعلم تدور في ذهنه مجموعة من التساؤلات عن الذات الإلهية؛ ولذا يتوجب عليه أن يعرف كيف يتصرف مع هذه التساؤلات وفق منهج الإسلام، فلا يفتي فيها بغير علم، كما أنه لا ينبغي ترك الطالب في حيرة وقلق فإن كان جواب تلك الأسئلة حاضرًا فليجب، وإن لم يكن حاضرًا فعليه البحث والسؤال مصداقًا لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾(١).

ب ـ التفكير في مفاتيح الغيب الخمسة:

من صفات عباد الله المؤمنين أنهم وقَّافون عند أوامر الله مجتنبون لنواهيه، وهناك قضايا يقف عندها المؤمن الحق، ويعلم علم اليقين أنها قضايا محسومة بموجب النص القرآني، وأنه لا يعلمها أحد من الخلق لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وهذه القضايا هي مفاتيح الغيب الخمسة التي ذكرها الله في كتابه الكريم، يقول جل علا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾(٢)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: «**مفاتيح الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إلا الله لَا يَعْلَمُ ما في غَدٍ إلا الله ولا يَعْلَمُ ما تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إلا الله ولا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إلا الله ولا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ولا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إلا الله**» (٣)، إن موعد قيام القيامة قد سئل عنه النبي ﷺ، وأجاب إجابة حاسمة تدل على أن علمها عند الله، وأنه ليس لأحد علم مهما كانت مكانته ومنزلته، ففي حديث جبريل المشهور الذي رواه عمر بن الخطاب أن جبريل عليه السلام سأل الرسول ﷺ متى الساعة؟ فقال له: «**ما الْمَسْئُولُ عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ**» قال فَأَخْبِرْنِي عن إمارتها؟ قال: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ**»(٤).

ومن الأمور التي لا ينبغي التفكير فيها معرفة متى ينزل المطر؛ لأن هذا الأمر مما اختص الله بعلمه، فمتى أمر الله به، أرسل الرياح مبشرات بقدومه، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٥)، فالرياح مرسلة من الله، مأمورة بحمل السحاب المشبع بالماء، تسوقه إلى حيث أمرها الله، لينزل المطر منها بإذن ربها.

---

(١) سورة النحل، آية: ٤٣

(٢) سورة لقمان، آية: ٣٤

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٧٣٣

(٤) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث، (ب، ت)، ج١، ص ٣٧

(٥) سورة الأعراف، آية: ٥٧

ومن القضايا التي يتوقف العقل عن معرفتها معرفة ما في الأرحام هل هو ذكر أم أنثى، وهذه النطفة لا يعلم هل فيها حياة أو لا؟! إلا الله، وقد سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الْعَزْلِ فقال: «**ما من كل الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ وإذا أَرَادَ الله خَلْقَ شَيْءٍ لم يَمْنَعْهُ شَيْءٌ**»(١).

ومن القضايا كذلك التي لا يبلغها العقل، قضية معرفة ما يحدث في المستقبل القريب، والبعيد، وقد ذكر الطبري أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدّثك أنه يعلم ما في غدٍ فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾(٢) »(٣).

وآخر هذه المفاتيح الخمسة للغيب معرفة أين سيموت الإنسان، وهذه قضية غيبية لا يستطيع أن يعرفها أحد إلا الله، ومن وجهة نظر الباحث أن على من يخبر بشيء في المستقبل ـ وإخباره هذا نتيجة للأخذ بمعطيات العلم الحديث ـ أن يربط ذلك الأمر بمشيئة الله، فهذا الأمر قد يحدث وقد لا يحدث لأن الأمر الغيبي لله فله الأمر من قبل ومن بعد. وتبقى الرؤية المستقبلية للأحداث تدور في فلك التخرصات، ولا يمكن معرفتها ابتداء حتى يهيئ الله من الأسباب ما يجعل الإنسان قادرًا على حساب تلك الأمور المستقبلية أو معرفتها.

ج ـ التفكير في العبادات والقضايا التوقيفية:

الله سبحانه وتعالى وصف نفسه في كتابه الكريم بأنه يفعل ما يشاء، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾(٤)، ويقول الحق تبارك في موضع آخر: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٥) ولذا فهناك عبادات، وقضايا توقيفية، لم يبين الشارع الحكيم العلة منها، ومن ذلك عدد الصلوات الخمس، فلا أحد يستطيع أن يعرف لماذا فرضت صلاة المغرب ثلاث ركعات، ولماذا فرضت صلاة الفجر ركعتين، وهكذا بقية الصلوات الخمس، وقد نهى الله تعالى كثرة السؤال مما لا طائل ولا نفع من ورائه، بل قد يكون السؤال مجلبة لأمر يشق على الناس ويضيق عليهم: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾(٦) يقول

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، مرجع السابق، ج ٢، ص ١٠٦٤.

(٢) سورة لقمان، آية: ٣٤

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ، ج٢١، ص٨٩

(٤) سورة هود، آية: ١٠٧

(٥) سورة البروج، الآيات: ١٤-١٦

(٦) سورة المائدة، آية: ١٠١

ابن كثير: «هذا تأديب من الله تعالى لعباده المؤمنين، ونهي لهم عن أن يسألوا عن أَشْيَاءَ مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها؛ لأنها إن أظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها»[١]، ولنا في بني إسرائيل عبرة، ولقد «رأينا في سورة البقرة كيف أن بني إسرائيل حينما أمرهم الله أن يذبحوا بقرة بلا شروط ولا قيود، وكانت تجزيهم فيها بقرة أية بقرة. فأخذوا يسألون عن أوصافها ، ويدققون في تفصيلات هذه الأوصاف. وفي كل مرة كان يشدد عليهم. ولو تركوا السؤال ليسروا على أنفسهم»[٢].

وخلاصة القول أن التفكير مطلوب، وهو فريضة إسلامية، ولكن الله جعل هناك قضايا تتعلق بحكم لا يعلمها إلا الله، ولم يفسح المجال للتفكير فيها، وما التفكير فيها إلا ضرب من ضروب المماحكة الممجوجة، أو من باب شغل الوقت بما لا ينفع، ولا يقوم على إدراكها ومعرفتها مصلحة ظاهرة.

إن التربية القرآنية للعقل تربية متوازنة ومتوافقة مع قدرات هذا المخلوق، فتارة يكون النص القرآني داعيًا إلى تفعيل العقل، والتحذير من تعطيله والبعد عن كل ما يؤدي إلى إفساده من الشهوات أو الشبهات، وفي الوقت نفسه هناك أمر بالتوقف عن التفكير؛ لأن ذلك التفكير خارج نطاق قدرة هذا المخلوق، وهنا يبرز أمر مهم وهو عدالة الله تعالى الذي لم يكلف الإنسان فوق طاقته وإنما فسح له مجال التفكير فيما يبلغه عقله فقط. وفيما يستطيع إدراكه. وبناء على ذلك فإن المربي المسلم حري به أن يبصر المتعلمين بهذه القضية المهمة وهي أن للعقل حدودًا لا يتعداها وأن ذلك لا يتعارض مع دعوة القرآن للتفكير والنظر الذي يقود المفكر المسلم إلى خيري الدنيا والآخرة.

ثالثًا: مفهوم العقل في السنة النبوية:

تدل الكثير من المؤشرات الواردة في السنة النبوية على اهتمامها بموضوع العقل، ولعل المتأمل لأول نداء للمشركين يجد أنه كان يخاطب العقل ففي الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى صَعِدَ عَلَى الصَّفَا فَهَتَفَ: «**وَاصَبَاحَاهُ**». فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِى يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ. قَالَ: فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: «**يَا بَنِى فُلاَنٍ يَا بَنِى فُلاَنٍ يَا بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**». قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: «**فَإِنِّى نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**»[٣]، ونلاحظ أن هذا

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص١٠٥

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٠هـ، ج٢، ص ٤٤٣

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين،، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ، ج ٩، ص٧

النداء النبوي يخاطب العقل لوجود عدة مثيرات عقلية أولها: الهتاف المثير بوجود خطب جلل والمتمثل في قول النبي ﷺ «**وَاصَبَاحَاهُ**»، وثانيها: السؤال التقريري الواضح المتمثل في سؤاله ﷺ لسادة قريش وكبرائها لو أخبرهم بأن خيلًا تريد أن تهجم عليهم هل يصدقونه؟ !، وثالثها: التشبيه الدقيق المحرك للعقول وكل هذه المثيرات الثلاثة محركات للعقل ومستثيرة للتفكير تتناسب مع الموقف والحدث.

وقد دعا النبي ﷺ إلى التفكر وهو من العمليات العقلية، روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ - أي ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ - قام يصلي فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة فرآه يبكي، فقال يا رسول الله: أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ ! فقال: «**يَا بِلالُ أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ ولَقَد أَنْزَلَ اللهُ عليَّ الليلة آية ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ثم قال: - ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**»[1].

والنبي ﷺ يراعي قضية تفاوت العقول، وأن هناك فروقًا فردية بين الناس في هذا الجانب فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال، كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «**كان رسول الله ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ اسْتَوُوا ولا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[2].

وقد كان النبي ﷺ يحث أصحابه على إمعان العقل، وتوظيفه التوظيف الأمثل، ويستغل الفرص المناسبة لتفعيله ويتضح ذلك جليًا في قصة معاذ بن جبل حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، فقال له: «**كَيْفَ تَقْضِي إذا عَرَضَ لك قَضَاءٌ**» قال: أَقْضِي بِكِتَابِ الله قال: «**فَإِنْ لم تَجِدْ في كِتَابِ الله ؟**» قال : فَبِسُنَّةِ رسول الله ﷺ قال: «**فَإِنْ لم تَجِدْ في سُنَّةِ رسول الله ﷺ ولا في كِتَابِ الله؟**» قال: أَجْتَهِدُ رَأْيِي ولا آلُو، فَضَرَبَ رسول الله ﷺ صَدْرَهُ وقال: «**الْحَمْدُ للهِ الذي وَفَّقَ رَسُولَ رسول الله لِمَا يُرْضِي رَسُولَ الله**»[3].

والنبي ﷺ كان يحرص - في معظم الأحوال - على عدم تقديم المعلومة أو الخبر بشكل تلقائي وبطريقة سردية، ولكنه كان يضعه في قالب يحرك العقول، ويفتق الأذهان، بغية بقاء أثره، ولإضفاء عنصر التشويق على الموقف التعليمي فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : «**إِنَّ من الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي ما هِيَ؟**» فَوَقَعَ الناس في شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ في نَفْسِي أنها النَّخْلَةُ قال عبد الله

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، مرجع سابق، ج٤، ص٣١٠

(٢) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٣

(٣) أبوداوود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، (ب، ت)، ج ٣، ص٣٠٣

فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يا رَسُولَ الله أَخْبِرْنَا بها فقال رسول الله ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»، قال عبدالله: فَحَدَّثْتُ أبي بِمَا وَقَعَ في نَفْسِي فقال: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إلي من أَنْ يَكُونَ لي كَذَا وَكَذَا(١).

وقد كان النبي ﷺ يوجه أصحابه بحسب إمكاناتهم العقلية، كل بحسب الميدان الذي يتقنه ويتفوق فيه، يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه لَمَّا قَدِمَ النبي ﷺ الْمَدِينَةَ ذُهِبَ بي إلى النبي ﷺ فَأُعْجِبَ بي فَقَالُوا: يا رَسُولَ الله هذا غُلاَمٌ من بَنِي النَّجَّارِ معه مِمَّا أَنْزَلَ الله عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً فَأَعْجَبَ ذلك النبي ﷺ وَقَال: «يا زَيْدُ تَعَلَّمْ لي كِتَابَ يَهُودَ فإني والله ما آمَنُ يَهُودَ على كتابي» قال زَيْدٌ فَتَعَلَّمْتُ كِتَابَهُمْ ما مَرَّتْ بي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حتى حذقته وَكُنْتُ أَقْرَأُ له كُتُبَهُمْ إذا كَتَبُوا إليه وَأُجِيبُ عنه إذا كَتَبَ (٢)، وكان هذا ديدنه ﷺ مع بقية أصحابه، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أبو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ في دِينِ الله عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله أُبَيُّ بن كَعْبٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بن جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بن ثَابِتٍ ألا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هذه الْأُمَّةِ أبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ»(٣). وكان يدعو للصحابة رضي الله عنهم دعاء مرتبطًا بقضية تنمية القدرات العقلية ومن ذلك دعاؤه لابن عباس رضي الله عنه حيث قال ﷺ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»(٤)، وكلاهما ـ أي الفقه والتأويل ـ من القدرات العقلية التي تحتاج إلى تنمية وتطوير. وقد أثنى النبي ﷺ على أهل العقول الراجحة المتأنية المتعقلة وهذا يظهر في ثنائه على أشج عبد القيس حينما قال له: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»(٥).

ومما سبق يتضح أن السنة النبوية قد أولت العقل اهتمامًا كبيرًا، تجلى ذلك في ثناء النبي ﷺ على أصحاب العقول النيرة، والدعاء لأصحابه بتحصيل نفع العقل، كما يتجلى اهتمام السنة النبوية بالعقل من خلال توجيه الرسول ﷺ لأصحابة إلى المجالات المختلفة بحسب قدراتهم وإمكاناتهم مع الإشارة الفعلية والقولية بأن هناك تمايزًا عقليًا بين الناس، وهو ما اصطلح على تسميته في الميدان التربوي بمبدأ الفروق الفردية.

ومما ينبغي الإشارة إليه إلى أن الحديث عن العقل بصفة مباشرة من حيث شكله، أو نوعه أو غير ذلك من القضايا لم يرد في السنة النبوية، إنما كان التركيز على الجانب السلوكي من خلال الملاحظة المباشرة، ومن خلال الدعوة لتفعيله وتوظيفه بشكل جيد، ومن خلال الثناء على العقلاء والمفكرين في المواقف المختلفة.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص ٦١

(٢) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٥، ص ١٨٦.

(٣) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٣، ص٤٧٧

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٣ص٦١٥.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص ٤٨.

۞ رابعًا: مفهوم العقل وأهميته عند علماء المسلمين:

اهتم العلماء المسلمون الأوائل منهم والمتأخرون، بموضوع العقل، وحاولوا معرفة كنهه ووظائفه ومعانيه، وهذا الاهتمام كان نتاج طبعي لاهتمامهم بالعلم وتحصيله من جهة، ولوقوفهم على الدعوة على الاهتمام بالعقل وتوظيفه من خلال ما ورد في الكتاب والسنة من جهة أخرى. وكان من نتاج اهتمام المسلمين الأوائل بالعقل ظهور حضارة عظيمة كانت حديث الأمم الشعوب، وقبلتهم في المجال العلمي والفكري ردحًا من الزمن، وقد كان من نتاج تلك الحضارة الزاهية الخلفاء الراشدون والعلماء المحدثون والفقهاء والمفسرون والمفكرون الألمعيون والأدباء والشعراء المبدعون وعلماء الطبيعة والطب البارزون والرحالة والبحارة المستكشفون، كل هؤلاء قدموا علمًا وفكرًا لأمتهم جعلها في الصدارة لقرون من الزمن، حيث إن تلك الحضارة العظيمة لم تكن نتيجة خبط عشواء؛ إنما نتيجة للاهتمام بالعقل، وتنميته بشكل سليم، ولابد للأمة أن تحرر العقل من قيوده وتنطلق في فضاء فكري رحب إن هي أرادت العودة لسابق مجدها كحضارة عريقة وكقائدة للعالم، وذلك في ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وتوجيهاته الربانية المصدر، والباحث يورد بعض آراء العلماء المسلمين المتقدمين، والمتأخرين حول العقل ومفهومه وأهميته. وذلك على النحو التالي:

(أ) مفهوم العقل عند العلماء المسلمين المتقدمين:

فطن المسلمون الأوائل لأهمية العقل ودوره في حياة الإنسان، فحاولوا محاولات متنوعة لتجريد معناه وتجليته، ولبيان مكانته وأهميته، يقول ابن المقفع «غاية الناس وحاجتهم صلاح المعاش، والمعاد، والسبيل إلى إدراكها العقل الصحيح، وأمارة صحة العقل اختيار الأمور بالبصر، وتنفيذ البصر بالعزم، وللعقول سجيات وغرائز بها تقبل الأدب، وبالأدب تنمى العقول وتزكو» (١)، فابن المقفع وهو الأديب المعروف يرى أن صلاح أمور الحياة والآخرة-بعد توفيق الله- يتركز في إمعان العقل بشكل صحيح في أمور المعاش وأمور المعاد، وهذا القول يجسده الواقع المعاش والرؤية الحياتية اليومية لدورة الحياة ومعدلات النمو، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى المجتمعات والأمم والشعوب، ويرى أن هناك علاقة تبادلية بين العقول والآداب فالعقول تقبل الحسن والمفيد، والعقل يزكو ويترقى بهذه الآداب.

ويعتبر الإمام الغزالي من أكثر علماء السلف تناولًا لموضوع العقل وأبعاده المختلفة، وقد أفرد في كتابه الشهير إحياء علوم الدين بابًا للحديث عن العقل، وشرفه، وحقيقته، وأقسامه وهو يرى أن العقل يطلق

---

(١) محمد الفيومي، الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر (ب، ت)، ص: ص٥٥-٥٦

على أربعة معانٍ، وهي كالتالي[1]:

المعنى الأول: الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية، وهو الذي أراده الحارث المحاسبي بقوله أنه غريزة، وكأنه نور يقذف في القلب يستعد لإدراك الأشياء.

المعنى الثاني: هو العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الشخص لا يكون في مكانين في وقت واحد.

المعنى الثالث: علوم تستفاد بمجاري الأحوال، فإن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة.

المعنى الرابع: أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور، ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها، فإذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلًا من حيث إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب، لا بحكم الشهوة العاجلة، ويعقب الإمام الغزالي على هذا التقسيم بأن المعنى الأول والثاني بالطبع (أي بالغريزة) والنوع الثالث والرابع بالاكتساب.

وقد ذكر ابن الجوزي أن هناك من يرى بأن العقل غريزة، وذكر أن هذا الرأي للإمام أحمد، وللحارث المحاسبي، وأن هناك من يرى أن العقل عبارة عن جوهر بسيط، وأن هناك من يرى بأنه جسم شفاف[2]، وابن الجوزي تناول عدة قضايا مهمة في موضوع العقل، من حيث توصيفه، ومن حيث ماهيته المادية، وقد ارتكز كثيرًا على ما أورده الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين.

ويرى الفخر الرازي بأن العقل هو «عبارة عن العلوم البدهية، وهذه العلوم هي رأس المال، والنظر والفكر لا معنى له؛ إلا ترتيب علوم ليتوصل بذلك إلى تحصيل علوم كسبية، فتلك العلوم البدهية المسماة بالعقل رأس المال، وتركيبها على الوجوه المخصوصة يشبه تصرف التاجر في رأس المال، وتركيبها على الوجوه بالبيع والشراء، وحصول العلم بالنتيجة يشبه حصول الربح، وأيضًا حصول القدرة على الأعمال يشبه رأس المال واستعمال تلك القوة في تحصيل أعمال البر والخير يشبه تصرف التاجر في رأس المال وحصول أعمال البر والخير يشبه الربح، إذا ثبت هذا فنقول: إن من أعطاه الله الحياة والعقل والتمكن ثم إنه لم يستفد منها لا معرفة الحق ولا عمل الخير البتة كان محرومًا من الربح بالكلية، وإذا مات انقطع رأس المال

(١) الغزالي، أبوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط٣، بيروت، ١٤١٩هـ، ص- ص: ١١٨-١١٩.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الأذكياء، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة ١٤٢٦هـ، ص ١٣

بالكلية»[١] والفخر الرازي في كلامه السابق يشبه العقل الغريزي برأس المال للتاجر، وأسماه بالعلوم البديهية، وتفعيل العقل وتحريكه بالنظر والتأمل يؤدي إلى وجود العقل المكتسب، الذي ينعكس على سلوك الإنسان وتحصيله لأعمال البر والخير في حياته، الذي هو مثل الربح الناتج عن تفعيل رأس المال، والاتجار به.

ومن العلماء المسلمين الأوائل الذين أولوا البحث في مجال العقل أهمية كبيرة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من خلال محاولته لتجلية معناه، أو من خلال الحديث عنه في معرض ردوده على الفلاسفة والمتكلمين وهو يرى أن اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة، وهو الذي يسمى عرضًا قائمًا بالعاقل، وهو يرى أن العقل لا يكون بمجرد العلم بالشيء فقط، ولكن لابد أن يعمل صاحب العلم بعلمه حتى يسمى عاقلًا ونفس الحال ينطبق على من عمل بلا علم فلابد أن يعلم قبل أن يعمل، ويؤكد هذا بقوله إن من الناس من يرى أن العقل علوم ضرورية، ومنهم من يقول إن العقل هو العمل بموجب تلك العلوم، ثم يرجح أن العقل يعني حصول الأمري ن معًا. ويرى ابن تيمية رحمه الله أن «العقل المشروط في التكليف لابد أن يكون علومًا يميز بها الإنسان بين ما ينفعه وبين ما يضره، فالمجنون الذي لا يميز الدراهم والفلوس، ولا بين أيام الأسبوع، ولا يفقه ما يقال من الكلام ليس بعاقل، أما من فهم الكلام وميز بين ما ينفعه وبين ما يضره فهو عاقل»،ومما يؤكد عليه الإمام ابن تيمية وجود العقل الغريزي لدى الإنسان. ويرى أن هذه الغريزة وسيلة لتحقيق العلم[٢].

ويرى البستي أن العقل «اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتناب الخطأ فإذا كان المرء في أول درجته يسمى أديبًا، ثم أريبًا، ثم لبيبًا، ثم عاقلًا. ويضيف البستي بأن العقل نوعان: مطبوع ومسموع، فالمطبوع منهما كالأرض والمسموع كالبذر والماء، ولا سبيل للعقل المطبوع أن يخلص له عمل دون أن يحصل له عمل محصول دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبهه من رقدته ويطلقه من مكامنه، كما يستخرج البذر والماء في قعور الأرض من كثرة الريع، فالعقل الطبيعي من باطن الإنسان بموضع عروق الشجر من الأرض، والمسموع من ظاهرة كتدلي ثمرة شجرة من فروعها»[٣].

ويلاحظ من خلال الوقوف على آراء العلماء المسلمين السابقين تركيزهم على قضية أساسية وهي أن

---

(١) الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، مرجع سابق، ج ٣٦، ص ٢٢٣

(٢) ابن تيمية، أحمد بن العباس، مجموع الفتاوى لابن تيمية، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ، ص-ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٣) البستي، محمد بن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة، ١٤٢٤هـ ص-ص١٠-١١.

العقل مطبوع أي غريزي، ومسموع أي مكتسب، ولابد من تنمية العقل بالعلم النافع ليتحقق العقل المكتسب الفعال. والعقل الغريزي والمكتسب متلازمان ومضطردان، فكلما زاد تغذية العقل بالعلم المفيد، والمعرفة السليمة؛ حصل النمو في العقل المكتسب. والعقل الغريزي آلة لاختيار الأفضل من العلوم، والمعايش المختلفة، فهو أداة تستخدم للدلالة والتمييز. والتفريق والمقارنة، والتقدير، والتقرير بشكل سليم ودقيق.

(ب) مفهوم العقل عند بعض المفكرين المسلمين المعاصرين:

إن الأمة الإسلامية رحمها ولود فبالرغم من التأخر الذي يعتريها في شتى المجالات ـ مع ما لحقها كذلك من جمود فكري ـ إلا أن هناك محاولات جادة من بعض مفكريها المعاصرين للارتقاء بأمتهم، من خلال التنظير في واقعها ومحاولة معرفة أسباب إخفاقها والتعرف على طرق وأساليب الرقي بها، ليتسنى لها العودة إلى مجدها، وقد جعل هؤلاء المفكرون من مهامهم في هذا الصدد الحديث عن العقل، ومكانته، وطرق العناية به.

وممن تحدث عن العقل وأنواعه من المفكرين المعاصرين محود العقاد، وقد قسم العقل إلى أربعة أقسام، وهذه الأقسام كالتالي:

أولًا: العقل الوازع، وهو الذي يحول بين صاحبه وبين ما يشتهيه على أساس أخلاقي، وقد استدل على ذلك بعدة شواهد من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١).

ثانيًا: العقل المدرك وهو الذي يتصل بالعقل الوازع ولكن يستقل عنه بمزيد من الفهم والتصور، وهما أعم وأعمق من مجرد الإدراك وكل خطاب. ويرى العقاد أن كل خطاب ورد في القرآن إلى ذوي الألباب يدخل في هذا النوع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٢).

ثالثًا: العقل الحكيم وهو العقل الذي يتأمل ما يدركه، ويقلبه على وجوهه، ويستخرج منه بواطنه وأسراره، ويبني عليها نتائجه وأحكامه، وهذه الخصائص في جملتها تجمعها ملكة الحكم، وتتصل بها ملكة الحكمة، وتتصل كذلك بالعقل الوازع من حيث العلم بما يحسن وما يقبح، وما ينبغي له أن يطلبه وما ينبغي له أن يأباه، وقد استشهد بآيات عديدة حول هذا النوع من العقل ومن هذه الشواهد قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥١

(٢) سورة المائدة، آية: ١٠٠

جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾(١).

رابعًا: العقل الرشيد، وهذا النوع من وجهة نظر العقاد أعلى خصائص العقل الإنساني وهو أعلى من الأنواع الثلاثة السابقة فهو يزيد عليها بالنضج والتميز بميزة الرشاد حيث لا نقص ولا اختلال، كما يرى أن العقل الحكيم قد يؤتى من نقص في الإدراك كما أن العقل الوازع قد يؤتى من نقص في الحكمة، ولكن العقل الرشيد ينجو من كلا الأمرين، وقد استشهد على فضل الحكمة والرشد على مجرد التعقل والفهم بقوله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٢)(٣).

ومن وجهة نظر الباحث أن هذه الأنواع التي تطرق لها الأديب محمود العقاد تحقق إلى درجة كبيرة مفهوم التفكير الناقد الذي من ثماره اليانعة الوصول بالمفكر إلى القدرة على الحكم الصحيح، مع القدرة على التمييز بين الحسن والقبيح، وتحقيق غاية مهمة وهي الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

ويعتبر عبد الكريم بكار من أبرز المفكرين المعاصرين الذين تناولوا موضوع العقل ومفهومه وسبل تنميته وهو يرى أن «النظرة السائدة لدى كثير من الناس حول العقل أنه بنية ثابتة مكتملة، على حين أن القرآن الكريم يركز على المضمون الفكري المكتسب بوصفه شيئًا قابلًا للنمو والتعديل. وهذه الرؤية هي التي تدفع المسلم دفعًا إلى تحسين مستواه عن طريق التدبر وتعميق الفهم والحوار والتثقف الممتاز » كما يؤكد عبد الكريم بكار على أن «عقلية كل واحد منا تشكل نتيجة تضافر عدد كبير من العوامل، والروافد الوراثية والثقافية، والاجتماعية. وهذه العوامل متشابكة على نحو معقد للغاية، ولهذا فإن إدراك كل واحد منا للمسات الجوهرية التي تشكل عقليته يظل غير مكتمل وغير نهائي » ويشير أيضًا إلى أن هذا العقل له قدرات فذة ولكن «يتم قتلها أو إضعافها من خلال التربية القاصرة والتعليم المشوه والبيئة المحبطة» (٤).

وقد رسم عبد الكريم بكار للعقلية إطارًا تتحدد من خلاله، حيث ذكر أنه يمكن تعريفها بأنها «مجموعة

(١) سورة يونس، آية: ٥

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٩

(٣) بتصرف، عباس محمود العقاد، التفكير فريضة أسلامية، مرجع سابق، ص- ص: ٣-١٥

(٤) عبدالكريم بكار، ٢٠٣بصيرة في العقل والوعي والتفكير، ط١، عمان، دار الأعلام، سلسلة بصائر في العلم والثقافة، ١٤٢٤هـ، ص- ص: ٩-١٠

الطرق والأساليب والمفاهيم المترابطة والراسخة التي نستخدمها في استيعاب الواقع الموضوعي، والتي نحدد في ضوئها مواقفنا من الأحداث، والأشياء، وننظم على هديها ردود أفعالنا»(١).

ونستشف من خلال هذه الرؤية بأن عبد الكريم بكار يؤكد على قضية العقل المكتسب وأنه لابد من العناية به من خلال التنمية الصحيحة؛ لكي لا ينمو مشوهًا، وهي دعوة للمؤسسات التربوية المساهمة في تشكيل عقليات الجيل، إلى إدراك خطورة الأمر، وأنه يجب أن تكون مساهماتهم في تشكيل هذ ه العقليات واعية، ومفيدة، ومتنوعة، في ظل تحديات معاصرة خطيرة، يأتي التحدي التقني، والإعلامي بما فيهما من شرور عظيمة في كثير من الأحيان على رأس هذه التحديات.

وغني عن القول أن العقلية المشكلة بفعل الثقافة ليست فقط خاصة بالأفراد فهناك العقل الجمعي حيث ذكر أحمد كنعان إن «لكل أمة من أمم الأرض عقلية تميزها عن بقية الأمم، وهذا ما أثبته علماء الاجتماع، وتكتسب الأمة عقليتها من خلال تفاعلها مع ظروفها التاريخية والاجتماعية والبيئية، أي جملة الظروف الموضوعية التي تشكل ثقافتها، ومن ثم يصبح للأمة طريقة مميزة للتعامل مع من حولها والتصرف في شؤون الحياة المختلفة»(٢).

ويشير عدنان النحوي إلى إن «كلمة العقل لا تشير إلى عضو مادي ملموس في جسم الإنسان، ولكنها تشير إلى قوة وطاقة أودعها الله في فطرة الإنسان، كما أودع الإيمان والتوحيد، والميول، والغرائز، وسائر القوى مما نعلم، ومما لا نعلم، وهذه الطاقة التي يمثلها العقل هي قوة التفكير، والتأمل، والتدبر، ونؤمن أن أجهزة متعددة تعمل لبناء هذه الطاقة، وأن القلب هو الذي يسيطر على تلك الأجهزة»(٣). ويشير التوصيف السابق إلى المعنى الغريزي للعقل، كما يشير إلى أنه لا يوجد في التكوين الجسمي جهاز يسمى جهاز العقل.

وتعتبر قضية ماهية العقل المادية وطبيعتها من القضايا الجدلية التي شغلت العلماء المتقدمين، والمتأخرين إلا أنه في السنوات الأخيرة أصبح الشغل الشاغل للمفكرين، والتربويين هو البحث في عملياته المتنوعة الناتجة منه في أنواع شتى من التفكير من أهمها التفكير الناقد، الذي هو مدار دراسة الباحث الحالية.

ويبدو أن مصطلح العقل بمفهومه العام عند المتقدمين بدأ ينحسر في العصر الحديث ويحل محله الاهتمامات المتعلقة بموضوع التفكير، وبرز في هذا السياق قضية الاهتمام بالمخ البشري وتركيبه، ومعرفة

---

(١) عبدالكريم بكار، تشكيل عقلية إسلامية معاصرة، ط٢، عمان، دار الأعلام للنشر، ١٤٢٨هـ، ص١١

(٢) أحمد كنعان، العقل في ميزان الإسلام، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، عدد(٥٧)، ١٤٢٣هـ، ص ١٨٢

(٣) عدنان نحوي، النهج الإيماني للتفكير، ط١، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ص ١٨٣

أقسامه، ووظائفه، وربط ذلك كله بعملية التعلم عامة، وبعملية التفكير على وجه الخصوص، مع محاولة الاستفادة من التقدم الحاصل في عالم الطب وخصوصًا في القفزات الكبيرة في علم المخ والأعصاب، وبناء على ذلك برز في الميدان التربوي في الآونة الأخيرة مناداة بأن يكون هناك تعلم مستند إلى أبحاث الدماغ الحديثة.

وفي ضوء ما تم عرضه عن العقل وأهميته ومفهومه في القديم والحديث يرى الباحث أنه يجب على معلم اليوم أن يدرك أن العقل منحة ربانية تحتوي على أسرار وعجائب وطاقات مذهلة، وعلى المعلم أن يتعرف عليها ويقرأ عنها، ويثقف نفسه فيما كتب عنها، وذلك حتى يتسنى له تنمية قدراته وقدرات أبنائه المتعلمين؛ إذ إن فاقد الشيء لا يعطيه، وعليه أن ينمي لدى طلابه قضية تغذية العقل التغذية السليمة والصحيحة، فكما أن الجسم بحاجة إلى غذاء سليم وصحيح فكذلك العقل يحتاج لتغذية سليمة وجيده، بل إن تغذية العقل التغذية السليمة هي السبيل إلى العناية بالجسم بشكل صحيح وسليم.

إن الرعاية الفعالة لعقول الناشئة في مراحل التكوين الأولى هي التي تسهم في إيجاد العقليات الناقدة القادرة على طرح الآراء العميقة والموضوعية بكل سلاسة ووضوح،كما تسهم تلك الرعاية في تجنيب العقلية الناقدة وهي في طور التشكيل كل مامن شأنه أن يؤدي إلى تأطيرها بأطر تجعلها تدور في فلك التبعية والجمود والكسل الفكري والرضا بالانجاز المتواضع .

إن دعوة علماء السلف والخلف إلى تنمية العقل المكتسب يجب ألا تمر على المؤسسات التربوية مرور الكرام،فالعقول المفكرة هي التي تصنع الحياة المتطورة،وبناء تلك العقول يكون في المحاظن التربوية وعلى رأسها المدرسة،ولذا لابد من تحسين المدخلات التربوية وتطويرها بما يسهم في استغلال الطاقات العقلية والفكرية إلى أقصى حدودها،وبما يسهم في تكوين قاعدة فكرية صلبة تبتعد بالشباب عن الفكر الهلامي والافكار الهشة والنمطية في التفكير .

❁ ❁ ❁

المبحث الثالث
مظاهر النقد في القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله عز وجل ولذلك فصور النقد فيه لم تأت كصور نقد البشر بعضهم لبعض، وما يعتري هذا النقد من تجاوزات في بعض الأحيان، أومن نقد قد يكون جزئيًا، أو غير موضوعي، أو لأهداف شخصية، أو مشوبًا بأمراض القلوب من كبر، أو حسد، أو يكون هذا النقد بكلام قاس، أو جارح، أو فاحش، أما صور النقد في القرآن الكريم فغاياتها سامية، تتجلى في إصلاح علاقة الإنسان بربه، أو إصلاح علاقته بالإنسان أو بنفسه، وذلك من خلال إيصال المراد بأسلوب مباشر، ودقيق، وعميق، وموضوعي.

وهناك مظاهر متعددة للنقد في القرآن الكريم، ومن هذه المظاهر ما يلي:

أولاً: التصحيح لتحقيق عصمة الأنبياء والرسل:

الأنبياء والرسل هم صفوة الله من خلقه، يرسلهم الله على فترات لدعوة أقوامهم حينما يحيدون عن التوحيد، ويغرقون في أوحال الشرك، وبراثن الفواحش والمعاصي، فيحذرونهم تارة ويبشرونهم تارة أخرى، يقول الله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1]، وهؤلاء الرسل يتم اصطفاؤهم من قبل ربهم لمواجهة المهام العظيمة للرسالة، كمواجهة عتاة أهل الباطل، وإقناعهم، وقتالهم إن لزم الأمر، وقد جاء وصفهم في القرآن الكريم أنهم صفوة مصطفون من البشر، حيث يقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[2].

وبالرغم من خيرية هؤلاء الرسل وعصمتهم واصطفائهم، إلا أنهم قد يقعون فيما يقع فيه بعض البشر من الخطأ المبني على الاجتهاد البشري؛ لأن العصمة المطلقة لله تعالى ، فإذا وقع منهم الخطأ المبني على الاجتهاد البشري المحض يأتي التصحيح الرباني لتبقى العصمة لهؤلاء الصفوة المختارة من رب العالمين.

ومن نماذج التصحيح للأنبياء والرسل من قبل خالقهم تبارك وتعالى ما يلي:

١- عتاب الله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

النبي ﷺ أكرم الخلق على الله وقد أثنى عليه ربه في كتابه الكريم بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[3]،

---

(١) سورة النساء، آية: ١٦٥

(٢) سورة الحج، آية: ٧٥

(٣) سورة القلم، آية: ٤

وللنبي ﷺ محاسن عظيمه، وشمائل كريمه؛ لأن الله «الذي أدبه فأحسن تأديبه، فهو أحسن الناس خلقًا، وأسدهم قولًا، وأمثلهم طريقة، وأصدقهم خبرًا، وأعدلهم حكمًا، وأطهرهم سريرة، وأنقاهم سيرة، وأفضلهم سجايا، وأجودهم يدًا، وأسمحهم خاطرًا، وأصفاهم صدرًا، وأتقاهم لربه، وأخشاهم لمولاه، وأعلمهم بالأمة، وأوصلهم رحمًا، وأزكاهم منبتًا، وأكرمهم محتدًا، وأشجعهم قلبًا، وأثبتهم جنانًا، وأمضاهم حجة، وخيرهم نفسًا ونسبًا، وخلقًا ودينًا» (١)، وبالرغم من هذه الخصال الحميدة، والشمائل الرفيعة للنبي ﷺ، إلا أنه بشر كسائر البشر، يأكل كما يأكلون، ويشرب كما يشربون، وينام كما ينامون، وتلك الأمور من علامات النقص البشري؛ لأن المنزه عن كل نقص هو الله وحده، يقول الله تعالى واصفًا نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٢)، ويقول أيضًا: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾(٣).

وفي ضوء ما سبق فإن النبي ﷺ عرضة للخطأ البشري، شأنه شأن كل البشر، ولذا فقد وقع النبي ﷺ في خطأ مع ابن أم مكتوم رضي الله عنه، فنزل في ذلك قرانٌ يتلى مصححًا ذلك التصرف المبني على اجتهاد بشري يقول الله تبارك وتعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾(٤)، وقد أورد ابن كثير سبب نزول هذه الآيات فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي ﷺ آية من القرآن وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه، وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه، وأخذ ينقلب إلى أهله فأمسك الله بعض بصره، وخفق برأسه ثم أنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾، فلما نزل فيه ما نزل أكرمه رسول الله»(٥)، إن هذا العتب الرباني هو قمة الموضوعية، والعدالة دون فئوية أو تمييز بين الناس لعرقهم، أو لونهم، أو لمكانتهم المالية. وقد كان هذا العتب بيانًا للنبي ﷺ أن «لا يراعي

(١) عائض القرني، محمد ﷺ كأنك تراه، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ، ص٢٤

(٢) سورة الشورى، آية: ١١

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٥

(٤) سورة عبس، الآيات: ١-١١

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٤، ص٤٧١

في الدعوة إلى الله غنيًا ولا فقيرًا وأن يصبر على ضعفة المؤمنين لأن الرسالة تبليغ وليس عليه ما وراء ذلك من مسئولية فلا يتكلف لهم»[(١)]، ولم يغضب الرسولﷺ من هذا العتب الذي أصبح قرآنًا يتلى إلى أن تقوم الساعة، بل أكرم ابن أم مكتوم وأصبح فيما بعد من مؤذني الرسولﷺ، بل وشارك معه في الجهاد ضد المشركين وكان إذا لقيه داعبه بقوله: «مَرْحَبًا فِيمَنْ عَاتَبَنِي فِيْهِ رَبِّي»[(٢)]، لقد جاء القرآن الكريم بهذا العتب الرباني لأكرم الخلقﷺ ليبين أن نقد الخطأ لا يربط بذات المخطئ، بل يتم التركيز على الفعل مع بقاء مكانة المنتقد في المكانة اللائقة به.

وقد عوتب النبي ﷺ في حوادث أخرى ومن ذلك ما ورد في سورة التحريم يقول الله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[(٣)]، وقصة هذا العتب كما ترويه أم المؤمنين عائشةرضي الله عنها حيث قالت أَنَّ النبي ﷺ كان يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا فَتَوَاصَيْتُ أنا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا دخل عليها النبيﷺ فَلْتَقُلْ: إني أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ على إِحْدَاهُمَا فقالت ذلك له فقال«**لا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ له**»، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾»[(٤)]، وهناك مواقف أخرى تظهر عتب الله لنبيهﷺ، ومنها سبب نزول قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[(٥)]، وقد عاتب الله نبيهﷺ لأنه أذن للمنافقين، ولكن هناك خلاف في على ماذا عتب عليه، هل عتب عليه لأنه أذن لهم بالخروج، وفيهم مثبطون ومخذلون، أو لأنه أذن لهم بالقعود والتخلف عن مرافقته للجهاد[(٦)].

ومن المواقف التي عاتب الله فيها نبيهﷺ عدم قوله لفعل سيفعله في المستقبل إن شاء الله، يقول الله تعالى موجهًا خليله وحبيبه المصطفى ﷺ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ

(١) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، تحقيق مركز البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ج٨، ص٤٢٢

(٢) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، مرجع سابق، ج٨، ص٤٣٢

(٣) سورة التحريم: من الآية ١-٣

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص٢٤٦٢

(٥) سورة التوبة، آية: ٤٣

(٦) الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، مرجع سابق، ج١٦، ص١٦٤

إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾ [(١)]، روي عن ابن عباس أنه قال إن قريشا قد اجتمعوا وقالوا إن محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا إلى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فإنهم أهل كتاب فبعثوا جماعة إليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فإن أجاب عن كلها أو لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وإن أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي، فسلوه عن فتية فقدوا في الزمن الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ما خبره، وعن الروح فسألوه فقال النبي ﷺ: «**أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ غَدًا** »، ولم يقل إن شاء الله، فلبث الوحي ، قال مجاهد: اثنتي عشرة ليلة وقيل خمس عشق يومًا وقال عكرمة أربعين يومًا وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدًا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي ﷺ من مكث الوحي ، وشق عليه ما يقوله أهل مكة ، ثم نزل جبريل بقوله ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾[(٢)].

إن عتاب الله لنبيه ﷺ يجلي موضوعية هذا الدين، وأنه ليس هناك أحد من الخلق مبرأ من الخطأ، فالنقص البشري يلازم كل مخلوق من البشرية وليس هناك عصمة لأحد من النقص، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى. وهذا النهج القرآني يؤكد على أنه إذا حصل الخطأ أو التقصير وجب إيضاحه بدقة، وتصحيحه مباشرة.

وفي ضوء ما سبق فإن على المؤسسات التربوية جهد كبير في تربية الناشئة على موضوعية النقد، حتى يدركون أن النقد الموضوعي هو الذي لا يتم فيه فتح باب المجاملات على مصراعيه فإذا أخطأ الشريف غُضَّ الطرف عن خطأه، وإذا أخطأ الضعيف جاءه النقد من كل حدب وصوب؛ ومما ينبغي ذكره في هذا السياق أن نقد الأخطاء لا يعني نقد الأشخاص، فالنقد البناء له هدف سامي وهو التصحيح للخطأ وإحقاق الحق وليس من أهدافه الإساءة للآخرين سواء كانوا أفردًا أم جماعات. كما يبين للطلاب أنه ليس الهدف من النقد كشف العيوب وإظهارها، بل الهدف هو التحسين والتطوير، مع التركيز على غرس مبدأ قبول النقد البناء في نفوس الطلاب؛ لأن ذلك معيار لمعرفة مدى فهم واستيعاب معنى النقد ومدى إدراك أهميته.

٢- عتاب آدم عليه السلام بسبب الاستسلام لوسوسة العدو الأول للبشرية:

إن الله تعالى بحكمته وبإرادته جعل من أساليب امتحان البشر مدى طاعتهم لعدوهم الأول وهو الشيطان الرجيم، فمن عصاه فقد أطاع ربه وخالقه، ومن أطاعه فقد عصى ربه وخالقه، ومن كمال عدله سبحانه وتعالى إخباره لآدم وبنيه بأن الشيطان عدو لهم، وأن عليهم الحذر منه، وعدم الانزلاق وراء

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٢٣-٢٤

(٢) البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق خالد العك، بيروت، دار المعرفة، (ب، ت)، ج٢، ص١٢٣

وسوسته التي تتخذ من سلاح الشبهة، والشهوة مطية لصرف الإنسان عن عبادة ربه، وعن تحقيق الإنسان لغاية الوجود وفق منهج الله الذي ارتضاه لعباده، يقول الله تعالى محذرًا من هذا العدو: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾(1).

وقد عاتب المولى عز وجل أبا البشرية الأول آدم عليه السلام وزوجه لانسياقهما وراء وسوسة الشيطان، الذي مازال بهما حتى عتوا عن أمر ربهما، وكان ذلك الانسياق وراء الشيطان ووسوسته سبب في نقد تصرفهما هذا من قبل ربهما، يقول المولى عز وجل في بيان هذه الصورة النقدية لأبي البشرية الأول آدم عليه السلام:

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾(2).

إن قصة آدم في الجنة كما توضحها الآيات السابقة تدل دلالة واضحة على أن الخطأ من البشرية أزلي وقديم، حيث يتضح أن أول من وجه له النقد من البشر على سلوك خاطئ اقترفه، هو آدم عليه السلام وزوجه، حيث ترتب على مخالفتهما لأمر ربهما فقدانهما للنعيم الأبدي في الجنة، وأمرهما بالنزول إلى الدنيا.

إن على مدرسة اليوم أن تغرس في نفوس طلابها الحذر الشديد من السلوك الخاطئ الذي منشأه وسوسة الشيطان. بحيث يتم تربية الطالب على تفعيل عقله لتجاوز مصائد ومكائد الشيطان المتنوعة.

والمعلم الحصيف هو الذي يستفيد من قصة آدم عليه السلام وزوجه في الجنة أثناء قيامه بالعملية التربوية والتعليمية، ومن صور ذلك العقاب بالحرمان عند نقده للسلوك الخاطئ، وهذا يحل الكثير من الممارسات العقابية الخاطئة، فكم من عقاب لفظي أو بدني ترك أثرًا جسديًا أو نفسيًا على المتعلم لم يمحه طول السنين والأيام. ولكن العقاب بالحرمان أسلوب قرآني يسهم في التنبيه على الخطأ ولا يترك أثرًا نفسيًا على المتعلم.

٣ ـ عتاب الله لخليله إبراهيم عليه السلام:

إن عتب الله لخليله إبراهيم عليه السلام كان بسبب مجادلته للملائكة محاولًا إقناعهم بعدم إهلاك قوم لوط، فبعد

(1) سورة الإسراء، آية: ٥٣

(2) سورة الأعراف، الآيات: ١٩-٢٥

أن بشروه عليه السلام بالغلام أخبروه أنهم ذاهبون لتعذيب قوم لوط لما بدر منهم من الفواحش ومن الاستهزاء بنبي الله لوط عليه السلام فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن جادلهم في قضية إنزال العذاب بقوم لوط حيث كانت مجادلته أنه قال للملائكة أرأيتم لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين أتهلكونهم؟ قالوا: لا، قال: أو أربعون؟ قالوا: لا، قال أو ثلاثون؟ قالوا: لا، حتى بلغ خمسة قالوا لا: قال أرأيتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها؟ ! قالوا: لا، قال لهم إبراهيم عند ذلك إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه، وأهله، إلا امرأته كانت من الغابرين فذلك قوله إخبارا عن إبراهيم عليه السلام يجادلنا في قوم لوط »[1]، فكان مدار التوجيه لإبراهيم عليه السلام أن يترك المجادلة من أجل هؤلاء القوم الذين انحرفوا عن طريق الحق، أما المؤمنون فالله تعالى سينجيهم يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[2].

إن الآيات السابقة تبين أن النقد يوجه عند الخطأ بغض النظر عن مكانة المخطئ، فإبراهيم عليه السلام صاحب منزلة عظيمة عند الله يقول الله تعالى مبينًا هذه المنزلة: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾[3]، وبالرغم من هذه المكانة العظيمة له عند الله، إلا أنه حصل له التوجيه عندما جادل عن قوم لا يستحقون المجادلة، وبين الله له أن الهلاك للكافرين فقط، وسينجي من آمن منهم. ومما يجب بيانه في هذا الموضع أن الأنبياء معصومون عن الخطأ فيما يبلغونه عن ربهم، أما يعتريهم من جوع وتعب وألم وحزن وغضب نوم وهرم فمرد ذلك لأنهم بشر يعتريهم ما يعتري البشرية جمعاء ليبقى الكمال المطلق لله وحده.

ويجدر بالباحث توضيح قضية مهمة وهي أن نقد تصرفات الأنبياء والرسل ليست إلا لله وحده وليس لأحد كائن من كان أن ينتقد أنبياء الله عليهم السلام، وما صور العتاب الصادرة من المولى عز وجل على أنبيائه في المواقف التي ليس فيها تبليغ عن الله إلا دليل على موضوعية هذا الدين وأنه دين الحق ودين العدل ودين التطوير والتحسين. كما أن في هذه الصور النقدية رسالة توجيهية لكل من يترفع عن قبول النقد بأن عليه مراجعة حساباته في التعامل مع النقد البناء الذي يسعى من ورائه للحق والعدل والتحسين وقد فهم السلف الصالح هذا المعنى يقول أبو بكر رضي الله عنه حينما ولي الخلافة: «ألا وراعوني بأبصاركم، فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني، وإن أطعت الله فأطيعوني، وإن عصيت الله فاعصوني »[4]، ويقول الفاروق

---

(١) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق، ج٢، ص٢٩٤

(٢) سورة هود، الآيات: ٧٤-٧٦

(٣) سورة النساء، آية: ١٢٥

(٤) الطبراني، المعجم الأوسط، مرجع سابق، ج٨، ص٢٦٧

ﷺ: «رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عيوبي»[١].

۞ ثانيًا: مظاهر نقد التصورات والمعتقدات الفاسدة:

يعتبر الشرك أعظم ذنبٍ اقترفه الإنسان في حق خالقه، لأن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته وحده، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]. والشرك هو الذنب الوحيد الذي لا يغفر الله لصاحبه مهما عمل من الأعمال الصالحة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٣].

وقد ورد في العديد من الأحاديث التحذير من هذا الذنب العظيم فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سَأَلْتُ النبي ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله ؟ قال: «**أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ** » قلت: إِنَّ ذلك لَعَظِيمٌ ، قلت: ثُمَّ أَيُّ؟ قال: «**وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**» قلت: ثُمَّ أَيُّ؟ قال: «**أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**»[٤]. ولخطورة الشرك فقد توعد الله المشركين بالنار وبئس المصير فعن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى «**مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ للهِ نِدًّا أُدْخِلَ النَّارَ**» وَقُلْتُ أُخْرَى من مَاتَ لَا يَجْعَلُ للهِ نِدًّا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ»[٥]. وفي حديث آخر عن ابن عمران الحوني قال سمعت أنس بن مالك يحدّث عن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى لأَهْوَنُ أَهْلِ النَّار عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيءٍ أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا به ؟، فَيَقُوْلُ نَعَمْ، فَيَقُوْلُ قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هذا وأَنْتَ في صُلْبِ آدم أن لا تُشْرِكَ بي شَيْئًا فأَبَيْتَ إلاّ أن تُشْرِكَ بِي**»[٦].

ولخطورة الشرك وقبحه تصدر قائمة الموبقات المهلكات العظيمة، فعن أَنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رسول الله ﷺ الْكَبَائِرَ، أو سُئِلَ عن الْكَبَائِرِ؟ فقال: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، فقال: أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، قال: قَوْلُ الزُّورِ أو قال شَهَادَةُ الزُّورِ**»، قال شُعْبَةُ: وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قال شَهَادَةُ الزُّورِ[٧].

---

(١) الدارمي، سنن الدارمي، مرجع سابق، ج١، ص١٦٩

(٢) سورة الذاريات، آية: ٥٦

(٣) سورة النور، آية: ٤٨

(٤) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١٦٢٦

(٥) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦، ص٢٤٦٠

(٦) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١٢١٣

الزُّورِ(١).

لقد أدى الشرك والكفر، إلى فساد في التصور عن حقيقة علاقة العبد بالله وبالكون، والحياة والمصير، وقد انعكس هذا التصور على سلوك المشركين والكفار، وعلى تعاطيهم مع مناحي الحياة المختلفة، وقد وجه النقد لأفعالهم السيئة ومن مظاهر نقد التصورات والمعتقدات الفاسدة التي وردت في القرآن الكريم المظاهر التالية:

١- نقد تعديات الكفار والمشركين على الذات الإلهية:

من أقبح الأفعال المشينة التي فعلها الكفار والمشركون التعدي على الذات الإلهية بصور متعددة، ومن صور هذا التعدي اتهام الله جلَّ في علاه بالبخل، وهو سبحانه أكرم الأكرمين، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾(٢).

ومن التعديات على الذات الإلهية وصف اليهود لله بأنه فقير، وهو سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء، ومفاتيح كل شيء بيده، وهو وحده تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون، يقول الله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾(٣).

ومن تعديات الكفار والمشركين على الذات الإلهية إدعاء أن الملائكة بنات الله، وهو سبحانه وتعالى منزه عن هذا الاتهام الباطل فهو الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠) بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٤)، ويقول الله تعالى في موضع آخر: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾(٥).

٢ - نقد آلهة المشركين وبيان معايبها:

من صور نقد التصورات والمعتقدات الفاسدة الواردة في القرآن الكريم نقد آلهة المشركين المزعومة من

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٢٢٣٠

(٢) سورة المائدة، آية: ٦٤

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨١

(٤) سورة الأنعام، الآيات: ١٠٠-١٠١

(٥) سورة الزخرف، آية: ١٩

خلال إظهار معايبها ومناقصها المتعددة والمتنوعة، وكان هذا الأسلوب من الأساليب التي استخدمها إبراهيم عليه السلام في دعوة أبيه وقومه إلى التوحيد، حيث بين لهم أنهم متعلقون بآلهة يطعمونها ولا تطعمهم، ويسقونها ولا تسقيهم، ويقدرون عليها ولا تقدر عليهم، آلهة لا تبصر ولا تسمع ولا تحرك ساكنًا، وقد استخدام إبراهيم عليه السلام في نقده لهذه الآلهة السؤال الإنكاري المثير للعقول، يقول الحق تبارك وتعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾[1].

٣ ـ نقد تعدي وإيذاء الكفار والمشركين للأنبياء والرسل عليهم السلام:

إن من أفعال المشركين المشينة التي بينها القرآن الكريم إيذاءهم وتعديهم على الأنبياء والرسل، على الرغم من لطف رسلهم بهم، وتعاملهم معهم بالحكمة والموعظة الحسنة، إلا أن إيذاء الأنبياء عليهم السلام كان سمة للعتاة والمتجبرين من جميع الأمم، يقول الله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2].

ومن أكثر الأنبياء تعرضًا للأذية من قومه نبينا محمد ﷺ، ومن صنوف الإيذاء التي لحقت به اتهامه بأن ما يقوله ليس وحيًا من الله بل شعر نظمه من تلقاء نفسه، مع اتهامه بالجنون وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك، يقول الله تبارك وتعالى مفندًا هذا الاتهامات، والأباطيل: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[3].

ومن صور نقد تعدي الكفار على الأنبياء والمرسلين النقد الموجه لبعض نساء الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ وسبب هذا النقد أنه كان لهن مساهمات في مساعدة الكفار ضد أزواجهن أنبياء الله، يقول الله تعالى في بيان نقد هذه التصرفات المشينة من الزوجات الخائنات اللاتي يفترض منهن مناصرة أزواجهن﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾[4]، قال ابن عباس رضي الله عنه: «خيانة امرأة نوح في أنها كانت تقول إنه مجنون، وخيانة امرأة لوط بأنها كانت تخبر قومه بأضيافه إذا قدموا عليه»[5]، لقد أهلك الله كفار قوم نوح

---

(١) سورة مريم، آية: ٤٢

(٢) سورة الصف، آية: ٥

(٣) سورة الصافات، الآيات: ٣٦-٣٧

(٤) سورة التحريم، آية: ١٠

(٥) الكلبي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلم التنزيل، مرجع سابق، ج٤، ص١٢٢

بالغرق ومنهم هذه الزوجة الكافرة يقول الله تعالى﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾[(1)]، والمراد بمن سبق عليه القول في الآية السابقة هم «من قدرت عليه الشقاوة والكفر فلا تحمله، يعني امرأته الكافرة، وابنه كنعان»[(2)]. وحينما قرر الله العذاب على قوم لوط أنجى أهله إلا أمرته، ولم يتركها فقط لعذاب الآخرة فحسب، يقول الله تعالى﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[(3)].

٤- نقد الآباء الموحدين لأبنائهم المعرضين عن الحق:

إن عاطفة الأبوة، والأمومة لا يعدلها عاطفة، ورحمة الوالدين بأبنائهم لا يعلوها رحمة إلا رحمة الله تعالى لخلقه، وتبقى الرغبة في الأبوة أو الأمومة رغبة ملحة لبني البشر، وغريزة غرزها الله فيهم، يقول الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾[(4)]. وقد طلب زكريا من ربه أن تتحقق صفات الصلاح في هذا الابن، فليس الهدف الذرية فقط دون مراعاة لحالهم، وأحوالهم ودون اهتمام بصلاحهم وتقواهم.

إن التربية النقدية في القرآن الكريم تؤكد على أن قضية نقد الأبناء عند الخلل أو الشطط واجب لابد منه وخصوصًا إذا كان هذا الخلل يتعلق بعلاقة الابن بربه سبحانه وتعالى. ومن مظاهر نقد الآباء للأبناء في القرآن الكريم نقد نوح عليه السلام لابنه، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[(5)].

---

(١) سورة هود، آية: ٤٠

(٢) السمرقندي، نصر بن محمد، تفسير السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر. (ب، ت)، ج٢، ص١٥٠

(٣) سورة الأعراف، آية: ٨٣

(٤) سورة مريم، الآيات: ٤-٦

(٥) سورة هود، الآيات: ٤٢-٤٦

إن فعل ابن نوح عليه السلام الخاطئ حرك عاطفة الأبوة لدى الأب ورغب في إنقاذ ابنه من الهلاك الدنيوي والأخروي، ولكن ولده هذا كان ممن حق عليه القول بالهلاك لكفره، لذا عاتب الله عبده نوح عليه السلام بسؤاله ربه أن ينجي هذا الابن الكافر من الهلاك، ونتيجة لهذا العتب الرباني شعر نوح بخطئه، و بكى لفترة طويلة «حتى صارت تحت عينيه مثل الجدول من البكاء»(١).

وبناء على هذه الصورة النقدية القرآنية يتجلى أهمية الحرص على صلاح الأبناء، وعلى سلامة عقيدتهم، وتوجيههم إلى طريق الحق والصواب، ونقد تصرفاتهم عند انحرافها عن جادة الصواب. وبالرغم من أن رعاية الأبناء والاهتمام بهم مسؤولية كبيرة إلا أن هناك كثير من الناس فرطوا فيها بتركهم الحبل على الغارب لأبنائهم يسرحون ويمرحون دون حسيب، أو رقيب ودون ضبطهم بضوابط الشرع، وهذا يشكل خطرًا عظيمًا عليهم، وعلى المجتمع، وعلى الآباء إدراك أنهم محاسبون على هذا التفريط خصوصًا أن ديننا الحنيف حث على اهتمام كل راع بمن يرعاه ممن هو تحت مسؤوليته، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ فمسؤول عن رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الذي على الناس رَاعٍ وهو مَسْئُوْلٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ على أَهْلِ بَيْتِهِ وهو مسؤول عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ على بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مسؤولة عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ على مَالِ سَيِّدِهِ وهو مسؤول عنه ألا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رَعِيَّتِهِ**»(٢).

٥- نقد الأبناء لفعل الآباء المعرضين عن الحق:

لقد حث الدين الإسلامي على عناية الأبناء بالآباء، وورد في ذلك نصوص كثيرة سواء في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية يقول الله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾(٣)، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثير تحث على عناية الأبناء بالآباء، وتحث على برهم، وطاعتهم، والبعد عن كل ما يسيء لهم، فعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رَسُولَ الله أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قال: «**الصَّلَاةُ على مِيقَاتِهَا**» قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**»، قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**الْجِهَادُ في سَبِيلِ الله** »، فَسَكَتُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي(٤).

إن الله قد جعل بر الأبوين طريقًا لدخول الجنة التي هي مطلب لكل مؤمن، وهي جائزة الرب لعباده اللذين رضي عنهم ورضوا عنه، فعن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**احضروا المنبر** » فحضرنا ،

(١) السيوطي، عبدالرحمن بن كمال، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م، ج٤، ص٤٤٠

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص٩٠١

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٨

(٤) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١٠٢٥

فلما ارتقى درجة قال: «آمِيْنَ »، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال : «آمِيْنَ »، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : «آمِيْنَ»، لما نزل قلنا يا رسول الله: لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه، قال : «**إنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلامُ عَرَضَ لِي فَقَاَل: بُعْدًا لمن أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، قُلْتُ آ مين ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ : بُعْدًا لمن ذُكِرتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَل عَلَيْكَ قُلْتُ آمين، فلما رقيت الثَّالِثَةَ قال: بُعْدًا لمن أَدْرَكَ أَبَوَاهُ الكِبَرَ عِنْدَهُ أو أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاه الجَنَّةَ قُلْتُ آمِيْنَ**»(١).

إن مكانة الوالدين كما يقررها الدين الإسلامي مكانة عظيمة، فهما سبب وجود الإنسان بعد إرادة الله، وهما من يرعاه صغيرًا، ويشفقان عليه كبيرًا ومهما كبر الابن يبقى في نظر والديه صغيرًا يغدق عليه الحب، والعطف، والحنان، وعلى الرغم من مكانة الأبوين في نفوس الأبناء إلا أنه إذا حدث زلل أو خلل من الأبوين ـ خصوصًا في حق الله تبارك الله تعالى ـ وجب تدخل الأبناء للتنبيه على هذا الخلل بالقول اللين، وبالأسلوب الحسن، وقد أورد القرآن صورة لنقد الأبناء لفعل الآباء، ومن ذلك ما ورد في قصة إبراهيم مع أبيه، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٢). وفي موضع آخر يظهر حرص إبراهيم على إنقاذ أبيه من براثن الوثنية يقول الله تعالى﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾(٣).

إن الآيات السابقة توضح مدى الأدب والشفقة التي انتهجها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام أثناء نقده لفعل والده المتمثل في إتباع آلهة لا تضر ولا تنفع. لقد كان نقد إبراهيم عليه السلام قويٌ في معناه لطيفٌ في أسلوبه وكان خطابه حانٍ يغلفه الأدب والرحمة يتجلى ذلك في تكراره لمفردة يا أبت عدة مرات. وهذا منهج رائع لمن أراد أن يصحح لأحد والديه خطأ وقع فيه، إن إبراهيم عليه السلام كان لطيفًا مؤدبًا مع الأب المشرك؛ ولذا حري بكل أبن أن يكون هذا الأسلوب هو الأسلوب المستخدم عند نقد تصرف خاطئ من الوالدين الموحدين أو أحدهما؛ لأنهما أولى الناس بحسن الصحبة وحسن الأدب وحسن الحوار والنقاش.

٦- نقد سلوك الغرور والاستكبار المفضي للانحراف عن عقيدة التوحيد:

من صور نقد المغرورين في القرآن الكريم نقد صاحب الجنة الغناء، الذي جره كبره إلى إنكار البعث،

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، ص١٧٠

(٢) سورة الأنعام، آية: ٧٤

(٣) سورة إبراهيم: ٤٣-٤٧

وإلى الأماني الجوفاء، يقول الله تعالى في بيان حاله وما آل إليه: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾(١).

ومن أكثر الشخصيات غرورًا وكبرًا على مدى التاريخ قارون صاحب الثراء الكبير الذي زين له الشيطان الغرور والغطرسة لينكر فضل الله عليه، ليجره هذا الكبر والغطرسة والغرور إلى سوء العاقبة في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى في معرض نقده لهذا المتكبر الطاغية: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾(٢).

وفي ضوء ما تم عرضه من نقد للتصورات والمعتقدات الفاسدة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم يجدر بالباحث أن يعرج على الواقع المعاصر الذي يئن بالكثير من المعتقدات والتصورات الفاسدة التي تسرب بعضها لبلدان المسلمين عبر الاستعمار والاستشراق وحملات التبشير والتغريب، ومن هذه المعتقدات الفاسدة العلمانية ذات الجذور البرجماتيه النفعية وما تفرع منها من تيارات منحرفة كالتيار الليبرالي والحداثي، ومن هذه العقائد المنحرفة الماركسية ذات الجذور الإلحادية، والهندوسية والبوذية الوثنيتان، وكلها معتقدات غارقة في الظلال والانحراف عن الفطرة، وهذه الانحرافات العقدية تستوجب من التربية الإسلامية والقائمين عليها بذل المزيد من الجهد في ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة

(١) سورة الكهف: ٣٧-٤٣

(٢) سورة القصص، الآيات: ٧٦-٨١

مع القيام بالتحذير من المعتقدات والمبادئ الهدامة التي تخالف الإسلام عقيدة وشريعة، ونقدها من وجهة نظر التربية الإسلامية.

ثالثًا: مظاهر نقد التلون العقدي الهادف لإضعاف المجتمع المسلم:

يعتبر النفاق من القضايا التي عانت منها دولة الإسلام في بداية تأسيسها، فالمنافقون في واقع الأمر هم العدو الخفي للأمة الإسلامية؛ لأن المنافقين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فالمنافق يظهر بأنه رقمٌ مهمٌ في صفوف المسلمين، خصوصًا إذا كان ذا مكانة مرموقة في قومه، كأن يكون سيدًا من ساداتهم، أو يكون ذا مال وفير، أو صاحب مهارة قتالية عالية، وقد وصفهم القرآن بأنهم أعداء يجب الحذر منهم يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤)﴾(١).

والمنافقون من شدة خطورتهم على الإسلام، وأهله، تناولهم القرآن في مواضع كثيرة، وقد كانوا يتمنون أن لا يكشف لهم ستر، ليستمروا في نشر دسائسهم، وتخذيلهم للمؤمنين، إلا أن القرآن فضحهم، حتى مجرد هذه الرغبة نزل فيها قرآن يتلى «قال السدي (٢): قال بعض المنافقين: والله لوددت أني قدمت فجلدت مائة جلدة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾(٣)ومن مظاهر نقد التلون العقدي الذي كان يمارسه المنافقون ما يلي:

١ـ نقد الاستهزاء والسخرية بالله ورسوله:

من أفعال المنافقين التي نقدها القرآن الكريم الاستهزاء بالقرآن الكريم وبالنبي ﷺ، وباعث هذا الاستهزاء التخذيل تارة والكراهية للدين وأهله تارة أخرى، ويكون ذلك بأساليب وحيل ماكرة كان يفضحها القرآن أولًا بأول، يقول الله تعالى في وصف حالهم، وكاشفًا عوارهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)﴾.

وسبب نزول هذه الآيات ما رواه ابن عمر رضي الله عنه «أن رجلًا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت

---

(١) سورة المنافقون، آية: ٤

(٢) الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، تحقيق كمال زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ص٢٥٥

(٣) سورة التوبة، آية: ٦٤

مثل هؤلاء القوم أرعب قلوبًا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء يعني رسول الله ﷺ، والمؤمنين، فقال واحد من الصحابة كذبت، ولأنت منافق ثم ذهب ليخبر رسول الله ﷺ، فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله، وكان قد ركب ناقته، فقال يا رسول الله: إنما كنا نلعب ، ونتحدث بحديث الركب نقطع به الطريق، وكان يقول إنما كنا نخوض، ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: «**أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُوْلِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**» ولا يلتفت إليه وما يزيده عليه»(١). والمتأمل لعذر هذا المنافق يجد فيه من القبح واللؤم الشيء الكثير، بل أراد أن يكحلها فأعماها كما يقال، فهل انتهى الحديث وأنواعه التي يتسلى بها الركبان من شعر، ونثر لتبقى وسيلة تزجية الوقت والترويح عن النفس النيل من رسول الله ﷺ وصحبه الكرام، ولكنه إتباع الشيطان، وهوى النفس، وفساد القلوب، التي لا تحجب عن علام الغيوب.

ومن صور نقد القرآن الكريم للمنافقين كشف حلفهم الكاذب، وفضح مآربهم الفاسدة، قال الضحاك: خرج المنافقون إلى تبوك فكانوا إذا خلا بعضهم إلى بعض سبوا رسول الله ﷺ، وأصحابه وطعنوا في الدين، فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ: يا **أهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم؟** فحلفوا ما قالوا شيئًا من ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾(٢) إكذابًا لهم»(٣). كما كشفت الآية السابقة سلوك الإجرام لدى المنافقين فليس سلوكهم الإجرامي مجرد السب والطعن في الرسول ﷺ والمؤمنين، ولكن الأمر قد يتعدى إلى ما هو أبعد من ذلك وهو التصفية الجسدية، وهذا يدل على فساد قلوبهم، ومدى حقدهم على أهل الإيمان، ذكر ابن عباس أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ﴾ أن رجلًا يقال له الأسود هم بقتل النبي ﷺ فنزلت هذه الآية»(٤). قال الضحاك: «هموا أن يدفعوا النبي ﷺ ليلة العقبة، وكانوا قومًا قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهم معه. فجعلوا يلتمسون غرته، حتى أخذ في عقبه، فتقدم بعضهم، وتأخر بعضهم، وذلك كان ليلًا، قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، وكان قائده في تلك الليلة عمار بن ياسر، وسائقه حذيفة، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين، فقال

---

(١) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، ج١٦، ص٩٧

(٢) سورة التوبة، آية: ٧٤

(٣) الواحدي، أسباب النزول، مرجع السابق، ص٢٥٥

(٤) السيوطي، جلال الدين بن عبدالرحمن، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق محمد الفاضلي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ، ص١٦٣

إليكم إليكم يا أعداء الله، فأمسكوا ومضى النبيﷺ حتى نزل منزله الذي أراد»[1].

٢ ـ نقد الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين وبسلوكهم الصالح:

من صور استهزاء المنافقين بالمؤمنين التي نقدها القرآن هو استهزاؤهم بالمتصدقين من المؤمنين ـ سواء المكثرين منهم في الصدقة أو المقلين ـ يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[2]، وعن أبي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كنا نُحَامِلُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا مُرَائِي ، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن صَاعِ هذا فَنَزَلَتْ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾[3].

لقد كان القرآن الكريم يكشف مثالب المنافقين قبل وقوعها وأثناء وقوعها، ولأنهم موجودون في كل وقت، والقرآن انقطع نزوله بوفاة الرسول صلى عليه وسلم وقد حدد لنا رسول الله معايير لكشفهم ف عن عبد الله بن عَمْرٍو أَنَّ النبي ﷺ قال: «**أَرْبَعٌ من كُنَّ فيه كان مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كانت فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كانت فيه خَصْلَةٌ من النِّفَاقِ حتى يَدَعَهَا إذا أؤتمن خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»[4].

رابعًا: النقد الذاتي للسلوك الخاطئ:

يعتبر النقد الذاتي من علامات رجاحة العقل، ومن مؤشرات الثبات والثقة بالنفس، وارتفاع درجة الموضوعية لدى الشخص الذي يتولى نقد نفسه بنفسه، بل إن هذا مندوب إليه فقد ورد في الحديث الشريف أن أبا ذر رضي الله عنه طلب من رسولﷺ أن يوصيه فكان مما أوصاه به: «**قُلِ الحَقَّ وإِنْ كَانَ مُرًّا**»[5]. وليس هناك أعظم من قول الحق على النفس، وقد أثنى المولى عز وجل على من يقوم بنقد نفسه ومراجعتها عند الخطأ وتقويمها، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[6]، والنقد الذاتي في القرآن الكريم له صورتان، وهي كالتالي:

١ ـ النقد الذاتي السلبي:

(١) الواحدي، أسباب النزول، مرجع سابق، ص٢٥٧

(٢) سورة التوبة، آية: ٧٩

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص٥١٣

(٤) البخاري، صحيح البخاري، المرجع سابق، ج١، ص٢١

(٥) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج٢، ص٧٩

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٣٥

يعتبر ابن آدم قابيل من أوائل البشرية الذين قاموا بتوجيه النقد لأنفسهم بعد ما اقترف أول جريمة قتل في تاريخ البشرية جمعاء، يقول الله تعالى﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[١].وقد ورد في تفسير ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنه أن قابيل ظل يحمل أخاه في جراب على عاتقه سنة وقال مجاهد مائة سنة[٢]، ثم رأى غرابًا يدفن غرابًا آخر ميت، فنقد قابيل نفسه ولامها وفعل مثل ما فعل الغراب ودفن أخاه، وهذا النقد الذاتي يدخل في دائرة النقد السلبي كونه لم يتبع بتوبة واستغفار، وندم على الفعل السابق.

٢ ـ النقد الذاتي الإيجابي:

يعتبر الأنبياء والمرسلون أولى الناس بالقيام بنقد الذات ولومها عند حصول الخطأ، فهم قدوة لغيرهم في الصبر، والعبادة، والذكر، والاستغفار، ومن نماذج نقد الذات من قبل الأنبياء والرسل ما فعله موسى عليه السلام، حيث اقترف ذنبًا كبيرًا ندم عليه، يقول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٣]، وهذا الفعل الذي ندم عليه موسى عليه السلام، كما توضحه الآيات السابقة، هو قتله للقبطي الذي كان يقاتل رجلًا من بني إسرائيل حيث وكزه موسى أي «ضربه والوكز الدفع بأطراف الأصابع ، وقيل بجمع الكف، فقضى عليه، أي قتله، ولم يرد أن يقتله، ولكن وافقت وكزته الأجل فندم ، وقال: هذا من عمل الشيطان ، أي إن الغضب الذي أوجب ذلك كان من الشيطان، ثم اعترف، واستغفر، فغفر الله له»[٤].

ومن الأنبياء الذينقدوا أنفسهم على فعل اقترفوه يونس عليه السلام حيث يقول الله تبارك وتعالى في شأنه: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ

(١) سورة المائدة، الآيات: ٣٠-٣١

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٤٦

(٣) سورة القصص، الآيات: ١٥-١٧

(٤) الكلبي، التسهيل لعلوم التزيل، مرجع سابق، ج٢، ص١٠٢

﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾(1). أما فعل يونس عليه السلام فيتضح من خلال ما يرويه ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: «إن يونس عليه السلام كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه، فكف الله عنهم العذاب، وغدا يونس عليه السلام ينتظر العذاب، فلم ير شيئا، وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل، فانطلق مغاضبًا، حتى أتى قوما في سفينة فحملوه وعرفوه فلما دخل السفينة ركدت، والسفن تسير يمينا، وشمالا، فقال: ما بال سفينتكم قالوا: ما ندري قال: «**وَلَكِنِّي أَدْرِي، إِنَّ فِيهَا عَبْدًا أَبَقَ مِن رَّبِه، وَإِنَّهَا - وَالله - لاَ تَسِيْرُ حَتَّى تَلْقَوْهُ**» قالوا: أما أنت والله يا نبي الله فلا نلقيك، فقال لهم يونس عليه السلام: «**اِقْتَرِعُوا فَمَن قَرَعَ فَلْيَقَع**»، فاقترعوا، فقرعهم يونس عليه السلام ثلاث مرات، وقد وكل به الحوت، فلما وقع ابتلعه فأهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى، فنادى في الظلمات «**أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِن الظَّالِمِين**»(2).

ويلاحظ مما سبق أن نقد الأنبياء لأنفسهم كان يتبع بتوبة واستغفار، وهذا هو النقد الذاتي الإيجابي، إذ لا فائدة من النقد الذاتي المجرد من التوبة والاستغفار والندم على الفعل السابق، حيث لابد أن يتبع نقد الذات بتحسين السلوك، والندم على الخطأ مع عقد العزم بعدم الرجوع إليه.

خامسًا: نقد السعي لتفكيك البناء الاجتماعي المتماسك:

لقد حرص الإسلام على العناية بالمجتمع، ودعا إلى كل فعل يجسد وحدة المجتمع وترابطه، وحذر من كل فعل يؤدي إلى إضعافه وتمزقه، لأن المجتمع الذي يظهر كلحمة واحدة في علاقته بربه، وفي وحدة منهجه، هو المجتمع الذي يصعب اختراقه من قبل الأعداء، وهذا المجتمع المثالي المتحاب، والمتعاطف هو الذي يسعى الإسلام إلى تحقيقه فعن عن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(3).

ولأهمية المجتمع وسلامة وحدته جاء القرآن بنقد بعض المظاهر التي تسعى إلى تقويض كيان المجتمع المسلم المحافظ، وتدعو إلى فرقته وإضعافه، ومن تلك المظاهر التي نقدها القرآن الكريم لخطورتها على المجتمع ما يلي:

---

(1) سورة الأنبياء، الآيات: ٨٧-٨٨

(2) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج٧، ص: ص١٢٢-١٢٤

(3) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٩٩

١ ـ نقد السلوك الهادف لزعزعة الإيمان في المجتمع المسلم:

العقيدة السليمة هي الدرع الواقي من الوقوع في وحل الشرك والخرافة، وحينما تتزعزع العقيدة في النفوس فإن ذلك بداية الانهيار على مستوى الأفراد، وعلى مستوى المجتمعات، وكم من فئة قليلة غلبت، وسحقت، وتفوقت على فئة كثيرة بفضل الله ثم بفضل التمسك بالعقيدة السليمة، وما انتصارات المسلمين ببدر، واليرموك، والقادسية إلا نماذج حية تجسد دور قوة العقيدة الصحيحة في تحقيق أمور أشبه بالمعجزات. وقد فطن لذلك بعض الكفار والمشركين فعمدوا إلى محاولة إبطال هذا السلاح الفعال من خلال التلاعب بالإيمان بحيث يؤمنون في أول النهار، ثم يكفرون في آخره لتأثير على المؤمنين لترك الإيمان بالله عز وجل، يقول الله تعالى ناقدًا وكاشفًا هذا المسلك المشين: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(١).

٢ ـ نقد تصديق الشائعات التي تثار من المغرضين:

إن تصديق الشائعات ونشر أخبارها دون تمحيص أو تدقيق سبيل من سبل تفكيك المجتمع المسلم وخلخلته؛ لأن هذه الشائعات تقوض وحدة المجتمع وتهدد الأمن الداخلي له. وقد كان تصديق بعض الصحابة لشائعة المنافقين التي تناولت عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سببًا في تعرض بعض الصحابة للنقد لسرعة نشرهم لهذه الشائعة الخطيرة التي ألقى بها المنافقون كقنبلة مدوية في وسط المجتمع المسلم الآمن، حيث اتهموا العرض الطاهر بما ليس فيه، وأنزل الله براءة أم المؤمنين رضي الله عنها من فوق سبع سموات، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

لقد كان هذا التصحيح الرباني دعوة صريحة لجيل الصحابة ومن بعدهم في عدم الانزلاق في تصديق الشائعات المغرضة، والتي هي وسيلة من وسائل تفكيك المجتمعات المترابطة، وهذه الوسيلة من الأسلحة

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٧٢

(٢) سورة النور، الآيات: ١١–١٨

التي كان يستخدمها المنافقون والكفار ضد المسلمين لتفريق شملهم، وحري بالمجتمعات المسلمة اليوم أن تدرك خطر هذا الأمر بأن لا تنزلق وراء الأخبار المكذوبة، التي قد يكون هدفها إشعال الحروب، أو بث الفتن، أو لمآرب اقتصادية خفية أو لإشغال الشعوب النامية عن اللحاق بركب التقدم العلمي .

وغني عن القول أن هذا التصحيح الرباني لهذا الخطأ الذي وقع فيه بعض صحابة رسول الله ﷺ، لم يفقدهم منزلتهم ومكانتهم عند الرسول ﷺ لثقة النبي ﷺ في عدالتهم؛ لأن هذا خطأ يجب تصحيحه وتبقى الثقة والمحبة في الله كما هي عليه، يجسد تلك المحبة النبوية لأصحابه شهادته ﷺ لهم بالخيرية وبالمكانة الرفيعة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ تَسْبِقُ أَيْمَانُهُم شَهَادَتَهُمْ وَشَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ**»(١)، ومن صور بيان فضلهم، ومكانتهم، نهيه صلى الله عليه وسلم عن التعرض لهم، أو سبهم، أو القدح فيهم أو التشكيك في عدالتهم فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فلوا أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ**»(٢). فهم رضي الله عنهم قدوة لمن بعدهم فقد تربوا على القرآن، وعلى هدي النبي ﷺ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : «**مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ يُهْتَدَي بِهِمْ ، فَأَيُّهُمْ أَخَذْتُم بِقَوْلِهِ اهْتَدَيْتُمْ**»(٣).

٣ ـ نقد سلوك الانحراف الجنسي:

من القضايا السلوكية المشينة التي نقدها القرآن الكريم قضية إتيان الذكور لبعضهم البعض، والعزوف عن الميل الفطري الغريزي، وهو إتيان الرجل للمرأة، وهذا الفعل فضلًا عن كونه انتكاس في الفطرة، إلا أنه أيضًا يجلب للمجتمع الأمراض الخطيرة، ولا يحقق فطرة التناسل التي وهبها لخلقه لاستمرار الحياة في هذا الكون، وهذا الانحراف الخطير قد برز في قوم لوط عليه السلام يقول الله تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾(٤)، وفي موضع يصفهم نبي الله بأنهم قوم مسرفون يقول الله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾

---

(١) الهيثمي، الحارث بن أسامة، زوائد الهيثمي، تحقيق حسين الباكري،١،مركز خدمة السنة، المدينة المنورة،١٤١٣هـ، ج٢، ص٩٤٠

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١٣٤٣

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي، المطالب العالية، تحقيق سعد الشثري،ط١، دار العاصمة،الرياض،١٤١٩، ج١٧، ص٦٥

(٤) سورة هود، الآيات: ٧٨-٧٩

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[1] وما من شك أن «الإسراف الذي يدمغهم به لوط هو الإسراف في تجاوز منهج الله الممثل في الفطرة السوية، الإسراف في الطاقة التي وهبهم الله إياها، لأداء دورهم في امتداد البشرية ونمو الحياة، فإذا هم يريقونها، ويبعثرونها في غير موضع الإخصاب، فهي مجرد شهوة شاذة؛ لأن الله جعل لذة الفطرة الصادقة في تحقيق سنة الله الطبيعية»[2].

ومن النقد المتعلق بالانحراف الأخلاقي، نقد عزيز مصر لزوجته حينما تحقق من أنها هي التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه، يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[3].

٤ ـ نقد سلوك الغش التجاري:

من القضايا الاقتصادية التي كانت تطغى فيها بعض الأمم الكافرة التطفيف في الكيل والميزان، وقد برزت هذه القضية الاقتصادية، ذات التأثير الاجتماعي، بشكل كبير في قوم شعيب عليه السلام، وقد نقد القرآن الكريم هذا السلوك التجاري المنحرف يقول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4]، لقد بينت الآيات السابقة دعوة نبي الله شعيب لقومه إلى إفراد الله بالعبادة وكذلك تبين دعوته لردع قومه عن هذا الغش التجاري الذي يضر بالمجتمع ويكون أحد أسباب تفككه، ويؤدي إلى الجشع، والطمع، وأكل أموال البسطاء والضعفاء بالباطل.

٥ ـ نقد سلوك الشح وعدم الإنفاق على المستحقين:

يتجلى صورة هذا النقد في قصة أصحاب الجنة، وأصحاب الجنة هؤلاء كما يذكر ابن عباس هم «ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة، وكان يطعم منها السائلين فمات أبوهم، فقال بنوه أن كان أبونا الأحمق يطعم المساكين، فأقسموا ليصرمنها مصبحين وأن لا يطعموا مسكينا»[5]. لقد اقترفوا خطأً عظيمًا بحرمان الفقراء من ثمار هذه

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٨٠-٨١

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٣، ص١٣١٥

(٣) سورة يوسف، آية: ٢٨

(٤) سورة الأعراف، آية: ٨٥.

(٥) الرازي، عبدالرحمن بن محمد، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية، (ب، ت)، ج١٠، ص٢٢٦٥

المزرعة، وكان هذا الحرمان لهم سببًا لهلاك هذه المزرعة بأمر الله لتصبح كالصريم، قال ابن عباس «أي كالليل الأسود، وقال الثوري والسدي مثل الزرع إذا حصد، أي هشيما يبسا»(1)، يقول الله تعالى في وصف ما جرى لأصحاب الجنة من عقوبة مع بيان نقد الأخ الأوسط لإخوته لفعلهم السيئ، ودعوته لهم للتوبة، والندم على ما فعلوه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾(2).

٦ ـ نقد سلوك الغضب المفضي لارتكاب محذور من المحاذير:

لقد نهى الإسلام عن الغضب لأنه مجلبة للندامة، وسبب في الفرقة، وفي حصول الشر، وهو من المواطن التي يرتع فيها الشيطان، ويستغلها لتفريق كل صاحب عن صاحبه، وكل أخ عن أخيه، وقد حذر الإسلام من هذا السلوك السيئ فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إنما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»(3). ويعتبر موقف موسى عليه السلام مع أخيه هارون من المواقف التي تبين نقد سلوك الغضب الذي ينتج عنه ممارسة خاطئة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(4)، لقد نقد هارون عليه السلام فعل أخيه موسى عليه السلام حينما غضب عليه وبين له سبب عدم مقدرته على ردعهم عن عبادة العجل، حيث قال له: إِنَّ الْقَوْمَ استضعفوني أي لم يلتفتوا إلى كلامي وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء يعني أصحاب العجل، ولا تجعلني مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل، أي لا تجعلني شريكًا لهم في عقوبتك لهم على فعلهم، فعند هذا قال موسى عليه السلام رَبِّ اغْفِرْ لي أي فيما أقدمت عليه من هذا الغضب والحدة، ولأخي في تركه التشديد العظيم على عبدة العجل

---

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٤، ص٤٠٧

(2) سورة القلم، الآيات: ١٧-٣٣

(3) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٢٢٦٧

(4) سورة الأعراف، آية: ١٥٠

وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرحِمِينَ(١).

٧ ـ نقد سلوك الحسد المؤدي إلى إيذاء الآخرين:

تعتبر قصة يوسف عليه السلام من أطول القصص التي وردت في القرآن الكريم كونها عرضت بكافة تفاصيلها، وقد بينت تلك القصة القرآنية كيف يمكن لمرض من أمراض القلوب وهو الحسد أن يتسلل إلى قلب الأخ ليحسد أخاه، وهذا ما حصل ليوسف عليه السلام مع إخوته فقد أورد القرآن الكريم ماتعرض له من قبلهم بسبب هذه الآفة الخطيرة يقول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾(٢)، وبعد أن فعلو بيوسف ما فعلوا من إلقائه في البئر، وتركه وحده بدافع الحسد، من الله عليه ليصبح بعد ذلكوزيرًا مقربًا من الملك، وتدور أحداث قصته إخوته حتى يجمعه الله بهم ويعاتبهم عتابًا رحيمًا، ويعفو عنهم فيما بدر منهم، يقول الله تعالى﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (٣).

إن يوسف عليه السلام بأدبه الجم وبأخلاق الأنبياء العظيمة، قدم خلق العفو عند المقدرة على الانتصار للنفس المظلومة والمعتدى عليها جوراً بدافع الحسد، ولم يشأ أن ينسب لإخوته ما حصل له ولأخيه، بل نسب ذلك لتحريض الشيطان وهذا من كمال خلقه عليه السلام، يقول الله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾(٤).

وفي ضوء ما تم عرضه في هذا المبحث من صور نقدية في القرآن يتضح منهجية القرآن الكريم في تناول قضايا النقد، حيث أن هناك تنوعًا في الأشخاص الذين تعرضوا للنقد، كما أن هناك تنوع في القضايا التي تم نقدها، وفي أساليب النقد، وآلياته. ومما يجب التوكيد عليه الأسلوب القرآني العظيم عند تناول النقد، من حيث دقة المعاني، والإحاطة بالموضوع والتركيز عليه دون سواه، وهذه الصور تؤكد أن النقد ضرورة لسلامة المجتمعات من الانحرافات العقدية، ومن المخالفات الاجتماعية، ومن المشكلات الأسرية، لتحقيق

---

(١) الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، مرجع سابق، ج١٥، ص١١

(٢) سورة يوسف، آية: ٨

(٣) سورة يوسف، الآيات: ٨٩-٩٠

(٤) سورة يوسف، آية: ١٠٠

غاية الوجود بالشكل الذي يرضي الله تعالى.

المبحث الرابع
أهداف التفكير الناقد في القرآن الكريم

إن الله عز وجل اختار الإنسان ليكون خليفة له في الأرض، وأعده لهذه المهمة العظيمة، ومن أوجه هذا الإعداد الرباني لهذا الخليفة تكريمه بالعقل الذي يميز به بين الخير والشر، إلا أن الخالق لم يترك خليفته يتصرف وفق عقله فقط، لأن هناك عدوين يتربصان بهذا الخليفة في أرض الاستخلاف، وهما هوى النفس، والشيطان الرجيم، ومن أجل سلامة هذا الخليفة من هذين العدوين جاء الهدف من إرسال الرسل عليهم السلام، وإنزال الكتب السماوية، وكان آخر الرسل وخاتمهم هو المصطفى ﷺ، الذي أُنزل عليه آخر الكتب السماوية وهو القرآن الكريم. وقد نَزَّلَه اللهُ على عبده بما يتوافق مع طبيعة الإنسان، وعقله، وقدرته على فهم معانية، وأحكامه، وأوامره ونواهيه، ومن ذلك توجيهه لعملية التفكير، حيث إنها عملية ليست عشوائية بل لها أهداف ومرامٍ وغاياتٍ شتى، وهذه الأهداف تتميز بأنها أهداف سامية تسعى لتحقيق سعادتي الدنيا والآخرة معًا، إذ إن المسلم لا يسعى من خلال تطويره لفكره ليحصل على مزيد من عرض الدنيا ومتاعها، بل ليجعل الدنيا مطية للآخرة، وعلى ذلك فالتفكير الناقد في ضوء توجيهات القرآن الكريم يهدف إلى ما يلي:

أولاً: تعميق وحدانية الله سبحانه وتعالى، وأنه الرب ولا رب سواه:

إن التربية الإسلامية بكافة أبعادها الاجتماعية والعقلية والنفسية تسعى لهدف سامٍ وغاية عظيمة تتجلى في تعميق التوحيد الذي هو حق الله على عباده، ولذا فإن التفكير الناقد غايته العامة، وهدفه الرئيس هو تعميق الإيمان بالله تعالى، والمحافظة على العهد القديم بين الله وبين عبيده من بني آدم، وهذا العهد هو الفطرة التي فطرهم عليها المولى عز وجل وهذه الفطرة هي أساس التوحيد وهي إقرار من المخلوق بوحدانية الخالق، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[1].

إن التفكير الناقد الذي لا يقود إلى تحقيق الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان وأوجده، تفكير معوج وغير سليم، فالله خلق الإنسان من أجل غاية واحدة، وهي عبادته وحده لا شريك له، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[2]. ولا ينصب الهدف الرئيس من تعليم

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٢

(٢) سورة الذاريات، آية: ٥٦

التفكير، وتحسينه على أمور الدنيا، من معاش وتعامل ونحو ذلك فقط، فهي مع أهميتها لا تمثل الهدف الرئيس من امتلاك التفكير الناقد الجيد.

إن المفكر الناقد حينما يكون مستشعرًا في ذهنه، وأثناء نقده الغاية المحددة من وجوده في الدنيا فلاشك أنه سيسمو بتفكيره، ويرتقي بنقده، وهذا التفكير هو «الذي يتميز به المسلم عن غيره من الناس، لكونه يفكر في أي قضية- دينية، أو دنيوية، علمية أو فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو تعليمية أو إعلامية أو تربوية أو غير ذلك، فإنه يربطها بالغاية التي خلق الخلق من أجلها، فإذا كانت غاية العالم الشرعي، والكوني، والاجتماعي واحدة، وإذا كانت غاية الاقتصادي والسياسي والإعلامي والتربوي واحدة، سارت الحياة بكل مناشطها في طريق واحد، فلا ازدواجية قاتلة، ولا تناقض مقيت، ولا أنانية مفرطة، وهنا تنضبط الحياة حين يجمع شتاتها فتسير في وجهة واحدة، هدفها رضى الله سبحانه والفوز بجناته، فلا تتناقض مناشط الإنسان في هذه الحياة، فيتقطع إربًا لا يدري من يطيع، ولا من يرضي، وهو ما مزق إنسانية الإنسان في مثل هذه الأزمنة التي تعددت فيها الآلهة، مابين الشيطان الرجيم، والآلهة المفرطة، والهوى المضل، والشح المطاع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، والعلم المادي المنقطع عن الله، والنفس الأمارة بالسوء وغير ذلك»(١).

وقد بين القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وفي آيات متنوعة أن قضية الدلالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى يمكن التوصل إليها من خلال القيام بعملية التفكير الناقد، المبني على أسس وضوابط سليمة، ومن المواطن التي يتحقق من خلالها هذا الهدف ما يلي:

١ ـ التفكير في آيات النفس البشرية:

إن التربية القرآنية للعقل جعلت الالتفات للذات الإنسانية وما تحويه النفس البشرية من دقة في الخلق، وعظمة في التكوين سببًا في زيادة الإيمان بالله، وعاملًا مهمًا من التأكيد على وحدانية الله تبارك وتعالى. وتعتبر النفس البشرية من أعظم ما خلق سبحانه وتعالى الإنسان، وقد جاء الخطاب القرآني صريحًا بأن يتفكر الإنسان في نفسه، يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم : ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾(٢)، وهذه الآية فيها دعوة للنظرة الشمولية للنفس الإنسانية، وهناك آيات كثيرة جاء فيها تفصيلٌ لبديع صنع الله في خلق الإنسان، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ

(١) خليل الحدري «منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها في المؤسسات الجامعية المعاصرة» أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ، ص ١٢٩.

(٢) سورة الذاريات، آية: ٢١

مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾(١). والآيات السابقة تبين بداية خلق الإنسان ومراحل ذلك، يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: «عنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ ثم جعلنا الإنسان الذي جعلناه من سلالة من طين نطفة في قرار مكين، وهو حيث استقرّت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة، ووصفه بأنه مكين؛ لأنه مكن لذلك، وهيأ له ليستقرّ فيه إلى بلوغ أمره الذي جعله له قرارا. وقوله: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ يقول: ثم صيرنا النطفة التي جعلناها في قرار مكين علقة، وهي القطعة من الدم، ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ يقول: فجعلنا ذلك الدم مضغة، وهي القطعة من اللحم. وقوله: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ يقول: فجعلنا تلك المضغة اللحم عظاما،. وقوله: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ يقول: فألبسنا العظام لحما»(٢). وقد ورد في الحديث الصحيح بيانٌ لهذه المراحل، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ، وَأَجَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيْدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْملُ بِعَمَلِ أَهْل الجَنَّةِ فَيَدخُلُ الجَنَّةَ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْملُ بِعَمَلِ أَهْل النَّارِ فَيَدخُلُ النَّارَ**»(٣).

لقد تحدث التربية القرآنية عن هذه القضايا الدقيقة في وقت لم يكن فيه معامل، ومختبرات لإجراء التحاليل للنساء الحوامل، أو اشعات صوتية أو تليفزيونية، فهذا الإبداع الرباني في خلق الإنسان، يعمق التوحيد في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم، ويبعدهم عن الحيرة، والتخبط التي يعيشها من لم يؤمن بهذه الآيات البينات ولم يتفكر فيها.

إن هذا الإبداع الرباني في خلق الأجنة عمق الإيمان في نفوس المؤمنين من جهة، وبَهَرَ أقوامًا لا يؤمنون بالقرآن من جهة أخرى، حيث فكروا تفكيرًا ناقدًا عميقًا حولها، وتساءلوا كيف يكون هذا الوصف الدقيق لعلم الأجنة في ظل انعدام الأجهزة والتقنيات المتطورة؟!!!، يقول كيث مور وهو أحد كبار علماء التشريح وعلم الأجنة في العالم حينما طلب منه أن يدلي برأيه من الجانب العلمي حول بعض الآيات القرآنية

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢-١٤

(٢) الطبري، مرجع سابق، ج١٨، ص٩

(٣) البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص ١١٧٤

والأحاديث النبوية ذات العلاقة بمجال علم الأجنة فقال: «كيف يكون لمحمد ـ ﷺ ـ قبل (١٤٠٠عام) أن يصف الجنين، وأطواره هذا الوصف الدقيق الذي لم يتمكن العلماء من معرفته إلا منذ ثلاثين عامًا؟ !، وسرعان ما تحولت دهشته إلى إعجاب بهذا البيان، وهذا الهدى، فتبنى هذه الآراء في المجامع العلمية، وقدم محاضرة بعنوان مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة»[(١)]، إن هذا الكلام من عالم كبير من علماء الأجنة في العالم يجعل المؤمن يتذكر دومًا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[(٢)].

ومن آيات الأنفس الواردة في القرآن الكريم آيتا السمع والبصر «وقد ذكرت كلمة السمع ومشتقاتها وتصاريفها في القرآن الكريم (١٨٥) مرة، بينما وردت فيه كلمة البصر، ومشتقاتها، وتصاريفها (١٤٨) مرة، وحيثما وردت كلمة السمع في القرآن الكريم، عنت دائمًا سماع الكلام والأصوات وإدراك ما تنقله من معلومات، بينما لم تعن كلمة البصر رؤية الضوء والأجسام والصور بالعينين إلا في (٨٨)حالة فقط، إذ إنها دلت في باقي المرات على التبصر العقلي، والفكري بظواهر الكون، والحياة، أو بما يتلقاه المرء، ويسمعه من آيات وأقوال، وقد ترافقت كلمتا السمع والبصر في(٣٨) آية،. ووردت كلمة الصمم مترافقة مع كلمة العمى في ثمان آيات سبقت في معظمها كلمة الصمم كلمة العمى» [(٣)]، وعند تأمل الآيات المتعلقة بآيتي السمع، والبصر، والتفكر فيها تفكيرًا عميقًا، لوحظ تقدم حاسة السمع على حاسة البصر في جميع الآيات، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾[(٤)]. ومن ذلك أيضًا قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾[(٥)].

ومع زيادة الكشوف العلمية في هذا العصر تجلت الصورة، ووضحت وضوح الشمس في رابعة النهار، وعرف سبب هذا التقديم لحاسة السمع على حاسة البصر فبالرغم من أن «العصب البصري الواحد

---

(١) رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، سلسلة إنه الحق عددرقم ١، ط٣، مكة المكرمة ١٤٢٠هـ، ص: ص ١٠-١١

(٢) سورة فصلت، آية: ٥٣

(٣) صادق الهلالي، وحسين اللبيدي، الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم، ط ٢، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ١٤٢١هـ، ص: ص ١٣-١٤

(٤) سورة النحل، آية: ٧٨

(٥) سورة الإنسان، آية ٢

يحتوي على أكثر من مليون ليف عصبي، بينما لا يحتوي العصب السمعي إلا على ثلاثين ألف ليف فقط، كما أن من المعروف فيزولوجيًا أن ثلث عدد الأعصاب الحسية في الجسم هي أعصاب بصرية، ولا يرد إلى الجسم من مجموع المعلومات الحسية عن طريق الجهاز السمعي أكثر من (١٢٪)، بينما يرد عن طريق الجهاز البصري حوالي (٧٠٪) من مجموع المعلومات الحسية»[١]، وبالرغم من هذه الأهمية الكبيرة لحاسة البصر، إلا أن الكشوفات الحديثة بينت أن سبب هذا التقديم يرجع - والعلم عند الله - لظروف التكوين الأولى لهاتين الحاستين والتي بينتها الكشوفات العلمية في هذا العصر، حيث بينت هذه الكشوفات ما يلي:

١ - أن جهاز السمع يتطور جنينيًا قبل جهاز البصر، ويتكامل، وينضج حتى يصل حجمه في الشهر الخامس من حياة الجنين الحجم الطبيعي له عند البالغين، بينما لا يتكامل حجم نضوج العينين إلا عند السنة العاشرة من العمر.

٢ - يبدأ الجنين بسماع الأصوات وهو في رحم أمه، في الشهر الخامس من حياته الجنينية ولكنه لا يبصر إلا بعد ولادته.

٣ - تتطور وتنضج كل المناطق والطرق السمعية العصبية، قبل تطور ونضوج مثيلاتها البصرية بفترة طويلة نسبيًا[٢].

وقد تتبع الكثير من العلماء في الغرب والشرق العديد من الآيات الباهرات في النفس البشرية وعندما تيقنوا أنها موجودة في القرآن الكريم أصدروا حكمهم الموضوعي بصدق هذا الكتاب وأنه من عند الله، وكان ذلك سببًا في دخول عدد منهم في دين الإسلام.

٢ - التفكير في آيات الآفاق:

من الأخطاء التي تقع فيها التربية المدرسية في مجتمعاتنا المسلمة حصر الموقف التعليمي في حجرة الدراسة، والركون للمقرر المدرسي على الرغم أن هناك ميادين رحبة لتنمية التفكير، ومن الميادين التي دعا القرآن إلى التفكر فيه، وتأمل عظيم صنع الله فيما حواه ميدان الآفاق بما حواه من كواكب وأجرام وسحب وأمطار ونجوم وشمس وأقمار وحركة دائبة، لليل والنهار.

إن «للقران الكريم أسلوبه الحكيم في الدلالة على آيات الله في الكون، فالحديث عن الكون في القرآن يكاد لا يتوقف، وفي أسلوب رائع وإيجاز علمي بالغ، يوقظ عقل الإنسان في رفق ويسر، ويخاطب كل البشر على اختلاف عقولهم، وزمانهم، فالهداية التي جاء القرآن من أجلها تقتضي أن لا يخاطب القرآن عن الكون

(١) صادق الهلالي، وحسين اللبيدي، الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص ١٥

(٢) صادق الهلالي، وحسين اللبيدي، الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص٢٣

بما ينكرون، فيقوم ذلك حجابًا بينهم وبين قبول دعوته، وحاملًا على تكذيبه، وهي أيضًا تقتضي أن لا يوافق الناس على باطل معتقداتهم الكونية في عصر نزول الوحي به فيقوم حائلًا دون قبول دعوته في عصور العلم المتقدمة، وتجنب هذين العائقين عن قبول هداية القرآن في الماضي والمستقبل هو من بدائع إعجاز أسلوبه، ومن أكبر الدلائل على أنه حقًا كتاب الله فاطر الناس وخالق الكون»[١].

وقد تعرض القرآن الكريم لبداية تكوين الكون ويتجلى ذلك في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[٢] إن الآية السابقة تبين بداية خلق السماء من الدخان المتجمع، وهذا الدخان هو « بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض»[٣] وهذه القضية العلمية التي لا يمكن إدراكها بمقومات الإنسان المحدودة في زمن بعثة النبي ﷺ، يأتي العلم الحديث ليثبتها علميًا، يقول يوشيدي كوزان مدير مرصد طوكيو في معرض سؤاله عن هذا الدخان هل يمكن تسميته ضباب كما يطلق عليه ذلك بعض العلماء؟ ! فقال: «إن لفظ الضباب لا يتناسب مع وصف هذا الدخان، لأن الضباب يكون باردًا، وأما هذا الدخان الكوني فإن فيه شيئًا من الحرارة، نعم الدخان عبارة عن غازات تعلق فيها مواد صلبة، ويكون معتمًا، وهذا وصف الدخان الذي بدأ منه الكون، قبل أن تتكون النجوم كان عبارة عن غازات تعلق فيها مواد صلبة وكان معتمًا، قال وكذلك كان حارًا، فلا يصد ق عليه وصف الضباب، بل إن أدق وصف هو أن نقول: هو دخان » ثم يضيف إضافة علمية تدل على أن تفكيره العلمي الناقد، قاده إلى هذا بكل تجرد حيث قال: «إننا نحن العلماء نركز على جزء صغير في دراستنا، أما من يقرأ القرآن فإنه يرى صورة واسعة لهذا الكون، (ويضيف) إنني عرفت منهجًا جديدًا في دراسة الكون لابد أن ننظر إليه نظرة شاملة، لا أن ننظر إليه من هذه النقطة الضيقة الجزئية المحدودة. وسأنهج هذا المنهج وقد عرفت بعد أن قرأت القرآن، وبهذه الآيات المتعلقة بالكون عرفت مستقبلي أي أنني سأخطط أبحاثي على هذه النظرة الشاملة التي استفدتها من كتاب الله»[٤].

ويمكن القول أن هذا التأمل الناقد بما فيه من مقارنات، ومحاكمات عقلية دقيقة موصل ـ بإذن الله — إلى تعميق الإيمان في النفوس، وموصل إلى إدراك أن هذا الوجود له موجد وهو الله تبارك وتعالى، وهذا يقود لتحقيق الغاية من هذا الوجود وهذه الغاية هي إفراد الله بالعبادة .

---

(١) منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي للقران، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١م، ص ١٠

(٢) سورة فصلت، آية: ١١

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ٤، ص ٩٤

(٤) رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، سلسلة إنه الحق رقم١، مرجع سابق، ص: ص: ٤٢-٤٣

ثانيًا: القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجهه الصحيح:

إن البناء الاجتماعي والتربوي الإسلامي بناء متماسك، وقد شرع الله للمسلمين من المصادر ما يحقق لهم وحدة هذا البناء وديمومته واستمرار يته ومن تلك المصادر القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن المتتبع للتربية القرآنية يجد أنها قد أولت هذه الشعيرة عناية كبيرة وجعلت لها منزلة عظيمة؛ لأهمية هذه الشعيرة في الجانب الاجتماعي عامة وفي الجانب التربوي على وجه الخصوص وذلك من الناحية الوقائية والعلاجية.

إن الله سبحانه وتعالى ذم في كتابه الكريم علماء اليهود، والنصارى لأنهم لم يقوموا بنقد فاعلي المنكرات والفواحش من بني جلدتهم، يقول الله تبارك وتعالى في بيان شأنهم﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[1].

وبالرغم من أن من قام بالذنب هم العصاة من أهل الكتاب إلا أن الله تعالى «وبخ الخاصة وهم العلماء التاركون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما هو أغلظ وأشد من توبيخ فاعل المعاصي، فليفتح العلماء لهذه الآية مسامعهم، ويفرجوا لها عن قلوبهم، فإنها قد جاءت بما فيه البيان الشافي لهم بأن كفهم عن المعاصي مع ترك إنكارهم على أهلها، لا يسمن، ولا يغني من جوع، بل هم أشد حالًا، وأعظم وبالًا من العصاة، فرحم الله عالما قام بما أوجبه الله عليه من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو أعظم ما افترضه الله عليه وأوجب ما أوجب عليه النهوض به»[2]. إن أهل الكتاب حينما تخلوا عن هذا الفرض الرباني كان جزاؤهم هو اللعن والطرد من رحمة الله، يقول الله تعالى في شأنهم﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[3]. وبالرجوع للحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه يتضح مدى تساهل أهل الكتاب، وعدم مبالاتهم بإقامة هذه الفريضةوخصوصًا من قبل الصالحين منهم، فعنعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال

(١) سورة المائدة، الآيات: ٥٩-٦٣

(٢) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير،(ب،ت)، ج٢، ص٨١

(٣) سورة المائدة، الآيات: ٧٨-٧٩

رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيْلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُوْلُ: يَا هَذَا اِتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ فَلا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُوْنَ أَكِيْلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيْدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوْبَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ»، ثم قال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَٰسِقُونَ﴾ ثم قال: «والله لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ بِهِ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُمعناه لتردنه عن الجور ـعَلَى الحَقِّ أَطْرًا، أَوْ لَتُقْصِّرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ قَصْرًا»[(١)]، ولكي لا تقع هذه الأمة فيما وقع فيه غيرها من التساهل في تحقيق هذا الفرض الرباني جاء الأمر الإلهي بدعوة هذه الأمة إلى القيام به يقول الله تعالى﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[(٢)]. وعند قيام الأمة بتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك يجعلها تحظى بشرف الوصف الرباني القرآني الوارد في قول الحق تبارك تعالى﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[(٣)].

ولكي يتحقق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجهه الصحيح لابد أن يكون القائم به قادرًا على التفكير الناقد السليم، إذ إن من ينهى عن منكر ما عليه أن يدرك درجة هذا المنكر، وهل هو من الكبائر، أم من الصغائر؟، فإذا أدرك ذلك فعليه إدراك الأسلوب الأمثل لعلاج ذلك المنكر، وهذه القضايا يحتاج لحسمها علم وافر، وتفكير ناقد صحيح.

وتأسيسًا على ما سبق يمكن القول أنه لابد أن يكون الآمر بالمعروف قادرًا على التفكير الناقد المتزن، وعليه فإن الذي لا يحسن الموازنة بين أفضلية الإقدام أو الإحجام عند الأمر بالمعروف لربما ارتكب خطًا كبيرًا، فقد تكون المصلحة المعتبرة في السكوت عن المنكر وتغييره بالقلب أو باللسا ن لمصلحةٍ راجحةٍ، وهناك قاعدة معتبرة في هذا الموطن وهي قاعدة الأخذ بأخف الضررين؛ لأن إنكار المنكر بطريقة خاطئة قد يتولد عنه منكر أكبر منه، ولنتأمل موقف النبي ﷺ في صلح الحديبية كيف غض طرفه عن الحق لمصلحة راجحة، فعن عِكْرِمَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا جاء سُهَيْلُ بن عَمْرٍو قال النبي ﷺ: «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ من أَمْرِكُمْ » وقالَ سُهَيْلُ بن عَمْرٍو هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النبي ﷺ الْكَاتِبَ فقال النبي ﷺ: «بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ

(١) أبوداوود(سليمان بن الأشعث)، سنن أبي داوود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (ب، ت)، ج٤، ص، ١٢١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٤

(٣) سورة آل عمران، آية: ١١٠

الرَّحِيْمِ» قال سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَو َاللهَّ ما أَدْرِي ما هو وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهم كما كُنْتَ تَكْتُبُ فقال الْمُسْلِمُونَ والله لَا نَكْتُبُهَا إلا بِسْمِ الله الرحمن الرَّحِيمِ فقال النبي ﷺ: «**اكْتُبْ بِاسْمِكَ الَّلهُمَّ**» ثُمَّ قال: «**هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللهَّ**» فقال سُهَيْلٌ والله لو كنا نَعْلَمُ أَنَّكَ رسول الله ما صَدَدْنَاكَ عن الْبَيْتِ ولا قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبْ محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ: «**والله إِنِّي لَرَسُولُ الله وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اُكْتُبْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الله** » قال الزُّهْرِيُّ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «**لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فيها حُرُمَاتِ الله إلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا** » فقال له النبي ﷺ: «**عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ**» فقال سُهَيْلٌ والله لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً وَلَكِنْ ذلك من الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَكَتَبَ فقال سُهَيْلٌ وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كان على دِينِكَ إلا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا (١).

إن تلك المرونة العجيبة كان ظاهرها الضغط على المسلمين، ولكنها في واقع الأمر كانت بداية الفتح وممهدة له، ولذا حري بالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتصف بهذه الصفة أثناء نقده للسلوكيات الخاطئة في المجتمع، فالمرونة لها سحر حلال وتأثير عميق.

إن من الأمور التي ينبغي الأخذ بها لمن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التثبت قبل إصدار الأحكام على الآخرين؛ لأن الاستعجال مدعاة للوقوع في الخطأ والتثبت أحد أسباب الوصول إلى الحقيقة الناصعة. كما أنه ينبغي على من يمارس هذه الشعيرة أن يتحلى بالرفق واللين والصبر عند قيامه بمهامها وأعبائها وأن يتحمل تبعاتها.

ومما ينبغي كذلك أن يعرفه الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قضية تنويع أسلوب الأمر، والنهي، ويتذكر أن الشدة ليست هي الأساس في ردع الناس عن الخطأ، بل اللين والرفق، وحسن الخطاب والتوجيه والإرشاد، ومدرسة النبي صلى الله عليه وسلم خير مدرسة يقتدى بها في هذا الجانب «فنجدها توجه وترشد تارة بالملاطفة، وتارة بالإشارة إلى الخطأ، وتارة بالتوبيخ، وأخرى بالضرب، وتارة بالموعظة، فهي في هذا تعرف الموقف، وفي نفس الوقت تعرف نوع التوجيه والإرشاد الذي ينبغي أن يكون لهذا الموقف»(٢).

وخلاصة ما سبق يرى الباحث أن من أولى الناس بمعرفة التفكير الناقد ومهاراته، ومطالب نجاحه، ومعوقات تنفيذه وممارسته هم القائمين على أمر التوجيه والإرشاد، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؛ لأن الممارسة النقدية منظومة متكاملة إذ اختلت في ركن من أركانها جاءت النتائج مخيبة للآمال، بل قد يحدث ما لا يحمد عقباه. ومن كان لديه ضعف في القدرة على النقد بشكل صحيح، أو من لم يكن لديه قدرة

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق ج٢، ص ٩٧٧

(٢) سراج وزان، التدريس في مدرسة النبوة (مفهومه، أهدافه، أسسه، طرائقه، تقويم أثره)، سلسلة دعوة الحق، مكة المرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٣هـ، ص: ص: ص ٢٤٣-٢٤٤

على التعامل مع المواقف بروح إيجابية، فعليه أن يترك هذا الميدان لمن يحسنه؛ لأن المنطلق في مثل هذا الموطن هو قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[١].

إن التربية الفكرية النقدية للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ضرورة ملحلة ومهمة، تنبع أهميتها من أهمية الدور الذي تقوم به هذه الشعيرة في المجتمع المسلم حيث «أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعد بمثابة المصفاة التي يكتشف بها الخطأ ويحذر منه، ويوضح الحق والصواب ويدل عليه، وهذا هو هدف التفكير الناقد في تربيتنا الإسلامية، إذ المراد أن يكشف عن الأخطاء وتصحح، وتبين جوانب الصواب والحق ويعمل على تنميتها»[٢].

ثالثًا: الوصول إلى الحقيقة المجردة:

الحقيقة «مفرد وجمعها حقائق...، والحق نقيض الباطل»[٣] ومن أهداف التفكير الناقد الوصول إلى الحقيقه يقول الله تعالى على لسان الشاهد في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[٤]

إن المفكر الناقد المسلم هدفه الوصول إلى الحقيقة المجردة، وليس في أجندته أهداف ثانوية، فالحق مطلبه والصدق مركبه وتقوى الله زاده، والمفكر الناقد حينما يفكر وليس في ذهنه رغبة الوصول إلى الحقيقة إنما هو بذلك يستنفذ قواه العقلية في فيما لا ينفعه، ولا ينفع غيره، جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له. فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام، فأتاه فقال: أي عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا. قال: لم؟ قال: يعطونكه، فإنك أتيت محمدًا تَتَعَرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالًا. قال: فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال، وأنك كاره له. قال: فماذا أقول فيه؟ فو الله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقوله شيئًا من ذلك. والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى. وقال: والله لا يرضى

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥

(٢) عمر الراشدي، التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٠٨

(٣) عبد الله المصلح، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (تاريخه وضوابطه)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ، ص٢٥

(٤) سورة يوسف الآيات:٢٦-٢٨

قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه. فلما فكر قال : إن هذا سحر يأثره عن غيره . فنزلت : ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾»(١).

لقد فكر الوليد ـ وهو من صناديد قريش ـ تفكيرا ناقدا ولكنه لم يرد به الحق، ولم يشأ الوصول به إلى الحقيقة، ولنا أن نتأمل موقف رجل آخر في تلك الحقبة من ظهور الإسلام، لقد كان ذلك الرجل يملك من المقومات ما يملكه الوليد بن المغيرة، فهو «سيد قبيلة دوس في الجاهلية، وشريف من أشراف العرب المرموقين، وواحد من أصحاب المروءات، المعدودين،. وهو إلى ذلك أديب، أريب، وشاعر، مرهف الحس، رقيق الشعور، بصير بحلو البيان، ومره» (٢)، ولكنه يختلف عن الوليد بن المغيرة في قضية الحرص على الوصول إلى الحق، ومعرفة الحقيقة، إنه الطفيل بن عمر الدوسي رضي الله عنه، الذي حاول صناديد قريش ثنيه عن الوصول إلى الحقيقة، وإبعاده عن معرفة الحق، ولكنه كان الحق له هدف سعى للوصول إليه، يقول رضي الله عنه: «لقد أكثروا علي في أمره ﷺ حتى حشوت في أذني ماء الكرفس ، خوفًا من أن يخلص إلي شيء من كلامه فيفتنني، ثم أراد الله تعالى لي الخير فقلت: واثكل أمي إني والله للبيب، عاقل، شاعر، ولي معرفة بغث الكلام من سمينه فما لي لا أسمع منه، فإن كان حقًا تبعته، وإن كان باطلًا كنت منه على بصيرة أو كما قال ، قال : فقصدت النبي ﷺ فقلت: أعرض على ما جئت به، فلما عرضه علي قلت: بأبي وأمي ما سمعت قولًا قط هو أحسن منه، ولا أمرًا أعدل منه، فما توقفت في أن أسلمت ، ثم سأل النبي ﷺ في أن يدعو له الله تعالى أن يعطيه آية يعينه بها على قومه، فلما أشرف على حاضر قومه كان له نور في جبهته فخشي أن يظنوا أنها مثلة فدعا الله تعالى بتحويله فتحول في طرف سوطه فأعانه الله تعالى على قومه فأسلموا»(٣).

ومن وجهة نظر الباحث أن على المفكر الناقد الذي يريد الوصول إلى الحقيقة أن يملك رصيدًا كبيرًا من الحق، حفظًا وفهمًا وتدبرًا، ويقصد الباحث بالحق هنا القرآن الكريم، وهي تسمية رب العالمين لكلامه فقد ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره عن قتادة رحمه الله في معنى قوله تعالى : ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ ﴾ أن المقصود بالحق القرآن الكريم(٤). وهو المصدر الذي يجب أن يصدر منه كل مفكر مسلم، ولذا فمن أراد الوصول إلى الحقيقة فعليه بالحق وهو القرآن الكريم ففيه الحكمة والبرهان،

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، تفسير ابن كثير، ج٤، ص٤٤٤

(٢) عبدالرحمن الباشا، صور من حياة الصحابة، ط٢، القاهرة، دار الأدب الإسلامي، ١٤١٩هـ، ص٢٦

(٣) محمد الخطيب، تفسير السراج المنير، (ب، ت)، ج ١، ص ٣٤٩٥

(٤) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ١٥، ص ١٥٢

وفيه العظة والعبرة، والخبر، والقصة، والمثل، والأمر، والنهي، عرضها الشارع الحكيم بأسلوب أخاذ يحار في وصفه البلغاء، ويعجب لحسنه الفصحاء، فهو زاد لا ينفد، ومعين لا ينضب، وامتلاك المفكر الناقد لرصيد جيد منه كفيل بإذن الله للوصول به إلى الحقيقة الناصعة التي هي مطلب لكل مفكرٍ ناقدٍ مسلمٍ.

إن على المفكر الناقد حينما يطرح القضية على بساط النقد باحثًا عن الحقيقة أن يحذر من أولئك الذين لا هم لهم إلا طول اللجاجة والجدل فإنه «لا يزال الجدل حيث كان مقترنًا، بأعراضه الوبيلة، وأشهرها وأوبلها ثلاثة، وهي إغراء الناس بالمماحكة بالقشور دون الجوهر واللباب من حقائق الأمور، وإثارة البغضاء والشحناء، على غير طائل ولعًا بالغلبة والاستعلاء بدعوى العلم والصواب، وإشاعة الخلاف بين الآراء جماعة بعد جماعة إلى غير نهاية يقف عندها ذلك الخلاف، فتنقسم الأمة إلى شعب وفروع حتى لا تبقى فئة واحدة على رأي واحد، وإن قلت في العدد وصغرت في منزلة التفكير»(١).

كما أن على المفكر الناقد ـ الباحث عن الحقيقة ـ ألا يرد الحق حتى ولو جاءه ممن يختلف معه في المنهج، أو في الفكر أو في المعتقد، وقد ورد أن أبا هريرة قد وصل إلى الحق عن طريق شيطان، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﵁ قال: وَكَّلَنِي رسول الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ والله لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ قال: إني مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قال فَخَلَّيْتُ عنه فَأَصْبَحْتُ فقال النبي ﷺ: «**يا أَبَا هُرَيْرَةَ ما فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**» قال قلت يا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال: «**أَمَا إنَّه قد كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رسول الله ﷺ إنه سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت: لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ قال: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أَبَا هُرَيْرَةَ ما فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**» قلت: يا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال: «**أَمَا إنَّه قد كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**» فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قال دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بها قلت ما هو قال إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ حتى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من الله حَافِظٌ ولا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فقال لي رسول الله ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**» قلت يا رَسُولَ الله زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي الله بها فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال: «**ما هِيَ**» قلت: قال لي إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ من أَوَّلِهَا حتى تَخْتِمَ الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ وقال لي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من الله حَافِظٌ ولا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ

---

(١) عباس العقاد، التفكير فريضة إسلامية، مرجع سابق، ص ٢٩

وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ على الْخَيْرِ فقال النبي ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قد صَدَقَكَ وَهَوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يا أَبَا هُرَيْرَةَ قال لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ**»(١).

وقد كان السلف الصالح يأخذون بهذا المبدأ وهو قبول الحق حتى من المخالف فهذا إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله يقرب رجل شيعي، ويدنيه منه، في مجلسه، فراجعه بعض جلسائه في هذا الأمر، فقال الإمام أحمد: سبحان الله رجل أحب قومًا من أهل بيت النبي ﷺ نقول له لا تحبهم! هو ثقة. وقد ذكره يحي بن معين بقوله يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح، ثقة صدوق شيعي، لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب في حرف(٢) وهذا يدل على قمة التجرد في قبول الحق والرغبة في الوصول إليه، وهو مبدأ حري بكل مفكر ناقد أن يسعى إلى تمثله وتحقيقه .

إن على المفكر الناقد الباحث عن الحقيقة أن «يوسع النظرة أثناء البحث عنها، وأثناء تقصيها وأن يدرسها من عدة نواحٍ، من حيث ماهية الحقيقة، ومن حيث منافعها، ثم من حيث دلالتها»(٣) فالحقيقة يتم الوصول إليها من عدة أوجه، أما الحقيقة في حد ذاتها فليس لها إلا وجه واحد، فهناك من يصل إلى أن دين الإسلام هو دين الحق، من خلال سماعه للقران، وقد يصل آخر من خلال كشوفات طبية، وثالث من خلال كشوفات فلكية، ورابع من خلال التمعن في سلوك أهل الملل والنحل، ليصل كل منهم في نهاية الأمر إلى حقيقة واحدة وهي أن الإسلام هو دين الحق، مع سلوكهم لطرق متنوعة قبل الوصول لهذه الحقيقة.
ويقاس على ذلك كل سعي هدفه الوصول إلى الحقيقة المجردة، وبالطبع فلن يتحقق ذلك دون المرور بالمحاكمات العقلية النقدية الصحيحة والسليمة؛ لأنها السبيل الأوحد ـ بعد توفيق الله ـ للوصول إلى الحقائق المطلوبة والتي هي هدف من أهداف التفكير الناقد السليم.

إن على معلم التربية الإسلامية دورًا كبيرًا في تنمية مبدأ البحث عن الحقائق لدى الناشئة، إذ إن هناك من المتعلمين من يتخرج من التعليم وهو لا يفرق بين الرأي والحقيقة ومن كان كذلك فلا يمكن أن يكون قادرًا على التفكير الناقد السليم، كما أن المتعلم الذي لا يملك الدافعية العالية والرغبة الجامحة في الوصول إلى الحقائق المجردة لا يمكن أن يكون ذا تفكير ناقد عميق، بل سيكون تفكيره قشريًا سطحيًا لا يسمن ولا يغني من جوع.

---

(١) البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص ٨١٢

(٢) عبدا لكريم بكار، فصول في التفكير الموضوعي، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٤١٩هـ، ص ١٣٤

(٣) مقداد يالجن، جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام، قرطاج، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٣١، ١٤٠٢هـ، ص ٧١

۞ رابعًا: تحقيق الطمأنينة النفسية:

إن الرغبة في الوصول إلى الطمأنية النفسية هدف من أهداف التفكير الناقد وثمرة من ثمراته اليانعه، وهاهو أبو الأنبياء إبراهيمﷺ الذي مافتيء يجادل قومه في كل حين بالحجة والبرهان الناصع الدال على عمق التفكير الناقد لديه عليه الصلاة والسلام ومن صور تلك الحجج العقلية النقدية سؤال قومه عن آلهتم المزعومة يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾[2]،وفي موطن آخر يبين القران الكريم أن إبراهيمﷺ صاحب العقلية الناقدة حرص على تحقيق الطمأنينة القلبية من خلال تفكره في بديع خلق الله تعالى يقول المولى عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴿٢٦٠﴾ ﴾[3]

إن الذي لا يملك ناصية التفكير الناقد الموصل إلى الحق سوف يتيه في متاهات الحيرة، ويتشرد في صحراء الهم، ويضيع عمره في سنوات التيه،وسيقطع اليأس نياط قلبه حتى وإن وصل إلى أعلى الرتب العلمية، أو إلى قمة المناصب المدنية، فإن روح الشك والتخبط، والقلق، والحيرة هي المسيطرة على نفسه، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾[4]، بل قد يكون وصوله إلى أعلى الدرجات العلمية في مختلف العلوم سببًا في المزيد من الحيرة والقلق، والشك؛ لأن عقله عرف أمور الدنيا للدنيا، ولم يقده إلى معرفة ربه، وخالقه فيؤمن به ويوحده يقول تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾[5]. يقول عالم الفيزياء شرود نجر: «لقد ولدت في بيئة ولا أعلم من أين جئت؟ ولا أين جئت؟ ولا أين أمضي؟ ولا من أنا؟. وهذه حالي كحال كل فرد منكم. ولا تفيدني شيئًا معرفة أن كل إنسان عاش أو سوف يعيش في مثل هذه الحال دائمًا، وكل ما يسعنا ملاحظته في حدود هذا السؤال الملح المتعلق بالأصل والمصير، إنما هو هذه البيئة الحاضرة، ومن هنا نشأت بسبب شوقنا الشديد إلى معرفة ما نستطيع معرفته عن شأن هذه البيئة، ذلكم هو العلم والثقافة والعرفان ذلكم هو الينبوع

---

(١) سورة الصافات:آية ٩٥

(٢) سورة مريم :آية ٤٢

(٣) سورة البقرة:آية ٢٦٠

(٤) سورة طه، الآيات: ١٢٤–١٢٧

(٥) سورة الروم، آية: ٧

الحقيقي لكل جهد فكري يقوم به الإنسان. فنحن إنما نحاول أن نكشف ما نستطيع كشفه من المحيطين المكاني والزماني»[١]، إن هذه النظرة القاصرة ستجعل هذا العالم الفيزيائي ينهمك في دراسة الطبيعة، وفك رموزها العلمية، ثم الوصول إلى كشوفات مذهلة، وبعد ذلك تأتي الأسئلة العقلية الناقدة تتوالى على فكره وعقله، ومن هذه الأسئلة من هو متقن هذا الكون؟!، ومن الذي أبدع هذا الإبداع العظيم؟!!، فإذا لم يصل بهذا النقد إلى أن ينطق من فوره إنه الله وحده، وإلا فإنه سيكون مصيره القلق، والاضطراب النفسي؛ لأنه بهذا التفكير الناقد قد جعل الطبيعة هي الآلهة وهي الصانع وهي المصنوع، وهي الخالق والمخلوق وبذلك فإنه يعتبر وفق هذه النظرة «كل شيء وراء المعرفة الوضعية التجريبية، ليس من المشروع الاشتغال به، لأن مجال التفكير العقلي الصحيح إنما هو الحقائق وقوانينها، والظواهر والعلاقات الثابتة التي تربط بعضها بالبعض الآخر»[٢]، وعند ذلك يكون قد حكم على نفسه بحياة القلق والريبة والخوف من نهاية الحياة التي هي في نظره حياة واحدة، ويشارك شرود نجر، هذه الحيرة والتخبط الرئيس السابق لجامعة ميرلاند الأمريكية مايكل هوكر، حيث قال عام(١٩٩٨م) في مؤتمر حول الجامعات في الألفية الثالثة:إن التحدي الحقيقي للجامعات ومراكز البحوث هو طرح أفكارٍ فلسفية، تعلو على المسائل المادية البحتة، بحيث يستند إليها تصورنا للكون ولدورنا فيه، وهذا بالضرورة ينعكس على مفهومنا لطبيعة الحياة وطبيعة الأفراد، وعلينا مواجهة أسئلة مثل ما الذي يجعل الحياة جديرة بأن نحياها؟ وما قيمة الحياة، وما جدواها، وما مغزاها؟ وما غاية الإنسان من الحياة؟»[٣] إن مثل هذه الأسئلة الناقدة إذا لم تقد إلى معرفة حقيقة الوجود، فإنها ستبقى مؤشرًا على حياة ملؤها القلق والاضطراب، يعيشها المفكر الناقد الذي لا يؤمن بالله ربًا وخالقًا، وينطلق في تصوراته عن الكون والحياة والمصير من منطلقات مادية بحتة لا تؤمن بالغيب وتقدس عالم الشهادة.

إن التربية الفكرية النقدية في الإسلام تحلق بالمسلم في أفق رحب، وهي وسيلة «للتسامي على قيود عالمه المادي، والانطلاق إلى ما ورائه، من وجود غيبي، أسمى من عالمه، حيث يشعر هذا الفكر أنه لا غنى له عن التطلع له والنزوع إليه؛ لأن بالإنسان حاجة لا تسدها نتائج هذا الفكر المحصور في عالم المادة، فهو يتطلع إلى ما وراءه سعيًا في سبيل سدها وتكميل إنسانيته عن طريقها»[٤]، وهذا السمو يجعله يشعر بالطمأنينة بعد كل تفكير ناقد مثمر.

---

(١) عادل محاسنة، العولمة في التعليم العالي والبحث العلمي، مجلة التربية، الدوحة، قطر، ٢٠٠٣م، العدد ١٤٤.ص٢٧٦

(٢) يحي فرغل، الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، ط١، القاهرة، مصر، دار الآفاق العربية، ١٤٢٨هـ، ص: ص ٢٢-٢٣

(٣) عادل محاسنة، العولمة في التعليم العالي والبحث العلمي، المرجع السابق.ص ٢٧٦

(٤) عبدالرحمن الزنيدي، حقيقة الفكر الإسلامي، ط٢، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار المسلم، ١٤٢٢هـ، ص٣٦

۞ خامسًا: أخذ العظة والعبرة من المواقف والأحداث الماضية:

إن التربية الفكرية الشاملة هي التي تسعى لإيجاد المفكر الناقد المستثمر الذي يكون قادرًا على توظيف خبرات الأحداث الحياتية الحالية والماضية في ممارساته الفكرية والنقدية، ومن القرائن والمؤشرات على أن المفكر الناقد مفكرًا مستثمرًا الاتعاظ من المواقف والأحداث الماضية، حيث أن هذه الأحداث والمواقف تمثل رصيدًا ضخمًا يوفر على كل مفكرٍ ناقد الوقت والجهد والمال في سبيل المرور بتلك التجارب ومعايشتها.

إن القرآن الكريم قد دعا أهل العقول المستبصرة إلى أخذ العبرة والعضة من الأمم السابقة؛ لأن هذه الاستبصار العقلي في أحوال الأمم السابقة مدعاة لأخذ الحذر والحيطة مما وقعت فيه من انحرافات عقدية، وسلوكية، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾(1)، وعليه فقصص القرآن الكريم رسائل مباشرة لذوي العقول والحجا لأخذ العبرة والعظة منه ا، تارة بمعرفة سلوكيات أهل الشر وطرقهم في المجادلة والمماحكة، وأساليبهم في التلون والصد عن الحق، وتارة بالوقوف على صبر الأنبياء والرسل وطول معاناتهم عند تبليغ الحق، وكيف كانوا يتصرفون عند المكابرة والعناد من خلال تنويع الأساليب والممارسات الدعوية، ومن الأمثلة على ذلك ما كان يفعله نبي الله نوح عليه السلام خلال ألف سنة إلا خمسين عامًا هي عمر دعوته لقومه، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾(2).

إن قصة نوح عليه السلام مع قومه مليئة بالعبر والعظات التي على المفكر الناقد تأملها، وتمثلها، حيث كان نوح عليه السلام ينوع الأساليب أثناء ممارسته الدعوية، فقد نوع في الأوقات حيث دعاهم في الليل وفي النهار، ونوع من حيث طريقة الدعوة، حيث استخدم أسلوب الدعوة السرية، وأسلوب الدعوة الجهرية، وأوجز في المطلوب دون استرسال في الكلام، حيث دعاهم إلى الاستغفار، وبين لهم ثمرته ومردودة عليهم، وأن استغفارهم سيكون سببًا في نزول مطر السماء بإذن الله، ووفرة الأموال، وكثرة البنين، ووجود الزروع

---

(1) سورة الأعراف، آية: ١٧٦

(2) سورة نوح، الآيات: ٥-٢٠

والجنات والأنهار، ثم عاد يستخدم أسلوب الاستفهام الإنكاري لعدم توقيرهم لله، ثم بدأ يلفت نظرهم لبعض آيات الله مثل خلقهم عبر مراحل مختلفة، ولفت نظرهم إلى خلق السماء من فوقهم، وكيف جعل فيها آيتين واضحتين ولهما منافع شتى وهما الشمس والقمر، ثم عاد يبين لهم كيفية بداية خلق البشرية، ومآلها الدنيوي والأخروي، ثم عاد ليوضح لهم آية من آيات الله ونعمة من نعمه، وهي بسط الأرض للناس، وجعل فيها فجاجًا ليسلكونه والفجاج «جمع فجّ، وهو الطريق»(1) وحري بالمفكر الناقد المسلم أن يتأمل كيف «سلك نوح أو حاول أن يسلك إلى آذان قومه وقلوبهم وعقولهم بشتى الأساليب، ومتنوع الوسائل في دأب طويل، وفي صبر جميل، وفي جهد نبيل، ألف سنة إلا خمسين عامًا»(2).

وفي ضوء ما سبق يتضح أن من العبر التي يستقيها المفكر الناقد من قصص الأنبياء عليهم السلام عدم التراجع من أول الطريق حينما لا يجد لنقده صدى، أو وجد أن هناك من تبنى معارضة أفكاره بسبب شهوة قاتلة أو شبهة مضللة أو لسوء فهم، أو لحسد في النفس، بل عليه أن يستمر في دفع عجلة الحق إلى الأمام، ولو كان هناك أحد يسوغ له الرجوع من أول الطريق لكان أولى الخلق بذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ لما يلاقونه في سبيل الحق من العنت والتضييق، والاستهزاء والسخرية، فهاهو أعظم البشرية ﷺ الذي وصفه ربه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾(3)، يقول عنه المشركين وأعوانهم من المنافقين بأنه كاهن، وأنه ساحر، وأنه مجنون، ولكن الله يرفع من معنويات عبده وخليله ويدعوه لمواصلة الدعوة إليه كلما تعرض لأذية قولية أو فعلية، يقول المولى عز وجل: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾(4).

إن من المصادر التي يستقي منها المفكر الناجح التجارب عقول الآخرين، فلربما أن أحدًا يملك تجربةأو معرفة لم يحط بها من قبل، ولكي يتحقق له ذلك فلابد أن يكون المفكر الناقد صاحب عقل شوري، لا يستبد بالرأي فإن رأي عقلين خير من رأي عقل واحد، ورأي ثلاثة عقول خير من رأي عقلين، وقد حث القرآن على تبادل الرأي لما فيه من الخير يقول الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾(5)، وقد أخذ المصطفى ﷺ بهذا التوجيه الرباني فقد كان «يستشير أصحابه في شئونه وشئون الأمة، من ذلك أنه استشار الصحابة في

---

(1) الطبري، تفسير الطبري،، مرجع سابق، ج٢٩، ص ٩٧

(2) في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٧، ص ٣٤٩

(3) سورة القلم، آية: ٤

(4) سورة يونس، آية: ٦٥

(5) سورة آل عمران، آية: ١٥٩

أمر أم لمؤمنين عائشة رضي الله عنها كما هو معروف في قصة الإفك، ومنها استشارتهم في غزواته، في غزوة بدر، وأحد، والأحزاب، وغيرها مما لا يكاد ينكره أحد، وعمل بمشورة أصحابه رجالا ونساء، فعمل بمشورة سلمان في حفر الخندق، وبمشورة أم سلمة حينما دخل عليها في صلح الحديبية مغضبا، وقد أمر أصحابه أن ينحروا هديهم ويتحللوا من إحرامهم فلم يفعلوا فأشارت عليه أن يبدأ في ذلك بنفسه فقبل مشورتها، وكان في قبولها الخير»[(١)] والمفكر الناقد الناجح إذا «استشار أولى الرأي الكامل من الرجال، فعليه أن يطيعهم إذا لم يتهمهم فيما أشاروا عليه؛ لأن فائدة المشورة لا تظهر إلا بالطاعة»[(٢)].

إن المفكر الناقد يرى في كل محنة منحة، وفي كل تجربة عبرة وعظة، ولا يوجد في قائمة مهامه مفردات الإحباط، واليأس، فكل تجربة مر بها هو أو مر بها الآخرون فرصة عظيمة لالتقاط محاسنها ليتم توظيفها في المواقف المختلفة، ولمعرفة مساوئها ليتم تلافيها. والمفكر الناقد الناجح هو الذي لا يستفيد من تجارب الناجحين فحسب، إنما كذلك يستفيد من تجارب رفقاء الفشل، فيبتعد عن سلوك مسلكهم؛ لأن المفكر الناقد صاحب فكر وقائي يجعله يحتاط قبل أن يقدم على الأمر، يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه»[(٣)].

إن منهج التربية الإسلامية منهج خصب بما يحويه من إرث عظيم، وبما يحويه من ملاحم وقصص وأخبار متنوعة في شتى الميادين وفي شتى العلوم والفنون أسهمت تلك التجارب وتلك العلوم في قيادة العالم عسكريًا، واقتصاديًا، وفكريًا، وعلميًا يومًا من الأيام، ولذا فإن إثراء فكر المتعلم بهذا التاريخ المجيد يسهم في تكوين العقلية الناقدة المستثمرة لمعطيات الأحداث الماضية، لمعالجة قضايا الواقع المعاصر ومشكلاته المتفاقمة.

سادسًا: التقويم الذاتي ومحاسبة النفس:

إن على المربي المسلم الذي يسعى لإيجاد جيل قادر على التفكير الناقد أن يبين للمتعلمين أن المفكر الناقد ليس الذي يقوم فقط بنقد الآخرين ويبين أخطاءهم، ويدعو لمحاسبتهم على هذه الأخطاء ثم لا يحاسب نفسه على أخطائها لأنه بذلك يكون ممن يتبع سياسة الكيل بمكيالين، وهذا الأمر قد نهى عنه الشارع الحكيم، يقول الحق تبارك: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[(٤)]. ومحاسبة النفس من

(١) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ارياض، المملكة العربية السعودية، ج ٢٧، ص ٣١٩

(٢) السرخسي (محمد بن أحمد) المبسوط، (ب، ت) ج١٩، ص ٢٨٨

(٣) علي بن حسام المتقي الهندي، كنز العمال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م، ج١٤، ص ٦٨٧

(٤) سورة البقرة، آية: ٤٤

الأمور الواجبة شرعًا، فالمؤمن متى ما زلت به القدم وأخطأ سرعان ما يحاسب نفسه ويؤوب إلى الله، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾(١). وقد بين النبي ﷺ أن من علامات العقل محاسبة النفس، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْكَيِّسُ من دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ من اتبع نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى على اللهِ**»(٢)، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم»(٣)، ويقول الحسن البصري: «إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدمًا ما يعاتب نفسه»(٤).

والمفكر الناقد يحاسب نفسه وينتقدها في ثلاثة مواطن، أولها: في مراجعة نيته وما هدفه من عمله، أو نقده، وهل الهدف رضى الله، أو رضى الناس، أو من أجل مصلحة دنيوية؟ !. والموطن الثاني هو نقد النفس عند العمل من حيث مدى الاستعداد الجيد للعمل، ومن حيث مدى الإتقان في التنفيذ. والموطن الثالث عند الفراغ من العمل والانتهاء منه، إن هذه «المحاسبة للنفس تدفع دائمًا للاجتهاد في تصويب الخطأ، واستكمال النقص، والتطلع للكمال، وتبعد بالمرء عن الإعجاب بنفسه، والغرور بعمله، والازدراء لغيره»(٥)

إن عدم قيام المفكر الناقد بنقد نفسه مع قيامه بتبرئته ا من الخطأ وإظهارها بمظهر المنزهة عن الخطأ والنقص، مدعاة لعزوف الناس عن قبول نقده وإعراضهم عن فكره. ومما ينبغي التنويه له هنا أنه ليس المقصود بمحاسبة النفس أن يقوم الشخص بعرض زلاته وأخطائه أمام الآخرين فربما في هذه الزلات ذنوب قد سترها الله وعفا عنها، وبناءً على هذا فإنه «لا يجوز ذم النفس أمام الآخرين، ومن كان مخلصًا في الملامة فليحاسب نفسه سرا، ويلتجئ إلى الله بالاعتراف بذنبه، أما مدح النفس فغالبًا ما يكون ناتجًا عن الغرور؛ ولذلك نُهي عنه، ولكن يستثنى ما كان منه لمصلحة عامة»(٦).

إن التقويم الذاتي والنقد الذاتي ليس بالضرورة أن يكون فرديًا، فقد يكون هناك نقد ذاتي لمنظمة من المنظمات أو لهيئة من الهيئات، ومن وجهة نظر الباحث أنه يجب أن يكون النقد الذاتي على مستوى الأمة، ولا

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠١

(٢) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق ج ٤، ص ١٢٤

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١، ص ٢٦

(٤) سيد قطب، في ضلال القرآن، ج٧، ص ٤٠٢

(٥) يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ط١٤، بيروت، ١٤١٧هـ، ص ٨٥

(٦) عبد الله الحسن، التقويم، سلسلة رسائل العين، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٤٢٦هـ، ص ٩٦

يكون هناك انتظار ليأتي الآخرون من الأمم المختلفة ليخبروا أمة الإسلام بما هو صحيح وما هو خطأ، وهي الأمة التي اختارها الله لتكون شهيدة على باقي الأمم، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾[1].

إن التغيير الفعال المبني على نقد سليم ينبغي أن ينبع من الداخل وليس من الخارج، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الأمة الإسلامية بشكل عام، والتغيير على مستوى الأفراد يبدأ بتزكية النفوس وتطهير القلوب، والعناية بالعقول، وهذا التغيير الداخلي مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[2]، أما التغيير على مستوى الأمة فيتحقق من خلال فسح المجال لمفكريها، وعلمائها الجهابذة بتقويم الأخطاء، ومراجعة الحسابات في ضوء تعاليم الكتاب والسنة؛ لأن مبدأ «المراجعة وتسليط الضوء على أشكال القصور مبدأ من المبادئ الإسلامية والحضارية العظيمة، وهو يحتاج إلى تطبيق وتفعيل ليس في المجال التربوي وحده وإنما في كل مجالات الحياة»[3].

ومن وجهة نظر الباحث أن التربية المدرسية معنية بوضع لبنات التقويم الذاتي، ولعل اعتراف المعلم بالخطأ أمام طلابه إذا بدر منه تصرف خاطئ كفيل بزرع هذا المبدأ في نفوس الناشئة. ومن أهم الأمور التي يجب على المربي المسلم القيام بها لتحقيق محاسبة النفس وتقويمها تعريف المتعلم بكيفية اكتشاف الذات، إذ أننا «لا نغالي إذا قلنا أن معظم الناس غير قادرين على تقييم إنجازاتهم وتقييم وضعيتهم العامة، وهذا كله يؤدي إلى أن تكون رؤيتهم للمستقبل غامضة، ومشوبة بالأوهام والتطلعات التي لا تنطلق من معطيات صلبة، وقد قال أحدهم إذا أردت أن تعرف المستقبل فانظر إلى الماضي»[4].

سابعًا: تكوين عقلية ناقدة:

إن المربي المسلم عليه أن يدرك أن تكوين عقلية ناقدة قضية تمر وفق مراحل من التكوين الفكري السليم، ولا يمكن أن تترك هذه العقلية دون صقل أو تدريب، إذ لا يكفي مجرد إمداد الناشئة بكم وافر من المعلومات لتكوين هذه العقلية الناقدة «لأن عقلية الواحد منا ليست ما لديه من أفكار ومعلومات، وإنما هي أعم من ذلك، إنها تشمل المصطلحات والتعريفات التي نعتمدها في التعامل مع الأشياء، إلى جانب

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٣

(٢) سورة الرعد، آية: ١١

(٣) عبدالكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، ط١، ١٤٢٨هـ، دمشق، مركز الراية للتنمية الفكرية، ١٤٢٨هـ، ص٩١

(٤) عبدالكريم بكار، تشكيل عقلية إسلامية معاصرة، ط٢، عمان، دار الأعلام، ١٤٢٨هـ، ص٨٦

شمولها للطرق والأساليب التي نفكر من خلالها، ولا ننسى في هذا الشأن قوة المشاعر التي لدينا، حيث إن من الثابت والواضح أنه كما تكون الأفكار والمعتقدات سبيلًا لتوليد المشاعر والعواطف، فإن المشاعر والعواطف تملك قدرة كبيرة على توجيه العقل، وجعله ينتج الأفكار التي تنسجم معها، أو تسوغها أو توفر تغطية ثقافية لها»(١) وعلى هذا الأساس فإنه يتحتم على المربين إعداد البيئة التربوية المناسبة التي من خلالها يتم وضع أسس العقلية الناقدة وخصوصًا في فترات التكوين المبكرة؛ لأن فيها تتشكل المعالم الأولية لهذه العقلية ويدل على ضرورة الاهتمام ببيئة الطفل الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه في الصحيحين حيث قال: قال النبي ﷺ: **«مَا مِنْ مَوْلُوْدٍ إِلَّا يُوْلَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُ البَهِيْمَةُ بَهِيْمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيْهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟!»**(٢).

إن القرآن الكريم فيه دلالات كثيرة تشير إلى أن قضية تكوين العقلية الناقدة مطلب مهم ومعتبر، بل إن أولي العزم من الرسل كانوا يمارسون التفكير الناقد المفعل للعقلية الناقدة البصيرة، يقول الله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(٣). لقد رجح ابن كثير أن هذه الرؤية من إبراهيم عليه السلام ليست نظرًا، إنما هي علي سبيل المناظرة مع قومه ليصل بهم خطوة بخطوة- وفق عملية تفكيرية ناقدة- إلى التوحيد، يقول ابن كثير في تفسيره«والحق أن إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، كان في هذا المقام مناظرا لقومه، مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية، التي هي على صورة الملائكة السماوية، ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذين هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه، وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته، ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر، وغير ذلك مما يحتاجون إليه. وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل، وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة، وهي: القمر، وعطارد، والزهرة، والشمس، والمريخ، والمشترى، وزحل، وأشدهن إضاءة وأشرقهن عندهم الشمس، ثم القمر، ثم الزهرة. فبين أولا أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية؛ لأنها مسخرة مقدرة

---

(١) عبدالكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، مرجع سابق، ص

(٢) البخاري، صحيح البخاري . مرجع سابق ،ج١ ، ص٤٥٧ ومسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ،ج٤، ص٢٠٤٧

(٣) سورة الأنعام: ٧٥-٧٩

بسير معين، لا تزيغ عنه يمينًا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفا، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة، لما له في ذلك من الحكم العظيمة، وهي تطلع من المشرق، ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الأبصار فيه، ثم تبدو في الليلة القابلة على هذا المنوال. ومثل هذه لا تصلح للإلهية. ثم انتقل إلى القمر. فبين فيه مثل ما بين في النجم. ثم انتقل إلى الشمس كذلك. فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار، وتحقق ذلك بالدليل القاطع، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ أي: أنا بريء من عبادتهن وموالاتهن، فإن كانت آلهة، فكيدوني بها جميعا ثم لا تنظرون، ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ أي: إنما أعبد خالق هذه الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها، الذي بيده ملكوت كل شيء، وخالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه»(١).

إن التربية الجادة التي تسعى إلى تكوين عقلية ناقدة عليها أن تدرك أمرًا مهمًا، ألا وهو سلامة العقل والقلب من الأدران والأوساخ التي قد تعلو عليهما، فتكون هذه الأدران سببًا في عدم امتلاك هذه العقلية الناقدة؛ لذلك على «هذه التربية أن تحافظ على تلك القلوب الطاهرة وإبعادها عن الفساد والفتن التي تجعلها مريضة، كما تحافظ على سلامة الصحة وحمايتها من إصابتها بالجراثيم. فالحماية والحفظ واجب تربوي إذ يجب علينا حماية العقول من المسكرات التي تضرها أو تنقص من فعاليتها. ولهذا أيضًا حرم الإسلام الخمور وكل المسكرات. واعتبرت الشريعة حفظ العقل أحد الضروريات الخمس»(٢).

ومما لاشك فيه أن تكوين العقلية الناقدة في المنهج التربوي الإسلامي يسير في ضوء منهج متكامل ينطلق مما ورد في القرآن الكريم بشكل رئيس؛ نظرًا لكونه المرجع الأول الذي ترجع إليه الأمة في كافة شئونها يليه الرجوع إلى ما ورد في سنة النبي ﷺ، ويشتمل هذا التكوين على معرفة بمهارات التفكير الناقد، ومطالب نجاحه، ومعرفة أهدافه، وسبل تنفيذه وتعليمه، ومعوقات نجاحه، وكل ذلك يشكل منظومة متكاملة كفيلة بإذن الله بتكوين عقلية ناقدة قادرة على مواجهة التحديات والمشكلات وحلها، وعلى تفنيد الشبهات وردها، وعلى رصد المغريات وصدها، وعلى الوصول للحقيقة وتجليتها، وعلى التميز بين خير الأمور وشرها، مما يؤدي إلى تحقيق شرع الله في أرضه، ورضا الله عن عباده، ويحقق سعادة قلبية وطمأنينة نفسية للعبد؛ لأنه اقتفى المنهج الصحيح الذي يحقق له سعادة الدنيا، والآخرة.

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص ١٥٢

(٢) مقداد يالجن، جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٤

ثامنًا: القدرة على اتخاذ القرار السليم:

إن التفكير الناقد السليم والصحيح سبيل للوصول إلى القرارا ت الفعالة والصائبة، فالقرار الصائب والفعال لا يأتي خبط عشواء، إنما هو مظهر من مظاهر التفكير الناقد الصحيح، فالقرار الصائب يمر بمرحلة من المحاكمات العقلية، وذلك من خلال عمل موازنه بين الأمور من حيث معرفة مساوئها ومحاسنها، ومن حيث القيام بترتيب للأوليات المهمة، وتحديد للأهداف بوضوح، وكل ذلك يكون وفق عمليات عقلية نقدية تتم بعدها ساعة المخاض لهذا القرار، ولذا فإن القرار الصحيح لابد أن يكون قد مر بعمليةِ تفكيرٍ ناقدٍ صحيحةٍ.

إن العشوائية في التفكير الناقد تؤدي إلى نتائج سيئة تنعكس على الفرد والمجتمع، ومن الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم في قضية عدم اتخاذ القرار الجيد ما حصل للمسلمين يوم أحد، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(1)، لقد كان الموقف عصيبًا ولابد من اتخاذ قرار حاسم، وزاد من حساسية الموقف أن الصحابة المكلفين بحماية ظهر المسلمين من على الجبل كان لهم قراران، كان أحدهما سببًا فيما حصل للمسلمين يوم أحدعن البراء بن عازبﷺ قال: «جعل رسول اللهﷺ على الرماة يوم أحد-وكانوا خمسين رجلًا -عبد الله بن جبير، قال: ووضعهم موضعا وقال: «**إِنْ رَأَيْتُمُوْنَا تَخَطَفُنَا الطَيْرُ فَلا تَبْرَحُوا حَتْى أُرْسِلَ إِلَيْكُم**»، قال: فهزموهم قال: فلقد والله رأيت النساء يشتددن على الجبل ، وقد بدت سوقهن، وخلاخلهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله الغنيمة- أي قوم الغنيمة- ظهر أصحابكم فما تنظرون؟ ! قال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول اللهﷺ؟ فقالوا: إنا والله لنأتين الناس فلنصيبين من الغنيمةفلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين»(2)، إن تأمل رأي عبد الله بن جبيرﷺ يدرك أن المصطفى ﷺ قد أمر على الرماة رجل صاحب تفكير ناقد يستطيع أن يتخذ القرار الصائب في أحلك الظروف وقد فعل، ولكن اجتهاد من معه وعدم لزومهم لأمره أحدث مالا يحمعقباه.

إن فترة ولاية الخلفاء الراشدين من أعظم الفترات التي شهدت اتخاذ قرارات حاسمة في التاريخ الإسلامي، ويعتبر قرار أبي بكر الصديقﷺ في شن حربٍ على رموز الردة من أعظم القرارات في عهد الخلفاء الراشدين، وكذلك قراره بجمع القرآن، وقراره بحرب الروم مع قلة العدد والعدة للمسلمين حيلثغ جيش

---

(1) سورة آل عمران، آية: ١٥٢

(2) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣،ص١١٠٥ .

المسلمين ثلاثين ألفًا أو تقل قليلًا، وأما جيش الروم فقد بلغ مائتين وأربعين ألفًا(١) ويعتبر قراره باختيار عمر بن الخطاب ﷺ ليكون الخليفة من بعده من أهم القرارات التي اتخذها أبو بكر الصديق ﷺ.

وأما عمر بن الخطاب ﷺ فقد كانت له قرارات متنوعة فمنها قرارات اقتصادية كفرضه للخراج «والخراج هو مقدار معين من المال أو الحاصلات يفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة ولم يقسمها الخليفة بين الفاتحين بل أوقفها على المصالح العامة»(٢) ومن القرارات الاقتصادية التي اتخذها عمر بن الخطاب ﷺ تأسيس بيت المال، وهو أشبه بما يسمى في واقعنا المعاصر بوزارة المالية والاقتصاد؛ وذلك نتيجة لزيادة ووفرة المال في عهده ﷺ لزيادة الفتوحات واتساع رقعة العالم الإسلامي، ومن القرارات الاجتماعية التي اتخذها الفاروق ﷺ منعه سهم المؤلفة قلوبهم وعلل ذلك بأنهم كانوا يعطون حينما كان المسلمون في ضعف، وأنه لا داعٍ لإعطائهم وقد قويت شوكة المسلمين، ومن القرارات الاجتماعية كذلك، عدم تطبيقه لحد السرقة عام الرمادة لشدة القحط والعوز الذي حل بالمسلمين، وأما قراراته الحربية فيعتبر قراره بمقاتلة الفرس ـ أعتى الأمم الكافرة بعد انهيار الروم في عهد الصديق ﷺ – أهم قرار حربي اتخذه. أما قراره بعدم دخول الشام لانتشار الوباء فيها الذي سمي طاعون عمواس من أهم القرارات الصحية التي اتخذها الفاروق ﷺ وأرضاه.

وأما الخليفة عثمان بن عفان ﷺ فيعتبر قرار جمع القرآن من أهم القرارات التي اتخذها في فترة ولايته، ويعتبر خوض المعارك البحرية من أهم القرارات العسكرية التي اتخذها ﷺ وأرضاه.

وأما الخليفة الرابع علي بن أبي طالب، فلرجاحة عقله منذ صغره اتخذ قرارًا لا يقدر عليه إلا النجباء الشجعان وهذا القرار هو موافقته على المبيت في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة إلى المدينة، مع علمه بأن المشركين قد دبروا مكيدة لقتل النبي ﷺ.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن فن اتخاذ القرار كان سمة من سمات إدارة الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين، وإذا تأملنا تلك القرارات نجد أنها كانت تحدث في أوقات عصيبة، ويترتب عليها قضايا مصيرية للأمة الإسلامية، إلا أنها تدل على عمق التفكير الناقد لدى هؤلاء العظماء، وتزول دهشتنا من تلك العقول المفكرة حينما نتذكر أنهم نتاج مدرسة القرآن الكريم.

❁ ❁ ❁

---

(١) محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في حياة الصحابة، مرجع سابق، ص ٥٩

(٢) محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في حياة الصحابة، مرجع سابق، ص ٩١

المبحث الخامس
مطالب نجاح التفكير الناقد في ضوء توجيهات القرآن الكريم

إن تربية الفكر الناقد بشكل صحيح يستلزم توفر العديد من المطالب والتوجيهات والمبادئ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ولابد للمفكر الناقد من استحضارها عند قيامه بالعملية الفكرية الناقدة من أجل يتحقق لهذه العملية النقدية النجاح، ومن أجل أن تؤتي ثمارها المرجوة. وتوفر هذه المطالب كفيل ـ بإذن الله ـ بجعل الطرف الآخر يذعن للحق ويقبله، فكم من مفكر عميق التفكير، قوي الحجة، سريع البديهة ولكنه بافتقاده لهذه المطالب أو بعضها لا يتحقق له هدف، ولا يصل لنتيجة مرضية، ولربما وُجِدَ من هو أقل منه حجة، وبيانًا ولكنه أوفر حظًا وأكثر قدرة على تحقيق مطلوبه بيسر وسهولة، نتيجة لتحقيقه لهذه المطالب عند قيامه بالتفكير الناقد، ويمكن تقسيم هذه المطالب إلى قسمين، وذلك كالتالي:

أولاً: المطالب الأخلاقية:

إن مما يميز الفكر التربوي الإسلامي عن غيره من فكر الأمم والشعوب أنه فكر أخلاقي، فليس هناك انفصام بين الفكر والدين، فالدين الإسلامي دين التطور، والرقي المادي والفكري، وهو يحث إتباعه على التفكير بجميع أنواعه، ومن ذلك التفكير الناقد وفق منظومة من القيم الأخلاقية التي تسهم في جعل هذا التفكير نافعًا غير ضار؛ لأنه لا يوجد في الإسلام مثل ما يوج د في بعض الفلسفات من قيم خاطئة تنعكس على التفكير وأهدافه، وآلياته، ومن هذه القيم -على سبيل المثال لا الحصر – إن الغاية تبرر الوسيلة، فف ي ضوء هذا المبدأ النفعي يلغي المفكر الغير مسلم بعض القيم الأخلاقية من أجل أن يصل إلى هدف معين، وهذا يجعل المفكر يرتكب مخالفات تعود عليه وعلى مجتمعه بالضرر، أما المفكر المسلم فتفكيره ينبثق من جملة من القيم، حثه عليها القرآن الكريم ومن هذه القيم ما يلي:

١ ـ الإخلاص لله تعالى:

إن التربية في الإسلام توجه عمل المسلم لكي يكون خالصًا لله تعالى وحده لا شريك له، يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[(١)]، إن المفكر المسلم الناقد حينما يستشعر قول الرسول ﷺ «**إنما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[(٢)] فإنه يستجمع قلبه على التوجه بتسخير فكره

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٦٢

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص٣

الثاقب ونقده الموضوعي لإرضاء الله فقط، رضي من رضي وسخط من سخط، فليس من خلق المفكر المسلم السعي لرضا البشر على حساب رضى رب البشر، فعن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَرْضَى الله بِسَخَطِ النَّاسِ كفاهُ اللهُ، وَمَنْ أَسْخَطَ اللهُ برضا الناس وَكَلَهُ اللهُ إلى النَّاسِ**»(١).

وقد أورد الألوسي ﵀ أقوال بعض السلف حول الإخلاص في العمل وأهميته حيث قال سعيد بن جبير ﵀: الإخلاص ألا تشرك في دينه ولا ترائي أحدا في عمله، وقال الفضيل بن عياض ﵀: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله تعالى منهما، وقال حذيفة المرعشي: أن تستوي أفعال العبد في الباطن والظاهر، وقال أبو يعقوب المكفوف: أن يكتم العبد حسناته كما يكتم سيآته(٢).

إن المتأمل لحال سلفنا الصالح يجد أن هناك اهتمام باستحضار هذا المطلب العظيم —مطلب الإخلاص- عند تقويمهم لفكرة ما، أو حلهم لمشكلة معينه، ولنتأمل هذا الموقف للإمام الزاهد الحسن البصري مع الوالي ابن هبيرة الذي كان واليًا على العراقين في عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك، وكان يزيد يرسل إليه الكتاب تلو الكتاب، ويأمره بإنفاذ ما في هذه الكتب، ولو كان مجافيًا للحق أحيانًا فدعا ابن هبيرة كلًا من الحسن البصري، وعامر بن شرحبيل المعروف بالشعبي، يستفتيهما في هذا الأمر وكيف يصنع تجاهه؟ فأجاب الشعبي جوابًا فيه ملاطفة للخليفة، ومسايرة للوالي، والحسن ساكت، فالتفت عمر بن هبيرة إلى الحسن وقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال ابن هبيرة خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، فإنه يوشك أن ينزل بك ملك غليظ شديد لا يعصي الله ما أمره، فيزيلك عن سريرك هذا، وينزلك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، حيث لا تجد هناك يزيد، وإنما تجد عملك الذي خالفت فيه رب يزيد، يا ابن هبيرة إنك إن تك مع الله تعالى، وفي طاعته يكفك بائقة يزيد بن عبد الملك في الدنيا والآخرة، وإن تك مع يزيد في معصية الله تعالى فإن الله يكلك إلى يزيد، واعلم يا ابن هبيرة أنه لا طاعة لمخلوق كائنًا من كان في معصية الخالق عز وجل، فبكى عمر بن هبيرة حتى بللت دموعه لحيته، ومال عن الشعبي إلى الحسن، وبالغ في إعظامه وإكرامه، فلما خرجا من عنده توجها إلى المسجد، فاجتمعا عليهما الناس، وجعلوا يسألونهما عن خبرهما مع أمير العراقين، فالتفت الشعبي إليهم وقال أيها الناس، من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه في كل مقام فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما قال الحسن لعمر بن هبيرة قولًا أجهله، ولكني أردت

---

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج١، ص ٥١١

(٢) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ١، ص٣٩٩

فيما قلته وجه ابن هبيرة، وأراد فيما قاله وجه الله، فأقصاني الله من ابن هبيرة وأدناه منه، وحببه إليه[1].

ومما يعظم شأن الإخلاص أنه عمل قلبي لا يدرك مدى تحققه إلا الذي يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور ولذا يعتبر من العبادات القلبية التي يجب على المسلم تحقيقها، وقد دعا الإسلام إلى تعاهد تحقيقها في كل عمل يعمله المسلم ومن ذلك التفكير الناقد، فإذا كان الباعث على التفكير الناقد هو عرض من الدنيا كمالٍ، أو منصب، أو جاهٍ فقط، وليس الهدف رضى الله سبحانه وتعالى فإن ذلك يعتبر قصورًا في الرؤية، ودونية في المطلب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2].

ومما يجعل المفكر الناقد المسلم يراجع حساباته، ويتعاهد خلوص نيته ما ورد في الحديث الذي رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْمَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِنَاسٍ مِن النَّاسِ إلى الجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوا مِنْهَا وَاسْتَنْشَقُوا رِيْحَهَا، وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيْهَا، نُودُوا أَن اصْرِفُوهُمْ عَنْهَا، لَا نَصِيْبَ لَهُمْ فِيْهَا، فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ مَا رَجَع الأَوَّلُوْنَ بِمِثْلِهَا، فَيَقُوْلُوْنَ: يَا رَبَّنَا لَو أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِيَنَا مِنْ ثَوَابِكَ وَمَا أَعْدَدْتَ فِيْها لِأَوْلِيَائِكَ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا، قَالَ: ذَاكَ أَرَدْتُ بِكُم كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُوْنِي بِالْعَظَائِمِ، فَإِذا لَقِيْتُم النَّاسَ لَقِيْتُمُوهُم مُخْبِتِيْنَ، تُرَاءُوْنَ النَّاسَ بِخَلافِ مَا تُعْطُونِي مِنْ قُلُوبِكُم، هِبْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُوْنِي، وَأَجْلَلْتُمْ النَّاسَ وَلَمْ تُجِلُّوْنِي، وَتَرَكْتُم للنَّاسِ وَلَمْ تَتْرُكُوا لِي، فَالْيَوْمَ أُذِيْقُكُم أَلِيْمَ العَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُكُمْ مِنَ الثَّوَابِ**»[3].

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إنه حري بكل مفكر مسلم أن يتحرى الإخلاص فيما يقوم به من عمل فكري ناقد سواء كان هذا العمل رسميًا، أو غير رسمي، لكي يكتب له القبول والتسديد من الله، ثم القبول من الناس يقول مكحول رحمه الله: «ما أخلص عبد قط أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[4].

ومما يؤكد عليه في جانب خلوص النية لله تعالى أثناء العمل الفكري الناقد، أن العمل قد لا يكون خالصًا في بدايته ولكن يجتهد الإنسان في جعل العمل خالصًا لله؛ لأن الإخلاص هو «أكسير الأعمال، الذي

---

(١) عبدالرحمن الباشا، صور من حياة التابعين، ط١٦، بيروت، دار النفائس، ١٤١٩هـ، ص: ص ١٠٥-١٠٧

(٢) سورة هود، آية: ١٥-١٦

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، مرجع سابق ج٥، ص٣٣٦

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ٤، بيروت ، دار الكتاب العربي،١٤١٧هـ، ج٢، ص ٩٢

إذا وضع على أي عمل – ولو كان من المباحات والعادات – حوله إلى عبادة وقربة لله تعالى»[1] ومن ثمرات الإخلاص «أنه يعد مفتاحًا للصحة النفسية للفرد، وهو عملية تخلية عن الأوصاف المذمومة، وتحلية بالأوصاف المحمودة، والإخلاص أيضًا ثمرة من ثمرات التربية الحسنة والأخلاق القويمة»[2].

ولذا لابد من الاجتهاد الصادق لتحقيق الإخلاص في العمل الفكري النقدي، ومن اجتهد، وبذل الوسع فتوفيقه بيد الله وحده، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، وهذه المجاهدة تحتاج إلى ممارسة، وتكرار، وعزم، ودأب، ومحاسبة، مستمرة للنفس «قيل لأحد الصالحين: أي شيء أشد على النفس؟ فقال الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب»[4]، ويؤكد على مطلب المجاهدة لتحقيق الإخلاص أيوب السختياني بقوله: «تخليص النيات على العمال أشد عليهم من جميع الأعمال»[5]. وخلاصة القول أن المفكر الناقد إذا أخلص أجرى الله الحق على لسانه، وسدده الله، وإن ند بيانه، قال ذر لأبيه عمر بن ذر: «ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي احد فإذا تكلمت يا أبت سمعت البكاء من هاهنا، وهاهنا فقال يا بني: ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى»[6].

٢ ـ الرفق واللين:

إن التربية القرآنية تؤكد على صفة من أهم الصفات التي يجب على المفكر الناقد أن يتصف بها ألا وهي صفة الرفق؛ لأن المفكر الناقد غرضه الوصول للحق فقط، وليس هدفه تعنيف الناس أو إغضابهم، ولذا فإن حدة الطبع مدعاة للتنفير، وسبب لإعراض الناس عن الحق وعن قبوله، وعن الفكرة الرائدة وعن تبنيها، وبناء على ذلك فالمفكر الناقد عليه أن يكون هينًا لينًا ليقبل قوله، ويؤخذ برأيه ويعمل به، يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[7]. وقد ورد في القرآن الكريم الدعوة إلى تفعيل صفة اللين في الخطاب حتى مع من نختلف معه مهما بلغ إعراضه وتجبره؛ لأن هدف المسلم بلوغ الحق، والقول اللين بعد توفيق الله إحدى المطايا لنيل هذا الأمر، لقد كان استخدام اللين وصية الله تعالى

---

(١) محمد الشريف، العبادات القلبية، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ، ص ٥٢

(٢) سراج وزان، التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا، مرجع سابق، ص ١٤٥

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٦٩

(٤) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع السابق، ج٢، ص ٩٢

(٥) محمد الشريف، العبادات القلبية، المرجع السابق، ص ٤٧

(٦) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ط٤، بيروت، دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٥هـ، ج٥، ص١١١

(٧) سورة آل عمران، آية: ١٥٩

لرسوليه موسى وهارون عليهما السلام قبل ذهابهما إلى فرعون وهو طاغية جبار متكبر، من فرط طغيانه أنه ادعى أنه الرب ولا رب سواه، وبالرغم من ذلك أمر الله رسوليه بأن يقولا له قولًا لينًا لتحقيق الهدف الذي أرسلا من أجله، يقول الله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[١].

إن صفة الرفق تجعل لصاحبها القبول في قلوب الناس فكم من فكرة تم رفضها، أو تهميشها بالرغم من جودتها ومنطقيتها، ولكن صاحبها عرضها في قالب خشن فأُعرض عنها وعن صاحبها، ولو عرضت برفق ولين لتم قبولها ولزانت تلكم الفكرة وراجت؛ لأنها عطرت بعبق الرفق وغلفت بثياب اللين فالرفق تزين الأشياء وتؤتي أكلها ضعفين، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُوْنُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»[٢] وكيف لا يكون ذلك وهذه صفة يحبها الله ورسوله فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيْقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَالاَ يُعْطِي عَلَى العُنْفِ**»[٣]، وقد جعل الله هذه الصفة بشارة خير لمن اتصف بها ورد عن ابن مسعود رضي الله عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ كَانَ سَهْلاً لَيِّنًا قَرِيْبًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النَّارِ**»[٤].

ومما ينبغي التأكيد عليه أنه على المفكر الناقد التفريق بين الرفق، والخور والجبن بحيث يضع الأمور في نصابها الصحيح دون إفراط ولا تفريط، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عرف برقة قلبه ورحمته وانكسار قلبه لله تعالى تقول عائشة رضي الله عنها: «لما مات سعد بن معاذ حضر رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله **رُحَمَاءُ بَيْنَهُم** »[٥] ويبين رقة قلب ألصديق رضي الله عنه الحديث المروي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**». قالت عائشة إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس[٦] وبالرغم من من هذه الرقة واللطف والرحمة من هذا الخليفة العادل، إلا أنه وقت الحزم حازم، مقدام، ذو فكرٍ ناقدٍ وثاقب وشجاع يفوق في شجاعته من الشجاعة له رسم ووسم كالخليفة الفاروق رضي الله عنه الذي إذا ذكرت القوة ذكر، ومن المواقف التي برز فيها حزم أبي بكر الصديق وقوته في الحق حروبه مع المرتدين ومطاردة

---

(١) سورة طه، آية: ٤٣-٤٤

(٢) محمد الحميدي الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم،مرجع سابق، ج٤، ص ٢٢٢

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٤،ص٢٠٠٣ .

(٤) أبو يعلي، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى، ط، تحقيق: حسين أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ، ج٨، ص ٤٧٣

(٥) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج٩، ص ٢٣٥

(٦) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص ٢٤٠

فلولهم في أصقاع الجزيرة العربية، حتى أخمد الله على يديه فتنة كادت تعصف بالإسلام وأهله، وقد أراد بعض الصحابة ثنيه عن هذه الحروب، ومنهم عمر بن الخطاب الذي قال لأبي بكر الصديق «إنهم لا قبل لهم بحرب العرب جميعًا، ولا سبيل إلى النجاة إلا المهادنة، وليرتد من يرتد، وليمنع الزكاة من شاء منهم، فما داموا هم يعبدون الإله فلا بأس عليهم»، وعندها قال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «حتى أنت يا عمر، أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام، والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه، ولأقاتلنهم وحدي ما استمسك السيف بيدي »[(1)]. ولنتأمل في وصيته رضي الله عنه لأمراء جنوده المنطلقين للجهاد، تلك الوصية التي جمعت بين الرفق والرحمة، والحزم والشدة في آن واحد يقول رضي الله عنه: «ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنها، ولا تعقروا بهيمة، ولا شجرة تثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان، ولا الشيوخ، ولا النساء، وستجدون «أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين اتخذ الشيطان في رءوسهم أفحاصًا، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله»[(2)].

وفي ضوء ما سبق فإن الموازنة بين الرفق والحزم مطلب مهم، وعلى المفكر الناقد أن يدرك ذلك، فإن الحزم في غير موضعه شدة، وتنفير، وقسوة لا تبرر، نتائجها معلومة، وثمارها معدومة، والرفق في غير موضعه خور، وجبن، وعلامة ضعف، واستكانة، وكلاهما ظلم من حيث أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه الصحيح.

٣ ـ التواضع:

إن المفكر الناقد عليه أن يدرك أن التواضع خلة يجني ثمارها من جهتين، أولاهما قبول نقده الذي وجهه للجهة المنتقدة، وثانيتهما أن الإنسان مدني بطبعه يرغب أن يألف، ويؤلف، ويرغب في أن تكون له علاقات وصداقات، والتواضع ولين الجانب من الأمور التي تسهم في تحقيق ذلك، يقول الله تبارك وتعالى موصيًا نبيه ﷺ ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾[(3)]، وعن عياض بن حمار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَي أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ولا يَبْغِ أَحَدٌ على أَحَدٍ**»[(4)].

وقد كان سيد المتواضعين ﷺ ينفذ توجيه ربه بدءًا من بيته الطاهر فعن عروة ابن الزبير رحمه الله تعالى، قال: «قلت لعائشة : يا أم المؤمنين، أي شيء كان يصنع رسول الله ﷺ إذا كان عندك ؟ قالت : ما يفعل

---

(١) محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ط٢، جدة، دار المجتمع للنشر، ١٤١١هـ، ص ٢٢

(٢) البيهقي، السنن البيهقي الكبرى، مرجع سابق، ج ٩، ص ٨٥

(٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٥

(٤) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢١٩٨

أحدكم في مهنة أهله، يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويرقع دلوه»[1].

إن على معلم التربية الإسلامية أن ينمي هذه الخلة الحسنة لدى طلابه، ويغرس فيهم بسلوكه حب التواضع والمتواضعين وبغض التكبر والمتكبرين، وإن احترامه لطلابه وحسن محادثتهم وتلمس احتياجات محتاجهم، وغض الطرف عن عثرات وزلات المتميز منهم، سبيل لتحقيق ذلك، وإن المتعلمين في المراحل الأول من التعليم يتشربون بسرعة بعض العادات والممارسات السلوكية للمعلمين، ويتم أخذها على أنها هي الممارسات الصحيحة سواء كانت كذلك أو لم تكن لأن المعلم ذو مكانة عالية في وجدان المتعلم لذا لابد أن يعي المعلم أهمية إظهار سلوك التواضع أمام تلاميذه قولًا وعملًا. إن على المعلم أن يستغل المواقف التربوية المختلفة داخل المدرسة وخارجها من أجل أن ينمي هذه الصفة لدى طلابه، لأن التواضع مدعاة لقبول النقد والكبر سبب لرفضه.

٤ ـ حسن الإصغاء للآخرين:

إن المنهج القرآني يوضح للمسلم كيفية الاستماع والنقاش والحوار بين طرفين أو عدة أطراف، فالاستماع الواعي والإصغاء الجيد كفيل ـ بإذن الله ـ بأن يفهم كل طرف من الآخر ويستوعب مقالته، أما رفع الصوت عند عرض الأفكار ومناقشتها ونقدها فهو مدعاة لعدم الفهم، وسبب رئيس من أسباب انحراف الكلام عن سياقه وقد نهى القرآن الكريم عن هذه الممارسة الخاطئة أثناء الحديث مع الآخرين، يقول الله تبارك تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

إن هناك من يشتغل بالعمل الفكري النقدي، وعندما يتفوه ناقدًا فإنه يريد أن يكون الناس آذانًا صاغيةً لطرحه ونقده، فإذا كان هو المتلقي للحديث تبرم وتأفف وأظهر الإعراض عن حديث المتحدث، ولربما أكثر من مقاطعة محدثه، وبلا شك أن هذا الفعل ليس من سجايا من يريد الحق والخير للآخرين، ولنتأمل هذه الصورة الرائعة لسيد المرسلين ﷺ الذي يصغي ويحسن الإصغاء حتى للعتاة من المشركين، ولنتأمل هذا الموقف للنبي ﷺ مع أحد صناديد قريش، وكيف كان ﷺ يصغي إصغاءً يأخذ بلباب من يخاطبه، محمد بن كعب القُرَظي قال: حُدِّثْتُ أن عتبة بن ربيعة ـ وكان سيدًا ـ قال يومًا ـ وهو جالس في نادي قريش ـ، ورسول الله ﷺ جالس في

---

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٤٩٠

(٢) سورة الحجرات، الآيات: ٢-٣

المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيَّها شاء ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، فقم إليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السِّطَة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني، أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها. قال: فقال له رسول الله ﷺ: «**قُلْ يَا أَبَا الوَلِيْدِ، أَسْمَعْ**. قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريدُ بما جئتَ به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا أموالا. وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرًا دونك. وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا. وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيّا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُدَاوَى منه -أو كما قال له- حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال: «**أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الوَلِيْدِ** ؟» قال: نعم. قال: «**فَاسْتَمِعْ مِنِّي**» قال: أفعل. قال: «**بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾» ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه. فلما سمع عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: «**قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الوَلِيْدَ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ**» فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: أقسم - يحلف بالله - لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها لي، خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونَنَّ لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فمُلْكُهُ ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه! قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم (١). لقد ظل سيد المتواضعين عليه الصلاة والسلام مستمعًا لعتبة بن ربيعة، فلما أحس أنه فرغ من حديثه لم يبدأ في الحديث مباشرة بل سأله بأدب «**أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الوَلِيْدِ**» بمعنى هل تريد أن تضيف شيئًا، وهناك ملمح جميل يتجلى بتكنية الرسول ﷺ لمحدثه، ولم يقل أفرغت ويسكت، أو أفرغت يا عتبة، لأن الكنية عند العرب لها شأن عظيم، كل هذه المعاني الجميلة التي تدل على تواضع سيد الخلق ﷺ، أثرت في عتبة بن ربيعة تجلى هذا التأثير في خطابه لقومه بعد أن رجع من عند الرسول ﷺ.

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٤، ص ٩٤

ومن خلال ما سبق فإنه حري بالمفكر الناقد أن يدرك أن الإصغاء الجيد مطلب يسهم في فهم المراد، مما يؤدي إلى قدرة على الرد المقنع والمقبول لدى الطرف الآخر؛ لأن كثرة المقاطعة تسبب التشويش الذي ينعكس بدوره على التفكير الجيد من جهة، وعدم قبول الطرف الآخر الرؤية النقدية للمتحدث وإن كانت صحيحة في حد ذاتها.

٥ ـ الابتسامة الصادقة:

يظل للابتسامة سحر حلال، ورونق وجمال لا يعرفه إلا من كان له التبسم سجية، وهي من خلق الأنبياء يقول الله تعالى على لسان نبيه سليمان عليه السلام بعد أن سمع كلام النملة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١]، والابتسامة خلة خفيفة المطلب، كثيرة المغنم؛ وهي مما يؤجر عليه المسلم فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس لك صدقة، وهدايتك الرجل في أرض الضالة صدقة»[٢].

إن النبي ﷺ يستخدم هذا السلاح الفعال ـ سلاح التبسم ـ حتى في أحلك الظروف، وفي مواطن قد يظن البعض أنه لا سلاح فيها سوى سلاح الغضب، والتجهم، وتقطيب الجبين على أقل تقدير، ومن ذلك موقفه ﷺ مع فضالة الليثي حيث قال: قدمت على النبي ﷺ عام الفتح وهو يطوف بالكعبة، وكنت أريد قتله، فلما اقتربت من الرسول ﷺ قال لي: «**أَفُضَالَةُ؟**» قلت: نعم فضالة يا رسول الله، قال: «**مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ ؟**» قلت : لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال لي: «**اِسْتَغْفِرِ اللهَ**»، ثم وضع يده على صدري، فوالله ما رفعها حتى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه»[٣] وفي موطن آخر يُظهر أن التبسم للنبي ﷺ سجية لا يتكلفها، بل خلق كريم، وسجية من سجاياه العظام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء[٤].

---

(١) سورة النمل، الآيات: ١٨-١٩

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح الأدب المفرد، ط٣، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ٣٠٧

(٣) علي الشحود، موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ، (ب، ت)ج٢، ص ٢٠٢

(٤) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص ٢١٨٨

وهذه الابتسامة وهذا الضحك المتزن -وقد تجرأ عليه هذا الأعرابي بهذه الصورة القاسية- فيه لفتة جميلة وهي أن النبيﷺ ما كان ينتصر لنفسه أبدا، إنما كان غضبه وحنقه حينما ينتهك حد من حدود الله أو عندما يعتدى الكفار على الإسلام وأهله، وفي ذلك عبرة وعظة لكل مفكر ناقد بأنه حينما يشتم، أو يسب في شخصه فهذا دليل إفلاس منتقديه وعليه أن يواجه هذه الإساءة بابتسامة تعلو محياه كما كان يفعل ﷺ.

ثانيًا: المطالب العلمية:

إن التربية النقدية للمفكر الناقد المسلم تتطلع إلى أن يكون هذا المفكر صاحب تفكير خلاق، وإلى أن يكون صاحب تفكير منظم فلا ازدواجية في الطرح، ولا ركاكة في الأسلوب، ولا وجود لهوى النفس فيما يطرح، وفيما ينقد، ولكي تتحقق هذه التطلعات؛ فلابد للمفكر الناقد أن يأتي على جملة من المطالب العلمية التي تكفل له ـ بإذن الله ـ نجاح تفكيره الناقد، ومن هذه المطالب ما يلي:

١ ـ الأمانة العلمية:

الأمانة خلة عظيمة، ومنقبة حميدة حري بالمسلمين عامة، والمفكر الناقد خاصة أن يتحلى بها، وقد بين المولى عز وجل في كتابه الكريم عظم شأن الأمانة، يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[(١)]. يقول ابن سعدي في تفسيره «الأمانات هي كل ما أئتمن عليه الإنسان، وأمر بالقيام به، فأمر الله عباده بأدائها أي كاملة موفرة، لامنقوصة، ولامبخوسة، ولاممطولًا بها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال، والأسرار، والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله[(٢)]، وهذه الخلة العظيمة صفة من صفات أنبياء الله تعالى، فنبينا محمدﷺ كان يلقب في الجاهلية بالصادق الأمين، وقد أقر بهذه الصفة له أعداؤه في مكة قبل أصحابه، بل إن ملوك الدنيا قد عرفوا أنه يتصف بهذه الخلة العظيمة، فعن عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره قال: «أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه أمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة قال وهذه صفة نبي»[(٣)] وقال الله تعالى واصفًا نبيه موسى عليه السلام على لسان إحدى ابنتي شعيب عليه السلام ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾[(٤)]،وقد ذكر البغوي في

(١) سورة النساء، آية: ٥٨

(٢) ابن سعدي، تفسير بن سعدي، مرجع سابق، ص ١٤٨

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص ٩٥٢

(٤) سورة القصص، آية: ٢٦

تفسيره أن شعيبًا عليه السلام قال لابنته: «وما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: أما قوته: فإنه رفع حجرًا من رأس البئر لا يرفعه إلا عشرة. وقيل: إلا أربعون رجلا وأما أمانته: فإنه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك»(١)، وكيف لا يكون صفوة الخلق سادة الأمناء وقد اصطفاهم ربهم لتبليغ دينه، وتربية الناس على مراد الله تعالى.

ومما يؤكد عليه أن الأمانة ليست مرتبطة بالأمور العينية فقط كالأموال والدواب والمراكب فحسب، بل يدخل فيها القضايا المعنوية ومن ذلك الأمانة الفكرية النقدية، وتتجلى هذه الأمانة للمفكر الناقد المسلم فيما يلي:

أ ـ الأمانة في توثيق الأفكار والمعلومات وعزوها لأصحابها:

إن المفكر الناقد المسلم ليس كغيره من مفكري أهل الملل والنحل الذين لا يدينون بدين الإسلام؛ لأن المفكر المسلم يستشعر أن عليه رقابتين أولاهما: رقابة الله عز وجل لكل صغيرة وكبيرة، حتى ما يختلج في نفسه وفكره يقول الله تعالى ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾(٢) والرقابة الثانية هي رقابة القانون والنظم، فإن غفلت رقابة القانون فإن رقابة الله تعالى مستمرة وباقية، لأن «درجة أمانة الشخص في مجتمع ما تتوقف على مايسود هذا المجتمع من قيم سواء على مستوى المجتمع الكبير، أو على مستوى المجتمع الصغير، الذي تمثله الأسرة بوجه خاص»(٣) والمجتمع المسلم هو المجتمع الذي يكفل لكل ذي حق حقه، ومن هذه الحقوق حق الملكية الفكرية، فالمفكر الناقد المسلم يعلم حرمة السطو على أفكار الآخرين دون الإشارة إلى مصدر الفكرة، والقيام بتوثيقها توثيقًا جيدًا، يبرئ ذمته، ويخلي ساحته من تهمة السرقة، وفي نفس الوقت يثبت للآخرين حقوقهم المشروعة، وذلك «لأن ملكية الإنسان لنتاج ذهنه وتفكيره، ولمبتكراته العقلية، هي الملكية التي تتصل بالصميم من نفسه، وتتجسم فيها شخصيته، وهي أولى بالحماية من الملكية المادية التي تقتضي حتمًا أن يستحوذ الإنسان على أشياء مادية، قد لا تكون من صنع يده ولا من نتاج عقله»(٤)

ومما ينبغي الإشارة إليه أنه مع أهمية الأمانة العلمية لدى المفكر الناقد إلا أنه «لابد أن ندرك أنه قد يحدث في كثير من الأحيان تشابه في الأفكار حيث يكون هناك شيء من التوافق، وتوارد الخواطر»(٥) وهذا لا يؤثر على الأمانة العلمية لدى المفكر الناقد.

---

(١) البغوي، مرجع سابق، ج٦، ص، ٢٠٢

(٢) سورة غافر، آية: ١٩

(٣) عبدالفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، ط٣، الرياض، مطبعة سفير، ١٤١٢هـ، ص ٢٠

(٤) عبدالفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، المرجع لسابق، ص ٣٢

(٥) سالم القحطاني وآخرون، منهج البحث في العلوم السلوكية، ط٢، كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ، ص٤٦

ب ـ الأمانة في تحري الدقة عند القول أو النقل:

إن على المفكر الناقد حينما يشرع في نقد المؤسسات أو الهيئات أو الأفراد أو المجتمعات أو للكتب، أو للمقالات، أن يكون متحريًا الدقة فيما يقول، ومن أوجه الدقة التي على الناقد أن يتحلى بها عدم استخدامه لمفردات على شاكلة كثير من الناس، أو معظم الناس، أو أن هذا الأمر يعرفه تسعون بالمائة من المجتمع. الخ من العبارات التي لا تكون دقيقة بالشكل المطلوب، فهي في واقعها الحقيقي لا تعدو عن كونها انطباعات ذاتية لا تستند على معلومات دقيقة، أو على دراسات موثقة فهي تضلل المستمع، ولوبني عليها قرارًا من القرارات لكان هذا القرار مصيره الفشل لعدم تحري الدقة فيما بني عليه.

إن من مظاهر عدم الدقة الاعتماد على معلومات الآخرين وأخبارهم والتسليم بصحتها، بل أن الإغراق في هذا الفعل قد يجر إلى اتهام المفكر الناقد بالكذب، نظرًا لكونه ينقد وفق مرويات وأخبار لم يتحرى الدقة فيها وقد نهى النبي ﷺ عن هذا الفعل، فعن حَفْصِ بن عَاصِمٍ رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»[1].

وبناء على ما سبق فإن المفكر الناقد عليه أن يعلم أن الناس إذا أدركوا أنه لا يتحرى الدقة في النقل، وأنه يصدر أحكامًا أو يورد معلومات بمجرد قراءته لخبر في جريدة سيارة أو في موقع ما عبر شبكة الإنترنت، أو من خلال سماعه لحديثٍ من أحاديث المجالس، فإنهم لن يثقوا بعد ذلك في طرحه الناقد مرة أخرى. وعليه أن يستحضر دائمًا المبدأ العلمي إن كنت ناقلًا فالصحة، وإن كنت مدعيًا فالبرهان.

ج ـ الأمانة في البحث عن الحق وفي الرجوع إليه متى ما ظهر:

إن المسلم شعاره (الحق أحق أن يتبع)، وفي الدعاء المأثور «**اللَّهُمَّ أَرِنَا الحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ وَأَرِنَا البَاطِلَ بَاطِلاً وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ وَلاَ تَجْعَلْهُ مُلْتَبِسًا عَلَيْنَا فَنَضِلَّ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَامًا**»[2]. إن المفكر الناقد عليه أن يكون وقافًا عند الحق متى ما ظهر له، بغض النظر عن قائله؛ لأن الرجال يعرفون بالحق، وليس الحق يعرف بالرجال وليس هناك أحد معصوم من الخطأ إلا الأنبياء والمرسلين.

وبناء على ما سبق يتضح أنه لابد للمفكر الناقد من الوقوف على عتبة الحق من جهتين:

أولاها: البحث عنه وتحريه وبذل الجهد في ذلك، ولنا عبرة في قصة إسلام الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي جاب الفيافي والقفار من أجل البحث عن الحق، ولنتأمل نقد ه لدين المجوسية،

(١) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص ١٠

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج١، ص ٢٥٢

والنصرانية، واليهودية، ودأبه في البحث عن الحق الذي لم يصل إليه بعد توفيق الله إلا بعد محاكمات عقلية عديدة لما رآه في محطات مختلفة من رحلته الشاقة في البحث عن هذا الحق، يقول ﷺ كنت رجلا فارسيا من أهل أصفهان من قرية منها يقال جي وكان أبي دهقان قريته، وكنت أحب خلق الله إليه لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار أوقدها لا أتركها تخبو ساعة، وكانت لأبي ضيعة عظيمة فشغل يوما فقال لي: يا بني إني قد شغلت هذا اليوم عن ضيعتي اذهب إليها فطالعها، وأمرني فيها ببعض ما يريد، ثم قال لي: لا تحبس علي فإنك إن احتبست علي كنت أهم إلي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء، فخرجت أريد ضيعة أسير إليها، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس، لحبس أبي إياي في بيتي، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فما برحت من عندهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: رجل بالشام، ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وقد شغلته عن عمله، فقال: أي بني أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قلت: إني مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فدخلت إليهم فما زلت عندهم وهم يصلون حتى غربت الشمس فقال: أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، ثم حبسني في بيته وبعثت إلى النصارى فقلت: إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني بهم، فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل هذا الدين علما؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة فجئته فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدين فأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك، وأصلي معك قال: فادخل فدخلت معه، وكان رجل سوء يأمر بالصدقة ويرغبهم، فإذا جمعوا إليه شيئا منها اكتنزه لنفسه فلم يعط إنسانا منها شيئا حتى جمع قلالًا من ذهب، وورق وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه فلم يعط إنسانا أو لم يعط المساكين منها شيئا قال: وما علمك بذاك؟ قلت لهم: فأنا أدلكم على كنزه قالوا: فدلنا عليه، فدللتهم عليه فاستخرجوا ذهبا، وورقا فلما رأوها قالوا: والله لا تدفنوه أبدا فصلبوه ثم رجموه بالحجارة، وكان ثم رجل آخر فجعلوه مكانه قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلا لا يصلي الخمسة أفضل منه أزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلًا ونهارًا فأحببته حبًا لم أحبه شيئًا قط فما زلت معه زمانًا، ثم حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان إني قد كنت معك فأحببتك حبًا لم أحبه شيئا قبلك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصي بي وما تأمرني؟ قال: أي

بني والله ما أعلم أحدًا على ما كنت عليه، لقد هلك الناس، وبدلوا، وتركوا كثيرًا مما كانوا عليه إلا رجل بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به، فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له : يا فلان إن فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك ، وأخبرني أنك على أمره فقال : فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم ألبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلانا أوصاني إليك وأمرني فألحق بك، وقد حضر من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي، وما تأمرني؟ قال: أي بني والله ما أعلم رجلًا على مثل ما كنا عليه إلا رجل بنصيبين، وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته بما أمرني به صاحبه فقال : أقم عندي فأقمت عنده ، فوجدته على أم ر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل فو الله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت : يا فلان إن فلانا أوصى بي إلى فلان وأصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي، وما تأمرني؟ قال: يا بني ما أعلم بقي أحد على ما آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم على مثل ما نحن عليه ، فإنه على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال: أقم عندي فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم، واكتسبت حتى كانت لي بقيرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له: يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ثم أوصى فلان إلى فلان ثم أوصاني فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي، وما تأمرني؟ قال: والله ما أعلم أصلح لك على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم – عليه الصلاة و السلام – يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين، به علامات لا تخفى يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه ﷺ خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه؟ قالوا : نعم فأعطيتهم وحملوني معهم حتى إذا قدموا بي وادي القرى، ظلموني فباعوني من رجل يهودي كنت عنده فرأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ولم يحق في نفسي، فبينا أنا عنده قدم عليه ابن عم له من بني قريظة فابتاعني منه فحملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا رأيتها عرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها فبعث الله رسوله ﷺ وأقام بمكة ما أقام ما أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل، وسيدي جالس تحتي إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال: قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون عند رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي فلما سمعتها أخذني يعني الفرح حتى ظننت أني سأسقط على سيدي، ونزلت عن النخلة وجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول ماذا تقول؟ فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال لي مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك قلت: لا شيء إنما أردت أن أستفتيه عما قال، وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم

ذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له إنه قد بلغني أنك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي صدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال: وقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا وأمسك هو فلم يأكل منه، فقلت في نفسي: هذه واحدة ، ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا فتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئت به فقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه، فأكلوا وقال: قلت في نفسي هاتان ثنتان ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد قد اتبع جنازة رجل من أصحابه وهو جالس، فسلمت عليه ثم استدبرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكي»(1).

إن هذه الرحلة العظيمة لسلمان رضي الله عنه تبين الصدق في طلب الحق والحرص عليه، فكم بذل رضي الله عنه من أجل بلوغ الحق؟، وكم لحقه من الفاقة والرق، والغربة؟ وكان يعيش في كنف والده في قريته منعمًا وآمنًا. وإن المفكر الناقد المسلم عليه أن يحتذي بمثل هذه النماذج الرائعة؛ لأن هناك من يؤثر حياة الدعة والخمول، ومن تصدى لنقد أمر ما فعليه بذل الجهد واستفراغ الوسع حتى يصل إلى الحق، وعليه ألا يستصعب في سبيل إدراكه أي شيء مهما كلفه الأمر.

وثانيهما: أن المفكر الناقد عليه الرجوع إلى الحق متى ما ظهر له فليس من خلق المسلم رد الحق وقد ظهر، وقد حذر الرسول ﷺ من رد الحق فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي اله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ** ». قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «**إِنَّ اللهَّ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ** »(2)، وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على هذا المبدأ العلمي النبيل، فهاهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي أبا موس ى الأشعري رضي الله عنه وقد ولاه القضاء بأن يعود للحق إذا ظهر له واستبان؛ لأن الرجوع للحق خير من التمادي في الباطل، يقول رضي الله عنه: «أما بعد لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت الحق، فإن الحق قديم لا يبطل الحق شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل»(3).

---

(1) البزار، أحمد بن عمرو،، مسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن، ط1، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، 1409هـ، ج 6، ص: ص 462-467

(2) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج1، ص 93

(3) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج 10، ص 119

لقدكان جيل الصحابة وقافين عند الحق وإن كان صاحب الحق أقل منزلة، أو على ملة أخرى، ولنتأمل موقف علي بن أبي طالب ﵁ مع خصمه النصراني عند القاضي شريح ﵀، وكيف كان ﵁ وقافًا عند الحق، فقد ضاع درعه ﵁، وهو أمير على المؤمنين في ذلك الوقت، فبحث عنه حتى وجده عند نصراني، واحتكما إلى شريح، فقال له علي ﵁: «اقض بيني وبينه يا شريح، فقال شريح تقول يا أمير المؤمنين، فقال علي ﵁: هذه درعي ذهبت مني منذ زمان، فقال شريح ما تقول يا نصراني، فقال النصراني ما أكذب أمير المؤمنين الدرع هي درعي، فقال شريح ما أرى أن تخرج من يده، فهل من بينة فقال علي ﵁ صدق شريح، فقال النصراني أما أنا أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أمير المؤمنين درعك، اتبعتك من الجيش وقد زالت عن جملك الأورق، فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله قال فقال علي ﵁ أما إذ أسلمت فهي لك وحمله على فرس عتيق ، فقال الشعبي: لقد رأيته يقاتل المشركين»(١).

ومما سبق يتضح أن على المفكر الناقد أن يكون ملازمًا للحق باحثًا عنه، وإذا ظن المفكر الناقد أن الرجوع عن النقد الخاطئ علامة ضعف، أو انكسار فقد جانب الصواب، بل الرجوع لدائرة الحق والصواب دليل على الشجاعة، وعلى الثقة بالنفس، لأن الرجوع عن الخطأ خير من التمادي فيه.

٢ ـ التثبت قبل إصدار الحكم:

من المطالب المهمة التي على المفكر الناقد الأخذ بها مطلب التثبت قبل إصدار الحكم، وهذا المطلب يضمن للمفكر الناقد أمرين صحة الحكم من جهة، وبراءة الذمة من جهة أخرى، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٢)، فكم من حكم جائر أطلق لاستناده على معلومات مغلوطة الكيد مطيتها، والحسد شعارها، والكذب دثارها، وليس هناك أبلغ عبرة وعظة لقضية التثبت مما حصل لأم المؤمنين عائشة ﵂ في حادثة الإفك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، المرجع سابق، ج ١٠، ص ١٣٦

(٢) سورة الحجرات، آية: ٦

﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]، لقد بلغت المعاناة بالرسولﷺ وآل بيته ذروتها، نتيجة، لتهمة باطلة زاد من لهيبها واشتعالها سرعة إصدار الحكم دون تثبت، ولنتأمل كيف يؤدي عدم التثبت إلى إيذاء الآخرين من خلال ماروته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن هذه المحنة، تقولعائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع، ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة، غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول، قالت فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول. قال عروة أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره، ويستمعه، ويستوشيه. وقال عروة: أيضا لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى وإن كبر ذلك يقال له عبد الله بن أُبي بن سلول قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول أنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا

---

(١) سورة النور، الآيات: ١١-١٧

أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «**كَيْفَ تِيكُمْ**». ثم ينصرف فذلك يريبني ، لا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلًا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، قالت فانطلقت أنا وأم مسطح ، وهي ابنة أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت تعس مسطح، فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قالت وقلت وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: «**كَيْفَ تِيكُمْ**». فقلت له أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله ﷺ، فقلت لأمي: يا أمتاه ماذا يتحدث الناس؟ قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها . قالت فقلت سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ، ويستشيرهما في فراق أهله، قالت فأما أسامة أشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال أسامة أهلك، ولا نعلم إلا خيرا. وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. قالت فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : «**أَيْ بَرِيرَةُ هل رَأَيْتِ من شَيْءٍ يَرِيبُكِ**؟». قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبدالله بن أُبي وهو على المنبر فقال: «**يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا ما عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إلا مَعِي** ». قالت فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت فثار الحيان الأوس، والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على

المنبر، قالت فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، وسكت، فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم قالت: وأصبح أبواي عندي قد بكيت ليلتين ويوما، ولا يرقأ لي دمع لا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس قالت لم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «**أَمَّا بَعْدُ يا عَائِشَةُ فإنه قد بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ الله وَإِنْ كُنْتِ أَلْمُتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إليه فإن الْعَبْدَ إذا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إلى الله تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**». قالت عائشة فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ عني فيما قال فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرًا : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم ، وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ثم تحولت ، واضطجعت على فراشي ، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القو ل الذي أنزل عليه قالت: فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أو كلمة تكلم بها أن قال: «**يا عَائِشَةُ أَمَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ**». فقالت لي أمي قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل ، قالت وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ العشر آيات ثم أنزل الله هذا في براءتي(١).

إن ما ورد في قصة الإفك دعوة صريحة لكل صاحب قلم أو منبر يوجه من خلاله النقد للآخرين أن يتثبت قبل إصدار أحكامه؛ لأنه إن لم يفعل فالنتيجة محسومة بقول الله تعالى: ﴿فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ فالندامة والحسرة هي النتيجة بعد الحكم الجائر المتسرع، وهذه الندامة لا شك أنها لمن وقر الإيمان في قلبه، أما الذي لم يخالط الإيمان شغاف قلبه، فإنه لربما تولى كبره كما فعل عبد الله بن أبي بن سلول، ومثل هؤلاء

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص، ٩٤٥

نتيجة فعالهم محسومة بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وهذا الوعيد الرباني يجعل الناقد المسلم يستشعر عظم المسئولية، فلا يرمي بالتهم جزافًا على الآخرين.

إن تربية المتعلم على التثبت قبل إصدار الحكم مطلب يتأكد في هذا العصر الذي انفتح العالم بعضه على بعض، وأصبحت كل ثقافة من الثقافات العالمية تحاول أن تثبت للثقافات الأخرى أنها الثقافة الصحيحة والسليمة بما تحويه من عادات وتقاليد وقيم، وأداتها في ذلك هو الإعلام، وتقنية المعلومات، لذا فالمتعلم يجب أن يكون مهيأ فكريًا وعلميًا بحيث يكون قادرًا على تحليل الخبر أو المعلومة وممتلكًا لمبادئ تعينه على ذلك ومن أهمها مبدأ التثبت قبل إصدار الأحكام، أو قبل قبول الأفكار والرؤى والأطروحات المختلفة.

٣ ـ الحرية الفكرية:

مما لا شك فيه أن الحرية هي الرئة التي يتنفس من خلالها المفكر الناقد، وإذا لم يجد المفكر اللامع فضاءً للحرية ينطلق من خلاله فإنه سيخرج بأفكار مشتتة تنحى منحى المداهنة تارة، والعمق تارة أخرى فتكون الفكرة مصابة بشلل نصفي، جزء منها سليم معافى، وجزء مريض لا يسمن ولا يغني من جوع لأن «غياب الحرية الفكرية، هو وأد للتفكير، وبالتالي غياب للنقد عن الساحة الأمر الذي يجعل الفساد يستشري في جسد الأمة، لأن النقد يمثل المرآة التي تظهر العيوب والأخطاء، ليسارع المصلحون بمعالجتها»[(١)].

إن قضية الحرية من القضايا التي أرسى الإسلام دعائمها وهي من قضايا الإسلام الكبرى، تتجلى في أسمى معانيها في إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد والناس بذلك تتجه «إلى القوة المطلقة بغير حدود ويحنون جباههم لله لا للعبيد؛ والقلب الذي يسجد لله حقًا، ويتصل به على مدار الليل والنهار، يستشعر أنه موصول السبب بواجد الوجود، ويجد لحياته غاية أعلى من أن تستغرق في الأرض وحاجات الأرض، ويحس أنه أقوى من المخاليق لأنه موصول بخالق المخاليق. وهذا كله مصدر قوة للضمير»[(٢)].

إن مما يدل على عظمة الدين الإسلامي إعطاء أهل الأديان الأخرى حرية التدين فلم يجبرهم على الدخول في الإسلام عنوة وهذه قمة الحرية والعدالة، يقول الله تعالى ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[(٣)].

إن النبي ﷺ وهو المربي الأول قد شجع على الحرية الفكرية الناقدة البناءة، يتجلى ذلك بفسحه المجال

---

(١) عمر الراشدي، التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٧

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، مرجع سابق، ج١، ص ١١

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٦

للمفكر الناقد أن ينقد، فإذا كانت فكرته ناضجة، وسليمة، وتحقق مصلحة فردية أو جمعية دعا إلى الأخذ بها، وتبنيها، ويتجلى ذلك في موقفه يوم بدر من رأي الحباب بن المنذر، فعن ابن عباس ﵁ أن رسول الله ﷺ نزل منزلا يوم بدر، فقال الحباب بن المنذر ليس هذا بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم، نبني عليه حوضا ونقذف فيه الآنية فنشرب، نقاتل ونغور ما سواها من القُلُب ، فنزل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: «**الرَّأْيُ مَا أَشَارَ بِهِ الحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ**»، فقال رسول الله ﷺ: «**يَا حَبابُ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ**»، فنهض رسول الله ﷺ ففعل ذلك[(١)].

وفي موطن آخر يؤكد على دعوة النبي ﷺ للحرية وأنها مطلب فطري يتحقق من ورائه منافع شتى، فعن أَنَسٍ أَنَّ النبي ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ فقال: «**لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ**» قال فَخَرَجَ شِيصًا فَمَرَّ بِهِمْ فقال : «**ما لِنَخْلِكُمْ**» قالوا قُلْتَ كَذَا وَكَذَا قال: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**»[(٢)]. وفي رواية ابن ماجه أنه قال: «**إِنْ كَانَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُم فَشَأْنَكُم بِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أُمُورِ دِينِكُم فَإِلَيّ**»[(٣)].

ومما يجب التنويه له أن الحرية الفكرية في الإسلام ليست حرية منفلتة، تكون كنار مشتعلة تحرق الأخضر واليابس، وتأكل الرخيص والنفيس، ولاتصل لشيء إلا أتت عليه، ثم ماتلبث أن تأكل نفسها بنفسها، ولذا فحرية النقد في الإسلام مضبوطة بجملة من الضوابط التي تهدف إلي ترشيد النقد لكي لا يخرج عن سياقه،، وهذه الضوابط كالتالي:

أ ـ ألا يتصادم النقد مع ما ورد في الكتاب والسنة:

إن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الرئيسان للأمة الإسلامية عامة وللفكر التربوي الإسلامي خاصة فهما دستورا الأمة ومرجعيتها في جميع شؤونا الفكرية والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[(٤)]، ويقول الله تعالى في الدعوة إلى إتباع سنة نبيه ﷺ في قوله وفعله ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[(٥)]، ومن لم يستظل بظلالهما الوارفة في

---

(١) السيوطي، الدر المنثور،مرجع سابق، ج٢، ص ٣٦٠

(٢) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص ١٨٣٦

(٣) ابن ماجه، محمد بن يزيد، مرجع سابق، ج٢، ص ٨٢٥

(٤) سورة الإسراء، آية: ٩

(٥) سورة الأحزاب، آية: ٢١

نقده للأفكار وللقضايا والمشكلات المختلفة، لفحته هجير الهوى، وريح الغواية، وسموم الزيغ والضلال، ولذلك نهى الرسول ﷺ أن يركن أحد إلى غير هذين المصدرين ففيهما الغنية، كيف لا؟ وقد حويا منهج الحياة عامة، هذا المنهج الذي يبين علاقة الإنسان بخالقه، ويبين كيفية تعاطي الإنسان مع مسيرة الحياة من الميلاد إلى الوفاة، ولنتأمل هذا الموقف الذي حصل لعمر بن الخطاب، رضوان الله عليه مع الرسول ﷺ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ قال فغضب، وقال: «**أَمُتَهَوِّكُوْنَ فِيهَا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُم بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لاَ تَسْأَلُوْهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوْنَهُ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوْنَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوْسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا يَتَّبِعُنِي**»(١).

وبناء على ما سبق فإن الناقد المسلم عليه أن يصدر من مصدري التشريع وهما الكتاب والسنة، ولا يميل عنهما قدر أنملة، ومما يؤسف له أن هناك من قدم العقل على النقل باسم الحرية الفكرية «وكم جر هذا الاعتقاد إلى سقوط الفرائض والفضائل بمنكرات الأخلاق والرذائل؛ لأن الشرائع الدينية هي التي تهذب الأخلاق، وتطيب الأعراق، وتزيل الكفر، والشقاق، والنفاق، وكل من هرب من التقيد بعبودية الرحمن فإنه لابد أن يسترقه الشيطان. إن من شروط صحة حرية الرأي ألا يتجاوز بها حدود الحق، والعدل سواء كان ذلك فيما يتعامل به الإنسان في نفسه مع أهله، وماله، وعياله، أو فيما يتعامل به مع سائر الناس، وإلا كان متعديا ظالما؛ لأن الحرية الفكرية عند بعضهم هي أن تجهر بشتم عقيدة الأمة، والاستخفاف بدينها، أو كتابها المقدس، فإن لم تفعل فأنت جامدٌ لا تفهم الحرية، ولا تؤمن بها. والحرية الشخصية عند بعضهم هي أن تفعل ما تشاء وترتكب من المنكرات ماتشتهي غير مبال بالناس»(٢)وهذا الفهم فهم معوج لمعنى الحرية عمومًا، والحرية الفكرية على وجه الخصوص؛ لأن ترك النفس ترتع فيما اشتهت باسم الحرية، انقلاب رهيب، وتحول من فضاء الحرية الحقيقي إلى رق الهوى والشهوات.

ب ـ التركيز على الخطأ وليس على ذات المخطئ:

هناك من يستغل الحرية وهامشها أثناء نقده لسلوك من السلوكيات الخاطئة فيتجاوز السلوك الخاطئ لنقد صاحبه، وسبب ذلك إما لتصفية حسابات قديمة أولضغائن في النفس أو لخلل في فهم منهجية النقد السليمة، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ حيث إنه إذا أراد التنبيه على الخطأ لم يشهر باسم صاحبه، فعن أَنسٍ

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٦٨

(٢) عبد الله آل محمود، حدود حرية الرأي، مجلة الأمة، عدد٣٢، شهر شعبان، ١٤٠٣هـ، ص١٥

أَنَّ نَفَرًا من أَصْحَابِ النبي ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النبي ﷺ عن عَمَلِهِ في السِّرِّ فقال بَعْضُهُمْ لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، وقال بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وقال بَعْضُهُمْ لَا أَنَامُ على فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه فقال : «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** »[1]، وهذا المبدأ كان ديدن أصحابه من بعده، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال : صعد عمر رضي الله عنه المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: مابال أقوام ينكحون هذه المتعة وقد نهى النبي ﷺ أحسبه قال: عنها: لا أوتى بأحد نكحها إلا رجمته بالحجارة[2].

ومن الأخطاء التي تحدث في هذا الجانب استعراض الأخطاء السابقة وتذكير المخطئ بها أثناء الحديث عن خطأ جديد، والواجب على المفكر الناقد أن يكون مركزًا على الحادثة الحالية دون اجترار قضايا أصبحت من صيغ الماضي، وخصوصًا إذا كان هناك تصحيحٌ للأخطاء من قبل المخطئ وحرصٌ على تطوير الذات.

ومن القضايا التي لابد أن يدركها المفكر الناقد في هذا الجانب حتمية الخطأ لدى البشر وذلك لمركب النقص الموجود في الخليقة ولذا شرعت التوبة، وفتح باب الاستغفار، يقول الله تعالى ﴿**قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾**﴾[3]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِيْنَ التَّوَّابُوْنَ**»[4].

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إنه يجب ألا تستغل حرية النقد لتصفية الحسابات بحيث تضخم الأخطاء، وتجتر أخطاء الماضي، أو يشتم المخطئ بالخطأ الذي وقع فيه، فلم يرض النبي ﷺ أن تسب تلك المرأة التي زنت حتى عندما أقيم عليها الحد «فعندما أخذ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيد بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ على وَجْهِ خَالِدًا فَسَبَّهَا فَسَمِعَ نَبِيُّ الله ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا فقال: «**مَهْلًا يا خَالِدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لقد تَابَتْ تَوْبَةً لو تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ له**» ثُمَّ أَمَرَ بها فَصَلَّى عليها وَدُفِنَتْ »[5]، إن النبي ﷺ وجه خالدًا رضي الله عنه بعدم النيل من ذات المخطئ، بالرغم من عظم الخطأ، إلا أن ذلك الخطأ لم يخرج صاحبه من دائرة الإسلام.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠٢٠

(٢) البزار، مسند البزار، مرجع سابق، ج١، ص ٢٤٦

(٣) سورة الزمر، آية: ٥٣

(٤) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص ٢٧٢

(٥) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص ١٣٢٣

٤ ـ الإحاطة العلمية بالموضوع موضع النقد:

أمرنا الشارع الحكيم بأن لا نخوض فيما لا نعرف، لأن الخوض في أمر من الأمور بدون دراية به مدعاة للوقوع في الزلل، والخلل يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]، ولكي تتحقق قضية الإحاطة بالموضوع موضع النقد فإن هناك جملة من الضوابط تمكن من ذلك منها ما يلي:

أ ـ الأهلية العلمية:

من القواعد الفقهية المقررة أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وعليه فلن يكون هناك حكم صحيح والتصور غير مكتمل عن القضية مناط الحكم، وهذا التصور لا يكون إلا وفق رؤية علمية عميقة، وهذه الرؤية لا تتأتى إلا للعلماء في مختلف التخصصات سواء في العلوم الشرعية أو في غيرها. ومما يدل على مكانة العلماء إعلاء القران الكريم من شأنهم، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[2]، وفي السنة العديد من الشواهد الدالة على مكانة العلم والعلماء، ومن ذلك مارواه كثير بن قيس حيث قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق. فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء أتيتك من المدينة مدينة رسول الله ﷺ؛ لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي ﷺ. قال فما جاء بك تجارة ؟ قال : لا. قال: ولا جاء بك غيره؟ قال لا. قال فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيْقًا يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضىً لِطالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ العِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ حَتَّى الحِيْتَانُ فِي المَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيْنَارًا ولا دِرْهَمًا إِنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[3].

وتأسيسًا على ما سبق فإنه يمكن القول بأن الذين يخوضون فيما لا يعرفون وينقدون المجتمع بهيئاته ومنظماته وأفراده وجماعاته، وهم في الوقت نفسه غير مؤهلين علميًا وعمليًا، سيخرجون على الناس بنقد قاصر وناقص يرتدي هذا النقد عباءة الحق وهو عن الحق بعيد، ويتدثر بثياب الإصلاح وهو للفساد أقرب، وهؤلاء غير المؤهلين علميًا ينطبق عليهم وعلى تفكيرهم ونقدهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٦

(٢) سورة فاطر، آية: ٢٨

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، ج١، ص ٨٦

(٤) سورة الكهف، الآيات: ١٠٣-١٠٤

إن المفكر الناقد الذي يحترم نفسه، ويحترم مجتمعه هو الذي يعرف قدر نفسه ومنزلتها ومدى قدرته على القيام بالنقد البناء من عدمه، وقد قيل رحم الله امرًا عرف قدر نفسه ، والمفكر الناقد الذي يتوقف عن إصدار الحكم عند الجهل بالأمر ويتراجع عن الخطأ إن أخطأ هو المدرك ـ حق الإدراك ـ لمعنى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(١).

إن أنصاف المفكرين هم الذين يرون أنهم أهل الطول في العلم والمعرفة، وهم الأحصنة التي لا يشق لها غبار، ومن فرط جهلهم أن كلمة (لا أعلم) ليست في قواميسهم النقديه، بل أفواههم مفتوحة على مصاريعها، في حين أن أهل العلم والفضل والحكمة والعقل والمروءة يعرفون حق المعرفة معنى الحديث بغير علم، ويعلمون عاقبة ذلك الفعل، وخصوصًا إذا كان هذا الحديث يتعلق بالكتاب والسنة فعن المغيرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليس كَكَذِبٍ على أَحَدٍ من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ**»(٢)، يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم»(٣)، ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون، وقال جنة العالم لا أدري»(٤)، وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ، ويسكت بعلم، يقول ـ أي الشيطان ـ انظروا إلى هذا سكوته أشد علي من كلامه »(٥)، وقد قال سفيا ن بن عيينة رحمه الله: «إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله»(٦)، وذكر ابن قدامة في المغني أنه «حكي أن مالكًا سئل عن عن أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين منها لا أدري، ولم يخرجه ذلك عن كونه مجتهدا، وإنما المعتبر أصول هذه الأمور، وهو مجموع مدون في فروع الفقه وأصوله، فمن عرف ذلك ورزق فهمه، كان مجتهدًا، له الفتيا وولاية الحكم إذا وليه»(٧).

وبناء على ما سبق فإن على المفكر الناقد أن يكون مؤهلًا علميًا حينما يتصدى للنقد، أما التحذلق والتعالم فسرعان مايظهر آثاره على عمق الأفكار وجودتها ومنطقيتها.

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٦

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص ٤٣٤

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١، ص ٦

(٤) الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ١٣٤

(٥) الغزالي: إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ج١، ص ١٣٥

(٦) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء مرجع سابق، ج٧، ص ٢٧٤

(٧) ابن قدامه، أحمد بن عبدالله،، المغني، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ، ج١١، ص ٣٨١

ب ـ الرجوع إلى المختصين في العلوم والفنون ذات العلاقة بموضع النقد:

من علامات رجاحة العقل والثقة بالنفس الاستعانة بالمختصين في العلوم المختلفة، وإن الإنسان ليعجب أشد العجب من أناس نصبوا أنفسهم علماء في كل تخصص، فإن كان الحديث في الشرع فتجد أحدهم يتظاهر وكأنه حجة الزمان، وجامع العلوم والحكم، وإن كان الحديث في الطب فهو الطبيب اللامع، وإن كان الحديث في الاقتصاد فهو خبير لا يشق له غبار، ويقاس على ذلك بقية التخصصات المختلفة، وأعجب من ذلك من يدعو إلى احترام التخصصات المختلفة ولكنه لا يحترم تخصصًا هو أولى التخصصات بالاحترام، وهو تخصص العلوم الشرعية، ولذا برز لدينا من يفتي بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير، فيحصل نتاج ذلك تحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله، ثم يتلقف هذه الفتاوى جهال أغرار، من جهال كبار فيهلك بسببها شيوخ، ونساء، وصغار، ويضطرب بذلك المجتمع الآمن، ولذا فإن الرجوع للمختصين هو الفعل الصحيح المشروع الذي تبرأ به الذمة، يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾[١].

إن سؤال أهل التخصص الحاذقين بتخصصاتهم مدعاة بتوفيق الله إلى الوصول إلى المراد دون الوقوع في مزالق التخمين أو براثن التدليس على الناس، ولنتأمل كيف أن عزيز مصر يطلب مختصًا يعبر له رؤياه، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣﴾ وحينما تدخل غير المتخصصين في موضوع لا يحسنونه كان جوابهم: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾[٢] وهم بهذا الرد قد «جمعوا بين الجهل والجزم، بأنها أضغاث أحلام، والإعجاب بالنفس، بحيث إنهم لم يقولوا: لا نعلم تأويلها، وهذامن الأمور التي لا تنبغي لأهل الدين والحجا»[٣]. حيث إنهم تسرعوا في القول بغير علم وكان رأيهم أن هذه الرؤيا أضغاث أحلام أي «أحلام كاذبة»[٤]، وعندما كان في الجمع الموجود لدى العزيز رجلٌ يقدر التخصص، وله معرفة بإمكانات المتخصص كان جوابه الفوري ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٧

(٢) سورة يوسف، آية: ٤٣

(٣) ابن سعدي(عبدالرحمن بن سعديتفسير بن سعدي، مرجع سابق ص٣٥٤

(٤) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٢، ص ٢٢٦

﴿إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]، وبعد الرجوع للمتخصص تأتي الإجابة الشافية الكافية منه، بالرغم أنه قد طلب من سائله أن يذكره عند الملك ولكنه أجابه إجابةشافية «من غير تعنيف لذلك الفتى في نسيانه ما وصاه به، ومن غير اشتراط للخروج قبل ذلك»[2] يقول الله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[3]. لتكون مكافأة هذا المتخصص ـ وهو هنا يوسف عيه السلام ـ تقريبه من الملك، وجعله من الخاصة الذين هم محل ثقته ومستودع سره، يقول الله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[4].

إن النبي ﷺ كان يوجه أصحابه بالرجوع إلى المختصين، بعد أن يحدد لكل واحد التخصص الذي يتقنه، فخالد رضي الله عنه أسلم متأخرًا، ولكنه قائد حربي من الطراز الفريد، فوضعه النبي ﷺ على الجيوش، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**نِعْمَ عَبْدُ الله خَالدُ بْنُ الوَلِيْدِ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوْفِ الله**»[5]. ومن الشواهد كذلك على توجيه النبي ﷺ لأصحابه للأخذ من أهل التخصصات قوله «**خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذٍ وَأُبَيِّ بن كَعْبٍ**»[6]. وعن أنس رضي الله عنه أنه قال، قال رسول الله ﷺ «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ الله عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله أُبَيُّ بن كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بن ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذٌ، أَلَا إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ**»[7].

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الجانب أنه على المختص كذلك في العلوم الشرعية سؤال أهل العلم في التخصصات المختلفة، فالعلم رحم بين أهله؛ لأن الإنسان الذي يحترم التخصصات المختلفة إنما هو يحترم عقله بالدرجة الأولى ويحترم عقول الآخرين، وعليه فإن المفكر الناقد الناضج هو الذي يكون قادرًا على الانفتاح على مختلف التخصصات والإفادة منها، مع إظهار الحاجة للمعلومات التي لديهم، ومن الأخطاء

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٤٥-٤٦

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٨١

(٣) سورة يوسف، الآيات: ٤٧-٤٩

(٤) سورة يوسف، الآيات: ٥٤-٥٦

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، ص ٦٨٨

(٦) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص ١٩١٢

(٧) الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ص ٤٧٧

التي يقع فيها بعض الناس أنه إذا برز في مجال من المجالات فإنه يظن أنه من الصعوبة إظهار عجزه في التخصصات الأخرى، وهذا الفهم غير صحيح، فالمفكر الواعي هو الذي يدرك أن الإنسان لا يزال يتعلم ولا يزال محتاجًا إلى العلم حتى يموت ومن الصعوبة أن يحيط بكل العلوم، يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان استمرارية تحصيل العلم «طلب العلم من المحبرة إلى المقبرة»(١).

ج ـ القراءة الشاملة الناقدة للموضوع مدار النقد:

من المؤثرات القوية في عالم اليوم الانفجار المعلوماتي والتقني وقد وَلَّدَ هذا الانفجار سهولة في الحصول على المعلومات، وأوجد صعوبة في متابعة الجديد وملاحقته، وقد أوجد هذا الانفجار المعلوماتي «في نفوس كثير من الناس نوعًا من الملل والضجر والنزوع إلى الهروب من بذل الجهد على القراءة المتأنية المتعمقة، ودفع بكثير من الشباب نحو البحث عن الكتب السهلة التي يمكن للمرء أن يقرأها وهو مستلقٍ في سريره، ولكنهم سرعان ما يكتشفون أن ما استفادوه من قراءاتهم ضحل للغاية»(٢) وذلك ؛ لأن القراءة الناقدة المتعمقة «هي أعلى مستويات الفهم، فلا يمكن لأي قارئ نقد النص الذي قرأه، وأصدر حكمه عليه، مالم يتمكن من معايشة النص المقروء، وفهمه بدءًا من المعاني السطحية، ومرورًا بقراءة مابين السطور، والكلمات، وانتهاء بإصدار الحكم، وقبول أفكار الكاتب أو رفضها»(٣).

إن التأثير الكبير لانفجار المعلومات، وسرعة تدفقها يستلزم منا مضاعفة ساعات القراءة؛ لأن القراءة غذاء العقول وزادها، وأنس للأنفس عند خلوتها، وراحة للقلوب عند سلوتها، والقراءة تتيح للفرد الاطلاع على نتاج مئات العقول، وتتيح لنا الوقوف على آلاف التجارب، وتدني من القارئ تجربة يحتاج إلى سنين في بعض الأحيان لبلوغها.

ومن محاسن القراءة أنها تأخذ صاحبها في جولة في رحاب الشريعة، ونزهة في ربوع الكون، وعودة إلى التاريخ السحيق، ورحلة في كل فجٍ مرتفع أوعميق وهذا كله له أثرًا كبيرًا على التفكير الناقد وجودته وعمقه، ويتناسب أثر القراءة على التفكير بناء على نوعية المقروء وصحته وسلامته من الأخطاء، فإذا كان المقروء صحيحًا، وسليمًا ومشبعا بالمعلومات والتفصيلات فإن ذلك يؤدي إلى نفع للقارئ من خلال توظيف هذه المعلومات عند القيام بالنقد كما تسهم هذه المواد المقروءة في تكوين ثروة لغوية عالية للقارئ،

---

(١) علي الشحود، موسوعة الخطب والدروس، (ب، ت)، ج٩، ص ٢٠٠

(٢) عبدالكريم بكار، القراءة المثمرة مفاهيم وآليات، ط٦، دمشق، دار القلم، ١٤٢٩هـ، ص ٥٠

(٣) سعيد الغامدي، تحليل محتوى تدريبات كتب القراءة بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء مهارات القراءة الناقدة اللازمة لتنفيذها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة

وتساعده في سهولة استحضار المعلومات، وتذكر مصادرها، وتسهم في تعريفه بالجوانب المطروقة من المعرفة البشرية في جميع التخصصات، والجوانب التي لم يتم تناولها بالبحث، فتمكن القارئ من الإضافة العلمية للمعرفة البشرية سواء على مستوى أمته أو على مستوى العالم.

إن المفكر الناقد عليه أن يقرأ «من أجل أن يوسع أفقه، ويبني ثقافته، ويقرأ لتكون عنده ملكة قوية في النقد السليم البناء وقدرة على التحليل وإبداء الرأي»[1] ومن وجهة نظر الباحث أن القراءة حيال موضوع النقد تنقسم إلى قسمين، فالقسم الأول: عبارة عن قراءة خارجية وهي القراءة عن موضوع النقد بشكل عام، من حيث الموضوعات المرتبطة به، والمواضيع المشابهة، وكيف تم نقدها وهكذا، أما القسم الثاني: عبارة عن قراءة داخلية وهي تتعلق بقراءة المادة أو الموضوع المنقود، يقول أحد الكتاب موجهًا رسائل مباشرة للقارئ الناقد «لابد حال القراءة من أن تقرأ قراءة ناقد خبير، فلاتسلم بكل ماتقرؤه، وتمعن، وتوثق من الكلام الذي تقرؤه، وفرق بين الغث والسمين من الأقوال، ووازن بين الأدلة، واعرف مدى صحتها، وملاءمتها، واجمع ماكتب في الموضوع الواحد، من مصادر متعددة، واجعل هذا ديدنك، إلا في العلوم التي لا باع لك فيها.......، ولكن لا يعني هذا أنك تسارع إلى النقد لكل ما ترى- بادئ الرأي -أنه يخالف ماتذهب إليه أو تعتقده، فالتمهل وإحسان الظن، والوقوف عند العبارات طويلًا لالتماس الأعذار مذهب أولي الفهم، والعقل والاعتبار، وطريقة علمائنا الكبار، فلا ينبغ ي التسليم بكل شئ، ولا الوقوف موقف المسارع إلى الإنكار، والرد في كل شيء، وقد قيل قديمًا من قل علمه كثر انتقاده»[2].

إن التربية القرآنية للقراءة الناقدة تنطلق من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[3] وهذه القراءة هي القراءة المطلوبة؛ لأنها على اسم الرب «فمصدر هذه المعرفة وثمراتها هو خالق الإنسان الذي رعى تكوينه ونشأته منذ أن كان علقة بسيطة في جدار الرحم، حتى نما وأصبح إنسانًا عالمًا يقرأ سفر الكون والحياة»[4].

إن القراءات الناقدة حينما تنحرف عن منهج الله ينتج عنها أطروحات ناقدة نقدًا معوجًا على مختلف الأصعدة، وفي كل الميادين، بل وتفوح من هذه الأطروحات رائحة الإلحاد بصورة صريحة أو ضمنية، وقد رصد يحيى فرغل معالم هذا القراءات الناقدة المنحرفة في ميادين العلم المختلفة. ففي المنهج العلمي تنسج أو

---

(١) محمد الشريف، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، ط١، القاهرة، مصر، دار الأندلس الجديدة، ١٤٢٩هـ، ص ٤٦

(٢) محمد الشريف، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، المرجع السابق، ص٧٢

(٣) سورة العلق، الآيات: ١-٥

(٤) ماجد الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ، ص ٢٣٥

هام من الإلحاد باسم إنكار كل ما لا يخضع للتجربة وباسم التطور الذاتي وحتمية قوانين الطبيعة، وعدم قابلية للفناء. وفي التنظيم الاجتماعي سحابات من الإلحاد: حيث تقوم بعض الدعاوى في هذا المجال على إنكار الدين باعتباره طورًا متخلفًا من أطوار التقدم الاجتماعي، أو إنكار دور-على الأقل-في عملية التنظيم الاجتماعي، وقطع علاقته بالسياسة أو علاقته بالأخلاق. وفي قضايا التشريع نزوع إلى الإلحاد: حيث يهاجم الدين في نظرته إلى الرق وإلى تعدد الزوجات، وإلى قوامة الرجل على المرأة وزيادة نصيبه على نصيبها في الميراث، وفي العقوبات التي يقررها في جرائم السرقة، والزنا، والقتل. وفي تدوين التاريخ تيارات الإلحاد: حيث يقدم الدين على أنه نتيجة لصراع الطبقات، ومظهر من مظاهر التطور الاقتصادي: يصنف فيه الصحابة إلى يمين ويسار، ويقدم فيه رسول الله ﷺ على أنه رسول لقيمة من قيم التطور الاجتماعي، كالحرية أو غيرها من القيم الإنسانية، وتقدم الأديان بعامة على أنها السبب الأصيل فيما يحدث من الحروب على مر التاريخ. وفي أساليب التربية نزوع الإلحاد فالفرائض الدينية تخضع للحرية الفردية، والحرية قيمة يعمل بها إزاء عدد من السلطات منها: سلطة الدين، والتجربة أسلوب لتكوين الشخصية يمارس حتى بالنسبة للمحرمات. والترفيه عن النفس وتفريغ الكبت الجنسي بالاختلاط الخليع أصل من أصول التوجيه التربوي. وفي فنون الأدب إشارات إلى الإلحاد: حيث توجه الاحتجاجات الصارخة ضد القدر، وتصور الشخصيات الروائية وهي تبحث عن الله بحثًا مضنيًا فاشلًا، وحيث تقدم شخصيات(علماء) الدين والشخصيات العادية المتدينة في صورة ممجوجة تثير التهكم والسخرية، وتقدم الأديان على أنها فشلت في حل مشاكل الإنسان. وفي بعض البحوث الإسلامية ذاتها تطلعات إلى الإلحاد: إذ ينكر دور السنة في التشريع، ويقدم القصص القرآني على أنه نوع من الفن الروائي، ولا يعبر عن الواقع التاريخي، وتدرس القراءات على أنها نوع من الاجتهاد البشري، وحيث تقوم الدعوة إلى إغفال النصوص المتعلقة بالجزئيات والاكتفاء بالمبادئ العامة التي يرضى عنها العقل، ولا تختص بدين من الأديان. وفي تكييف العلاقة بين الإسلام والأديان الكتابية تورط في الإلحاد: حيث يسوى بينها جميعًا في الإيمان بالله، ويسوى بين الولي هنا والقديس هناك. وفي ميدان العادات والأخلاق: يحاول البعض في وسائل الاتصال الثقافي والجماهيري أن يلفتوا النظر إلى مصر الأخلاق الحميدة -كالصدق والوفاء والإتقان-في غير الإسلام كالديانات المصرية القديمة، متناسين ما في تلك الديانات من وثنية ممقوتة مرتبطة بأخلاقياتها(١).

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن كل قراءة ناقدة ليست في ضوء ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ هي قراءة

---

(١) يحي فرغل، الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، مرجع سابق ص: ص ٢٢-٢٣

ضعيفة خائرة القوى ؛ لأنه يتحكم فيها هوى النفس وإملاءات الشيطان الرجيم ؛ ولأنها تأطرت بأطر العقل المحدود، وسينعكس عليها صفات النقص البشرية من الهلع، والجزع، وحب الجدل، والظلم، أما القراءة التي في ضوء اسم الله فهي قراءة تسلتهم نورها من تعاليم ربها الذي هو أعلم بالمخلوق وبما يصلح له، فتكون هذه القراءة نافعة تؤتي ثمارها اليانعة في كل فن، وفي كل تخصص من التخصصات.

٥ ـ الموضوعية والحياد:

يعتبر مصطلح الموضوعية من المصطلحات الحديثة وهو يعني بمفهومه العام الحياد والبعد عن المجاملة، وفي ضوء هذا المعنى فإن المفكر الناقد عليه تحقيق الحكم النقدي بكل حياد وموضوعية دون محاباة لأحد مهما كانت درجة قرابته، والقرآن الكريم قد جاء فيه العديد من الشواهد التي تتجلى فيها الموضوعية في أعلى صورها، يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾[١].

وبالرجوع للآيات السابقة نجد أنه تجلى فيها الحياد والموضوعية في أسمى معانيها ولنتأمل كيف أن أحكم الحاكمين يصدر حكمًا على زوجة نبيين أحدهما من أولي العزم من الرسل، وهو نوح عليه السلام الذي مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، والآخر هو نبي الله لوط عليه السلام الذي لقي من قومه العنت والتعالي والاستهزاء مع فعلهم لفاحشة سيئة ما سبقهم إليها أحد من العالمين، وبالرغم من مكانة نبييه العالية عند الله إلا أن ذلك لم يشفع لتينك المرأتين ؛ لأنهما كانتا عونًا للكفار في أذية نبييه عليهما السلام، فأصدر المولى عز وجل ـ وهو أعدل العادلين ـ حكمه عليهما بأنهما من أهل النار، وفي صورة مقابلة يأتي الحكم الموضوعي بالثناء على زوجة أعظم طاغية في التاريخ البشري وهو فرعون مصر لأنها آمنت بالله ووحدته، ثم يأتي الحكم الرباني بالثناء على مريم البتول أم عيسى الرسول نظير عفتها وصدقها وقنوتها.

لقد جاء الإسلام والموضوعية غائبة عن الساحة، وكان محلها تحكم القوة والعصبية والهوى في إصدار الأحكام ليأتي الإسلام ويلغي ذلك كله، وموقف الرسول ﷺ في شأن المرأة المخزومية خير شاهد على ذلك، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ التي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فيها رَسُولَ الله

(١) سورة التحريم، الآيات: ١٠-١٢

ﷺ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عليه إلا أُسَامَةُ بن زَيْدٍ حِبُّ رسول الله ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فقال رسول الله ﷺ: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله ثُمَّ قام فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قال إنما أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهِم الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وإذا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ الله لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[1].

إن قمة الحياد من المصطفى ﷺ أن يرد شفاعة من عرف بأنه حب الرسول صلى الله عليه وابن حبه رضي الله عنهما، وقمة الموضوعية أن يضرب مثلًا بشخصية هي من أحب الشخصيات إلى قلبه وهي أم السبطين، الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ابنته فاطمة الزهراء، فيقسم للناس لو أن هذه الحبيبة القريبة سرقت لقطع يدها.

لقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم هذا المعنى العظيم للحياد، وتجلى في تصرفاتهم مبدأ الموضوعية، وخير شاهد على ذلك قصة عمر رضي الله عنه مع ابنٍ لعمرو بن العاص كان في مصر، حيث كان والده واليًا على مصر، وقد أجرى سباقًا بين الناس، فكان فيهم ابن عمرو بن العاص، فسبق قبطيٌ ابن عمرو بن العاص، فأخذ ابن عمرو بن العاص السوط وصار يضرب القبطي ويقول له : خذها وأنا ابن الأكرمين، حتى آذاه فأضره فسبقه، فجاء القبطي إلى عمر في الموسم واشتكى إليه، فسأل عمر الناس ووجده صادقًا فيما قال، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص وقال له: إذا كان الموسم فأقدم عليّ أنت وابنك فلان، فجاء عمرو ومعه ابنه ثم لما دخل عليه، قال عمر رضي الله للقبطي: أهذا هو الرجل؟ ـ يعني ابن عمرو ـ قال : نعم، قال : دونك الدرة، فقام وضربه وأمره أن يضربه مثلما ضربه، فلما ضربه وأتم ضربه، قال : وجهها إلى صلعة عمرو، فقال القبطي: أما إني قد ضربت من ضربني، ومراد عمر بقوله (وجهها إلى صلعته) تعزير ولاته إذا أساءوا للناس وأضروا بهم، فامتنع القبطي وكأنه يقول : هذا الأمر ليس إلي، هذا لك أنت، وأدب من وليت، فقال عمر رضي الله عنه لعمرو: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!‏[2].

إن على المفكر الناقد أن يكون منصفًا في نقده، موضوعيًا في حكمه، بعيدًا عن كل ماينسف هذه الموضوعية من أهواء النفس وتقلبات الفؤاد وضغوطات الحياة، وأن لا يحيد عن الحق ولا يزو ل عنه حتى ولو زالت الجبال الراسيات من مكانها، وأن يكون على قدر المسئولي ة المرجوة منه وأن يحقق الآمال التي يعلقها عليه مجتمعه بجميع فئاته وشرائحه بحيث يكون وقافًا عند الحق، ساعيًا للحقيقة، لاتأخذه في إثبات

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص ١٢٨٢

(٢) محمد الأمين الشنقيطي، شرح زاد المستقنع في إختصار المقنع، ج١٣، ص ٢٢٩

الحق والذود عنه لومة لائم من سلطانٍ، أو رؤساء، أو ذوي قرابة، ممن يرجو رضاهم من البشر، متمسكًا بأهداب الحكمة والموعظة الحسنة والقصد في القول في كل وقت ومع كل أحد.

ويرى الباحث أنه من المؤسف أن تكون الموضوعية غائبة عن الممارسات التربوية في مدارسنا اليوم، إذ أن الملاحظ أن الرأي الأوحد والصحيح هو ما يراه المعلم أو مايراه مدير المدرسة دون النظر بموضوعية لرأي المتعلم من قبل المعلم، أو دون النظر بموضوعية لرأي المعلم من قبل مدير المدرسة، وهذه الأحادية تولد جيلًا لا يحبذ النقد مستسلمًا منذ البداية، مستشعرًا أن رأيه مهمش ولا قيمة له وغير مهم، فلا يحرك بذلك ساكنًا، ولا ينتقد مخطئًا؛ ولذا فإن على المؤسسات التربوية تفعيل مبدأ الموضوعية وإيجاد مناخ يتسم بالشفافية والوضوح؛ لأن هذه المفاهيم هي مرتكزات لشخصية المتعلم وهي التي يبنى عليها نمط شخصيته المستقبلية، فالحيادية السلبية ليست الحيادية المطلوبة والتي هي من سمات المفكر الجيد، إنما هذه الحيادية السلبية تولد الشخصية الانكماشية وهذه الشخصية غير قادرة على النقد البناء، بل وغير قادرة على المطالبة بالحق وإن كان معها.

لقد تبين لنا من خلال ما تم عرضه في هذا المحور أن التفكير الناقد الصحيح والسليم هو الذي تكون له أهدافاً واضحة وثمرات يانعه يأتي في قمتها معرفة العبد لربه فهذه المعرفة هي أسمى المعارف وأعظمها وما عرف من لم يعرف ربه وخالقه،كما أن الوصول إلى الحقيقة الجلية الواضحة ثمرة من ثمرات التفكير الناقد وتقود تلك الثمرة إلى تحقيق ثمرة أخرى وهي الوصول إلى الطمأنينة النفسيةوالقلبية بعد معرفة الحقيقة وبعد الوصول إليها،كما أن تفعيل التفكير الناقد وديمومة ممارسته بشكل مستمر مدعاة لصقل وتنمية العقلية الناقد التي تسهم بشكل فعال في إتخاذ القرارات السليمة وفي حل المشكلات المعقدة،وفي تطوير الحلول والمقترحات المختلفة بما يسهم في تطوير الفرد ومجتمعه التطوير الأمثل والنوعي .

وفي ضوء ماسبق فإن على المعلمين بصفة عامه ومعلمي التربية الاسلامية بصفة خاصة دور كبير في تشجيع المتعلمين على تحديد أهدافهم من التفكير وإيضاح أن التفكير الناقد له أهداف متنوعة ومرامي شتى وليس ترفاً علمياً أو وسيلة لتزجية الوقت،مع بيان أنه إذا لم يكن الهدف من التفكير الناقد واضحاً فإن ذلك سينعكس على جودة الأفكار وعلى عمقها وعلى منطقيتها ومدى قربها من الصحةوالخطأ .

❁ ❁ ❁

المبحث السادس

معوقات التفكير الناقد في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم لم يقصر الحديث عن العقل وأهميته فقط، بل دعا للمحافظة عليه محافظة شديدة، وأمر بالبعد عن كل ما يكون سببًا في تعطيله أو تضييعه سواء بمؤثر حسي أو معنوي، وسيقوم الباحث في هذا المبحث ببيان بعض المعوقات المعنوية، التي ربما أدت إلى تعطيل التفكير الناقد مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالفرد والمجتمع، وهذه المعوقات كالتالي:

١- التقليد الأعمى:

التقليد في اللغة مأخوذ من قلادة البعير والعرب تقول: قلدت البعير إذا جعلت في عنقه حبلًا يقاد به فكأن المقلد يجعل أمره كله لمن يقوده حي[(١)]، إن من معوقات التفكير الناقد، ومما يجعله تفكيرًا سطحيًا التقليد الأعمى للآخرين، وقد ذم القرآن المقلد على غير هدى؛ لأنه يعطل عقله فلا يقوم بوظائفه على الوجه المطلوب، ومن هذه الوظائف التفكير الناقد الموصل للحق. إن من صور تعطيل المشركين لعقولهم حينما رأوا أن ماعليه آباؤهم من ضلال وشرك وكفر هو الدين الحق، يقول الله تعالى في بيان حالهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[(٢)]، وفي موضع آخر يقول الله تعالى ـ مبيناً أن هذا الداء الفكري متأصل في نفوس الكفار المعاندين ـ: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[(٣)].

إن الشواهد في القرآن الكريم الدالة على ذم التقليد الأعمى كثيرة، وكثرتها دليل على خطورة هذا التصرف القاصر والذي نتيجته الضياع، مع الشعور بالدونية من قبل المُقَلِد والتعاظم من قبل المُقَلَد، كما يؤدي إلى تنامي للاتكالية وبروز للشخصية الاعتمادية في المجتمع التي مع مرور الزمن يصبح مبدأها أن الخطأ ما خطؤه من أقلده، والصواب ماصوبه من أقلده، وهذا النهج خطير جدًا؛ لأن الشخص المُقلِد سيصبح أداة في يد غيره يسيره كيفما شاء، ومتى شاء، وحيثما شاء.

لقد بَيَّن القرآن الكريم مشروعية مجادلة من عطل تفكيره الناقد بسبب التقليد المذموم؛ لأن هذه

---

(١) القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٥

(٢) سورة المائدة، آية: ١٠٤

(٣) سورةالأعراف، آية: ٢٨

المجادلة هدفها الوصول للحق وتنوير البصيرة التي غطاها ران التقليد، وإن قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام مع قومه تبين هذا النوع من المجادلة وكيف كان عليه السلام يحاول تغيير تفكيرهم القائم على الآبائية، فحجتهم الوحيدة التي يستندون عليها في عبادتهم للأصنام أنها عبادة آبائهم وأجدادهم، يقول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ٨٥ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩ ﴾(1).

لقد بَيَّن النبي ﷺ خطورة التقليد المذموم خصوصًا لمن ينظر إليهم المجتمع بأنهم قدوة تحتذى أو لأنهم رموز يشار إليهم بالبنان؛ لأن تأثيرهم متعد إلى غيرهم من بقية أفراد المجتمع، فعن عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رضي الله عنه قال أَتَيْتُ النبي ﷺ وفي عُنُقِي صَلِيبٌ من ذَهَبٍ فقال: «**يا عَدِيُّ اطْرَحْ هذا الْوَثَنَ من عُنُقِكَ** » فَطَرَحْتُهُ فَانْتَهَيْتُ إليه وهو يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةٌ فَقَرَأَ هذه الآيَةَ ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾حتى فَرَغَ منها فقلت : إنا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ فقال : «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ ما أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قلت: بَلَى، قال: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**»(2).

وقد حذر المصطفى ﷺ من هذا السلوك ـ التقليد الأعمى ـ؛ لأنه يفضي إلى التبعية ويؤدي إلى ضياع الهوية، بل قد يؤدي إلى حجب العقل عن التفكير بالكلية، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لَا تَكُوْنُوا إِمَّعَةً تَقُوْلُوْنَ إِنْ أَحسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنُوا أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا أَلَّا تَظْلِمُوا**»(3)، إن التوجيه النبوي السابق دعوة صريحة إلى «استخدام العقل للتمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وإتباع مايهدي إليه التفكير من حق وخير، ويحذر من إتباع آراء الغير وتقليدهم فيما يقومون به من أعمال دون التأكد من صحة هذه الآراء، وسلامة هذه الأعمال» (4) كما أن هناك توجيهًا

(1) سور الشعراء، آية: ٧١-٨٩

(2) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ط٢، تحقيق حمدي السلفي، الموصل، دار الزهراء، ١٤٠٤هـ، ج١٧، ص٩٢

(3) البزار، مسند البزار، مرجع سابق، ج٧، ص٢٢٩

(4) عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ط٥، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٥هـ، ص١٤٨

نبويًا آخر يحث على البعد عن التقليد الأعمى، المعطل للعقل والمؤدي إلى الاستلاب الفكري الذي يقود في نهاية المطاف إلى كوارث عظيمة في مجال العقيدة والأخلاق فعن أبي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قال : «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**»، قُلْنَا يا رَسُولَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قال: «**فَمَنْ**»(١).

إن التقليد المذموم هو التقليد المعطل للتفكير الناقد المحجب للرؤية الصحيحة، وهو يجعل المقلد لا يرى بعينيه إنما يرى بعين من يقلده، والمقلد بهذا الفعل حرم نفسه من نعمة العقل التي هي من أجل النعم، كما أنه بهذا الصنيع رضي ـ سواء علم أم لم يعلم ـ بأن يكون أداة في يد غيره يصرفه المُقَلَّد، والأدهى والأمر إن يكون المُقَلَّد راضيًا بهذا التقليد، خصوصًا إذا كان هذا التقليد يجر له نفعًا ماديًا أو معنويًا.

إن الأمة الإسلامية مازالت تعاني من آثار التقليد عبر حقبة طويلة من الزمن، وقد نتج عن هذا لتقليد آثارًا سلبية على نشاط الأمة الفكري والعلمي والإبداعي والنقدي، وكان من أهم نتائج ذلك التقليد قفل باب الاجتهاد لفترة طويلة مما جعل الأمة تمر بعصور من الجمود، انعكس هذا الجمود على قدرتها على مجارات الحضارات من على يمينها وشمالها، وكان الخوف والتوجس من كل جديد هو المسيطر عليها، وقد ولَّد هذا الخوف حالة من الرفض لكل حديث، وهو رفض مرفوض؛ لأنه كان رفضًا في غير موضعه الصحيح؛ ولأن هذه الأمة هي أمة الحكمة أنى وجدتها فهي أولى بها. لقد أدى التقليد ـ الذي نتج عنه إغلاق باب الاجتهاد ـ إلى «إلغاء للعقل. وقتل للملكات الإنسانية وتحول بالإنسان من كائن مكلف – أي مستقل بإرادته وتفكيره ـ إلى كائن آلي يتحرك دون تفكير ولاتقدير»(٢).

ومما يجب التنويه له أن هناك نوعًا آخر من التقليد لابد من التعرض له وبيانه، وهذا النوع يمكن تسميته بالتقليد المشروع، ومن أوضح صوره الإتباع المحمود للأنبياء والصالحين، واتخاذهم قدوة يحتذى بهم، يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٣)، ويقول الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾(٤)، ويقول النبي ﷺ في حديث العرباض

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٧٤

(٢) التقليد وأثره في فاعلية الاجتهاد في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، عدد(٥٧)، ١٤٢٣هـ، ص٣٥

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٢١

(٤) سورة الممتحنة، آية: ٤

ابن سارية رضي الله عنه: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الْمَهْدِيِّيْنَ، عَضُّوا عَلَيْها بِالنَّوَاجِذِ** »(١)، ومن أنواع التقليد المشروع إقتداء العوام بالعلماء الموثوقين ، وهذا التقليد المحمود هو الذي يسهم في صون الديانة، ويحسن الخلق والأدب وهو ما يعنيه الامام الصنعاني رحمه الله بقوله:

وشتان ما بين المقلد في الهدى ... ومن يقتدي فالضد يعرف بالضد
ومن يقتدي أضحى إمام معارف ... وكان أويسًا في العبادة والزهد
فمن قلد النعمان أصبح شاربا ... نبيذا وفيه القول للبعض بالحد
فمقتديا في الحق كن لا مقلدا ... وخل أخا التقليد في الأسر بالقد (٢)

وفي ضوء ما سبق ذكره عن خطورة التقليد المذموم على التفكير الناقد يمكن القول أنه على المؤسسات التربوية والتعليمية دورًا كبيرًا في تنمية شخصية المتعلم الفكرية الناقدة التي تمكنه من الاستقلالية، وتمكنه من البعد عن التبعية،بما يكفل لنا وجود جيل قادر على تحمل المسئولية،وقادر على فلترة كل جديد .

٢ ـ الكبر:

الكبر خلة لا تكون إلا لمن يستحقها، ومستحقها هو الله تعالى وحده، يقول الله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾(٣)، ولا يجوز لأحد أن ينازع الله في هذه الصفة التي تفرد بها عن كل أحد وتوعد من نازعه فيها بالعذاب الشديد، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال: «**الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي فَمَنْ نَازَعَنِي رِدَائِي قَصَمْتُهُ** »(٤) وأول من نازع ربه في هذه الصفة إبليس، وكانت تلك المنازعة من أسباب غضب ربه عليه، يقول تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾(٥).

إن الكبر من الأمور التي تصرف الإنسان عن التفكير السليم؛ لأن المتكبر لديه الأحكام الجاهزة والمعلبة

---

(١) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج١، ص١٧٤

(٢) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الصنعاني، إجابة السائل شرح بغية الآمل، ط ١، تحقيق، حسين السياغي، وحسن الأهدل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ج١، ص١٥١

(٣) سورة الحشر، آية: ٢٣

(٤) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق ج١، ص١٢٩

(٥) سورة الأعراف، الآيات: ١٢ – ١٣

لرد الحق، وهذا يجعل المتكبر ميالًا لرفض الحق، ومنقادًا للباطل يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾(١)، إن الكبر هو الذي جعل الطاغية فرعون لا يقبل الحق ولا يعترف بوجود الرب بل بلغ به كبره أن جعله يدعي الربوبية من دون الله، يقول الله تعالى﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٢)، والكبر هو الذي جر طاغية آخر ـ وهو الوليد بن المغيرة ـ إلى رد الحق، وقد رق له بعد أن قرأ النبي ﷺ عليه شيأ من القرآن الكريم، يقول الله تعالى في شأنه ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾(٣).

لقد بَيَّن القرآن الكريم في غير موضع أن التكبر سبب في الإعراض عن الحق وعن قبوله، وعن التفكير بعقل واع وسليم، يقول الله تعالى في شأن قوم نوح الذين ملأ الكبر قلوبهم وصرفهم عن قبول الحق: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾(٤).

إن التكبر يفضي إلى العُجْب والاغترار بالنفس وهو من الأسقام القلبية التي لا تجعل لصاحبها نصيبًا في المشاركة العقلية مع الآخرين، وبذلك يكون المتكبر غير قادر على محاكمة الأمور بشكل عميق؛ لأن المتكبرين «يحتقرون كل ماعداهم، ويتطاولون إلى ماليس في قدرتهم، ويتدخلون فيما ليس من شأنهم، ويحكمون على مالم يحط به علمهم، حتى ليترفع أحدهم عن الإصغاء إلى نصيحة، والاستماع لرأي، والخضوع لكبير، والإجلال لعالم، فكل واحد يرى نفسه عالمًا فوق العلماء، وحكيمًا أوعى من الحكماء، وسياسيًا لا تغيب عنه شاردة، وعظيمًا لا يرى بجانبه أحد يستحق الإجلال والإكبار(٥)».

إن المتكبر لا يقبل النقد إذا كان موجهًا له لأنه يرى بعين الإعجاب عمله، ولا يتهم نفسه، ولا يشتغل

---

(١) سورة غافر، آية: ٥٦

(٢) سورة النازعات: من آية ٢٣-٢٤

(٣) سورة المدثر، الآيات: ١٨-٢٥

(٤) سورة غافر، آية: ٢٧-٢٩

(٥) مصطفى السباعي، أخلاقنا الاجتماعية، ط١، بيروت، دار الوراق، ١٤٢٠هـ، ص١٦

بعيوبها، يغمط الآخرين حقهم ويصر على رأيه ولا يتراجع عنه، وبداية الخطورة حين يعلم خطل قوله وسفاهة رأيه ويصر عليه، وغاية البلاء حين تعمى بصيرته، وتسد أذنه فلا يرى في الوجود إلا نفسه»[1] إن الإصرار من المتكبر على رأيه بالرغم من معرفة الصواب «مرض من الأمراض الخطيرة التي تفتك بالعقل إذ إنها تحجبه عن الرؤية السليمة، وبلوغ الحقائق، حيث يرفض المكابر المعرفة الصحيحة ويكذبها»[2].

وفي ضوء ما سبق يتضح أن على مؤسسات المجتمع التربوية، وغير التربوية دورًا كبيرًا في ترسيخ قيمة التواضع في نفوس الناشئة، ولابد لها من العمل بروح الفريق الواحد لتحقيق ذلك، فليس من المنطق أن تهدم الأسرة ماتبنيه المدرسة في هذا الجانب. كما أن الإعلام عليه دور كبير في تعميق قيمة التواضع للحق وقبوله؛ فالمجتمع إذا تكبر بعضه على بعض من خلال تفاخر أفراده بالمال أو الجاه أو الحسب أو النسب فستكون نتائج ذلك التكبر صراعات مهلكة، وتشنجات مزعجة، وتصرفات مضرة بالأفراد وبوحدة المجتمع، فلا يتحقق لهذا المجتمع تقدم يذكر في ضوء هذه الصراعات؛ لأنه لن يقبل أحد من أحد نصحًا أو توجيهًا أو نقدًا بناءً، إذ كيف يحصل هذا القبول إذا كان المجتمع يحتقر بعضه البعض؟!.

وغني عن القول أن على المدرسة أثناء تعزيز قيمة التواضع في نفوس الطلاب بيان أن التجمل والأناقة وحسن المظهر ليست من مؤشرات الكبر بل من الجمال المحمود، فعن عبد الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» قال رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قال: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**»[3].

۞ ٣ ـ الانخداع بالمظهر:

إن من معطلات التفكير الناقد الوقوع في شرك المظاهر الخداعة، فكم من شخص ظاهره لا يدل على شخصيته الحقيقية، فربما شخص سمته سمت أهل الصلاح والاستقامة وهو بعيد كل البعد عنها، ولربما تعمد أن يظهر بهذا المظهر لكي يتحقق له نفع دنيوي رخيص من خلال التدثر برداء الصلاح والاستقامة، أو من أجل أن يندس بين الصفوف لكي يتعرف على حال المسلمين وعلى أحوالهم، وقد نبه القرآن الكريم إلى قضية عدم الانخداع بالمظهر، يقول المولى عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ

---

(١) عوض القرني، من معالم الدعوة الراشدة، ط١، جده، دار المجتمع، ١٤١٣هـ، ص١٦

(٢) عبد الكريم زهد، دور العقل في التربية الإسلامية عند ابن حبان البستي من خلال روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ، ص٨٥

(٣) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص٩٣

مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ (١).

إن هناك فئام من الناس ينبهرون بالقوة المالية أو القوة العددية أو المظهر الخارجي للناس أو للأشياء فيصرفهم ذلك عن التفكير فيما وراء هذه المظاهر الخداعة، وقد بين القرآن الكريم أن هذه المظاهر خطيرة قد ينفتن بها كثير من الناس، يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾(٢).

إن الإسلام وضع ضوابط للخلوص من مأزق الانخداع بالمظهر الخارجي، ومن هذه الضوابط، معايير كشف النفاق والمنافقين وإن تظاهروا بالإيمان،عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ**»(٣)، وإن المتأمل لآية الدين الواردة في آخر سورة البقرة يجد فيها لفتة عظيمة، وهي توثيق الدين مع كل أحد دون تصنيف للناس حسب مظهرهم أو سمعتهم، وذلك لأن بعض الناس قد يصلح حاله في العبادات، ولكن حاله يسوء عند المعاملات والتعاملات المالية يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾(٤).

إن من أكثر المظاهر الخداعة التي يقع فيها كثير من المسلمين اليوم الانبهار بعبادة بعض الخوارج وحسن قيامهم وروعة تلاوتهم فينظر إليهم البعض نظرة المعجب مع غياب للعقل عن التفكير فيما يحملونه من فكر مريض؛ لأن هؤلاء الخوارج يحملون قلوبًا منكوسة في تصوراتها ومفاهيمها، ولذلك نجدهم يخرجون على العلماء الربانيين والأمراء المعتدلين ويفسقون ويكفرون القاصي والداني دون تروي أو تفكير سديد وسليم، وقد حذر الإسلام من شرهم وبين خطرهم على الأمة، يقول علي بن أبي طالبرضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ يَقُولُونَ مَنْ خَيْرُ قَوْلِ البَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُم حَنَاجِرَهُم، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلوهُمْ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٥).

---

(١) سورة المنافقون، آية: ٤

(٢) سورة التوبة، آية: ٥٥

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص٩٥٢

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٨٢

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٩٢٧

ومما يدل على أن المظهر ليس دليلًا دائمًا على المخبر مارواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ**»[١]، ولقد كان ابن مسعود رضي الله عنه نحيل البنية هزيل الجسم بدرجة كبيرة وملفتة للنظر، فعن معاوية بن قرة عن أبيه قال كان ابن مسعود رضي الله عنه على شجرة يجتني لهم منها ، فهبت الريح وكشفت عن ساقيه فضحكوا ـ أي الصحابة رضي الله عنهم ـ، فقال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَـهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»[٢].

إن تلك البنية الجسمية النحيلة لم تكن الصورة الحقيقية لذلك الأسد المقدام، والعلامة الفهامة، من المواقف التي تدل على شجاعته أنه احتز رأس أبي جهل يوم بدر، وقد كان أبو جهل آنذاك رأسًا في الكفر وأحد صناديد قريش وطغاتها، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «انْتَهَيْتُ إلى أبي جَهْلٍ يوم بَدْرٍ وقد ضُرِبَتْ رِجْلُهُ وهو صَرِيعٌ وهو يَذُبُّ الناس عنه بِسَيْفٍ له فقلت الحَمْدُ للهِ الذي أَخْزَاكَ يا عَدُوَّ الله، فقال: هل هو الا رَجُلٌ قَتَلَهُ قَوْمُهُ قال: فَجَعَلْتُ أَتَنَاوَلُهُ بِسَيْفٍ لي غَيْرِ طَائِلٍ فَأَصَبْتُ يَدَهُ فَنَدَرَ سَيْفُهُ فآخذته فَضَرَبْتُهُ بِهِ حتى قَتَلْتُهُ، قال: ثُمَّ خَرَجْتُ حتى أَتَيْتُ النبي ﷺ كَأَنَّمَا أُقَلُّ مِنَ الأَرْضِ فَأَخْبَرْتُهُ فقال: «**آلله الَّذِي لاَ إِلَهَ الا هو** » قال فَرَدَّدَهَا ثَلاَثًا قال : قلت آلله الذي لاَ إِلَهَ الا هو قال: فَخَرَجَ يمشي معي حتى قام عليه فقال: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَخْزَاكَ يا عَدُوَّ الله هَذا كَانَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الأُمَّةِ**»[٣]، ومما يدل على عبقرية وذكاء هذا الصحابي الجليل النحيل، ماجاء في خبره مع الرسول ﷺ عند الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: كنت أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط فمر بي النبي ﷺ وأنا غلام فقال لي: «**يَا غُلَامُ هَلْ مِنْ لَبَنٍ**» قلت: نعم ولكن مؤتمن قال : «**فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزَ عَلَيْهَا الفَحْلُ**» قال فأتيته فمسح ﷺ ضرعها فنزل اللبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: «**انْقَلِصِي**» فانقلصت فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي وقال: «**يَرْحَمُكَ اللهُ إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ**»[٤]، ومما يدل على مكانة ابن مسعود رضي الله عنه ما رواه عمر رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»[٥] ومما يدل على علميته ومكانته كذلك شهادة جيله له بالأمانة العلمية

---

(١) مسلم، صحيح مسلم مرجع سابق، ج٤، ص٢١٩١

(٢) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٣، ص٣٥٨

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج١، ص٤٤٤

(٤) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج١٥، ص٥٣٦

(٥) المقدسي، محمد بن عبدالواحد، الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٠هـ، ج١، ص٣٨٤

والتمكن العلمي، يقول عنه ابن عمرﷺ: «ما كان ابن أم عبد يكذب على رسول اللهﷺ»[(١)]، وعن شهر بن حوشب قال: «لما أصيب معاذ أتاه أخ يقال له الحارث بن عميرة فبينا هو عنده أفاق معاذ وهو يبكي فقال: ما يبكيك فقال: أبكي على العلم الذي يدفن معكقال: فقال له معاذ إن كنت طالب العلم لا بد فاطلبه من ثلاثة من ابن أم عبد، وعويمر أبي الدرداء، وسلمان الفارسي»[(٢)] لقد كان هذا النموذج الرائع إحدى النماذج التي تؤكد على أن الحكم على الشخص من خلال مظهره فقط حكم قاصر بل وجائر في بعض الأحيان.

وهناك نماذج أخرى في التاريخ الإسلامي كان مظهرها الخارجي لا يعكس حقيقة النفوس التي خلف تلك الصور الهزيلة أو الدميمة، ومن أولئك عالم من علماء السلف وهو عطاء ابن أبي رباح يقول عنه الذهبي: كان رحمه الله أسود، أعور، أفطس، أشل، أعرج، ثم عمي بعد ذلك، إلا أن تلك الدمامة في الشكل لم تمنعه من أن يكون عالمًا من علماء الأمة وقد ذكر الذهبي بعضًا من مكانته الكبيرة في العلم، فروى رحمه الله عن ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وغيرهم وحدَّث عن نفسه: أنه أدرك مائتين من الصحابة، وكان ثقة، فقيها، عالمًا، كثير الحديث. وانتهت إليه فتوى أهل مكة، وكان ابن عباس يقول لأهل مكة إذا جلسوا إليه: تجتمعون إليَّ يا أهل مكة وعندكم عطاء؟! وقال فيه أبو حنيفة: ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي. وقال سلمة بن كهيل: ما رأيت أحدًا يريد بهذا العلم وجه الله إلا ثلاثة: عطاء، ومجاهد، وطاووس، وقال ابن حبان: كان من سادات التابعين فقهًا، وعلمًا، وورعًا، وفضلًا. يقول قتادة أعلم التابعين أربعة: كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك[(٣)].

وفي ضوء ما سبق فإن على المعلم المنمي للتفكير الناقد أن يبين لطلابه أن الحكم على الآخرين بمجرد الرؤية الخارجية للمظهر يعتبر حكمًا جائرًا، وعليه أن يغرس في نفوسهم أن الله هو الخالق سبحانه وتعالى والإنسان لم يخلق نفسه؛ ولذا لم يترتب على الشكل الخارجي للمخلوق حساب ولا عذاب بل الحساب على ما يحويه القلب من صلاح أو فساد فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»[(٤)].

إن على المعلم أن يبين لطلابه بأن عليهم مراقبة سلوك وتصرفات الآخرين، ومن خلال رؤية السلوك يتم إصدار الحكم على الآخرين، ولا يكون إصدار الحكم في ضوء الانبهار بالشكل الخارجي ولنا في الفاروقﷺ

(١) الهيثمي، علي بن أبي بكر، موارد الظمآن، تحقيق محمد حمزة، بيروت، دار الكتب العلمية، (ب، ت) ج١، ص٣٧٧

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تهذيب الآثار مسند ابن عباس، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، (ب، ت) ج٢، ص٦٦١

(٣) حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط٢، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ، ج١، ص١١٣

(٤) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٨٧

الخليفة المفكر العادل عبرة «فعن عبد الله العمري قال: قال رجل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه: إن فلاناً رجل صدق فقال له عمر: هل سافرت معه؟ قال: لا قال: فهل كان بينك وبينه معاملة؟ قال: لا قال: فهل ائتمنه على شيء؟ قال: لا قال: فأنت الذي لا علم لك به أراك رأيته يرفع رأسه ويخفض في المسجد»(١).

٤ ـ الحسد:

ذكر ابن حجر بأن الحسد هو «تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه والحق أنه أعم وسببه أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه له ليرتفع عليه»(٢). إن الحسد من الأمراض التي تصيب القلوب فتنعكس على التفكير عامة والتفكير الناقد على وجه الخصوص؛ لأن الحسد يعطل العمل العقلي حتى وإن كان الحاسد صاحب قدرات عقلية عالية، فحسد الشخص للآخرين سيثنيه عن قول الحق، وسيمنعه عن قبوله، فكم من معترض على فكرة خلاقه أو رؤية نيرة، ليس لاعتراضه مبرر إلا لحسد في نفسه على قائلها، وقد ذم القرآن الكريم هذه الصفة، يقول المولى عز وجل: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾(٣)، ويقول الله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾(٤).

إن الحسد هو الذي منع أباجهل من دخول دين الله تعالى وقد استبان له أنه الحق، يقول المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «إن أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أني كنت أمشي مع أبي جهل بمكة فلقينا رسول الله ﷺ فقال له: «**يَا أَبَا الحَكَمِ هَلُمَّ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُوْلِهِ وَإِلَى كِتَابِهِ، أَدْعُوْكَ إِلَى الله**» فقال: يا محمد ما أنت بمنته عن سب آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت قال: فانصرف عنه رسول الله ﷺ، فأقبل علي فقال: والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا القرى، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا الندوة فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي والله لا أفعل»(٥).

---

(١) علي بن المتقي الهندي، كنز العمال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م، ج١، ص٣٢٩

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، (ب، ت) ج ١، ص ١٦٦-١٦٧

(٣) سورة البقرة، آية: ١٠٩

(٤) سورة النساء، آية: ٥٤.

(٥) ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، ط١، تحقيق كمال الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ، ج٧، ص٢٥٥

ويعتبر مقتل هابيل على يد أخيه قابيل أول نموذج على وجه البسيطة يغيب فيه التفكير الناقد بسبب الحسد، يقول الله تعالى مبينًا هذه الحادثة الدموية التي كانت شرارتها الأولى الحسد: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(1).

ولقد تسببت آفة الحسد في أن يمكر إخوة يوسف بأخيهم الذي من الله عليه بجمال في الخَلْق والخُلُق، وحجبهم حسدهم عن التفكير في مآل فعلهم ومردوده على أبيهم، وإن الإنسان ليعجب كيف يفكر هذا التفكير من تربى في بيت النبوة، ولكن يزول العجب إذا عُرِّف أن السبب وهو الحسد القاتل الذي يعمي البصيرة عن التفكير السديد والسليم يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾(2).

ومن خلال ما سبق يتضح أن على معلمي التربية الإسلامية التحذير من هذه الآفة الأزلية خصوصًا أنها بدأت في الانتشار بين الناس من جديد، يغذيها ضعف الإيمان بالله وعدم الرضا بما قسمه لخلقه من الرزق، كما يغذي هذه الآفة انقطاع الناس للدنيا وغفلتهم عن الآخرة مع وجود التمايز في المال والمناصب الرئاسية والمكانة العلمية، وحري بمناهج التربية الإسلامية أن تسهم بقدر كبير في معالجة هذه الآفة القلبية التي ينعكس أثرها على السلوك عامة وعلى القدرة على التفكير الناقد بشكل خاص.

٥ ـ إتباع الهوى:

إن من معطلات التفكير الناقد والمعوقة له إتباع الهوى وقد ذم القرآن الكريم الهوى لخطورته، «وموقف القرآن الكريم من ذم الهوى فيه تنبيه العقل إلى المنهج الصحيح للنظر العقلي؛ لأنه إذا تدخلت الأهواء في حكمنا على الأشياء فإنها ستكون مفسدة لهذا الحكم لا محالة، وذلك لاختلاف الأهواء وعدم اتفاقها»(3)، «وقد وردت كلمة هوى ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعًا كلها في معرض الذم» (4) يقول الله تعالى

---

(1) سورة المائدة، الآيات: ٢٧-٣٠

(2) سورة يوسف، الآيات: ٧-٩

(3) فاطمة إسماعيل، القرآن والنظر العقلي، مرجع سابق، ص ١٠٧

(4) محمود الهيشان، ومحمد ملكاوي، منهج القرآن في تنمية التفكير، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ١٨، ٢٠٠٢م ص١٩٥

مخاطبًا نبيه داوود عليه السلام: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾(١).

ولخطورة إتباع الهوى على الدين والخلق فقد جعل الله جنته ثمنًا لمن ابعد نفسه عن إتباع الهوى، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾(٢).

إن المتأمل لقصة يوسف عليه السلام مع إمرأة العزيز يدرك خطورة إتباع الهوى على التفكير الناقد، فامرأة العزيز لم تفكر فيما سيلحق بها من عار جراء فعلها، ولم تفكر في مكانتها ومكانة زوجها في ذلك المجتمع، إنما حجب هواها عقلها عن التفكير السليم، وعصم الله نبيه يوسف عليه السلام من الانجراف لتحقيق رغبتها التي أملاها عليها هواها، يقول الله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾(٣)، إن فعل امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام يبين خطورة العشق المحرم الذي يأخذ بلب اللبيب فيصرفه عن التفكير السديد وكم للعشق من قتيل من الجانبين، وكم قد أزال من نعمة، وأفقر من غنى، وأسقط من مرتبة، وشتت من شمل، وكم أفسد من أهل الرجل وولده، فإن المرأة إذا رأت بعلها عاشقًا لغيرها اتخذت هي معشوقًا لنفسها(٤) إلا من عصمها الله بنور الإيمان والتقوى.

لقد دمر الله قرى قوم لوط بسبب فعلهم فاحشة تدل على انتكاس فطرتهم، وعلى إصرارهم على المجاهرة بالمعصية، وقد جرهم إتباع الهوى إلى تعطيل عقولهم عن التفكير في خطورة مايقترفون من سوء تصريف لشهواتهم، وعدم الاستجابة لدعوات نبيهم لوط عليه السلام المتكررة بترك هذه الفاحشة، ودعوته لهم بتصريف هذه الشهوة بالطريق المشروع والفطري المتمثل في الزواج الشرعي، وقد بلغ بهم إتباع الهوى الذي حجب عقولهم عن التفكير إلى محاولة الاعتداء على ضيوف نبي الله لوط عليه السلام وهم من الملائكة الأبرار، ولكن الله أخزاهم وعذبهم بسوء فعلهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ

---

(١) سورة ص، آية: ٢٦

(٢) سورة النازعات، الآيات: ٤٠-٤١

(٣) سورة يوسف، الآيات: ٢٣-٢٤

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تحقيق محمد فايد، (ب، ت)، ص ١٩٤

﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ (٨١) فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾[1].

إن هناك أناسًا ذوي فكر ثاقب ولكن أهواءهم تصرفهم عن استغلال فكرهم بما ينفعهم، ذكر السمرقندي في تفسيره أن الأعشى الشاعر المعروف «توجه إلى المدينة ليسلم فلقيه بعض المشركين في الطريق فقالوا له : أين تذهب؟ فأخبرهم أنه يريد محمدًا ﷺ، فقالوا: لا تقصد إليه فإنه يأمرك بالصلاة فقال: إن خدمة الرب واجبة ، فقالوا له: إنه يأمرك بإعطاء المال إلى الفقراء فقال: اصطناع المعروف واجب فقيل له: إنه ينهى عن الزنا فقال : إن الزنا فحش قبيح في العقل، وقد صرت شيخا فلا أحتاج إليه فقيل: له إنه ينهى عن شرب الخمر قال: أما هذا فإني لا أصبر عنها فرجع وقال: أشرب الخمر سنة ثم أرجع إليه، فلم يصل إلى منزله حتى سقط عن البعير فانكسر عنقه فمات»[2].

ولخطورة الهوى على الإنسان، وعلى سلوكه وتفكيره، ومعتقده وضع ابن القيم دواء لهذا الداء وقد أوصلها إلى خمسين دواءً، ومن أهمها ما يلي:

١ - عزيمة حر يغار لنفسه وعليها.

٢ - جرعة صبر يصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة.

٣ - قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة، والشجاعة كلها صبر ساعة.

٤ - ملاحظته حسن موقع العاقبة والشفاء بتلك الجرعة.

٥ - ملاحظة الألم الزائد على لذة طاعة هواه.

٦ - إبقاؤه على منزلته عند الله تعالى، وفي قلوب عباده، وهو خير وأنفع من لذة موافقة الهوى.

٧ - إيثاره لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.

٨ - فرحه بغلبة عدوه وقهره له ورده خاسئًا بغيظه وغمه وهمه، حيث لم ينل أمنيته، والله تعالى يحب أن يراغم عدوه ويغيظه.

٩ - التفكر في أنه لم يخلق للهوى، وإنما هيئ لأمر عظيم، لا يناله إلا بمعصية للهوى.

١٠ - ألا يختار لنفسه أن يكون الحيوان البهيم أحسن حالًا منه فإن الحيوان يميز بطبعه بين مواقع ما يضره وما ينفعه، فيؤثر النافع على الضار، والإنسان أعطي العقل لهذا المعنى، فإذا لم يميز به بين ما يضره وما

---

(١) سورة هود، آية: ٧٧-٨٣

(٢) السمرقندي، تفسير السمرقندي، مرجع سابق، ج١، ص١٧

ينفعه، أو عرف ذلك وآثر ما يضره كان الحيوان البهيم أحسن منه.

١١ -أن يسير بقلبه في عواقب الهوى، فيتأمل كم أفاتت معصيته من فضيلة، وكم أوقعت في رذيلة، وكم أكلة منعت أكلات، وكم من لذة فوتت لذات، وكم من شهوة كسرة جاهًا، ونكست رأسًا، وقبحت ذكرًا، وأورثت ذمًا، وأعقبت ذلًا، وألزمت عارًا لا يغسله الماء.

١٢ -أن يتصور العاقل انقضاء غرضه ممن يهواه، ثم يتصور حاله بعد انقضاء الوطر.

١٣ -أن يتصور ذلك في حق غيره حق التصور، ثم ينزل نفسه تلك المنزلة، فحكم الشي حكم نظيره.

١٤ -أن يعلم أن الهوى ما خالط شيء إلا أفسده، فإن وقع في العلم أخرجه إلى البدعة والضلالة وصار صاحبه من جملة أهل الأهواء.

١٥ -أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل الهوى مضادًا لما أنزله على رسوله وجعل إتباعه مقابلًا لمتابعة رسله، وقسم الناس قسمين: إتباع الهوى، وإتباع الوحي وهذا كثير في القرآن كقوله تعالى﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[١].

١٦ -أن الله سبحانه وتعالى جعل متبع الهوى بمنزلة عابد الوثن فقال الله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾[٢] في موضعين من كتابه، قال الحسن هوى المنافق لا يهوى شيئًا إلا ركبه.

١٧ -أن الهوى هو حظارُ جهنم المحيط بها حولها، فمن وقع فيه وقع فيها، كما في الصحيحين عن النبيﷺ قال: «**حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»[٣].

١٨ -أنه يخاف على من اتبع هواه أن ينسلخ من الإيمان وهو لا يشعر، وقد ثبت عن النبيﷺ أنه قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُوْنَ هَوَاهُ تَبَعًا لِـمَا جِئْتُ بِهِ**»[٤].

١٩ -أنه ما من يوم إلا والهوى والعقل يعتلجان في صاحبه، فأيها قوي على صاحبه طرده وتحكم، وكان الحكم له.

٢٠ -أن أصل العداوة والشر والحسد الواقع بين الناس إتباع الهوى، فمن خالف هواه أراح قلبه وبدنه وجوارحه، فاستراح وأراح.

---

(١) سورة القصص، آية: ٥٠

(٢) سورة الفرقان، آية: ٤٣

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ،ج٤ ،ص٢١٧٤

(٤) التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب ،مشكاة المصابيح ،ط٣ ، تحقيق الألباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ،١٩٨٥ ج١ ،ص٥٩

٢١ -أن لكل عبد بداية ونهاية فمن كانت بدايته إتباع الهوى، كانت نهايته الذل والصغار والحرمان والبلاء المتبوع بحسب ما اتبع من هواه[١].

ويتضح مما سبق أن ابن القيم رحمه الله يدعو إلى تفعيل التفكير الناقد لمواجهة الهوى، كما يدعو إلى تضعيف الهوى في النفس لكي لا يحجب العاقل عن استغلال عقله في كل ما من شأنه أن ينفع العبد في دنياه وآخرته.

ومما لا شك فيه أن طالب اليوم يعاني من ضغوطات الهوى بشكل كبير جدًا، لكثرة دواعيه في هذا الزمان مع تنوع المصادر المغذية والتي منها المقروء المتمثل في الروايات التي تدور حول قضايا الجنس في معظمها، ومنها المرئي الذي وظف المرأة توظيفًا خاطئًا، وبدل أن يظهرها في ثياب من العفة والطهارة أظهرها في صورة ساقطة مبتذلة، ومن هذه المصادر المسموع المتمثل في إصدار أشرطة تسمى فنًا وهي بعيدة كل البعد عن الفن والرقي الفني فمعظمها تدور حول إشعال الغرائز وإثارتها، إضافة إلى توظيف التقنية الحديثة كالبلوتوث والشبكة العنكبوتيه"الإنترنت" توظيفًا خاطئًا يعمل على جعل الهوى هو المتصرف في الإنسان وليس الوحي أو العقل الرشيد. وكل ذلك جعل هناك دورًا كبيرًا على مدرسة اليوم عامة وعلى مناهج التربية الإسلامية على وجه الخصوص من أجل عمل سياجًا وقائيًا لصد هذا الهجوم الكبير على القيم والفضائل، ولابد من جهد حثيث لتكوين قاعدة صلبة ينطلق منها الشباب أثناء مواجهتهم لهذه المثيرات المتنوعة للشهوة والمؤثرات المختلفة على العقيدة والإيمان.

٦ ـ تصديق الخرافات والأساطير والأوهام:

إن القرآن الكريم حينما أعلى من مكانة العقل، نبه إلى أمر خطير يعطل هذا العقل عن التفكير السليم والسديد، وهذا الأمر هو تصديق الخرافات والأساطير والأوهام. والخرافة هي"اعتقاد خاطئ لا يجد سندًا من الواقع ولكن الفرد يؤمن به لأنه يقدم له تفسيرًا لبعض الظواهر المحيطة به"[٢]، وقد بين القرآن أن هناك بعض المعتقدات الخاطئة التي تدل على تعطل التفكير الناقد وعلى تصديق الخرافات من قبل الكفار سواء في عصر النبوة أو العصور السابقة، ومن هذه الخرافات مظنة أن الأصنام التي تنحت باليد لها القدرة على النفع أو دفع الضر وهي في حقيقة الأمر لا تستطيع نفع نفسها فظلًا عن نفع الآخرين، وما طاعتهم لها إلا دليل على غياب

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ط ٢، تحقيق السيد الجميلي، بيروت، دار الكتاب الجامعي، ١٤١٤هـ. ص: ص٤٦٩-٤٨٠

(٢) علاء الدين كفافي، العلاقة بين التفكير النقدي وبعض المتغيرات السيكولوجية، تونس، المجلة العربية للبحوث التربوية، ١٩٨٤م، ص٩٤

التفكير الناقد لديهم يقول الله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾(1).

لقد سأل إبراهيم عليه السلام هذه الأصنام وقال لها: ألا تأكلون؟!! مالكم لا تنطقون؟!!، وهذه الأسئلة على سبيل السخرية والاستهزاء بهذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، ثم شرع في تحطيم هذه الخرافة التي يسمونها آلهة، ولما جاءه قومه ينكرون عليه مافعل بآلهتهم المزعومة سألهم سؤالًا يريد أن يحرك به عقولهم الراكدة وتفكيرهم الناقد المعطل، علهم يقومون من سباتهم العميق فسألهم أتعبدون ماتنحتون؟!!، أي أتصنعون ربكم بأيديكم ثم تعبدونه وتتركون عبادة الذي خلقكم وخلق هذه الأصنام؟!!.

ومن الخرافات التي بين القرآن الكريم وجودها لدى مشركي العرب الخوف من الجن خوفًا يؤثر في المعتقد ويؤدي إلى خلخلة للعقيدة، وغني عن القول أن الخوف عبادة لا يجب صرفها إلا لله ومن صرفها لغيره فقد وقع حبائل الشرك، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾(2)، يقول ابن كثير رحمه الله: «أي كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديًا أو مكانًا موحشًا من البراري وغيرها، كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقًا أي خوفا وإرهابًا وذعرًا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذًا بهم»(3).

ومن الخرافات القديمة الخوف من الأفلاك خوفًا يؤدي لتعظيمها وعبادتها من دون الله تعالى وقد جاء الإسلام وأبطل هذه الخرافة التي تقود إلى الشرك بالله، يقول الله تعالى في شأن ملكة سبأ وقومها: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾(4)، وفي آية أخرى تبين أنه كان هناك من يعبد هذه الأجرام السماوية، يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾(5).

---

(١) سورة الصفات، الآيات: ٩١-٩٦

(٢) سورة الجن، آية: ٦

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٤، ص٤٢٩

(٤) سورة النمل، الآيات: ٢٣-٢٤

(٥) سورة فصلت، آية: ٣٧

ومن الأوهام التي جاء الإسلام بمحاربتها السحر وهو من فعل العصاة الذين يقربون القرابين للشيطان ويكفرون بالرحمن، ويؤذون أولياءه، ويقربون أعداءه، وهم يدعون قدرتهم على النفع والضر، والله قد بين بطلان كذبهم لأن النفع والضر بيد الله، يقول الله سبحانه : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾(1).

إن من يصدق المشعوذين والدجالين بحاجة إلى تعميق الإيمان في نفسه، وبحاجة إلى رفع معدل جودة التفكير الناقد لديه، فكم من ساحر به من العلل الشيء الكثير ويدعي قدرته على معالجة الأسقام والأوجاع، وكم من ساحر يدعي قدرته على جلب الرزق بطريقة أو بأخرى وهو يعيش حالة من الضنك والذل والفاقة والعوز. ولقد جعل الله سبحانه وتعالى هناك دواء ناجعًا وفاعلًا في معالجة داء تصديق الخرافات والأساطير يتمثل في تحقيق ما يلي:

١ ـ تعميق الإيمان بالله في النفوس، وتعميق وحدانية الله سبحانه وتعالى وأنه لا قدرة تعلو قدرته، ولاأح يحيط بشيء من علمه إلا بما شاء، وأنه هو الحافظ والرازق والمحيي والمميت والضار والنافع، يقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾(2).

٢- الخوف عبادة ولابد من صرفها لله تعالى والخوف من الله يدعو الإنسان إلى البعد عن الوقوع في المحرمات والتزام الطاعات، يقول الله تعالى في بيان أن الخوف عبادة يجب صرفها لله وحده﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾(3)، أما الخوف الطبيعي كالخوف من النار أن تحرق الإنسان أو من الوحوش الضارية أو غير ذلك مما يلحق الضرر بالإنسان فهذا خوف لا إثم على الإنسانوفهو

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢

(٢) سورة غافر، الآيات: ٦٦

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٧٥

أمر فطري.

٣- تعميق التوكل على الله فهو من العبادات القلبية التي يؤجر عليها الإنسان، ويحاسب عليها إن صرفها لغير الله يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١]، وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[٢].

وفي ضوء ما سبق يتضح خطورة تصديق الخرافات والأساطير وأن هذه الخرافات والأوهام إحدى معطلات التفكير الناقد، وبالنظر إلى واقعنا المعاصر نجد أن ما يعرضه الإعلام يسهم في تعميق الوهم من خلال قنوات السحر والشعوذة، ومن خلال ظهور مفسرين للرؤى والأحلام على غير علم ولا هدى،وهذا يستوجب من المربين مزيدًا من تعميق التوحيد في نفوس الناشئة وتبصيرهم بما يعرضه هؤلاء المشعوذين من شعوذة لا يجوز تصديقها، مع إيضاح كيفية دحرها بالأدلة النقلية والعقلية وبيان أن ذلك الدجل والخرافة كله من كيد الشيطان بالإنسان، وهذا الكيد هش ضعيف كما وصفه ربنا تعالى في كتابه بقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾[٣]، وأن هؤلاء الدجالين لا ينفعون، ولا يضرون والله وحده هو النافع الضار.

ويمكن القول أن على المؤسسات التربوية أن تبين للناشئة أن الإسلام حينما حارب هذه الخرافات والأساطير والأوهام «حرر عقول أصحابه من الوقوع تحت تأثيرها، وبث فيهم روح التفكير السليم، وهيأ بذلك المناخ العقلي الذي مهد لنشأة الحضارة الإسلامية وعصر النهضة العلمية الإسلامية»[٤]

٧ ـ إتباع الظن المذموم:

يحذر القرآن الكريم من إصدار الحكم القطعي بناء على أدلة ظنية نابعة من هوى النفس؛ لأن الظن لا يغني من الحق شيئًا، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[٥]، والحكم وفق الظن حكم يفتقد للمصداقية ولا يرجى من وراء هذا الحكم خير قط، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ»[٦].

---

(١) سورة المائدة، آية: ٢٣

(٢) سورة الطلاق، آية: ٣

(٣) سورة النساء، آية: ٧٦

(٤) محمد نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، مرجع سابق، ص ١٥٠

(٥) سورة النجم، آية: ٢٨

(٦) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٨٥

والمفكر الناقد المتبع للحق والمحقق له والداعي إليه والمنافح عنه لا يتحدث بمجرد التخرص والظن؛ لأن ذلك التصرف له ضرر على الفرد والمجتمع، فإن من يتبع الأحكام المبنية على الظن يضل عن الحق ويحيد عنه، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(١).

إن القرآن الكريم قد بين أن إتباع الظن من أسباب صوارف فرعون الطاغية عن قبول الحق من موسى عليه السلام يقول المولى عز وجل ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(٢).

إن القرآن الكريم بين أن العقلية السليمة هي«التي ترفض الظن في كل موضع يطلب فيه اليقين، كما في مقام تأسيس العقائد التي تقوم عليها نظرة الإنسان إلى الوجود، (أي) إلى الله والكون والحياة. فهذه القضايا الكبرى لا يكفي فيها الظن، بل لابد فيها من العلم، أي العلم اليقيني»(٣).

إن القرآن الكريم حينما يحارب إصدار الحكم بناء على الظن المذموم فهو«في الوقت نفسه يؤكد على قيام العلم الصحيح وتأسيس اليقين على أساس من النظر والاستدلال العقلي السليم»(٤)وهذا يتطلب من المعلمين جهدًا في تدريب الطلاب على اليقين في التعاطي مع الأشياء والأحداث والأخبار، حتى يكون الطالب مجتنبًا للظن من جهتين: الجهة الأولى الحكم في ضوئه، والجهة الثانية قبوله وتصديق قائله. وبذلك نؤسس عقلية جيل يفكر وفق رؤية علمية صحيحة تسند إلى أدلة عقلية أو نقلية موثوقة. يترتب عليها سلامة الرؤية والتحليل والتعليل واتخاذ القرار.

٨ ـ الغضب:

الغضب حالة انفعاليه تجعل الإنسان مغيب العقل خصوصًا إذا بلغ الغضب أقصى شدته، وقد يتصرف الإنسان في حال الغضب تصرفًا يخلو من التفكير المنضبط فإذا سكن غضبه وهدأت نفسه لربما أخذه الأسف على ماصنع في ساعة الغضب، يقول الله تعالى في قصة موسى مع قومه﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٦

(٢) سورة القصص، آية: ٣٨

(٣) يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٢٤٦

(٤) فاطمة إسماعيل، القرآن والنظر العقلي، مرجع سابق، ص١٠٧

رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾(١).

وبالرجوع للآيات السابقة نجد أن موسى عليه السلام وقع منه الغضب الشديد وهو غضب في ذات الله؛ لأن قومه انحرفوا عن التوحيد وقد نتج عن هذا الغضب الشديد أن ألقى موسى عليه السلام الألواح، يقول ابن كثير رحمه الله: «إنما ألقى الألواح غضبًا على قومه وهذا قول جمهور العلماء سلفًا وخلفًا(٢)، كما جره غضبه عليه السلام إلى أن يعاتب أخيه هارون عتبًا شديدًا خوفا أن يكون قد قصر في نهيهم»(٣)، ومن شدة غضبه عليه السلام أخذ برأس أخيه هارون عليه السلام يجره إليه مما جعل أخيه يقول له في خطاب تبريري استعطافي جميل: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾(٤)، وقد بين القرآن حال موسى بعد أن زال عنه غضبه، وكيف بدأ يلتقط الألواح التي رمى بها من شدة الغضب يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

إن الغضب محمود إن كان في ذات الله فقط، فإذا غضب الإنسان حينما تنتهك محارم الله فهو مأجور على هذا الغضب؛ لأنه بسبب الغيرة على ماحرم الله، وإن الانفعال المنضبط الذي لا يصدر عنه قرار خاطئ أو إساءة للنفس أو للآخرين أمر فطري ومن أمثلة ذلك إذا وجد عائق ما يمنعنا عن بلوغ أهدافنا السامية الرئيسة الهامة والضرورية للحياة، أو أحد أهدافنا السامية التي نسعى إليها لتحقيق كمالنا الذاتي(٥) ولكن يجب ألا يجر هذا الانفعال إلى مالا يحمد عقباه على النفس والآخرين.

لقد كان النبي ﷺ يدرك خطورة الغضب وانعكاسه على التفكير وعلى سلوك الإنسان فعندما جاءه رجل يطلب منه وصية مطولة أعطاه المصطفى صلى الله عليه وسلك الذي أعطي جوامع الكلم وصية مكونة من حرف وكلمة واحدة فقط ولكنها لها من النفع مايحمد عقباه، وما يحقق من المصالح الشي الكثير فعن أَبِي هُرَيْرَةَ

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٥٠-١٥٤

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٢٤٩

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٢٤٩

(٤) سورة طه، آية: ٩٤

(٥) عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، مرجع سابق، ص١٠٣

ﷺ أَنَّ رَجُلًا قال لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قال: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا قال: «لَا تَغْضَبْ»[1].

إن الحكم على الأمور في ساعة الغضب حكم غير صحيح وفي الغالب يتبع هذا الحكم أو هذا القرار بالندم، وكم من بيوت هدمت بسبب قرار صدر في حالة الغضب؛ لأن الغضب يتسبب في تعطيل العقل عن القيام بدوره بالشكل المناسب، وقد ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: **لاَ طَلاَقَ وَلاَ عِتَاقَ فِي إِغْلاَقٍ**[2]، وقد «كَتَبَ أبو بَكْرَةَ إلى ابْنِهِ وكان بِسِجِسْتَانَ بِأَنْ لَا تَقْضِيَ بين اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ فَإِنِّي سمعت النبي ﷺ يقول: «**لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ** »[3]، «والملاحظ في أحوال الناس أن الحليم المتأني أقرب إلى الدقة والموضوعية في أقواله وأفعاله وأحكامه، وأن الطائش الهائج أقرب إلى المبالغة والوكسِ والشطط وأسرع إلى كلام وفعل يحتاج بعده إلى اعتذار وتلفيق وترقيع وربما تحدر إلى كذب ومعاذير باطلة»[4].

وفي ضوء ما سبق فإنه «لما كان الإنسان يفقد القدرة على التفكير السليم أثناء ثورة الغضب وفي أثناء الانفعالات الشديدة بعامة، فإنه يجدر بالإنسان أن يمتنع في أثناء ثورة الغضب عن القيام بأفعال قد يندم عليها فيما بعد، كما يجب عليه أن يتعلم كيف يسيطر على غضبه، وتتضح من ذلك الحكمة في توصية الله تعالى للناس بالتحكم في انفعال الغضب، وكظم الغيض»[5]، وهذه الدعوة القرآنية الصريحة للحد من سورة الغضب تتجلى تتجلى في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[6].

إن على المعلم الذي يتولى تعليم الناشئة أن يبدأ بنفسه في إكساب الطلاب خلة كظم الغيض، وتسكين الغضب فإذا كان المعلم غضوبًا والأب كذلك فإن العدوى ستنتقل إلى الأبناء؛ لأن الغضب جزء كبير منه مكتسب. وعندها سيكون لدينا جيل غضوب لا يفكر بعقل متأنٍ، وعندها ستكون قرارات هذا الجيل كارثية وخطيرة على الفرد وأسرته ومجتمعه.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٢٢٦٧

(٢) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٢، ص٢١٦

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦، ص٢٦١٦

(٤) سعيد الغامدي، زغل الدعاة، ط١، جده، دار الأندلس الخضراء، ص: ص٥٩-٦٠

(٥) عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط٩، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٧هـ، ص٨٣

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٣٤

٩ـ التعصب المذموم:

يعتبر التعصب المذموم من معوقات التفكير الناقد، والتعصب هو لزوم الإنسان طريقة أو رأيًا أو شيخًا أو جماعة لا يحيد عن ذلك ولو كان مخالفًا للدليل[١] والفرق بينه وبين التقليد أن المقلد لا يعرف الدليل من حيث كونه لم يتضح له أو لجهل به، أما المتعصب فإنه يبقى متعصبًا لرأيه أو لفئته التي ينتمي إليها ولو اتضح له الدليل.

ويرى الباحث أن الولاء للمسلمين والبراءة من المشركين من التعصب المحمود شرعًا ؛ لأنه لا ينبغي بأي حال من الأحوال موالاة من عادى الله ورسوله، كما أن أهل الإيمان والصلاح ينبغي أن يحب بعضهم بعضًا، يقول الله تعالى:﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٢]، وفي آية أخرى يذكر المولى عز وجل أن من يوالي أهل الكتاب فهو منهم، يقول الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[٣]،أما أهل الإيمان فإن محبتهم علامة من علامات الإيمان وبغضهم علامة من علامات الخزي والحرمان يقول الله تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[٤]. إن هناك من المتعصبين من يظن أن «عدم التعصب دليل على عدم الحب والولاء والنصرة والعون، والفرق بين الأمرين أن التعصب يوقع صاحبه للمتابعة في الحق والباطل، وأن الحب والولاء والنصرة تدفع للمتابعة في الحق والنصيحة في الباطل[٥]» الباطل»[٥]. إن الاستسلام للتعصب والتخندق في خندقه أحد أسباب تضييع العقل، وعدم استغلاله استغلالًا

---

(١) خليل الحدري، التفكير العلمي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٣٣٦

(٢) سورة المجادله، آية: ٢٢

(٣) سورة المائدة، آية: ٥١

(٤) سورة الفتح، آية: ٢٩

(٥) عوض القرني، من معالم الدعوة الراشدة، مرجع سابق، ص٣٩

يتحقق من ورائه خيري الدنيا والآخرة، لأن المتعصب لا يرى إلا ما يتعصب له، فليس من أهدافه الحق وإن تجلى له واستبان، ولنتأمل هذا الموقف الذي يظهر خطورة التعصب على التفكير السديد وعلى اتخاذ القرار الصائب: جاء طلحة النمري إلى مسيلمة الكذاب «فسأله عن حاله فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة فقال أشهد أنك الكاذب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرباء كافرا»[1]، لقد استبان لطلحة النمري بتفكيره الناقد كذب مسيلمة وبطلان دعوته، وصدق دعوة النبي ﷺ، ولكنه منعه التعصب من قبول الحق.

إن المسلمين عرفوا عبر التاريخ ببعدهم عن التعصب، وتلك الخلة جعلت لهم القبول في الأرض، وهي أحد أسباب امتداد المد الإسلامي إلى جميع أصقاع الدنيا في وفترة وجيزة، وهناك نماذج مشرقة في هذا الجانب «فحين دخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس وأعطى أهلها أمانًا على معابدهم وكنائسهم وعقائدهم وأموالهم، كان مثالًا لصاحب الدين في سماحته ونفسه الإنسانية الكبيرة. وحين دخل السلطان محمد الفاتح القسطنطينية وأعطى بطريركها سلطانًا داخليًا على رعيته، لايتدخل في عقائدهم ولافي عباداتهم، كان مثالًا (للمسلم) الذي يتسع صدره للناس جميعًا، والذي يرى أن من حق الناس أن يعبدوا الله أحرارًا كما يشاءون»[2].

إن التسامح حينما كان هو السائد في الأمة الإسلامية تولد عنه حركة علمية وثقافية لم تسمع الدنيا بمثلها ولكن حينما حل التعصب مكان التسامح حدث العكس؛ لأن «التعصب لفكرة ما يحمل الإنسان على الجمود عليها، والتعلق بأهدابها، ودعوة الناس إليها دون سواها»[3]، ولقد كان الأئمة الأعلام ينبذون التعصب المقيت، يقول الإمام الشافعي رحمه الله «إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بمذهبي عرض الحائط»[4].

ويمكن القول أن التمسك بالحق لايدخل من ضمن التعصب المذموم ،ومن أبرز أمثلته رفض النبي ﷺ دعوة وجهاء قريش بأن يترك الدعوة إلى الله، وأن يترك سب آلهتهم وبيان معايبها وهو ديدن إخوانه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن أمثلة التعصب للرأي السديد موقف أبي بكر رضي الله من المرتدين ورفضه لرأي بعض الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدم مقاتلة المرتدين،أما النوع الآخر للتعصب فهو التعصب المذموم وهو التعصب للنفس أوللشيخ أوللقبيلة أو للبلد على غير هدى أو برهان أو أثارة من حق، ومن ابتلي بهذا النوع من التعصب فإن الحق عنده يعرف بقائله، والصحيح أن الرجال يعرفون بالحق وليس الحق

---

(١) علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، ط ٢، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، ج ٢، ص ٢٢٠

(٢) مصطفى السباعي، أخلاقنا الاجتماعية، مرجع سابق، ص: ص: ١٤٥-١٤٦

(٣) التقليد وأثره في فاعلية الاجتهاد في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، مرجع سابق، ص٣٥

(٤) محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ج ٢، ص٧٥

يعرف بالرجال، فكم من شخص يرد الحق وهو واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وعلته في الرد أن قائله لا ينتمي لتياره أو لحزبه أو لفريقه الذي ينتمي إليه وهذا الأمر مما ابتليت به الأمة في حاضرها وفي ماضيها.

إن المتحرر من ربقة التعصب يدرك أن الحق ليس حكرًا على أحد، فكل إنسان يخطئ ويصيب، والمعصوم هو النبي ﷺ، وأن العالم الكبير قد تحدث منه زلة كبيرة، يعتذر منها، ولاتقدح في سائر فضائله. وقد يكون الرجل متفوقًا في علم دون علم، فيكون لرأيه وكلامه وزن فيما برع فيه، لافيما سوى ذلك. وكم من إمام في الحديث لا باع له في الفقه، وكم من إمام في العلوم العقلية بضاعته في الحديث مزجاة»(1)

وفي ضوء ما سبق فإن خطورة التعصب على التفكير تقتضي من المعلم أن يشجع الطلاب على إبداء آرائهم بكل شفافية وحرية، كما أن على المعلم أن يبادر إلى تشجيع الرأي الذي يعتبر صحيحًا حتى ولو خالف السائد العام، كما أن على المعلمين القيام بمناقشة بعض الأعراف البالية التي عفا عليها الزمن ومناقشتها مناقشة عقلية تجعل الطلاب قادرين على إدراك خطورة التعصب ومهيئين للبعد عنه.

إن على المؤسسات التربوية المختلفة دور كبير في المساهمة في فك القيود عن عقليات الجيل من خلال فتح المجال للحوار والنقاش معهم ومن خلال تقبل وجهات نظرهم ومن خلال منحهم المزيد من الصلاحيات والحريات المنضبطة وإبعادهم عن الانكفاء على الذات،مع عدم السعي لقولبة عقولهم لاعتناق أفكاراً بالية ما أنزل الله بها من سلطان تحت مسمى العادات والتقاليد التي قد يكون ضررها أكبر من نفعها .

إن غرس مبدأ أن الثوابت هي ماورد في الكتاب والسنة وأن ماعدا ذلك يعد أمراً قابلاً للنقاش وللحوار من أهم الأمور التي ينبغي إكسابها للجيل الصاعد حتى يكون لديهم الجرأة في نقد الأفكار والطروحات المختلفة وإخضاعها لطاولة النقاش بكل شفافية وثقة في النفس،كما أن على المؤسسات التربوية أن تبين لدى الناشئة أن معالجة مشكلات المجتمع المختلفة لايعني التنقص من العادات والتقاليد التي لاتتعارض مع قيم الاسلام النبيلة كما أن عليها أن تبين أن فتح المجال لمعالجة الأخطاء في المجتمع لايعني بأي حال من الأحوال أن الثقافات الأخرى أفضل من الثقافة المحلية بأبعادها المختلفة .

❁ ❁ ❁

---

(1) أحمد الأميري، فن التفكير، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ، ص٦٢

المبحث السابع
مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم

إن تربية العقلية الناقدة في الإسلام لا تتم بمعزل عن مصدر التشريع الأول للمسلمين، وهو القرآن الكريم، وإن المتأمل لهذا الكتاب المقدس يجد أن كل آية من آياته مثيرة للتفكير، وداعية له، ومنمية له بطريقة أو بأخرى، وموضحة لما يسهم في تطوير العقل، ومحذرة من كل ما يؤدي إلى تعطيله، فالقرآن الكريم يخاطب العقل بالدرجة الأولى لكي يتم ترجمة ذلك الخطاب إلى واقع عملي في حياة الناس.

إن هذا الكتاب العظيم ـ أي القرآن الكريم ـ جاء لتصحيح العقائد والدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الوقوع في الشبهات، وشَرَكِ الشهوات، وفتنة الشائعات التي تفتك بالمجتمعات، وجاء لينظم علاقة المخلوق بخالقه، وينظم الحركة الإنسانية على هذه البسيطة في جميع نظمها المختلفة، وكل ذلك ورد بطريقة تقبلها النفوس الزكية، وتدركها العقول الراجحة التي تفكر بروية وعمق، وتحاكم القضايا محاكمات عقلية سديدة، ومن خلال تتبع الباحث لما ورد في القرآن الكريم فيما يتعلق بالتفكير الناقد وجد أن هناك آيات عديدة يمكن أن يستنبط منها مهارات متنوعة يسهم إكسابها للمتعلمين في تنمية التفكير الناقد لديهم وذلك بغية إيجاد جيلٍ مفكرٍ وواعٍ، يستطيع أن يتعامل مع مشكلات الحياة، ومتغيرات العصر، وتحديات المرحلة بكل جدارة، وجسارة، وثقة. وقد قام الباحث بعرض هذه المهارات والشواهد القرآنية المستنبطة منها على بعض المختصين في القرآن وعلومه؛ للتحقق من مدى ارتباط المهارة بالآية المستنبط منها هذه المهارة(1)وقد استفاد الباحث من توجيهاتهم في هذا الصدد. وقد قام الباحث بعد ذلك بتصنيف هذه المهارات في ثلاثة محاور وهي: محور التحليل، ومحور التركيب، ومحور التقويم لتكون قائمة المهارات على النحو التالي:

١ ـ مهارات التفكير الناقد التحليلية:

وقد اندرج تحتها ست مهارات فرعية وهي: (مهارة المقارنة الهادفة، ومهارة الحصر والتفنيد، ومهارة التصنيف، ومهارة تحديد التناقض، ومهارة تحديد الأهداف، ومهارة الوصف الدقيق).

٢ـ مهارات التفكير الناقد التركيبية:

وقد اندرج تحتها أربع مهارات فرعية وهي (مهارة طرح السؤال، وهو أربعة أنواع الاستفهامي، والتقريري، والتعجبي، والإنكاري، ومهارة ترتيب الأولويات المهمة، ومهارة ربط النتائج بأسبابها، ومهارة وضع المعايير المسبقة).

(١) انظر ملحق رقم ٣، ص٣٩٦

٣ ـ مهارات التفكير الناقد التقويمية:

وقد اندرج تحتها تسع مهارات فرعية وهي: (مهارة تحديد مصدر الأخبار والحكم على موثوقيته، مهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ، مهارة إقامة الدليل، مهارة الملاحظة الناقدة، مهارة فرض الفروض والتحقق منها، مهارة التمييز بين الرأي والحقيقة، مهارة تحديد النتائج، مهارة التعميم، مهارة القياس الصحيح).

وقد تم تناول هذه المهارات من خلال إيضاح المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل مهارة، ثم بيان الآية التي تم استنبطت المهارة منها، مع شرح تلك الآية أو الآيات، ووضع خلاصة توضح ارتباط المهارة بالآية، وبعد ذلك قام الباحث ببيان أهمية المهارة في العملية التربوية والتعليمية، وهذه المهارات على النحو التالي:

أولاً: مهارات التفكير الناقد التحليلية:

التحليل معنى عام يقوم على التجزيء والتفكيك للشيء، وذلك بأن «يقوم الفرد بتجزئة موقف مركب أو نص معقد ـ مقروء أو مسموع ـ إلى مكوناته من عناصر أساسية، ثم تجاوز ذلك إلى التبصر أو البحث أو الفحص الدقيق لذلك الموقف أو النص ولتلك العناصر، بغرض التوصل إلى الأفكار الرئيسية بذلك الموقف أو النص»(١)، كما يشير مفهوم التحليل في العملية التعليمية «إلى قدرة المتعلم على تحليل مادة التعلم إلى مكوناتها الجزئية، بما يساعد على فهم تنظيمها البنائي، ويمكن أن يشمل ذلك تعرف الأجزاء أو العناصر، وتحليل العلاقات بين الأجزاء، وإدراك العوامل»(٢).

ومما يدل على أهمية التحليل بوصفه مهارة عقلية استخدامه في بعض الاختبارات العالمية، مثل استخدامه في اختبار كاليفورنيا كمهارة من مهارات التفكير الناقد، ومن معانيه في ذلك الاختبار «فهم المعاني، وإظهار دلالتها في مدى واسع من الخبرات والمواقف والبيانات والأحداث والأحكام والمعتقدات والإجراءات، أو المحكات التي تتضمن مهارة فرعية من التصنيف وترجمة الدلالة وتوضيح المعنى»(٣).

إن تمكن المتعلم من القدرة على تفكيك الأشياء أو الأفكار وتحليلها أمر في غاية الأهمية، وركيزة لابد منها من أجل رفع القدرة على إصدار الأحكام حول القضايا والمشكلات، بمعنى أنه لا يوجد نقد دون تحليل عميق وواعي، والتحليل كعملية تفكيرية عامة يندرج تحتها بعض المهارات الفرعية، منها: **مهارة المقارنة الهادفة، ومهارة الحصر والتفنيد، ومهارة تحديد التناقض، ومهارة وضع الأهداف، ومهارة الوصف الدقيق**. وهذه المهارات كالتالي:

---

(١) حسن زيتون، تعليم التفكير، مرجع سابق، ص٣٩

(٢) محمد السيد علي، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، ط٢، ٢٠٠٠م، القاهرة، دار عالم الكتب، ص ٣٢

(٣) كوثر بلجون، تدريس مهارات التفكير، الرياض، الدار الصولتية للتربية، ١٤٢٨هـ، ص ١٧٠

١- مهارة المقارنة الهادفة:

المقصود بالمقارنة في اللغة: الموازنة بين شيئين أو بين عدة أشياء فإذا وازن بينها فهو مقارن، ويقال الأدب المقارن، أو التشريع المقارن[(١)].

ويعرف الباحث المقارنة الهادفة بأنها تلك المهارة التي تقارن بين شيئين، أو بين عدة أشياء من خلال تحديد أوجه الشبه أو الخلاف بينها وكذلك تحديد القواسم المشتركة فيما بينها، وهذه المقارنة يجب أن تتسم بالموضوعية لكي يتم إعطاء صورة متوازنة عند تبين أوجه التشابه والاختلاف بين الأشياء موضع المقارنة، دون التركيز على شيء وإهمال الآخر.

ويمكن القول بأن مهارة المقارنة الهادفة تعمل على تنمية قدرة الفرد العقلية على القيام بمقارنة الظواهر من مثيرات استجابات بعضها لبعض، وملاحظة أوجه الشبه والاختلاف بينها في علاقات معينة تطابقها أو تناقضها، وبمقارنة الظاهرات التي نستخلصها ونحددها في عملية التفكير لتصبح معرفتنا بها أكثر دقة[(٢)].

الآية المستنبط منها مهارة المقارنة الهادفة:

مهارة المقارنة الهادفة مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[(٣)].

إن المقارنة التي في الآية السابقة تكمن في الوقوف على نوعين من البحار فهناك البحر العذب الفرات، والعذب هو الماء الطَّيِّبُ[(٤)]، والفرات هو أَشَدُّ الماء عُذوبةً[(٥)]، ومن شدة عذوبته أنه أصبح سائغًا شرابه. والنوع الثاني هو البحر الأجاج أي المالح المر[(٦)] وهو أشد المياه ملوحة[(٧)]. هذا من ناحية الفروقات بين البحرين، أما من من ناحية القضايا المتشابهة بين البحرين فهي: أن من كلا البحرين يؤكل السمك اللذيذ الطري، ويستخرج اللؤلؤ والمرجان للزينة والتجمل، مع وجود السفن العظيمة التي يشق بها الماء لطلب الرزق من تجارة

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٧٣٠، مادة قرن

(٢) أنس كشك، التفكير خصائصه ومميزاته، ط١، المنصورية، دار كتابنا، ٢٠٠٧م، ص ١٠٢

(٣) سورة فاطر، آية: ١٢١

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٥٨٣

(٥) ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ج٢، ص ٦٥، مادة فرت

(٦) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٤، مادة أجج

(٧) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢٢، ص١٢٤

ونحوها(١).

الخلاصة: هناك اختلاف بين البحار، وهناك أوجه شبه، وهناك صفات مشتركة وهي كالتالي:

خصائص البحر الأول	خصائص البحر الثاني	الخصائص المشتركة
* عذب. * فرات. * سائغ شرابه.	* مالح. * أجاج.	* كلاهما ماء. * يستخرج منهما. - السمك الطري. - والحلية للزينة مثل (اللؤلؤ والمرجان). * كلاهما تمر به السفن التجارية وغيرها.
الهدف من المقارنة: التذكير بنعم الله لشكره على هذه النعم العظيمة الناتجة من هذين النوعين من البحار.		

أهمية مهارة المقارنة الهادفة:

إن مهارة المقارنة الهادفة من المهارات التي تنمي التفكير الناقد لدى المتعلم، وتجعله قادرًا على التمييز بين الأشياء وإدراك العلاقات فيما بينها، كما أنها تساعد على تنمية مهارة الدقة عند فحص الأشياء، كما تسهم في عملية تحليل الأشياء الكلية وتفكيكها إلى مكونات صغيرة. وهذه المهارة تسهم في إيجابية التفاعل مع البيئة، كما أن إيجاد نقاط الشبه، وأوجه الاختلاف يساعد الطلاب في تنظيم معلوماتهم الجديدة والقديمة في آن واحد(٢)، وهذا يجعل لدى المتعلم عمقًا أكبر في فهم الأشياء والظواهر المختلفة، إذ «إن تمييز الشيء أو الموقف وتحليله قد لا يكون كافيًا لمعرفته بدقه. فلابد من مقارنته بشيء آخر معروف لدينا حتى نتمكن من الإحاطة بكل جوانبه»(٣).

ويمكن تقسيم المقارنة إلى نوعين: النوع الأول المقارنة المفتوحة، وهي التي يترك فيها المجال لا يراد أوجه الشبه والخلاف كافة دون تحديد، والنوع الثاني المقارنة المغلقة وهي التي يتم فيها تحديد المجالات أو الأمور التي تتم فيها المقارنة(٤)، فعندما يطلب من الطالب أن يقارن بين الجَمل والحصان مثلًا، فهذه مقارنة مفتوحة، ولكن حينما يطلب منه المقارنة بين الجمل والحصان، من حيث الحجم والسرعة واللون، عند ذلك تكون المقارنة من النوع المغلق. ومما ينبغي إيضاحه أن المقارنة تكون متدرجة من المفاهيم المدركة الحسية إلى مفاهيم أكثر تجريدًا،

(١) عائض القرني، التفسير الميسر، ط١، مكتبة العبيكان،الرياض،١٤٢٧هـ، ص ٦١٨

(٢) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٣م، ص ٢٠١

(٣) ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السميد، ط٢، الدماغ والتعلم والتفكير، عمان، ديبونو للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ، ص١٦٠

(٤) بتصرف: ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السميد، استراتيجيات التدريس في القرن الواحد والعشرين، ط ١، ديبونو للنشر، ٢٠٠٥م، ص ٣٩٥

فعلى سبيل المثال المقارنة بين الجبال، والصحاري فهذه مقارنة من النوع البسيط، لكن المقارنة بين الكتاب وبين باب السيارة أكثر تعقيدًا وتتطلب مجهودًا عقليًا أكبر.

ومما لا شك فيه أنه كلما زادت درجة الاختلاف بين الشيئين الذين يتم المقارنة بينهما زادت درجة التعقيد وزاد بذلك المجهود العقلي بشكل مضطرد. والتدريب المستمر على هذا النوع من المقارنات يولد لدى المتعلم القدرة على «التفكير التشابهي، وهو تفكير يتطلب عمليات ذهنية متقدمة، تتطلب من الطالب التعمق في الظواهر والأشياء. وتعتبر هذه العملية عملية توليدية ذهنية بنائية[1].

إن على المعلم عند تطبيق مهارة المقارنة الهادفة أن يجعل هناك المقارنة بين جميع المقارنات، مما يجعل الطلبة يتعلمون من بعضهم البعض، مما يزيد حساسيتهم للمقارنات المضبوطة[2] ويجعلهم يتبادلون الانماط الفكرية والقوالب اللغوية المناسبة مما يزيد من ثروتهم اللغوية وقدرتهم التفكيرية.

٢- مهارة الحصر والتفنيد:

مهارة الحصر والتفنيد مكونة من مهارتين متلازمتين الأولى الحصر وهو يعني في اللغة التضييق والإحاطة بالشيء[3]، وحصره بمعنى استوعبه[4]، أما التفنيد في اللغة فمعناه اللوم وتضعيف الرأي[5]، وفنده تفنيدًا أي كذبه وعَجَّزَهُ، وخطأ رأيه[6].

ويعرف الباحث مهارة الحصر والتفنيد بأنها المهارة التي من خلالها يتم حصر وجمع جميع الاتهامات، أو الأكاذيب الباطلة، الواردة في كلام أو مقال الطرف الآخر، ثم القيام بتفنيدها واحدًا تلو الآخر، بالحجة والبرهان الناصع.

الآية المستنبط منها مهارة الحصر والتفنيد

مهارة الحصر والتفنيد مستنبطة من قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ

---

(١) نايفة قطامي، مهارات التدريس الفعال، ط١، عمان، دار الفكر، ١٤٢٥هـ، ص ٢٩٣

(٢) إحسان أحمد وعبدالرحيم محمد، تنمية مهارات التفكير، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ، ص ٩٥

(٣) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٤١

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٤٨١

(٥) الرازي، مختار الصحاح، المرجع سابق، ص ٤٨٨

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المرجع السابق، ص ٣٩٢

وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾[1].

إن سبب نزول الادعاءات الباطلة الواردة في الآيات السابقة: خَبَّاب رضي الله قال: «كنت قَيْنًا في الْجَاهِلِيَّةِ وكان لي على الْعَاصِ بن وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ قال: لَا أُعْطِيكَ حتى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فقلت لَا أَكْفُرُ حتى يُمِيتَكَ الله ثُمَّ تُبْعَثَ قال: دَعْنِي حتى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ فَسَأُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ فَنَزَلَتْ ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾»[2].

وقد أورد صاحب أضواء البيان، في تفسيره، هذه الافتراءات الواردة من العاص بن وائل فالافتراء الأول: أن تكون ـ أي العاص بن وائل ـ اطلعت على الغيب، وعلمت أن إيتاك المال والولد يوم القيامة مما كتبه الله في اللوح المحفوظ. والثاني: أن يكون الله أعطاك عهدًا بذلك، فإنه إن أعطاك عهدًا لن يخلفه.

وقد أبطل الله هذين الإفتراءين بأداة الإنكار. ولا شك أن كلا هذين القِسْمَين باطل؛ لأن العاص بن وائل لم يطلع على الغيب، ولم يتخذ عند الرحمن عهدا. لتكون النتيجة الحاسمة أن العاص بن وائل قال ذلك افتراءً على الله من غير عهدٍ ولا اطلاعٍ على الغيب[3].

الخلاصة: هناك افتراء من العاص بن وائل وهذا الافتراء بأنه سيكون له يوم القيامة مال وولد، وتم تفنيد هذا الافتراء كالتالي:

١ – أنه علم ذلك من خلال اطلاعه على الغيب (وهذا لم يحصل).

٢ –أن الله أعطاه عهدًا بذلك، (وهذا لم يحصل)

ليكون الحكم: (أنه قال ذلك افتراءًا على الله).

ومن أبرز الأمثلة على هذه المهارة قصة ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دارهم ستة آلاف، وأتيت عليًا، فقلت يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: إني أخاف عليك، قلت: كلا، قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، قال أبو زميل: كان ابن عباس جميلًا جهيرًا، قال ابن عباس : فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون ، فسلمت عليهم فقالوا: مرحبا بك ياابن عباس فما هذه الحلة؟ قال قلت: ما تعيبون علي؟! لقد رأيت على رسول

---

(١) سورة مريم، الآيات: ٧٧-٨٠

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج٢، ص ٧٣٦

(٣) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن مرجع سابق، ج٣، ص ٤٩٢

الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1] قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون، فعليهم نزل القرآن وهم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل وليس فيكم منهم أحد ، فقال بعضهم لا تخاصموا قريشا فإن الله يقول بل هم قوم خصمون قال ابن عباس: وأتيت قوما لم أر قوما قط أشد اجتهادًا منهم مسهمة وجوههم من السهر كأن أيديهم وركبهم تثني عليهم فمضى من حضر فقال بعضهم لنكلمنه ولننظرن ما يقول، قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، والمهاجرين، والأنصار، قالوا: ثلاثًا، قلت: ما هن؟

قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وما للرجال وما للحكم؟ فقلت: هذه واحدة.

قالوا: وأما الأخرى فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كان الذي قاتل كفارًا لقد حل سبيهم وغنيمتهم ، ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم قلت: هذه اثنتان فما الثالثة؟

قالوا: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قلت: أعندكم سوى هذا قالوا حسبنا هذا فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد به قولكم أترضون قالوا: نعم.

فقلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوها من الصيد، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ إلى قوله ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[2] فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟! وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال ، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾[3]، فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة أخرجت عن هذا قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم أتسبُون أمكم عائشة ثم يستحلون منها ما يستحل من غيرها؟!

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٣٢

(٢) سورة المائدة، آية: ٩٥

(٣) سورة النساء، آية: ٣٥

فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم ولئن قلتم ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾(١)، فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة فنظر بعضهم إلى بعض، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون ، ورأيكم قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين: «**اكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله**، فقال المشركون: لا والله ما نعلم إنك رسول الله ، لو نعلم إنك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إنك تعلم أني رسول الله اكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله**» فوالله لرسول الله خير من علي وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه، قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة(٢).

إن قصة ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج تظهر بجلاء فطنته وذكاءه رضي الله عنه حيث أنه «لم يجب على كل سؤال بمفرده، بل استوعب اعتراضاتهم الثلاثة، ثم قام بنقضها، ولو أنه أجاب على الاعتراض الأول لربما توقف وأمسكوا عن بيان الاعتراضين الآخرين، ولم يتوصل إلى إقناعهم بما يريد»(٣).

أهمية مهارة الحصر والتفنيد

تبرز أهمية مهارة الحصر والتفنيد من خلال ما يلي:

١ ـ تسهم مهارة الحصر والتفنيد في تنمية التفكير الناقد من حيث جعل المفكر يقوم بحصر أدلة الخصم، وافتراءاته، ثم يأتي عليها دليلًا دليلا يفندها كل بحسبه، وبما يناسبه، فقد يورد أثناء تفنيده لهذه الإدعاءات، آيات مُحْكَمة، أو أحاديث صحيحة، أو إحصاءات موثقة، أو بحوثًا مُحَكَّمَة، أو كتبًا منشورة، أو مقابلات ولقاءات مصورة، أو يسوق دليلًا عقليًا أو غير ذلك. فالخطوة الأولى حصر الافتراءات والأدلة الكاذبة، والخطوة الثانية تفنيدها كل افتراءٍ أو دليلٍ كاذبٍ. بما يناسبه.

٢ ـ تساعد هذه المهارة في إضفاء صبغة الموضوعية على العمل الفكري النقدي لدى المفكر، لكونه لا ينصرف لقضايا هامشية قد يكون التطرق لها لا طائل منه، ولا نفع من ورائه.

٣ ـ تساعد هذه المهارة على إغلاق الملفات المعلقة؛ لأنها لا تترك قضية من القضايا تبقى محل خلاف بين

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٦

(٢) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٤

(٣) عبدالعزيز الحميدي، توجيهات ومواقف علمية، ط، الاسكندرية، دار الدعوة، ١، ١٤٢٥هـ، ص١٣٤

الطرفين فجميع القضايا تحصر وتحلل وتفند.

٤ ـ تسهم هذه المهارة في المحافظة على الوقت إذ إن حصر إدعاءات الخصم في نقاط، ثم المرور عليها نقطة تلو الأخرى يُمَكِّن من استغلال الوقت، أما التفنيد العشوائي بحسب ما يرد في الذهن فذلك يشتت المفكر من جهة، ويضيع الوقت من جهة أخرى.

٣- مهارة التصنيف:

التصنيف في اللغة جعل الشيء أصنافًا أي تمييز بعضها عن بعض [١]، وتصنف الشجر أي بدا ورقه وتنوع[٢]، والمصنف من الشجر ما فيه صنفان من يابس ورطب[٣].

ومهارة التصنيف تعني أن يقوم الفرد بوضع الأشياء أو المعلومات أو الأحداث أو الظواهر أو الأماكن في مجموعات معينة استنادًا على خواص معينة أو صفات محددة تجمع كل فئة منها كأن، يصنف عددًا من شعائر الحج إلى أركان، وواجبات وسنن أو يصنف العبادات إلى عبادات وجبه وعبادات مسنونة.

الآية المستنبط منها مهارة التصنيف

مهارة التصنيف مستنبطة من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾[٤].

يبين الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أن أمة محمد ﷺ ليست فئة واحدة بل فئات ثلاث، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية السابقة «ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع، فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وهو المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات . ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وهو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وهو : الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات»[٥].

يقول الإمام الطبري: «فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا من يظلم نفسه بركوبه المآثم ، واجترامه المعاصي واقترافه الفواحش ومنهم مقتصد وهو غير المبالغ في طاعة ربه وغير المجتهد فيما ألزمه من خدمة ربه

(١) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٣٥٨، مادة صنف

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٥٢٦، مادة صنف

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق ص، ١٠٧١، مادة صنف

(٤) سورة فاطر، آية: ٣٢

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٣، ص٥٥٥

حتى يكون عمله في ذلك قصدا، ومنهم سابق بالخيرات وهو المبرز الذي قد تقدم المجتهدين في خدمة ربه وأداء ما لزمه من فرائضه فسبقهم بصالح الأعمال، وهي الخيرات التي قال الله جل ثناؤه: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يقول بتوفيق الله إياه لذلك»[1].

وقد دخل رجل اسمه أبو ثابت على الصحابي الجليل أبو الدرداء ﷺ وهو في المسجد وجلس إلى جواره فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليسًا صالحًا، فقال أبو الدرداء ﷺ: لئن كنت صادقا لأنا أسعد به منك، سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به منذ سمعته منه ، ذكر هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾، فأما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حسابًا يسيرًا، وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[2].

وقد استخدم النبي ﷺ التصنيف فقد جاء في صحيح البخاري رحمه الله عن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القرآن كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذي لَا يَقْرَأُ القرآن كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لها وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي يَقْرَأُ القرآن مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي لَا يَقْرَأُ القرآن كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ليس لها رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**»[3].

الخلاصة: صنف الله المؤمنين إلى ثلاثة أقسام:

١ - ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ وهو المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات.

٢ - ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ وهو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات.

٣ - ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات.

أهمية مهارة التصنيف

١ ـ تعتبر مهارة التصنيف من مهارات التفكير الناقد التي يقوِّم المتعلم من خلالها المفاهيم أو الحقائق أو

(١) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢٢، ص ١٣٧

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٣، ص ٥٥٦

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٠٧٠

الأشياء بناء على فهمه للعلاقات التي تربط بينها. وهي تساعد على نمو فكر المتعلم وتطوره بشكل مستمر وتؤدي إلى تيسير العلم وفهمه وتنظيمه بناء على العلاقات التي تربط بين المتغيرات المختلفة»[1].

٢ ـ إن الملاحظات اليومية هي أساس تكوين مهارة التصنيف لدى المتعلم؛ لأن هذه المهارة العقلية من أولى المهارات التي يبدأ المتعلم في إدراكها في سني عمره الأولى من خلال ملاحظته لأثاث المنزل، أو لأصناف الفاكهة، أو الحيوانات، فيقوم بتصنيف لها وهذا التصنيف يدور في دائرة التصنيفات البسيطة لكونها تدور حول المحسوسات في الغالب الأعم.

٣ ـ إن عملية التصنيف الجيدة هي التي تجعل للأشياء المصنفة معنى، إذ إن التصنيف الذي لا يخرج منه المتعلم بحكم معين أو فائدة معينة، لا يعدو كونه مضيعة للوقت؛ ولذا على المعلم أن يجعل طلابه يقومون بعملية استنتاجيه من خلال العمليات التصنيفية التي قاموا بها.

٤ ـ والتصنيف قد يكون في مستوى واحد كأن يقال ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول المؤمنون، والثاني الكافرون، والثالث المنافقون، وقد يكون التصنيف في مستويات متعددة ومثال ذلك في مجال الفقه، فهناك فقه العبادات (وهذا يعتبر المستوى الأول في التصنيف)، والعبادات تنقسم إلى الصلاة والزكاة والصوم والحج (وهذا يعتبر المستوى الثاني في التصنيف)، والصلاة تنقسم إلى فروض ونوافل وسنن (وهذا يعتبر المستوى الثالث في التصنيف) وهكذا. وكلما كان التصنيف أكثر تشعبًا زاد من قدرة المتعلم العقلية في إدراك الفروقات البسيطة، والإحاطة بها وسهولة تذكرها واسترجاعها.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن هذه المهارة تساعد الطلاب على «تنظيم البيئة التي يعيشون فيها، وتأسيس علاقات كثيرة ذات معنى، وإنها تعمل على تسهيل عملية تخزين المعلومات واسترجاعها والوصول إلى تعميمات، وإنها تساعد الطلاب في فهم طبيعة الأشياء وعناصرها وخصائصها، كما أنها تساعد كثيرًا في مجال تنمية المفاهيم وتطويرها»[2].

٤- مهارة تحديد التناقض:

تتكون مهارة تحديد التناقض من معنيين أولاها معنى تحديد فالحدّ هو الحاجز بين الشيئين. وحَدُّ الشيء: منتهاه. وحد كل شيء نهايته[3]، وثانيهما معنى التناقض حيث ورد في معجم لغة الفقهاء أن تناقض البينات يعني

---

(١) عبدالرحمن المالكي، مهارات التربية الإسلامية، كتاب الأمة عدد ١٠٦، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بدولة قطر. ١٤٢٦هـ، ص: ص ١٢٣

(٢) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص٤٢٢

(٣) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٢٨، مادة حدد

مخالفة كل واحدة منهما الأخرى[1] والتناقض اختلاف قضيتين بإيجاب وسلب بحيث يقتضي لذاته صدق أحدهما وكذب الأخرى نحو زيد إنسان زيد غير إنسان، وأصله قولهم تناقض الكلامان إذا تدافعا كأن كل واحد ينقض الآخر، وفي كلامه تناقض إذا كان بعضه يقتضي إبطال بعض[2].

ومهارة تحديد التناقض هي المهارة التي يمكن من خلالها إضعاف حجة الخصم، أو كشف زيف كلامه أو إدعائه، من خلال رصد التناقضات الموجودة فيما يورده من إحصاءات أو بيانات أو معلومات، حيث أن هذه المعلومات والبيانات والإحصاءات تتسم بالتنافر وعدم الاتساق.

الآية المستنبط منها مهارة تحديد التناقض:

مهارة تحديد التناقض مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[3].

إن من أمراض القلوب الفتاكة داء الحسد، الذي يفرق الجموع، ويورث الشحناء والقطيعة، ويتسبب في زلزلة الأمن النفسي، الذي ينعكس بدوره على إضعاف الإنتاجية وقلتها، بل على هلاك صاحبها في بعض الأحيان، ومن العظائم الكبيرة والشاقة على النفس أن يكون الحسد من المصدر الذي يفترض أن يكون مصدرًا للأمان وللقوة، فإذا كان الحسد من الأقارب وخصوصًا من الإخوة فماذا بقي للأشرار من الأباعد.

إن يوسف عليه السلام أحبه أبوه حبًا عظيمًا وذلك «لما يتوسم فيه من الخير العظيم، وشمائل النبوة والكمال في الخُلُق والخَلْق، صلوات الله وسلامه عليه»[4]، ونتيجة لهذا الحب العظيم ليوسف من أبيه، تفاقم الحسد في نفوس أخوته ليترجم هذا المرض القلبي إلى أقوال تدل على الحسد والحقد الدفين على أخيهم يقول الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾[5]، ولو وقف الأمر عند حد التعبير اللفظي لهان الأمر، ولكنه تحول إلى شكل آخر من أشكال الجريمة وهو محاولة التصفية الجسدية، وهذا الشكل هو قمة الاستسلام لمرض الحسد، وقمة الخضوع له، يقول الله تعالى

---

(١) محمد قلعجي، حامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط٨، بيروت، دار النفائس، ج١، ص١٤٧

(٢) محمد المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، تحقيق محمد الداية، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ، ج١، ص ٢٠٨

(٣) سورة يوسف، الآيات: ١٦-١٨

(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٤٧٢

(٥) سورة يوسف، آية: ٨

على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾[1]، وقد أرادوا تنفيذ هذه الفكرة الشيطانية تنفيذًا عمليًا، ولكن يقظة الضمير لأحدهم حالت دون تنفيذ جريمة القتل إذ «نهاهم عن قتله، وقال: القتل كبيرة عظيمة »[2]، يقول الله تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) ﴾[3] وبعد تنفيذهم لهذا المقترح الذي كان أخف وطأة من القتل، رجعوا إلى أبيهم يبكون ويدعون أن الذئب قد أكله يقول الله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[4]، وبعد أن نفذ إخوة يوسف خطتهم، جاؤا بقميصه الملطخ بالدم إلى أبيهم، ليثبتوا له بالدليل القاطع أن الذئب قد أكله، فكان هذا الدليل ـ الذي هو القميص الملطخ بالدم ـ سببًا في كشف كذبهم وخداعهم، حيث أن الدم الذي على قميصه «لم يكن دمه، وإنما كان دم سَخْلةٍ »[5] قال ابن عباس رضي الله عنهما أن يعقوب عليه السلام قال عندما رأى قميص يوسف: «لو أكله السبع لخرق القميص»[6]، وذكر السدي رحمه الله أن إخوة يوسف «ذبحوا جديًا من الغنم، ثم لطَّخوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم، فقال يعقوب: إن كان هذا الذئبُ لرحيما ! كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه؟ يابني، يا يوسف ما فعل بك بنو الإماء؟!»[7] لقد استبان ليعقوب عليه السلام زيف كلام كلام أبنائه من خلال قيامه بالتفكير الناقد، وذلك بكشفه للتناقض الحاصل في إدعائهم، فكيف يقوم الذئب بأكل يوسف عليه السلام دون أن يشق قميصه أو يخرقه.

الخلاصة: رمى إخوة يوسف عليه السلام به في البئر، وجاءوا أباهم وهم يبكون، ويَدَّعُونَ أن الذئب أكله، وكشف يعقوب عليه السلام كذبهم من خلال تناقض قولهم مع قرينة دلت على كذبهم وهذه القرينة هي الدم الكذب الذي لطخوا به قميص يوسف عليه السلام.

أهمية مهارة تحديد التناقض:

(١) سورة يوسف، آية: ٩

(٢) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق، ج٤، ص ٢١٨

(٣) سورة يوسف، آية: ١٠

(٤) سورة يوسف، الآيات: ١٦-١٨

(٥) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٢، ص ١٦٣

(٦) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٢، ص ١٦٤

(٧) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٢، ص ١٦٣

١ ـ تساعد مهارة تحديد التناقض في إيجاد العقلية القادرة على التركيز العميق فيما يورده الطرف الآخر، بحيث يتم التقاط كل كلمة أو معلومة وردت في خطاب أو مقال أو كلام الآخرين، ويدقق فيها بشكل عميق وينظر إليها من عدة جهات.

٢ ـ تسهم هذه المهارة في إضعاف حجة الطرف الآخر، من خلال إدانته بما أورده هو وليس بما أورده الآخرون، وهذا يتطلب من المفكر أن يلتقط خيوط كلام الطرف الآخر، ويربط بينها، بحيث يربط أول الكلام بآخره وينظر إليه في سياق واحد متصل، وليس بالضرورة أن يحدث كشف التناقض في كتاب واحد أو مقالة واحده أو حديث واحد، ولكن يجمع بين ماقيل في أماكن متفرقة ثم ينظر إليها بشكل شمولي ومترابط، وذلك الربط يساعد في كشف التناقضات، وتعريتها ويدعم الحجة ويقويها.

٣ ـ المعلومات الخاطئة والمتناقضة تفضي إلى إصدار أحكام خاطئة، واستنتاجات غير منطقية أيضًا، ولذا فمهارة تحديد التناقضات تسهم في صحة القرارات ودقة الأحكام، وسلامة الاستنتاجا لأن القاعدة تقول ما بني على باطل فهو باطل.

٥- مهارة تحديد الأهداف:

قال الأصمعيّ: الهدَف: كل شيءٍ عظيم مرتفع(١) والهدف هو الغرض(٢).

إن مهارة وضع الأهداف تعني قدرة الفرد على فحص التوجه والغرض، وعلى وجه الخصوص تحديد النواتج التي يتوقع الفرد تحقيقها(٣) بمعنى آخر هي تلك المهارة التي تنمي لدى المتعلم القدرة على التركيز فيما يريد أن يحققه خلال فترة محددة من الزمن.

الآية المستنبط منها مهارة تحديد الأهداف

مهارة تحديد الأهداف مستنبطة من قوله تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٤).

تشير الآية السابقة إشارة واضحة جلية إلى قضية الهدف من الوجود في هذه الدنيا، وهذا الهدف هو عبادة الله وحده لا شريك له وإن النص السابق«ليحتوي حقيقة ضخمة هائلة، من أضخم الحقائق الكونية التي لا تستقيم حياة البشر في الأرض بدون إدراكها واستيقانها. سواء كانت حياة فرد أم جماعة أم حياة الإنسانية كلها في

(١) الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٢، ص ٣٠٨، مادة هدف

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١١٤، مادة هدف

(٣) كوثر بلجون، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص ٤٤

(٤) سورة الذاريات، آية: ٥٦

جميع أدوارها وأعصارها. وإنه ليفتح جوانب وزوايا متعددة من المعاني والمرامي، تندرج كلها تحت هذه الحقيقة الضخمة، التي تعد حجر الأساس الذي تقوم عليه الحياة. وأول جانب من جوانب هذه الحقيقة أن هنالك غاية معينة لوجود الجن والإنس. تتمثل في وظيفة من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده، ومن قصر فيها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده، وأصبح بلا وظيفة، وباتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل الذي تستمد منه قيمتها الأولى»[1].

الخلاصة: إن معرفة الإنسان للهدف من وجوده في هذه الدنيا هو السبيل الأوحد لطمأنينة القلب، ولزيادة الفاعلية والإنتاج، ولعمارة الأرض وفق منهج واضح وجلي بعيدا عن الصراعات الداخلية والخارجية. والجهل بالهدف من الوجود ينتج عنه فقدان ذلك كله، والمؤمن مدرك للهدف من وجوده، وهذا الهدف هو عبادة الله وحده لا شريك له.

أهمية مهارة تحديد الأهداف

١ ـ إن مهارة تحديد الأهداف تجعل المتعلم قادرًا على تحديد المسير والاتجاه بشكل صحيح ودقيق مما يسهم في البعد عن التخبط والعشوائية والارتجال، إذ إن «وجود هدف واضح يعني تركيز الجهود والخطوات باتجاه تحقيق ذلك الهدف»[2].

٢ ـ إن تدريب المتعلم على القدرة على تحديد الهدف يجعل له الحساسية الكبيرة والمهارة العالية في تحديد أهداف الآخرين من خلال الأعمال التي يقومون بها، لأن فاقد شيء لا يعطيه، فالفرد الذي لا يقدر على تحديد أهدافه بشكل سليم وصحيح لن يكون قادرًا على تحديد أهداف الآخرين ومراميهم المختلفة، ومما يبرز أهمية مهارة تحديد الأهداف أن المرء الذي لا يستطيع تحديد أهدافه بدقة فإنه سيكون هدفًا للآخرين.

٣ ـ لابد عند تعليم المتعلم مهارة تحديد الأهداف إيضاح أن الأهداف ليست نوعًا واحدًا، إذ إن هناك أنواعًا مختلفة للأهداف منها ما يلي:

الأهداف البعيدة المدى

الهدف بعيد المدى هو الهدف الذي يحتاج إلى فترة طويلة لتحقيقه، وأبلغ مثال على هذا النوع من الأهداف أن يهدف الإنسان إلى دخول الجنة وهو أعظم هدف يسعى كل مسلم لتحقيقه، ويجب تعريف المتعلم أن الهدف بعيد المدى يحتاج عادة إلى عدة أهداف جزئية لكي يتم تحقيقه، فمثلًا لو وضع المتعلم له هدفًا بأن يريد حفظ

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٧، ص٣٧

(٢) ذوقان عبيدات، وسهيلة أبو السميد، الدماغ والتعلم والتفكير، مرجع سابق، ص١٤٨

القرآن الكريم خلال ست سنوات مثلًا فهذا يستلزم منه وضع بعض الأهداف القريبة المدى المحققة لهذا الهدف البعيد كأن يحفظ كل يوم صفحة من المصحف الشريف.

الأهداف القريبة المدى

الهدف القريب المدى هو ذلك الهدف الذي لا يحتاج إلى وقت طويل لتحقيقه، فمثلًا لو وضع الطالب لنفسه هدفًا بأنه سيصمم موقعًا على الإنترنت لنصرة الرسولﷺ، فإنه سيحتاج إلى أشهر معدودة لتحقيق هذا الهدف.

الأهداف الممكنة

مما يجب تعليمه للمتعلمين في إطار مهارة الأهداف تعليمهم التفريق بين الأهداف الممكنة والأهداف الخيالية، والهدف الممكن هو ذلك الهدف الذي يمكن تحقيقه في ضوء الإمكانات البشرية والمادية المتاحة، وكذلك في ضوء الوقت المسموح به. فعلى سبيل المثال ادخار مبلغ بسيط من المصروف اليومي لإنفاقه على أحد الأيتام هدف ممكن. ولكن كفالة جميع الأيتام في البلد من خلال الادخار من المصروف اليومي للطالب يعتبر أمر في غاية الصعوبة.

الأهداف الأدائية

إن تدريب المتعلمين على الهدف الأدائي يحقق لهم القدرة على مزيد من التركيز أثناء التنفيذ، والهدف الأدائي هو «ذلك الهدف الذي يصف الأداء المتوقع أو أشكال الأداء المتوقعة، عند نهاية أو نهايات مواقف تعليمية، وتتم عملية التقويم النهائي لدى المتعلمين بناءً على الأداء الذي سبق توصيفه» [(١)]، ومثال الهدف الأدائي، أن أتقن تعلم أحكام التجويد خلال سنه. حيث فلو قال قائل أرغب أن تصبح تلاوتي حسنة، فهذا القول أقرب للأمنية منه للهدف الذي يشترط أن يكون واضحًا ومحددًا حتى يمكن تحقيقه.

٤ ـ إن من الأمور المهمة التي على المعلم أن يقوم بها عند تعليم مهارة تحديد الأهداف تعليم المتعلمين كيفية صياغة الهدف بشكل سليم، إذ إن من الملفت للنظر أن الطالب قد يصل للمرحلة الجامعية وهو لا يستطيع صياغة هدف بشكل سليم وصحيح.

٥ ـ ومن الأمور المهمة التي على المعلم إيضاحها ـ أثناء تعليم الطلاب مهارة تحديد الأهداف ـ توضيح أن للهدف شروطًا من أهمها الدقة والوضوح وعدم التنافر بين الأهداف، وأن يوضح المعلم ذلك بأمثلة حتى يتم

---

(١) أحمد اللقاني وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، دار عالم الكتب، ص٢٦٩

التمكن من صياغة الهدف بشكل سليم في مبناه ومعناه.

٦- مهارة الوصف الدقيق:

الوصف ذكر الشيء بحليته والصفة التي عليها الشيء من حليته ونعته، والوصف قد يكون حقًا وباطلا[١]، والدَقيقُ: ضد الغليظ[٢]، وأدق تتبع الدقيق من الأمور، والدقيق ماصغر من الأشياء[٣].

ومهارة الوصف الدقيق هي المهارة التي يتمكن من خلالها المتعلم من تحديد وتبيين خصائص الأشياء بكل دقة، أو عرض المواقف والأحداث بكافة التفاصيل المحيطة بها.

الآيات المستنبط منها مهارة الوصف الدقيق:

مهارة الوصف الدقيق مستنبطة من قوله تعالى﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ
فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ
قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا
بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ
﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ
عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ
أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ
مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ
بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾
فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ
مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[٤].

لقد جاء القرآن الكريم بذكر أحوال وقصص أمم سابقة عرضها بأسلوب شيق وبتفصيل دقيق، وهذا الأسلوب وهذا التفصيل يجعل من يقرأ تلك القصص القرآنية يشعر وكأنه يعايش تلك الأحداث لحظة بلحظة وساعة بساعة من غير ملل أو كلل، فيلم القارئ والمستمع بالحدث بكافة تفاصيله بشكل شمولي، وبذلك

---

(١) محمد المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ج١، ص ٧٢٦

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٢٠٦، مادة دقق

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٢٩١، مادة دق

(٤) سورة هود، الآيات: ٦٩-٨٣

التفصيل والشمول تتحقق الفائدة والعبرة من هذا السرد المفصل.

وبالرجوع للآيات السابقة نجد أنها تتحدث عن قصة من قصص القرآن، وهي قصة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه، حيث بدأت هذه القصة بمرور الملائكة في هيئة رجال شبان على إبراهيم عليه السلام، الذي قام بإكرامهم بإحضاره عجل حنيذ قربه إليهم، ثم تعجبه من أضيافه الذين لم يأكلوا من الطعام، حيث خاف منهم، فأخبروه بحقيقة أمرهم، وأنهم مرسلون لإنزال العقاب بقوم لوط، ثم بشروا إبراهيم عليه السلام بأنه سيرزق بولد، وهذا الولد سيكون له نسل، وبينت الآيات ما صاحب هذه البشارة من تعجب من امرأة إبراهيم عليه السلام، وهذا التعجب اتضح من سؤالها كيف أنها ستحمل وهي عجوز وزوجها رجل كبير في السن، ثم كان توضيح الملائكة لها بأن لا تعجب من أمر الله فهو الذي يقول للشيء كن فيكون.

كما بينت الآيات أنه بعد أن ذهب الخوف عن إبراهيم عليه السلام أخذ يجادل في قوم لوط، وقال للملائكة «أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنًا؟ قالوا: لا. قال: ثلاثون؟ قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا: لا. قال: أرأيتكم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها؟ قالوا: لا. فقال إبراهيم عليه السلام عند ذلك: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾(١) فسكت عنهم واطمأنت نفسه»(٢)، ثم وصف إبراهيم بأنه ﴿لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ أي «أن إبراهيم لبطيء الغضب، متذلل لربه خاشع له، منقاد لأمره، منيب-أي- رَجَّاع إلى طاعته»(٣) بعد ذلك انطلقوا إلى لوط عليه السلام وضاق ذرعًا بمجيئهم وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسلُ الله في حال ما ساءه مجيئهم، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة، وخاف عليهم، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعًا، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه، ولذلك قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾(٤)، وعن السدي رحمه الله قال، خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سَدُوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها، وكانت له ابنتان، اسم الكبرى "ريثا"، والصغرى "زغرتا"، فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ قالت: نعم، فَمكانَكم لا تدخُلوا حتى آتيكم! فَرِقَتْ عليهم من قَوْمها. فأتت أباها فقالت: يا أبتاه أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسنَ منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم!

---

(١) سورة العنكبوت، آية: ٣٢

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٤٥٣

(٣) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٢، ص٨٠

(٤) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٢، ص٨١

وقد كان قومه نهوه أن يُضيف رجلا فقالوا: خَلِّ عنَّا فلنضِف الرجال! فجاء بهم، فلم يعلم أحدٌ إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها، قالت: إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قَطّ ! فجاءه قومه يُهْرَعون إليه[1] عند ذلك بدأ لوط عليه السلام يدافع عن أضيافه ويعرض بناته على قومه بأن ينكحهن هؤلاء البنات حلالًا خيرًا لهم من فعل الفاحشة، ويترجاهم بأن لا يفضحوه في ضيفه، ثم وجه لهم السؤال التالي ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ أي رجل يعرف الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لتأتي إجابتهم سيئة بما تحمله نفوسهم المريضة وفطرتهم المنتكسة حيث قالوا ﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾.

بعد ذلك تمنى لوطٌ عليه السلام لو أن له قوة يدفع بها هؤلاء الأشرار، أو يأوي لركن شديد، عند ذلك استأذن جبريل في عقوبتهم، فأذن الله له، فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه. ولجبريل جناحان، وعليه وشاح من درّ منظوم، وهو براق الثنايا، أجلى الجبين، ورأسه حُبُكٌ حُبُك مثل المرجان وهو اللؤلؤ، كأنه الثلج، ورجلاه إلى الخضرة. فقال يا لوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾ امض يا لوط عن الباب ودعني وإياهم، فتنحى لوط عن الباب، فخرج إليهم، فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم، فصاروا عُمْيًا لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون بيوتهم، ثم أمر لوطًا فاحتمل بأهله في ليلته قال: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾[2]، وتم استثناء زوجته حيث كانت من المعذبين، لأنها كانت متواطئة مع القوم المجرمين، ثم لما جاء الصبح «نشر جبريل جناحه، فانتسف به أرضهم بما فيها من قُصُورها ودوابها وحجارتها وشجرها، وجميع ما فيها، فضمها في جناحه، فحواها وطواها في جوف جناحه، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب، وكانوا أربعة آلاف، ثم قلبها، فأرسلها إلى الأرض منكوسة، وَدَمْدَم بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل»[3].

الخلاصة: وصف القرآن الكريم مجيء الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام، وإلى لوط عليه السلام وصفًا دقيقًا وشاملًا لكافة تفاصيل الأحداث.

أهمية مهارة الوصف الدقيق:

١ ـ من الملاحظ على طلابنا في المدارس ضعف القدرة على الوصف والاكتفاء بعرض موجز عن القضايا أو الأحداث أو الأشياء، لذا فالتدريب على مهارة الوصف تسهم في تمكين الطالب من القيام بعمليات وصفية

(١) الطبري، تفسير الطبري، المرجع السابق، ج١٢، ص: ص ٨١-٨٢

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج١٢، ص٩٢

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج١٢، ص٩٨

دقيقة تلم بالحدث من جميع أطرفها، ويتم عرضها بأسلوب يجعل الشخص يعيش الموقف بحذافيره، وبكافة تفاصيله.

٢ ـ تسهم مهارة الوصف الدقيق في تنمية التركيز لدى المتعلم في المواقف والأشياء والأحداث، وتسهم كذلك في تنمية الجانب اللغوي لديه حيث إنه كلما زادت القدرة على الوصف كلما نتج عن ذلك عمق لغوي لدى الواصف.

٣ ـ على المعلم أن ينمي لدى المتعلم أثناء تعلم مهارة الوصف الدقيق عدم الاكتفاء بالمعاني المجردة، وإيراد الحقائق، والأرقام فقط، بل إيراد المعاني المعنوية مثل الاندهاش، والتعجب، والتأمل والبؤس وغير ذلك من المعاني الحاصلة في ثنايا الموقف الموصوف.

٤ ـ إن عملية الوصف الدقيق تعتبر بمثابة الأرضية التي ينطلق منها المفكر الناقد نحو إجراء المقارنات أو تحليل الآراء والسلوكيات والمواقف ومن ثم إصدار أحكام حولها، كما أن الوصف الدقيق يساعد على تكوين الرؤية الشاملة والموسعة إذ إن عدم القدرة على الوصف الموسع والشامل يؤدي إلى تكوين نظرة قاصرة تتبع بحكم قاصر وجزئي حول الأحداث والقضايا المختلفة.

ثانيًا: مهارات التفكير الناقد التركيبية:

التركيب مفهوم عام وهو نشاط عقلي «يساعد على دمج أو ربط الأفكار والمفاهيم والمبادئ والمعلومات في وحدات أكبر تمثل نموذجًا أو تركيبًا جديدًا»(١) والتركيب في العملية التعليمية يعني «قدرة الطالب على تقديم تركيبات جديدة أو صيغ غير مسبوقة من خلال ما تم تدريسه، وتظهر نواتجه من خلال نواتج التعلم، كأن يعيد ترتيب شيء ما أو يعيد بناء أو كتابة شيء ما»(٢)، وبناء عليه فإن التفكير التركيبي يعتبر «نوعًا من التفكير يقوم على وضع أجزاء المادة التعليمية مع بعضها في قالب واحد أو مضمون جديد، وهو على العكس تمامًا من التفكير التحليلي الذي يقوم على تجزئة المادة التعليمية إلى عناصر صغيرة وإدراك ما بينها من علاقات»(٣)

إن التركيب كمهارة عقلية عامة تسهم في توظيف الخبرات السابقة لتكوين مفاهيم جديدة تساعد في تنمية العقلية الناقدة، وهناك مهارات تندرج تحت مفهوم التركيب كمفهوم عام ومن تلك المهارات: **مهارة طرح السؤال، ومهارة ترتيب الأولويات المهمة، ومهارة ربط النتائج بأسبابها، ومهارة وضع المعايير المسبقة**. وهذه

---

(١) ناديا السرور، تعليم التفكير في المنهج المدرسي، ط١، عمان، دار وائل، ٢٠٠٥، ص٧٩

(٢) أحمد اللقاني وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، مرجع سابق، ص٧٧

(٣) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص٤١

المهارات كالتالي:

١- مهارة طرح السؤال:

السؤال مصدر سأل وجمعه أسئلة وهو الكلام الذي تطلب الإجابة عنه[١] والسُّؤالُ استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها إما برد أو بوعد أو بر، والسؤال للمعرفة قد يكون للاستعلام وقد يكون للتبكيت يقول تعالى ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[٢].

إن مهارة طرح السؤال هي المهارة العقلية «التي تستخدم لدعم نوعية المعلومات من خلال استقصاء طلابي يتطلب طرح الأسئلة الفاعلة أو صياغتها أو اختيار الأفضل منها»[٣]، أو هي المهارة التي يتمكن من خلالها المتعلم من طرح أسئلة استفهامية أو إنكارية أو تقريرية أو تعجبية، تسهم في تدعيم حجته بشكل مركز ودقيق.

أهمية مهارة طرح السؤال:

١ ـ إن استخدام مهارة السؤال يضفي على كلام المتحدث التشويق ويسهم في الإثارة العقلية للمتلقي، ولكي تتعمق هذه المهارة لدى المتعلم فلابد أن يكون المعلم أنموذجًا للعقل المتسائل، ومشجعًا لحب الاستطلاع لدى الطلاب، مع تعريض المتعلم للأسئلة المفتوحة[٤] المثيرة للتفكير والمنمية له.

٢ ـ إن على المعلم أن يدرك أن التلميذ يحتاج في البناء العلمي والفكري والعقلي دائمًا إلى التعبير عما في نفسه من أسئلة، وكثيرًا ما يتردد في السؤال هل هو مصيب أم لا، وهل سيضحك الطلاب منه أم لا؟ وهل سينال العقاب أم الثواب على سؤاله لذلك لابد من تدريب الطفل على صياغة السؤال، وأن يعبر عما في نفسه من أسئلة تراوده، قيل لابن عباس رضي الله عنه بم نلت العلم؟ قال: بلسان سئول وقلب عقول[٥].

٣ ـ إن تدريب المتعلم على مهارة طرح الأسئلة يرفع من درجة تفاعل الطلاب داخل الصف ويقودهم

---

(١) محمد قلعجي، حامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، مرجع سابق، ج١، ص ٢٣٨

(٢) محمد الحسيني، تاج العروس، ج١، ص٧١٥٠

(٣) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص ٤٨

(٤) كوثر بلجون، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص١٧٤

(٥) محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ط٢، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٣٥٢

إلى اكتساب مهارات متنوعة سواء مهارات لغوية أو تفكيرية أو اجتماعية(١)، ولذلك فإن انتقاء المعلم لنوعية الأسئلة التي يطرحها على تلاميذه أمر مهم لأن هذه الأسئلة تضع التلميذ في كثير من الأحيان أمام بيانات ومعلومات متباينة يتطلب الأمر فيها القيام بعمليات معينة من حيث التنظيم والربط، واستخلاص أحكام عامة، للوصول في نهاية الأمر إلى الفهم والوضوح(٢).

٤ ـ إن على المعلم أن يدرب تلاميذه على فن طرح السؤال وهذا الفن يتضمن بعض الأمور المهمة منها على سبيل المثال: الصمت لثوان معدودة بعد طرح السؤال؛ لأن الحديث المتواتر يفقد السؤال المثير رونقه ولا يترك مجالًا للمتلقي للتفكير في السؤال المطروح، ومن الفنيات المطلوب توافرها في السؤال الجيد الاختصار والإيجاز؛ لأن الإطناب والتوسع مدعاة للملل والسأم، كما أن من الفنيات التي لابد من توافرها في السؤال الجيد التركيز على نوعية الأسئلة لا على كميتها، وعلى المعلم أن يبين للطالب أن عليه قبل طرح السؤال التفكير العميق في الهدف منه حيث إن السؤال بلا هدف مضيعة للوقت وخروج عن المواضيع الرئيسة.

السؤال في القرآن الكريم:

استخدم السؤال كثيرًا في القرآن الكريم، ومن الأهداف التي سعى السؤال في القرآن الكريم إلى تحقيقها ما يلي:

١- إثارة العقل وتحفيز التفكير والدعوة إلى البحث والاستدلال.

٢- حث العقل على الملاحظة المستمرة وذلك بمواجهته بالأسئلة الداعية له إلى التفكير، ثم الانتقال به إلى مرحلة الاستقراء وجمع الأدلة والبراهين العقلية ثم الاستنتاج إلى أن يتوج تلك العمليات الفكرية المتدرجة بالوصول إلى أسمى الأهداف وهو حقيقة المعرفة المتمثل في معرفة الخالق سبحانه وتعالى والإقرار بربوبيته وإلوهيته وتوحيده وحده لا شريك له.

٣- الانتقال بالعقل من المحسوس إلى المجرد، ومن الشاهد إلى الغائب في منهج منطقي استدلالي.

٤- السؤال وسيلة لتحصيل المعرفة الراسخة التي ترقى فوق مستوى التلقين والاستظهار، وسبيل للعلم بالأحكام الشرعية بأسلوب عقلي، كما يكون العالم به قادرًا على القياس الصحيح في مستجدات الأمور ومحدثاتها.

---

(١) رشيد البكر، تنمية التفكير من خلال المنهج الدراسي، مرجع سابق، ص١٥٧

(٢) سراج وزان، دور معلم التربية الإسلامية في تنمية العادات الفكرية لدى الطلاب في مراحل الدراسة المختلفة، مكه المكرمه، دار الفكر، ١٩٩٤م، ص٤٥

٥-إن الأنواع المتعددة للسؤال في القرآن الكريم لم تقتصر في أسلوبها على تزويدنا بالمعرفة والمعلومة المجردة، بل كانت تحمل في ثناياها قيمًا تربوية جمة شملت مناحي الحياة بعلومها وفنونها، قيمًا مادية ومعنوية وعقدية وروحية وشرعية وسياسية وعلمية وجمالية وفنية وأخلاقية، وبذلك نستطيع القول أن منهج السؤال في القرآن الكريم حقق الأهداف التربوية الشاملة(١).

وقد جاء السؤال في القرآن الكريم على عدة أوجه، وهذه الأوجه يمكن استنباط أربع مهارات منها، وهذه المهارات كالتالي:

١ ـ مهارة طرح السؤال الاستفهامي

الاستفهام من استفهم واستفهمه أي سأله أن يفهمه ويقال استفهم من فلان عن الأمر طلب منه أن يكشف عنه(٢).

ومهارة طرح السؤال الاستفهامي هي تلك المهارة المكونة من جملة خبرية يوجهها المُستَفهِم للمُستَفهَم بغية الحصول على معلومات أو أخبار محددة.

الآية المستنبط منها مهارة السؤال الاستفهامي

مهارة طرح السؤال الاستفهامي مستنبطة من قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾(٣).

سأل الناس النبيﷺ عن الأهلة -والأهلة هي «جمع هلال مثل رداء وأردية سمي هلالًا ؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي إذا صرخ حين يولد، وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية»(٤)، فنزلت هذه الآية﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾(٥)، وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن الله جعل الأهلة لكي يعلمون بها حِلَّ دَيْنهم، وعدّة نسائهم، ووقتَ حَجِّهم.(٦) وسؤال الصحابة المتكرر للنبيﷺ دليل على حرصهم على تعلم أمور دينهم.

---

(١) سعد الشهيل، المضامين التربوية المستخلصة من آيات السؤال في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ، ص: ص٣٥-٣٦

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٧٠٤

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٩

(٤) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق، ج١، ص٢١١

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص١٨٥

(٦) ابن كثير، تفسير ابن كثير المرجع السابق، ج٢، ص١٨٥

٢ ـ مهارة طرح السؤال التقريري

الإِقْرَارُ: الاعتراف بالشيء[١] وتقريرُ الشيء: جعله في قَرارِهِ. وقَرَّرْتُ عنده الخبرَ حتَّى اسْتَقَرَّ. وأقر بالحق اعترف به. [٢]، والتقرير تثبيت الشيء في مقره[٣].

مهارة طرح السؤال التقريري عبارة عن مهارة يتمكن من خلالها المتعلم من تكوين تركيب لغوي على هيئة سؤال يُثَّبِت به معلومةً أو خبرًا مستقرًا ومعلومًا مسبقًا.

الآية المستنبط منها مهارة طرح السؤال التقريري

مهارة طرح السؤال التقريري مستنبطة من قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[٤].

تعتبر قضية التوحيد القضية الأولى التي من أجلها بعث النبي ﷺ، وقد بعث عليه الصلاة والسلام والناس في مكة يعبدون الأصنام، ويعترفون في الوقت نفسه بوجود الله وبقدرته على الخلق إلا أنهم يصرفون العبادة لغير الله أو يشركون معه فيها آلهتهم المزعومة. وبالرجوع للآيات السابقة نجد أن الله تعالى يقول لنبيه محمد ﷺ: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين العادلين بالله الأوثان والأصنام: مَنْ خلق السموات والأرض؟ ليقولن: الذي خلقهن الله، فإذا قالوا ذلك، فقل: أفرأيتم أيها القوم هذا الذي تعبدون من دون الله من الأصنام والآلهة ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يقول: بشدة في معيشتي، هل هن كاشفات عني ما يصيبني به ربي من الضر؟ ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ يقول: إن أرادني برحمة أن يصيبني سعة في معيشتي، وكثرة مالي، ورخاء وعافية في بدني، هل هن ممسكات عني ما أراد أن يصيبني به من تلك الرحمة؟ وترك الجواب لاستغناء السامع بمعرفة ذلك، ودلالة ما ظهر من الكلام عليه. والمعنى: فإنهم سيقولون لا فقل: حسبي الله مما سواه من الأشياء كلها، إياه أعبد، وإليه أفزع في أموري دون كلّ شيء سواه، فإنه الكافي، وبيده الضر والنفع، لا إلى الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع، ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، يقول على الله يتوكل من هو متوكل وبه فليثق لا بغيره[٥].

---

(١) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، (ب، ت)، ج١، ص٤٣١، مادة قر

(٢) الرازي، الصحاح في اللغة، مرجع سابق، ص٥٠٣ مادة قرر

(٣) ، محمد المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ج١، ص ١٩٨

(٤) سورة الزمر، آية: ٣٨

(٥) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢٤، ص٧

الخلاصة: يخبر الله تعالى نبيه ﷺ أنه لو سأل المشركين من خلق السموات والأرض؟ (سؤال تقريري)، فإن إجابة هذا السؤال التقريري ستكون ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾.

٣ ـ مهارة طرح السؤال التعجبي

العَجَبُ النَّظَرُ إلى شيءٍ غير مأْلوف ولا مُعتادٍ. ويَتَعَجَّبُ الآدميُّ من الشيءِ إذا عَظُمَ مَوْقِعُه عنده وخَفِيَ عليه سببُه، والاسْتِعْجابُ شِدَّةُ التَّعَجُّبِ[١]، والتَعَجُّب انفعِالُ النَفْسِ عما خفي سببه[٢]، وأَعْجَبَه الأَمْرُ حمله على العُجْبُ منه والشيء فلانًا عَجِبَ مِنْه وسُرَّ به فهو مُعْجَبٌ[٣].

مهارة طرح السؤال التعجبي عبارة عن مهارة يتمكن من خلالها المتعلم من تكوين تركيب لغوي على هيئة سؤال يظهر السائل من خلاله تعجبه من شيء ما أثار دهشته، وحرك انفعاله تجاه ذلك الشيء.

الآية المستنبط منها مهارة السؤال التعجبي:

السؤال التعجبي مستنبط من قوله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾[٤].

إن قدرة الله سبحانه لا حدود لها، وهو وحده الذي يقول للشيء كن فيكون، وهو الذي لا راد لحكمه وقضائه، ومن عجيب قدرة الله أن وهب إبراهيم عليه السلام وزوجه ذرية على كِبَرٍ وكانت عقيمًا لم تلد وقد أصبحت أيضًا عجوزًا، ففاجأتها البشرى بإسحاق، وهي بشرى مضاعفة بأن سيكون لإسحاق عقب من بعده هو يعقوب. والمرأة وبخاصة العقيم يهتز كيانها كله لمثل هذه البشرى، والمفاجأة بها تهزها وتربكها: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾، وهو عجيب حقًا. فالمرأة ينقطع طمثها عادة في سن معينة فلا تحمل. ولكن لا شيء بالقياس الصحيح إلى قدرة الله عجيب: ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾، ولا عجب من أمر الله. فالعادة حين تجري بأمر لا يكون معنى هذا أنها سنة لا تتبدل وعندما يشاء الله لحكمة يريدها- وهي هنا رحمته بأهل هذا البيت وبركاته الموعودة للمؤمنين

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٥٨٠

(٢) محمد المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ج١، ص٨٥

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج٢، ص٧١

(٤) سورة هود، الآيات: ٧١-٧٣

فيه- يقع ما يخالف العادة[١]، وهذا من عظيم قدرته سبحانه وتعالى.

الخلاصة: تفاجأت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام ببشرى الملائكة لها بأنها ستلد، وسيكون لها ولزوجها ولد له عقب ونسل وتساءلت﴿قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ (سؤال تعجبي).

وكانت إجابة هذا السؤال من قبل الملائكة بما يلي: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.

٤ ـ مهارة طرح السؤال الإنكاري

المنكر: بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف اسم مفعول من أنكر منكرات ومناكر ومناكير، خلاف المعروف[٢] ونكر على فعلان فعله عابه ونهاه، استنكر الأمر استقبحه[٣].

ومهارة طرح السؤال الإنكاري عبارة عن مهارة يتمكن من خلالها المتعلم من تكوين تركيب لغوي على هيئة سؤال يظهر من خلاله إنكاره على شيء ما يستوجب الإنكار.

الآية المستنبط منها مهارة طرح السؤال الإنكاري:

مهارة طرح السؤال الإنكاري مستنبطة من قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[٤].

الازدواجية بين القول والعمل مدعاة إلى تنفير الناس من الحق، فكم من أناس يدعون إلى الخير ويَزْهَدُونَ فيه، ويُحَذِرُوْنَ من الشر ويقعون فيه وقد قال قتادة والسدي أن بني إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه، وبالبر، ويخالفون، فَعَيّرهم الله» وقال ابن جريج كان «أهل الكتاب والمنافقون يأمرون الناس بالصوم والصلاة، وَيَدَعُونَ العملَ بما يأمرون به الناس، فعيرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة»[٥]، ولذا فإن من القبح أن يقول المرء شيئًا ثم ويفعل ما يناقضه يقول أبو الأسود الدؤلي مبينًا هذا الحال:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح به وأنت سقيم

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص: ص ٢٥٣-٢٥٤

(٢) محمد قلعجي، محمد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، مرجع سابق، ج١، ص٤٦٥

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: ص ٩٥١-٩٥٢ مادة نكر

(٤) سورة البقرة، آية: ٤٤

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج١، ص٨٦

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى بالرأي منك وينفع التعليم [(١)]

الخلاصة: يقول الله تعالى لمن يأمر الناس بالطاعات وهو لا يعملها ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (سؤال إنكاري) وزيادة في الإنكار ختمت الآية بقوله تعالى ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

٢ ـ مهارة ترتيب الأولويات المهمة:

الترتيب مأخوذ من رتب والرُّتْبَةُ والمَرْتَبَةُ تعني المنزلة[(٢)]، والأولويات المهمة تعني الأسبقيات التي تتقدم في الترتيب[(٣)].

ومهارة ترتيب الأولويات المهمة تعني القدرة العقلية على الحكم على أشياء أو أمور بأنها ذات أهمية أكثر من غيرها أو «هي تلك المهارة التي يتم عن طريقها وضع الأشياء في ترتيب معين حسب أهميتها»[(٤)].

الآيتان المستنبط منها مهارة ترتيب الأولويات المهمة:

مهارة ترتيب الأولويات المهمة مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[(٥)].

يبين الله تعالى في الآيات السابقة أن شعيب عليه السلام دعا قومه إلى عدة أمور فدعاهم ابتداء إلى عبادة الله وحده، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن «هذه دعوة الرسل كلهم قد جاءتكم بينة من ربكم أي قد أقام الله الحجج والبينات على صدق ماجئتكم به ثم وعظهم في معاملتهم الناس بأن يوفوا المكيال والميزان ولايبخسوا الناس أشياءهم أي لا يخونوا الناس في أموالهم ويأخذوها على وجه البخس وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليسا»[(٦)] كما دعاهم عليه السلام إلى «البعد قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ

(١) الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي، مرجع سابق، ج٢، ص٧٣

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٢٢٨

(٣) عبد الهادي أبوطالب، معجم تصحيح الإعلام العربي، (ب، ت) ج ١، ص ٤٠

(٤) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص ٢١٧

(٥) سورة الأعراف، الآيات: ٨٥-٨٦

(٦) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٢

تُوعِدُونَ ﴾ أي تتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم[1].

وقد ورد في السنة ما يدل على ترتيب الأولويات المهمة فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ، قلت: يا رَسُولَ الله أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قال: «**الصَّلَاةُ على مِيقَاتِهَا**» قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**» قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**الْجِهَادُ في سَبِيلِ الله** فَسَكَتُّ عن رسول الله ﷺ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[2].

الخلاصة: دعا نبي الله شعيب عليه السلام قومه إلى عدة أمور مهمة وهي كالتالي:

١-عبادة الله وحده لا شريك له.

٢-إيفاء الكيل والميزان وعدم بخس الناس أشياءهم.

٣-عدم الفساد في الأرض.

٤-عدم قطع الطرق حسيًا ومعنويًا.

أهمية مهارة ترتيب الأولويات المهمة:

١-تبرز مهارة ترتيب الأولويات المهمة في كونها تسمح للتلاميذ باتخاذ القرارات التي تتطلب تنظيمًا، أو ترتيبًا معينًا يأخذ في الحسبان الأمور المختلفة والمعلومات المتوفرة والأنشطة المتنوعة كما أنها تزودنا بالخيارات المهمة التي نصنع في ضوئها القرارات[3].

٢- إن مهارة ترتيب الأولويات المهمة تتطلب من المفكر القدرة على الاختيار، والقدرة على تقدير أهمية الأشياء والحكم على صلاحيتها ومنفعتها، إذ إن الترتيب يتم وفق شروط أو معايير محددة حتى لا تكون عملية الترتيب عملية عشوائية.

٣-إن على المعلم أثناء تدريبه للمتعلمين على هذه المهارة البدء بوضع أمثلة حول قضايا تكون أهميتها متفاوتة لكي يدرك معنى المهارة ثم بعد ذلك يتم التدرج في الأمثلة حتى يصل إلى أمور متقاربة في الأهمية حتى يتولد لدى المتعلم الحساسية العالية عند قيامه بترتيب الأولويات المهمة.

٤-إن مهارة ترتيب الأولويات المهمة تساعد في إيجاد الفرد المنتج والمنظم الذي لا يقدم الأمور الهامشية على القضايا الرئيسة والمهمة حيث إن هناك أمور مهمة وعاجلة، وهناك أمور عاجلة وليست مهمة، وهناك أمور هامة وليست عاجلة، وهناك أمور ليست مهمة وليست عاجلة، والخلط بين هذه القضايا يقود إلى تفويت فرص النجاح وزيادة مخاطر الفشل.

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٢

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص ١٠٢٥

(٣) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص ٢١٧

٥-إن مهارة ترتيب الأولويات المهمة استثمار لمهارة وضع الخيارات المتعددة، لأن الترتيب لا يكون إلا في حالة وجود جملة من البدائل والخيارات المتاحة، والتي تختلف في درجة الأهمية فيما بينها، ولذلك فإن النجاح في وضع جملة من البدائل الجيدة يقود إلى النجاح في عملية ترتيب الأولويات المهمة.

٣- مهارة ربط النتائج بأسبابها:

معنى رَبَطَهُ رَبْطَاً أي شَدَّهُ شَدَّاً، والترابط قيام علاقة بين مدركين لاقترانهما في الذهن بسبب ما، والرابطة العلاقة بين الشيئين[١] والنتائج جمع نتيجة وهي ثمرة الشيء[٢]، والأسباب جمع ومفردها سبب وهو الحبل، وكل شيء يتوصل به إلى غيره[٣].

مهارة ربط النتائج بأسبابها تعني القدرة على تحديد الأسباب التي أفضت أو تفضي إلى نتائج محددة. أو هي «تلك العملية الذهنية التي تبين كيف أن شيئًا ما يكون سببًا لآخر[٤]».

الآية المستنبط منها مهارة ربط النتائج بأسبابها:

مهارة ربط النتائج بأسبابها مستنبطة من قوله تعالى﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾﴾[٥].

يخبر الله تعالى في الآيات السابقة أن هناك أسبابًا لهلاك القرى، ومن هذه الأسباب فسق المترفين فيها، وهناك عدة أقوال في معنى المترفين أوردها المفسرون، وقد أورد الطبري بعضًا منها عن أبي عثمان النهدي أنه قرأ أمَّرنا مشدّدة من الإمارة. وذكر أن ابن عباس قال أمَّرْنا مُتْرَفِيها أي سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَا﴾، وذُكِر أن أبي العالية قال: (أمَّرْنا) مثقلة: أي جعلنا عليها مترفيها: مستكبريها، وذكر أن مجاهد قال أن معنى أمَّرْنا مُتْرَفِيها أي: بعثنا وذكر أن عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال. آمَرْنا مُتْرَفِيها أي أكثرناهم. وقال قتادة أكثرنا مترفيها: أي جبابرتها[٦].

الخلاصة: فسق المترفين (السبب) ←———— هلاك القرى وعذابها (النتيجة).

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٣٢٢، مادة ربط

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المرجع سابق، ص ٨٩٩، مادة نتج

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المرجع سابق، ص ٤١١، مادة سبب

(٤) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص٤٦

(٥) سورة الإسراء، آية: ١٦

(٦) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٥، ص: ص٥٥-٥٦

أهمية مهارة ربط النتائج بأسبابها:

١ – إن عملية ربط النتائج بأسبابها لها علاقة وطيدة بعملية صنع القرار أو عملية الفهم أو الاستيعاب أو عملية طرح الفرضيات أو عملية تحديد النواتج والتوابع أو عملية حل المشكلات أو عملية البحث العلمي[١]»

٢ – إن مهارة ربط السبب بالنتيجة تجعل لدى المتعلم نوعًا من التوازن في التعامل مع الأحداث والمشكلات فمن الخطأ التركيز على الأسباب وحدها فقط دون النظر للنتائج ومن الخطأ الاستغراق في الحديث عن النتائج دون تحديد الأسباب والوقوف عليها وتجليتها.

٣– إن مهارة ربط النتاج بأسبابها تتيح التبرير المنطقي للنتائج المختلفة دون الخوض في تبرير عاطفي أو منغلق أو متحفظ يبعد كل البعد عن الأسباب الحقيقية للنتائج المختلفة.

٤ –إن عملية البحث عن الأسباب التي أدت إلى حدوث مشكلة ما، أو ظاهرة من الظواهر، يستوجب القيام بمجموعة من العمليات المختلفة كالتصنيف، ووضع التساؤلات، وترتيب الأولويات المهمة، وهذا مما يزيد من أهمية هذه المهارة.

٤- مهارة وضع المعايير المسبقة:

المعايير مأخوذة من عايَرْتُ المكاييل والموازين عِيارًا. يقال: عايرَ، ولا يقال: عَيَّر، والمِعْيارُ: العِيارُ[٢]، والعِيَارُ: ما عايَرْتَ به المَكَايِيلَ فالعِيَارُ صَحِيحٌ تامّ وَافٍ. تَقُول: عايَرْتُ به أَي سَوَّيْتُه وهو العِيَارُ والمِعْيَارُ[٣] والمسبقة السَّبْق القُدْمةُ في الجَرْي وفي كل شيء تقول له في كل أمر سُبْقةٌ وسابِقةٌ وسَبْقٌ والجمع الأَسْباق والسَّوابِقُ، والسَّبْقُ مصدر سَبَقَ وقد سَبَقَه يَسْبُقُه ويَسْبِقُه سَبْقًا تقدَّمه[٤].

والمعايير المسبقة هي أحكام تقويمية مسبقة يهدف من خلالها إلى معرفة الصورة الحقيقية أو المثالية للشيء المراد تقويمة والحكم عليه أو لضبط مسار الشيء الذي يتم النقاش حوله.

الآية المستنبط منها مهارة وضع المعايير المسبقة:

مهارة وضع المعايير المسبقة مستنبطة من قوله تعالى﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا

(١) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، المرجع سابق، ص٢٠٥

(٢) الرازي، مختار الصحاح مرجع سابق، ص٤٤٤، مادة عير

(٣) الحسيني، تاج العروس، مرجع سابق، ج١، ص ٣٢٥٩

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٥١

مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

ذكر ابن كثير أن الخطاب في الآية السابقةيعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن جرى مجراهم ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ ﴾، وذكر أن الكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال هاهنا. ثم وصفها بقوله: ﴿سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾أي: عَدْلٌ ونَصَفٌ، نستوي نحن وأنتم فيها. ثم فسرها بقوله: ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ وذكر أن ابن جريج قال: أن معنى﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾، أي: يطيع بعضنا بعضًا في معصية الله، وأن عكرمة قال يسجد بعضنا لبعض[2].

الخلاصة: المعايير المتفق عليها كما جاءت في الآيات قبل الحوار مع أهل الكتاب هي التحاكم إلى كلمة وسط بين المسلمين وأهل الكتاب، وهذه الكلمة هي عبادة الله وحده لا شريك له. وألا يطيع أحدٌ الآخر في معصية الله إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وإذا رفض أهل الكتاب هذه المعايير قبل البدء في الحوار فقد قامت عليهم الحجة، وثبت من هم أهل التوحيد والإسلام الذين هم أولى بإبراهيم عليه السلام.

أهمية مهارة وضع المعايير المسبقة:

١- تعتبر المعايير «آراء محصلة الكثير من الأبعاد السيكولوجية والاجتماعية والعلمية والتربوية، ويمكن من خلال تطبيقها تَعَرُّف الصورة الحقيقية للموضوع المراد تقويمه أو الوصول إلى أحكام على الشيء الذي نقومه»[3].

٢-إن المعايير «أعلى مستويات الأداء التي يطمع الإنسان في الوصول إليها، ويتم في ضوئها تقويم مستويات الأداء المختلفة»[4] ولذلك على المعلم أن يدرب المتعلمين على الصياغة السليمة للمعايير، ومنها أن تكون المعايير واضحة لا غموض فيها، ومنها أن تكون المعايير متناسقة فلا تنافر بينها، ومنها أن تكون المعايير مناسبة للموضوع المطروق، ومنها أن تكون المعايير محددة وغير عامة أو عائمة.

٣-إن وضع المعايير المسبقة كفيل-بإذن الله-بنجاح النقاش الناقد حول فكرة ما، أو موضوع معين؛ وذلك لأن عدم وضع المعايير المسبقة سيقود لعدم الاتفاق حول الحلول المناسبة، كما سيؤدي إلى مزيد من الهدر في

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٦٤

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج١، ص٣٧٢

(٣) أحمد اللقاني وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، مرجع سابق، ص ٢٢٩

(٤) محمد السيد علي، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، مرجع سابق، ص٦٣

الوقت وفي الجهد والمال.

٤-على المعلم تدريب المتعلمين على أنوع مختلفة من المعايير فهناك معايير تتعلق بالثوابت مثل معيار القبول الديني للحل، وهناك معايير اقتصادية ومن ذلك مثلًا اشتراط عدم تجاوز قيمة الشراء لمبلغ محدد، وهناك معايير زمانية كوضع مدة زمنية محددة للتنفيذ، وهناك معايير مكانية كاختيار مكان محدد لتنفيذ الفكرة أو المشروع.

ثالثًا: مهارات التفكير الناقد التقويمية:

التقويم هو «إصدار حكم تجاه شيء ما، أو موضوع ما»(١)، وهو يعني في العملية التربوية قدرة المتعلم «على أن يصدر حكمًا بناء على معايير خارجية أو قناعة ذاتية لديه»(٢) ويعني كذلك «عملية جمع وتحليل وتفسير بيانات أو معلومات عن ظاهرة، أو موقف، أو سلوك بقصد إصدار حكم»(٣).

إن عملية التقويم تمثل «الشكل النهائي والختامي لعملية التفكير فهي تحدث في نهاية الأنشطة العقلية المشتملة على مختلف الوظائف مثل المعرفة، والذاكرة، والفهم، والتعلم»(٤) فهي عملية ختامية يترتب عليها في الغالب قرار بالاستمرار في برنامج ما أو مشروع من المشاريع، أو إلغائه، أو تطويره وتحسينه.

إن تمكن المتعلم من القدرة على إطلاق الحكم الصحيح المنضبط هو غاية من الغايات الكبرى للتربية النقدية، وحصول ذلك يكون بالتمكن من مجموعة من المهارات العقلية، ومن هذه المهارات: **مهارة تحديد مصدر الخبر والحكم على موثوقيته، ومهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ، ومهارة إقامة الدليل، ومهارة الملاحظة الناقدة، ومهارة فرض الفروض والتحقق منها، ومهارة التمييز بين الحقيقة والرأي، ومهارة تحديد النتائج، ومهارة التعميم، ومهارة القياس الصحيح** سيتم عرض هذه المهارات كالتالي:

١- مهارة تحديد مصدر الأخبار والحكم على موثوقيته:

تتكون مهارة تحديد مصدر الأخبار والحكم على موثوقيتها عدة مفاهيم فأولها المصدر وهو من صَدَرَ الأمر صدرًا وصُدورًا، وقع وتقرر والشيء عن غيره نشأ، ويقال فلان يَصْدُرُ عن كذا أي يستمد منه، وأَصْدَرَ الأمر أنفذه وأذاعه، والمَصْدَرُ ما يصدر عنه الشيء(٥)، أما المفهوم الثاني فهو الأخبار والأخبار مصدر أَخْبَرَ، أي

(١) أحمد اللقاني وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، المرجع سابق، ص ١٠٢

(٢) عبدالعزيز العمرو، لغة التربويين، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٢٨هـ، ص ١٣٠

(٣) محمد السيد علي، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، مرجع سابق،

(٤) منى أبو ناشي، القدرات العقلية، الأردن، دار الجنادرية للنشر، ٢٠٠٧م، ص٢٩

(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص: ص ٥٠٩-٥١٠

أنبأ، وأعلم ، والإعلام بما يحتمل الصدق والكذب [١]، والخَبَرُ النَّبأُ والجمع أَخْبَارٌ وأَخابِير جمع الجمع[٢] والمفهوم الثالث هو الحكم، والحُكْمُ: القضاء وحكمَبينهم يَحْكُمُ حكمًا. وحَكَمَ له وحَكَمَ عليه[٣].

إن مهارة تحديد مصدر الأخبار والحكم على موثوقيته تعني تحديد مصدر الخبر ومعرفته معرفة حقيقية وجلية ودقيقة، بحيث يمكن الحكم على هذا المصدر بشكل سليم ودقيق، وهذا الحكم يترتب عليه قبول الخبر أو رده.

الآية المستنبط منها مهارة تحديد مصدر الأخبار:

مهارة تحديد مصدر الأخبار والحكم على موثوقيتها مستنبطة من قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[٤].

نزلت هذه الآيات في الوليدبن عقبة بن أبي معيط فقد بعثه رسول الله ﷺ إلي بني المصطلق مصدقًا، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلماسمع القوم تلقوه تعظيمًا لله تعالى ولرسوله فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ، وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله ﷺ، وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنانعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ يعني الوليدبن عقبة[٥].

وقد ذكر الطبري رحمه الله أن الفسق يعني «الخروجُ عن الشيء. يقال منه: فسقت الرُّطَبة إذا خرجت من قشرها، ومن ذلك سُمّيت الفأرةُفُوَيْسِقة، لخروجها من جُحرها، فكذلك المنافق والكافر سُمّيا فاسقيْن، لخروجهما عن طاعة ربهما. ولذلك قال جل ذكره في صفة إبليس ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾، يعني به خرج عن طاعته وإتباع أمره»[٦]. وقد ذكر الطبري أن هناك قراءتين لهذه الآية إحداهما ﴿فتبينوا﴾ والأخرى ﴿فتثبتوا﴾

(١) محمد قلعجي، حامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، مرجع سابق، ج١، ص ٤٨

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص٢٢٦، مادة خبر

(٣) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٤٩، مادة حكم

(٤) سورة الحجرات، آية: ٦

(٥) الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، مرجع سابق، ص ٤٠٧

(٦) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١، ص١٨٢

وذكر كذلك في تفسيره أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب[1].

وقد حذر الله تعالى من سرعة تصديق الفاسق حتى لا يتهم بريء ظلمًا وعدونًا، فيكون هناك ندامة في وقت لا ينفع فيه الندم «وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء، فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها. فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذًا بها. فأما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره. وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطًا بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء. ولا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق. فتصيب قومًا بظلم عن جهالة وتسرع. فتندم على ارتكابها ما يغضب الله، ويجانب الحق والعدل»[2].

الخلاصة: تحديد مصدر الأخبار أو المعلومات، والحكم على موثوقيته يؤدي إلى قبول الأخبار أو المعلومات أو ردها.

أهمية مهارة تحديد مصدر الأخبار والحكم على موثوقيته:

١ ـ إن هناك من اعتاد على الوثوق بكل مصدر للخبر ويسلم عقله له دون تفريق بين وثوقية تلك المصادر من عدمها، وهؤلاء «المصابون بداء الوثوقية الزائدة يغمضون أعينهم عن المعطيات الجلية الظاهرة، ويضخمون الأشياء الاستثنائية، وكل ذلك في سبيل إضفاء يقين مصطنع على مجموعة الأفكار التي بلوروها»[3] وهذه الممارسة السطحية لقبول الأخبار غير صحيحة، إذ إنه لا عصمة إلا للأنبياء والمرسلين؛ وبناء على ذلك فكل يجري عليه الخطأ، وكل يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا من تكفل الله بعصمته.

٢ ـ إن أعظم حديث يروى هو كلام الله وسنة نبيه ﷺ، ومن أجل ذلك وضع علماء الأمة منهجًا واضحًا في نقد الرجال الذين يرون كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وأطلقوا عليهم أوصافًا يترتب عليها قبول أخبارهم، ومروياتهم، ومن هذه الأوصاف (صدوق، وثقة حافظ، وثقة، ومقبول، وزاهد، وضعيف، ومستور، وصدوق يغرب، وحافظ له أوهام، وثقة يهم قليلًا، وثقة يخطئ، ومجهول الحال، وثقة يغرب، وصدوق يخطئ، ومتروك، وثقة متقن، وثقة ثبت، وضعيف متروك)[4]، وهذا الجرح والتعديل من العلماء الراسخين في العلم أسهم في تنقية الكتاب والسنة من الأوهام، والدسائس التي كان يريد إقحامها في الكتاب والسنة أهل الضلال والانحراف العقدي والأخلاقي.

(١) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢٦، ص١٢٣

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، مرجع سابق، ج٦، ص ٤٦٥

(٣) عبدالكريم بكار، خطوة نحو التفكير القويم، ط١، عمان، دار الأعلام، ١٤٢٣هـ، ص٩٨

(٤) عائض القرني، تقريب التقريب، ط١، أبها، مكتبة أبها الحديثة، ١٤١٢هـ

٣ ـ إن على المعلم عند تدريب تلاميذه على مهارة تحديد مصدر الخبر والحكم على موثوقيته وأن يبين لهم معايير مصداقية المصدر، ومن هذه المعايير ما يلي:

أ - خبرة المصدر ومعرفته بالموضوع.

ب -انتفاء وجود مصلحة للمصدر.

ج -سمعة المصدر.

د - الاتفاق مع آخرين على نفس مستوى الكفاءة(١).

٤ ـ وقد أورد جودت سعادة عددًا من الأسئلة يمكن تدريب الطلاب عليها أثناء تطبيقهم لمهارة تحديد مصدر الخبر والحكم على موثوقيته، وهذه الأسئلة كالتالي:

أ - ما مصدر المعلومات؟ فهل هو شخص معين؟ أم أنه مؤسسة حكومية؟ أم هو عبارة عن مؤسسة أهلية خاصة؟ أم أنه منظمة أجنبية ودولية محايدة؟ أم أنه مؤسسة معادية؟ أم أنه مؤسسة علمية موثوق بها؟

ب -ما الخلفية العلمية والميدانية أو العملية لمصدر المعلومات؟ فإذا كان المصدر شخصًا فما خبرته التي جعلته مؤهلًا للتحدث كمتخصص؟ وما سمعته بين مجموعة من المتخصصين في الميدان؟ وإذا كان مصدر المعلومات عبارة عن مؤسسة، فكم عدد سنوات الخبرة التي مرت بها هذه المؤسسة بنجاح؟ وما الدورات أو البرامج التدريبية التي قامت بها؟ وكم عدد العاملين بها؟ وما مستوى خبراتهم العلمية والعملية لهم؟ وما النشرات والكتب التي أصدرتها؟ وما مدى مصداقيتها بين المؤسسات في هذا المجال وهل ساهمت في الحكم على أعمال الآخرين سواء كانوا أفرادًا أو مؤسسات أو وزارات؟

ج -ما الأسس التي تم اعتمادها للكشف عن صحة المصدر؟ فهل تم اعتماد آراء خبير في الموضوع المطروح؟ أم تم الرجوع إلى معايير موثوق بها في هذا الصدد؟ أم تم الرجوع إلى فريق عمل له خبرة في هذا المجال؟

د - ما هدف مصدر المعلومات من طرح العبارات الشفوية أو المكتوبة؟ وهل كانت هذه العبارات نابعة من الحرص على الموضوع؟ أم أنها تمثل تحيزًا شخصيًا لصالح جهة ضد أخرى في قضية

---

(١) شاكر عبدالحميد وآخرون، تربية التفكير، مقدمة عربية في مهارات التفكير، ط١، دبي، دار القلم، ٢٠٠٥م، ص: ص١٠٠-١٠٢

معينة؟ وهل يتحدث المصدر باسمه أم أنه يمثل مجموعة معينة قد تكون عبارة عن مؤسسة اقتصادية أو إيديولوجية خولته للحديث عنها بقضية معينة؟ وهل تتأثر سمعة المصدر بهذه العبارات؟ وهل المصدر متيقظ لهذه السمعة أثناء الحديث؟

هـ - هل توجد أسباب جوهرية تدعو للاستفسار عن صحة المصدر؟ وهل عبارات المصدر متسقة مع بعظها أم غير متناسقة فيما بينها؟ وهل توجد مصادر أخرى أكثر استقلالًا تؤيد هذا المصدر؟ وماذا يقول الخبراء حول القضية التي طرحها المصدر؟ وهل العبارة الصادرة عن المصدر موضوعية صادقة أم أنها دعائية تدور الشكوك أو الظنون حولها؟ وما نوع العبارة التي طرحها المصدر؟ فهل هي عبارة خبرية مستقلة؟ أم هي صادرة عن مؤسسة تدعي الموضوعية والتوازن في تقاريرها؟ أم أنها تعبر عن وجهة نظر منظمة أيدلوجية معينة[1]؟

إن الأسئلة السابقة قد يصعب تدريب الطلاب عليها جميعًا أثناء تعليمهم مهارة تحديد المصدر والحكم على موثوقيته، ولكن يمكن اختيار عددًا لا بأس به منها، ومن ثم توظيفه أثناء تدريب الطلاب على هذه المهارة.

٢- مهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ:

الموازنة من وَزَنَ الشيء يَزِنُ وَزْنًا وَزْنَة رجح، والشيء قدره بوساطة الميزان، ووازن بين الشيئين موازنة ووزانا ساوى وعادل، ووازن الشيء الشيء ساواه في الوزن وعادله وقابله وحاذاه[2]، وأما معنى المحاسن فمأخوذ من الحُسْنُ وهو ضدُّ القُبْح والمحاسِن بكسر السين من حسن، ضد المقابح، أي: مواضع الجمال في الشيء مادية أو معنوية[3] أما المساوئ فهي المعايب والنقائص، وهي لا تهمز قيل لا واحد لها، وقيل واحدها سوء[4].

ومهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ تعني فحص الأفكار، أو الأشياء فحصًا دقيقًا من خلال الموازنة بين محاسنها ومساويها، بغية الحصول على قرار رشيد يتعلق بالأخذ بهذه الأفكار، أو استعمال أو اقتناء هذه الأشياء أو تركها والبحث عن غيرها.

الآية المستنبط منها مهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ:

مهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ مستنبطة من قوله تعالى﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ

(١) جودت سعادة، تدريس مهارات التفكير، مرجع سابق، ص١١٠

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون لمعجم الوسيط، مرجع سابق، ص١٠٢٩، مادة وزن

(٣) محمد قلعجي، حامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، مرجع سابق، ج١، ص ٤٠٨

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٤٦٠، مادة ساء

إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾(١).

إن الخمر من الآفات التي حرمها الشرع المطهر، ويعرف الخمر بأنه كل شراب خَمَّر العقل فستره وغطى عليه. وهو من قول القائل: خَمَرت الإناء إذا غطيته، وخَمِر الرجل، إذادخل في الخَمَر. ويقال: هو في خُمار الناس وغُمارهم، يرادبه دخل في عُرْض الناس. وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغَمَره فهو خمر»(٢). وقد جاء في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «والخمر ما خامر العقل»(٣). والميسر هو القمار، والقمار هو أن يكون كل واحد منهما آخذا أو معطيا، فيأخذإن كان غالبًا، ويعطي إن كان مغلوبًا(٤).

وقد بينت الآيات السابقة أن الخمر والميسر لهما منافع ومآثم، يقول السدي رحمه الله: أما قوله تعالى: ﴿فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾، فإثم الخمر أنّ الرجل يشرَب فيسكر فيؤذي الناس. وإثم الميسر أن يُقامر الرجلُ فيمنعَ الحق ويظلم. وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، فإن منافعَ الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها، وما يصلون إليه بشربها من اللذة(٥)، وأما منافع الميسر، فما يصيبون فيه من أنصِباء الجزور. وذلك أنهم كانوا يياسرون على الجزور، وإذا أفلجَ الرجلُ منهم صاحبَه نحره، ثم اقتسموا أعشارًا على عدد القداح(٦). وقد ذكر البغوي رحمه الله أن «منفعة الخمر اللذة عند شربها، والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها، ومنفعة الميسر إصابة المال من غير كد ولا تعب، وارتفاق الفقراء به. والإثم فيه أنه إذا ذهب ماله من غير عوض سرآءه ذلك فعادى صاحبه فقصده بالسوء»(٧). وقد حرمت هاتان الآفتان -الخمر والميسر- لكثرة مضارها الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والنفسية؛ ولأن فوائدهما قليلة ومتعتها مؤقتة. فبعد أن بين الله تعالى أن فيهما أثمًا كبيرًا وأن هذا الإثم أكبر من النفع جاء القرار الإلهي بتحريمها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٩

(٢) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢، ص٣٥٧

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٨٨

(٤) الماوردي، علي بن محمد، الحاوي في فقه الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ، ج١٧، ص ١٨٠

(٥) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢، ص٣٥٩

(٦) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢، ص٣٦٢

(٧) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق، ج١، ص ٢٥٣

﴿فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1].

الخلاصة: الخمر والميسر لهما منافع ومساوئ، وقد غلبت المساوئ المحاسن فجاء الحكم بتحريمهما.

النوع	المحاسن	المساوئ
الخمر	١ – اللذة المؤقتة. ٢ – المنافع الإقتصادية من بيع الخمور	١ -الصد عن الصلاة. ٢ -الصد عن ذكر الله. ٣ -العداوة بين المسلمين. ٤ -التباغض والتشاحن بين المسلمين.
الميسر	١ – كسب المال بدون عناء	١ -الصد عن الصلاة. ٢ -الصد عن ذكر الله. ٣ -العداوة بين المسلمين. ٤ -التباغض والتشاحن بين المسلمين. ٥ -أكل الأموال بالباطل.
الحكم: تحريم الخمر والميسر لضررهما على الفرد والمجتمع.		

أهمية مهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ:

١ -إن الوقوف على محاسن الأشياء ومساويها يسفر عنه ـ بإذن الله ـ قرار صائب؛ لأن الأشياء أو الأفكار تحمل في طياتها مواطن قوة، ومواطن ضعف، وقد يتحمس الإنسان لفكرة ما أو لاقتناء شيء ما وينظر إليه من جهة محاسنه، ويهمل الالتفات إلى مساوئه التي قد تغلب على محاسنه فيتخذ في ضوء ذلك قرارًا خاطئًا.

٢ -إن عمل قوائم لمعرفة المحاسن والمساوئ يوفر الوقت عند الرغبة في اتخاذ قرار حول الأخذ بفكرة ما، إذ أنه بعد الانتهاء من عمل الموازنة بين المحاسن والمساوئ وعند رجحان أحدهما على الآخر يتم اتخاذ القرار في وقت قياسي.

٣ -إن مهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ وسيلة جيدة لتبرير القرارات المتخذة، حيث إنه إذا طبقت هذه المهارة بشكل صحيح فسيتم ـ بتوفيق الله ـ اتخاذ القرارات بطريقة صحيحة؛ لأنها تمت وفق أسلوب فكري عقلي وعملي وعلمي سليم.

٤ -إن مهارة الموازنة بين المحاسن والمساوئ تسهم في توظيف أنماط الشخصيات المختلفة، فهناك أناس يتحمسون دائمًا للوقوف على المساوئ فقط، وهناك آخرون يتحمسون لذكر المحاسن فقط، ومن خلال تطبيق

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٩٠-٩١

هذه المهارة فإن كل فريق يدلي بدلوه دون أن ينفرد فريق بما تميل إليه نفسه على حساب الفريق الآخر.

٣- مهارة إقامة الدليل:

الإقامة من أقام الشيء أي أدامه وأنشأه موفى حقه، ومنه إقامة الصلاة[(١)]، والدَليلُ ما يُسْتَدَلُّ به. والدَليلُ الدالُّ. وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً[(٢)] والدليل المرشد والجمع أدلة، وأدلاء[(٣)].

ومهارة إقامة الدليل تعني القدرة على الإتيان بحجة وافية «تدعم الشيء حتى تجعله قويًا راسخًا»[(٤)] يستحيل معه نقضه، أو رده أو التشكيك فيه.

الآية المستنبط منها مهارة إقامة الدليل:

مهارة إقامة الدليل مستنبطة من قوله تعالى﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[(٥)].

تتحدث الآيات السابقة عن قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود بن كنعان حيث ذكر الطبري عن زيد بن أسلم «أن أول جبار كان في الأرض نمرود فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج إبراهيم يمتار مع من يمتار فإذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر إبراهيم قال: من ربك ؟ قال : الذي يحيي ويميت ، قال: أنا أحيي وأميت قال إبراهيم عليه السلام فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع إبراهيم على أهله فمر على كثيب من رمل أعفر فقال ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هي بأجود طعام رأته فصنعت له منه فقربته إليه وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعلم أن الله رزقه فحمد الله»[(٦)].

لقد أقام إبراهيم عليه السلام الحجة الناصعة على النمرود بن كنعان، حين ذكر له دليلًا ألجمه وأبطل حجته في إدعائه بأنه رب هذا الكون، إذ قدم له دليلًا صحيحًا سليمًا وهو أن الرب هو الذي يحي ويميت، فما كان من هذا

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٧٦٧، مادة قام.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٢٠٧، مادة دلل.

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المرجع سابق، ص٢٩٤

(٤) عبدالرحمن المالكي، فقه التدريس ومدى العمل به في تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٢٦٨

(٥) سورة البقرة، آية: ٢٥٨

(٦) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٣، ص٢٥

الطاغية إلا أن قال«أنا أفعل ذلك، فأحيي وأميت، أستحيي من أردت قتله فلا أقتله، فيكون ذلك مني إحياء له»(١)، عند ذلك بين له إبراهيم عليه السلام أن «الذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلهًا كما أدعيت تحيي وتميت فأت بها من المغرب. فلما علم عجزه وانقطاعه، وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت أي: أخرس فلا يتكلم، وقامت عليه الحجة. قال الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: لا يلهمهم حجةً ولا برهانًا بل حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد»(٢).

الخلاصة: ادعى النمرود بن كنعان أنه رب هذا الكون، ورد عليه إبراهيم عليه السلام بدليلين:

الدليل الأول: أن الرب هو الذي يحي ويميت (ادعى النمرود قدرته على فعل ذلك بحجة خاطئة وقاصرة).

الدليل الثاني: أن الله هو الذي يأتي بالشمس من المشرق، وطلب إبراهيم عليه السلام من النمرود أن يأتي بها من المغرب.

النتيجة: أُخرس النمرود فلم يتكلم، وأدرك عجزه وأنه لا يقدر على الاستمرار في المكابرة.

أهمية مهارة إقامة الدليل:

١-إن إقامة الدليل هي السبيل الوحيد لإثبات الحق وردع الباطل وإزهاقه ودحضه، وإقامة الدليل دعوة قرآنية صريحة عند الادعاء بالباطل، يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾(٣) والدليل «إما أن يكون نقليًا أو عقليًا، والمراد بالدليل النقلي ما جاء في كتاب الله أو في سنة نبيه محمد ﷺ، والدليل العقلي ما كان من المسلمات التي لا مجال لإنكارها، مثل أن الواحد مع الواحد يكونان اثنين وهكذا، وخاصة إذا كانت هذه المسلمات هي مما يمكن العقل أن يدركه، أما ما كان خارج قدرات العقل البشري فلا مجال لإعمال العقل فيه بحكم قصوره عن ذلك وعدم قدرته»(٤).

---

(١) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٣، ص٢٤

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج١، ص٣١٤

(٣) سورة البقرة، آية: ١١١

(٤) خليل الحدري، منجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في المؤسسات الجامعية المعاصرة، مرجع سابق، ص١٨٩

ومن أوضح الأمثلة على الدليل العقلي قصة أبي حنيفة رحمه الله مع الزنادقة فعندما طلبوا مجادلته في وجود الله تعالى جعل لهم موعدًا يأتي إليهم فيه لمجادلتهم، ولما حان الأجل تأخر عنهم قاصدًا، ثم جاء معتذرًا قائلًا: لقد لبثت طويلًا على شاطئ دجلة باحثًا عن مركب فلم أجد، فلما يئست وهممت بالرجوع رأيت ألواحًا من الخشب تتطاير من هنا وهناك ثم تتجمع بنفسها أمامي وينضم بعضها إلى بعض لتشكل زورقًا فركبته وقطعت به النهر وجئتكم. فقالوا أتهزأ بنا؟! وهل هذا ممكن؟! فقال لهم: فإذا كنتم لا تصدقون أن زورقًا صنع نفسه بنفسه فكيف تصدقون بأن هذا الكون المتقن العجيب قد جرت حوادث تغيراته بنفسه دون خالق عظيم مبدع؟! فبهت الزنادقة وقامت عليهم الحجة(١).

٢-إن إقامة الدليل له أهمية كبيرة؛ «لأن طبيعة الكائن البشري ترتاح وتطمئن بوجود الدليل، ثم أن الكلام الذي ليس له مستند يقوم عليه يصبح هراء لا قيمة له(٢)».

٣-إن مهارة إقامة الدليل مهارة مهمة كونها وسيلة لتنمية الإقناع الفكري البعيد عن أساليب التسلط والدكتاتورية فالتربية التي «تتخذ من الإقناع الفكري وسيلة لها لتحقيق أهدافها فإنما ترمي من وراء ذلك تقديم محتوى يقيني يسهل ترجمته إلى سلوك إجرائي من قبل الطلاب(٣)»؛ ولأن «الدليل يعد من أهم العوامل التي تساعد للوصول إلى علم يقيني في الأمور الحسية أو غير الحسية(٤)».

٤- مهارة الملاحظة الناقدة:

الملاحظة مصدر لاحظ، ولاحظه ملاحظة ولحاظًا راقبه، والملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ(٥) والنقد والتَّنْقادُ تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ منها(٦).

يقصد بمهارة الملاحظة الناقدة «استخدام واحدة أو أكثر من الحواس الخمس ـ الإبصار، السمع، الذوق، الشم، اللمس ـ للحصول على معلومات عن الشيء أو الظاهرة التي تقع عليها الملاحظة. وهي عملية تفكير

---

(١) مأمون النعمان، اليقين ومكانته التربوية في المعرفة الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى. ١٤٢٢هـ

(٢) عبدالرحمن المالكي، التدريس ومدى العمل به في تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق ص٢٦٩

(٣) سراج وزان، التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا، مرجع سابق، ص٥٦

(٤) سراج وزان، التدريس في مدرسة النبوة، مفهومه وأهدافه، وأسسه، طرائقه، وتقويم أثره مرجع سابق، ص١٨٥

(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٨١٨

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٣، ص٤٣٥، مادة نقد

تتضمن المشاهدة والمراقبة والإدراك، وتقترن عادة بوجود سبب قوي أو هدف يستدعي تركيز الانتباه ودقة الملاحظة. وهي بهذا المعنى ليست مجرد النظر إلى الأشياء الواقعة في مرمى أبصارنا أو سماع الأصوات الدائرة من حولنا»[(١)].

الآية المستنبط منها مهارة الملاحظة الناقدة:

مهارة الملاحظة الناقدة مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[(٢)].

لقد كان إبراهيم عليه السلام يقوم بالملاحظة الناقدة لما يجري حوله من المخالفات العقدية سواء التي يقوم بها قومه، فيما يتعلق بعبادتهم للأصنام، أو فيما يتعلق بعبادتهم للأجرام السماوية. وقد استخدم إبراهيم عليه السلام الملاحظة الناقدة لإبطال معتقد التعلق بالأجرام السماوية، وهذه الملاحظة كما يذكر ابن كثير كانت على سبيل المناظرة لقومه ليصل بهم في نهاية المطاف إلى بطلان اتخاذ الأجرام السماوية آلهة من دون الله، يقول ابن كثير رحمه الله: كان إبراهيم عليه السلام في هذا المقام مناظرًا لقومه، مبينالهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية، التي هي على صورة الملائكة السماوية، ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذين هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه، وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته، ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر، وغير ذلك مما يحتاجون إليه. وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل، وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة، وهي: القمر، وعطارد، والزهرة، والشمس، والمريخ، والمشترى، وزحل، وأشدهن إضاءة وأشرقهن عندهم الشمس، ثم القمر، ثم الزهرة. فبين أولا أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية؛ لأنها مسخرة مقدرة بسير معين، لا تزيغ عنه يمينًا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفًا، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة، لما له في ذلك من الحكم العظيمة، وهي تطلع من المشرق، ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الأبصار فيه، ثم تبدو في الليلة القابلة على هذا المنوال. ومثل هذه لا تصلح للإلهية. ثم انتقل إلى القمر. فبين فيه مثل ما بين في النجم. ثم انتقل إلى الشمس كذلك. فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار، وتحقق

---

(١) فتحي جروان، تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات، مرجع سابق، ص١٦٧

(٢) سورة الأنعام، الآيات: ٧٥-٧٩

ذلك بالدليل القاطع، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾أي: أنا بريء من عبادتهن وموالاتهن، فإن كانت آلهة، فكيدوني بها جميعا ثم لا تنظرون، ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ أي: إنما أعبد خالق هذه الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها، الذي بيده ملكوت كل شيء، وخالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾(1).

الخلاصة: قام إبراهيم بالملاحظة الناقدة لكوكب الزهرة، والقمر، والشمس.

وكانت نتيجة هذه الملاحظة الناقدة التي قام بها إبراهيم عليه السلام: أن هذه الكواكب لا تصلح للإلهية، وإن الإله الحق هو خالق هذه الكواكب.

أهمية مهارة الملاحظة الناقدة:

١-تسهم مهارة الملاحظة الناقدة في إيجاد ملاحظ جيد، ومفكر يقظ، لا يمر الأمر من أمامه مرور الكرام، ولا يعطل حواسه عند ملاحظة أمر من الأمور، لأن الملاحظة الجيدة لابد «أن تكون كاملة وشاملة لجميع عوامل الظاهرة؛ لأن إغفال بعض العوامل المؤثرة في الظاهرة قد يؤثر على تفكير الفرد ونتائج التفكير»(2)

٢-إن الملاحظة الفعلية أبلغ من إعطاء معلومات مجردة من خلال محاضرة أو تزويد بكتاب، أو مذكرة، فالطالب الذي لم يشاهد العسل في حياته لن يستطيع أن يدرك الصورة الحقيقة عن العسل فإذا رآه أدركه بشكل جزئي، فإذا لمسه زاد إدراكه له، فإذا شمه زاد إدراكه للعسل بشكل أكبر، فإذا ذاقه استطاع أن يصفه بشكل كامل ويصدر حوله حكمًا صحيحًا لم يكن يقدر على إصداره لو لم يقم بهذه العمليات عن طريق الملاحظة الناقدة.

٣-إن مهارة الملاحظة الناقدة من المهارات شبه المعدومة في مدارسنا، فكم من متعلم يتخرج من التعليم العام ولم تتح له فرصة إجراء ملاحظات ناقدة حول ظاهرة من الظواهر، أو حدث ما أو مشكلة من المشكلات، لذا فإن على المعلم الواعي أن يهيئ تلاميذه للقيام بهذه المهارة التفكيرية من خلال مناشط تتعلق بالمادة وبموضوع الدرس، وليس بالضرورة أن تتم هذه المهارة داخل المدرسة فبالإمكان توظيف الأحداث في المجتمع الخارجي لتطبيق هذه المهارة.

٤-لابد للمعلم أن يبين للتلاميذ أنه يجب تحديد الهدف من الملاحظة مسبقًا مع القيام بعمل نموذج

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص١٥٢

(٢) صلاح عرفه، تفكير بلاحدود، ط١، القاهرة، دار عالم الكتب، ١٤٢٧هـ، ص١٤٣

للقضايا المراد ملاحظتها، فإذا كان يريد الطالب ملاحظة عدد الطلاب الذين يغسلون أعقابهم في الوضوء فإنه يطلب منه أن يصمم جدول لكل فصل ثم يلاحظ الطلاب ويضع إشارة معينة عند القيام بغسل الأعقاب وإشارة أخرى عند عدم القيام بذلك. ويمكن تعليم حساب التكرارات من خلال تفعيل هذه المهارة.

٥-يمكن للمعلم تدريب الطلاب على تفعيل التقنية من خلال القيام بالملاحظة التقنية وذلك برصد ظاهرة من الظواهر بآلة الكاميرا، ثم تحليل الظاهرة المرصودة والتعليق عليها.

٥- مهارة فرض الفروض والتحقق منها :

الفرض فكرة يؤخذ بها في البرهنة على قضية أو حل مسألة[١] والتحقق والتحقيق من حقق، أي الإثبات بالدليل والبرهان[٢] وتحققه صار منه على يقين، وتحقق عنده الخبر صَحَّ[٣].

مهارة فرض الفروض والتحقق منها تعني تخمين ذكي يقوم به الطالب لتفسير ظاهرة ما، ثم يتحقق منه بطريقة علمية صحيحة، فالفروض بمثابة الحلول المؤقتة التي يقوم المتعلم ـ الذي يقوم بدور الباحث ـ بالتحقق منها.

الآيات المستنبط منها مهارة فرض الفروض والتحقق منها:

مهارة فرض الفروض والتحقق منها مستنبطة من قوله تعالى:﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾[٤].

تعرض نبي الله يوسف عليه السلام لمحنة عظيمة وهي محبة زوجة عزيز مصر له، ورغبتها في غوايته، بل تحولت الرغبة إلى سلوك عملي يقول الله تعالى:﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٥]، وكاد أن يقع فريسة لظلم امرأة العزيز التي اتهمته بالاعتداء عليها يقول الله تعالى:﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٦٨٣

(٢) محمد قلعجي، حامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، مرجع سابق، ج١، ص١٢٣

(٣) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٤٨، مادة حقق

(٤) سورة يوسف، الآيات: ٢٦-٢٨

(٥) سورة يوسف، آية: ٢٣

﴿جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥﴾[1]، وعلى الرغم من أن يوسف عليه السلام قد دافع عن نفسه مباشرة، وبين أن امرأة العزيز هي التي راودته عن نفسه إلا أنه كان في موقف ضعف كونه يعمل لدى العزيز، وحل الموقف المتأزم الشاهد الذي كانت شهادته سببًا في تبرئة يوسف عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[2]، وذكر الطبري أن هناك خلافًا بين أهل العلم حول من هذا الشاهد، فمنهم من قال أنه صبيٌّ أنطقه الله، ومنهم من قال أنه رجلًا حكيمًا، ومنهم من قال أنه رجلٌ مشيرٌ من أهل أطفيل، وقيل أن الشاهد هو قميصه المشقوق[3] وكان رأي هذا الشاهد إن كان قميص يوسف عليه السلام قُدَّ –أي شُقَّ– من الأمام فصدقت المرأة وهو من الكاذبين، وإن كان العكس بحيث إن قميصه شُقَّ من دُبرٍ فكذبت وهو من الصادقين ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ﴾ أي: فلما تحقق زوجها صدقَ يوسف وكذبها فيما قذفته ورمته به، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّ﴾ أي: إن هذا البهت واللَّطخ الذي لطخت عرض هذا الشاب به من جملة كيدكن، ﴿إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾، ثم قال آمرًا يوسف، عليه السلام، بكتمان ما وقع: يا ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾ أي: اضرب عن هذا الأمر صفحا فلا تذكره لأحد، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ﴾، يقول لامرأته وقد كان لين العريكة سهلا أو أنه عذرها؛ لأنها رأت ما لا صبر لها عنه، فقال لها: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ﴾، أي: الذي وقع منك من إرادة السوء بهذا الشاب، ثم قَذْفه بما هو بريء منه، استغفري من هذا الذي وقع منك، ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾[4].

الخلاصة: اتهم يوسف عليه السلام من قبل زوجة العزيز، ودافع عن نفسه بأنها هي التي راودته عن نفسه، ووضع فرضين من قبل شاهد على الحادثة وهذان الفرضان كالتالي:

الفرض الأول: إن كان قميص يوسف عليه السلام قُدَّ من قبل ـ أي شُقَّ من الأمام ـ فصدقت المرأة، ويوسف من الكاذبين؛لأنه سيكون هو المهاجم وهي التي تدافع عن نفسها فستمسك بالقميص من الأمام .

الفرض الثاني: إن كان قميص يوسف عليه السلام قُدَّ من دبر ـ أي شُقَّ من الخلف ـ فكذبت المرأة، ويوسف عليه السلام من الصادقين؛لأنه سيكون هارباً وهي تحاول اللحاق به والإمساك به .

(١) سورة يوسف، آية: ٢٥

(٢) سورة يوسف، آية: ٢٥

(٣) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٢، ص: ص١٩٣-١٩٥

(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٤٧٧

النتيجة: وبعد اختبار الفروض كانت النتيجة أن القميص قُدَّ من دبر ـ أي من الخلف ـ مما دل على براءة يوسف عليه السلام من التهمة، وأن الذي قام بالمراودة والمطاردة وشق القميص هي امرأة العزيز.

أهمية مهارة فرض الفروض والتحقق منها:

١-إن إصدار الحكم المبني على طريقة علمية من المهام التربوية التي على معلم التربية الإسلامية أن يأخذ بها؛ لأن الأحكام الارتجالية والانطباعية تكون نتاج تفكير مشوش وغير منظم، ولذلك فإن تدريب الطلاب على مهارة فرض الفروض والتحقق منها تساعد في تنمية العقلية العلمية الناقدة.

٢-ليس المراد من تعليم مهارة فرض الفروض والتحقق منها أن يتعلمها التلميذ بطريقة أعلى من قدراته العقلية، والدخول به في متاهة لا يقدر عليها ولكن التدرج من خلال تبسيط المفاهيم له وربطها بقضايا يدركها، ويمكنه التحقق منها، فمثلًا قضية تأخر بعض الطلاب عن طابور الصباح قضية يمكن توظيفها في بادئ الأمر لتوضيح هذه المهارة، بحيث يضع فروضًا يرى أنها هي أسباب هذا التأخر كبعد المسافة، أو للسهر لوقت متأخر، أو لعدم توفر وسيلة مواصلات خاصة ثم يتواصل مع المرشد الطلابي ليمكنه من التحقق من هذه الفروض.

٣-إن مهارة فرض الفروض والتحقق منها، تعمق لدى الطلاب مبدأ الحياد في النظر للمشكلات، دون أن يكون هناك ذاتية أثناء دراسة مشكلة ما أو عند الحكم عليها؛ لأن إصدار الحكم يكون وفق منهجية علمية منضبطة وليس وفق الانطباعات الشخصية.

٦- مهارة التمييز بين الرأي والحقيقة :

التمييز من ميز أي العزل والإفراز[١]، والمُمِيز بضم الميم وكسر الياء. اسم فاعل من ميز، هو الذي عنده القدرة على التفريق بين الأشياء. وهو الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب، ويفرق بين الضار والنافع، ولا يضبط بسن بل. يختلف باختلاف الأشخاص[٢] ويقال مِزْتُ الشيءَ من الشيءِ إذا فَرَّقْتَ بينهما فانْماز وامْتازَ ومَيَّزْتُه فَتَمَيَّزَ[٣] والرأي هو الاعتقاد[٤] وحَقَّ الشيءُ يَحِقُّ بالكسر، أي وجب. وأَحْقَقْتُ الشيء أي أوجبتها، والحقيقة خلاف المجاز.[٥].

(١) محمد قلعجي، حامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، مرجع سابق، ج١، ص١٤٧

(٢) محمد قلعجي، حامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، المرجع سابق، ج١، ص٤٦٠

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٥، ص٤١٢، مادة ميز

(٤) محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس مرجع سابق، ج١، ص ٨٣٩٥

(٥) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ١٤٨، مادة حقق

مهارة التمييز بين الآراء والحقائق هي مهارة يتمكن من خلالها المتعلم من إصدار حكم حول طرح ما أو مقولة من المقولات بأنها تمثل وجهة نظر أو رأي، أو أنها تمثل حقيقة ثابتة.

الآية المستنبط منها مهارة التمييز بين الرأي والحقيقة:

مهارة التمييز بين الرأي والحقيقة مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١١٢﴾[(1)].

اليهود والنصارى على مر الزمان ينظرون لغيرهم نظرة احتقار وينظرون لأنفسهم أنهم بشر غير البشر وأن لهم مزايا ليست لأحد من العالمين، يقول الله تعالى في بيان نرجستيهم المفرطة نحو ذواتهم : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٨﴾[(2)]، ومما يقولونه– وهذا القول لا يعدو عن كونه رأيًا وأمنية زائفة–أنه«لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فحكموا لأنفسهم بالجنة وحدهم، وهذا مجرد أماني غير مقبولة إلا بحجة وبرهان، فأتوا بها إن كنتم صادقين، وهكذا كل من ادعى دعوى لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه، وإلا فلو قلبت عليه دعواه وادعى مدع عكس ما ادعى بلا برهان لكان لا فرق بينهما، فالبرهان هو الذي يصدق الدعاوى أو يكذبها، ولما لم يكن بأيديهم برهان، علم كذبهم بتلك الدعوى. ثم ذكر تعالى البرهان الجلي العام لكل أحد، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ أي: ليس بأمانيكم ودعاويكم، ولكن ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ أي: أخلص لله أعماله، متوجها إليه بقلبه، ﴿وَهُوَ﴾ مع إخلاصه ﴿مُحْسِنٌ﴾ في عبادة ربه، بأن عبده بشرعة، فأولئك هم أهل الجنة وحدهم»[(3)].

الخلاصة:

يقول اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا (رأي).

يخبر الله تعالى أن المستحق لدخول الجنة هو من كان مسلمًا لله تعالى وهو محسن (حقيقة)

أهمية مهارة التمييز بين الرأي والحقيقة:

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١١١-١١٢

(٢) سورة المائدة، آية: ١٨

(٣) ابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تفسير بن سعدي، مرجع سابق، ص٤٤

١-إن السلف الصالح رضي الله عنهم قد تنبهوا إلى قضية التفريق بين الرأي والحقيقة فها هو الحباب بن المنذر في جرأة علمية مؤدبة يستوضح من النبي ﷺ يوم بدر حينما نزل عند أول ماء وجده، هل هذا المنزل تم اختياره بالرأي ووجهة النظر، أم بالوحي الذي يمثل الحقيقة الثابتة، فأجابه النبي ﷺ أن الاختيار كان وفق الرأي وليس وحيًا فما كان منه إلا أشار برأي قبله الرسول ﷺ، فعن عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما سار إلى بدر، نزل على أدنى ماء هناك أي: أول ماء وجده، فتقدم إليه الحباب بن المنذر فقال: يا رسول الله، هذا المنزل الذي نزلته منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نجاوزه، أو منزل نزلته للحرب والمكيدة؟ فقال: «**بل منزل نزلته للحرب والمكيدة**». فقال: يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل، ولكن سر بنا حتى ننزل على أدنى ماء يلي القوم ونغور ما وراءه من القلب ونستقي الحياض فيكون لنا ماء وليس لهم ماء. فسار رسول الله ﷺ ففعل كذلك»(١) وقد سار السلف الصالح على هذا النهج وهو التفريق بين الرأي والحقيقة فقد «قال مالك رحمه الله وغيره، ما من أحد إلا مأخوذ من قوله ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر، يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وعن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال: لا تنظر إلى من قال، وأنظر إلى ما قال»(٢).

٢-تبرز أهمية التمييز بين الرأي والحقيقة في هذا الوقت الذي تتلاطم فيه أمواج من الرؤى المتباينة ويتعرض فيه الفرد «إلى سيل من المواد الإعلامية التي تنقلها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعات على اختلاف أنواعها. ومن الطبيعي أن يلتبس الأمر على الكثيرين في التمييز بين الرأي والحقيقة.

إن من الظواهر الشائعة بين الطلبة على اختلاف المراحل الدراسية أنهم يقرأون المواد المقررة التي يتعاملون معها ـ عدا الثوابت الدينية ـ وكأنها حقائق مسلم بها دون نقاش. وفي مجالات الحياة العامة ينقل الناس أخبارًا وحوادث على أنها حقائق مؤكدة، وعندما تثار تساؤلات أو شكوك حول صحتها لا تجد في ردودهم ما هو مقنع للسامع ومن قولهم هذا مكتوب في الجرائد»(٣)، ولذا فإن مهارة التمييز بين الرأي والحقيقة تجعل المتعلم قادرًا على إدراك الحقائق والاقتناع بها، وقادرًا كذلك على معرفة الآراء التي تعبر فقط عن وجهة نظر قائليها والتي قد تكون صائبة، وقد تكون غير ذلك.

٣-لابد للمعلم من ضرب أمثلة للرأي وللحقيقية من واقع بيئة المتعلم، وتتوافق مع قدراته واستعداداته وتتماشى مع قيمه الثابتة، فمثلًا ليس من المناسب أن يضرب مثالًا على الرأي بأن اختلاط الطلاب مع الطالبات

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٢٩٣

(٢) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ج٨، ص١١٨

(٣) ثائر حسين، عبدالناصر فخرو، دليل مهارات التفكير، ط١، عمان، دار الدرر للنشر، ٢٠٠٢م، ص٢٥٤

في المرحلة الثانوية يقلل من كلفة التعليم، وبإمكانه أن يضرب مثالًا على الرأي بأن دفع رسوم على مياه الوضوء في المدارس سيسهم في عملية الحد من الإسراف في الماء في المدارس، ويضرب مثالًا على الحقيقة بأن معركة بدر الكبرى كانت تمثل للمسلمين نصرًا عظيمًا وهي من أعظم الانتصارات في التاريخ الإسلامي. والقصد أن تكون الأمثلة في بادئ الأمر سهلة سلسة يمكن إدراكها.

٧- مهارة تحديد النتائج:

النتائج في اللغة جمع نتيجة وهي ثمرة الشيء[١] وما تفضي إليه مقدمات الحكم[٢].

إن مهارة تحديد النتائج تعني المهارة التي يستطيع من خلالها المتعلم تحديد النتائج المستقبلية الحتمية والمتوقعة للقضايا المختلفة.

الآية المستنبط منها مهارة تحديد النتائج:

مهارة تحديد النتائج مستنبطة من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[٣].

دعا الإسلام إلى المحافظة على الضرورات الخمس، وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال، ورتب لمن يعتدي عليها سواء بنفسه أو بغيره جزاءات دنيوية وأخروية؛ وذلك لأن حرية الإنسان منضبطة بضوابط تكفل السلامة والآمن له وللمجتمع من حوله.

وقد بينت الآيات السابقة جزاء من اعتدى على إحدى الضرورات الخمس وهي قتل النفس المؤمنة المعصومة، وهذا الجزاء هو دخول نار جهنم، مخلد فيها، مع غضب الله على القاتل، ومع حصول العذاب العظيم له، وقد ورد فيصحيح البخاريأن الوسول الله ﷺ قال: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنِّي رسول الله إلا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي والمفارق لدينه التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**»[٤].

الخلاصة:

يبين الله تعالى أن النتيجة الحتمية لقتل المؤمن متعمدًا هي:

- دخول القاتل نار جهنم.
- خلود القاتل في نار جهنم.

---

(١) محمد قلعجي، محمد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، مرجع سابق، ج١، ص ٤٧٤

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٨٩٩، مادة نتج

(٣) سورة النساء، آية: ٩٣

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص٢٥٢١

- غضب الله على القاتل.
- لعنة الله على القاتل.
- إعداد العذاب العظيم للقاتل.

أهمية مهارة تحديد النتائج:

١-إن مهارة تحديد النتائج تسهم في تمكين المتعلم من القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة من خلال الحكم المبدئي على نوعية النتائج من حيث تحديد النتائج الحتمية أو المتوقعة، حيث «إن التفكير بالمستقبل أمر ضروري وعلينا أن نفكر ونقوم بجهد منظم لتوقع النتائج والتنبؤ بها» [(١)]. خصوصًا أن هذا الزمن زمن المتغيرات المتسارعة ولذلك فمن «الضروري أن يكون الاستعداد لمواجهة هذه التغيرات مبنيًا على أسس علمية ومنهجية تستثمر قدرات المتعلم وطاقاته الفكرية في دراسة اتجاهات التغير على مدى فترة زمنية معقولة من واقع المعلومات المتوافرة، حتى يمكن استشراف المستقبل ورسم صورة تقريبية لأبعاد هذا التغيير المحتملة، ومن ثم التهيؤ لمواجهتها بمهارة وشجاعة» [(٢)].

٢-لابد للمعلم أن يبين لطلابه الفرق بين النتيجة الحتمية والنتيجة المتوقعة بضرب أمثلة محسوسة ويمكن إدراكها فالنتيجة الحتمية لسكب البنزين على النار هي زيادة الاشتعال، ونتيجة سكب الماء على النار انطفائها، بينما النتيجة المتوقعة لشرب الماء البارد الإصابة بالأنفلونزا، ولابد أن يبين المعلم أن تحديد النتائج الحتمية لا يعني التعدي على علم الله الغيبي؛ لأن الله قد أوجد للكون سنن تجري بأمره، وهذا من حكمته تبارك وتعالى وعدله وحفظه، وبمعرفة هذه السنن الربانية يتمكن الإنسان من التفكير بالمستقبل بشكل صحيح مؤمنًا بأن قدرة الله فوق كل شيء.

٣-إن على المعلم تبصير الطلاب بأن عدم حصول النتائج المتوقعة لا يعني الفشل، بل هي خبرات يستفيد منها المرء في حياته، فليس بالضرورة أن كل عمل نقوم به ونتوقع له نتيجة ما أن تأتي النتائج وفق توقعاتنا السابقة، وقد قيل تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

٤-ومما ينبغي المعلم القيام به أثناء تريب الطلاب على مهارة تحديد النتائج التفريق بين النتائج القريبة والنتائج البعيدة «فقد تكون النتائج القريبة المباشرة لقرار ما إيجابية تمامًا، بينما تكون النتائج بعيدة المدى سلبية أو معاكسة للنتائج القريبة» [(٣)].

---

(١) ذوقان عبيدات، وسهيلة أبو السميد، الدماغ والتعلم والتفكير، مرجع سابق، ص١٤٧

(٢) فتحي جروان، تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات، مرجع سابق، ص٣٠٩

(٣) ذوقان عبيدات، وسهيلة أبو السميد، الدماغ والتعلم والتفكير، مرجع سابق، ص١٤٧

٨- مهارة التعميم:

التعميم من عَمَّ الشيء يَعُمُّ بالضم عُمومًا أي شمل الجماعة، والعامة ضد الخاصة (١) والتعميم ضد التخصيص، والتخصيص هووهُوَ التَّفَرُّدُ بالشَّيْءِ مِمّا لا تُشَارِكُه فِيه الجُمْلةُ(٢).

ومهارة التعميم هي تلك المهارة التي تمكن المتعلم من القدرة «على أن يستنتج من الحالات الفردية قانونًا أو تصورًا عامًا ينطبق على جميع الحالات»(٣).

الآية المستنبط منها مهارة التعميم:

مهارة التعميم مستنبطة من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾(٤).

ذكر ابن كثير أن الله تعالى يقول﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ﴾ أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حَرَج لضلاله، وإن تَنَعَّم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة. قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ أي: الشقاء. وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، كل مال أعطيته عبدًا من عبادي قل أو كثر لا يتقيني فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة. ويقال: إن قومًا ضلالًا أعرضوا عن الحق وكانوا في سعة من الدنيا متكبرين فكانت معيشتهم ضنكًا وذلك أنهم كانوا يرون أن الله ليس مخلفا لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب فإذا كان العبد يكذب بالله ويسيء الظن به والثقة به اشتدت عليه معيشته فذلك الضنك وقال الضحاك هو العمل السيء والرزق الخبيث(٥).

إن مصير المعرضين عن ذكر الله الشعور بالضيق والسأم وإن ملكوا المال، وحصلوا على الجاه والمنصب والسلطان إلا أن حياة القلق ملازمة له لا تنفك عنهم إلا بالتعرف على رب المحامد ذي الجلال والجمال

(١) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٤٣٦، مادة عمم

(٢) الحسيني، تاج العروس، مرجع سابق، ج١، ص ٤٤٣٦

(٣) عبدالعزيز العمرو، لغة التربويين، مرجع سابق، ص ١٢٥

(٤) سورة طه، الآيات: ١٢٤-١٢٧

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج٣، ص: ص١٦٩-١٧٠

والكمال، وبالمداومة على ذكره وشكرهفالذي قلبه ممتلئ بالإيمان، ولسانه يلهج بذكر الله هو الذي مطمئن غاية الاطمئنان يقول الله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾(١)، ولنا في شَيْخ الإِسلام ابْن تَيْمِيَّةَ عبرة فعندمازجوا به في سجن القلعة قال «ما يفعل بي أعدائي؟ إنسجني خلوة، وإن قتلي شهادة، وإنتشريدي سياحة في سبيل الله»(٢).

الخلاصة:

١ - إعراض الشخص عن ذكر الله سبب في ضنك العيش وضيقه، والشقاء في الأرض، وحشر هذا المعرض يوم القيامة أعمى، مع نسيانه نسيان سخرية واحتقار (نتيجة).

٢ - كل المعرضين عن ذكر الله مآلهم إلى ضنك العيش وضيقه، والشقاء في الأرض، وحشر هؤلاء المعرضين يوم القيامة عمياناً، مع نسيانهم نسيان سخرية واحتقار (تعميم).

أهمية مهارة التعميم:

١-إن مهارة التعميم تسهم في إكساب الطلاب القدرة على الربط بين الحالات المستنتجة والحالات المشابهة التي يمكن تعميم النتائج عليها.

٢-إن مهارة التعميم تسهم في تشويق المتعلم لإجراء المزيد من العمليات الفكرية التي يمكن من خلالها تعميم ما يتوصل إليه من نتائج.

٣-من الأمور المهمة التي على المعلم أن يحذر المتعلمين منها قضية التعميم الخاطئ، وقد نهى النبيﷺ عن مثل هذا التصرف الذي قد يترتب عليه مساوي عديدة فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : **إذا قال الرَّجُلُ هَلَكَ الناس فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ قال أبو إسحاق لَا أَدْرِي أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ أو أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ**(٣).

٤- التعميم الصحيح يوفر الوقت والجهد بعدم تكرار التجارب أو البحث عن الحلول، وعلى ذلك فمن الضروري أن يبين المعلم لطلابه أن عليهم التوصل لنتائج صحيحة وفق المعطيات السابقة السليمة من الخطأ ليتمكنوا من إصدار أحكام تعميمية سليمة وصحيحة.

٥-إن إعطاء أمثلة مبسطة تساعد الطلاب على إدراك مهارة التعميم أمر في غاية الأهمية وربط المثال المبسط

---

(١) سورة الرعد، آية: ٢٨

(٢) علي الشحود، موسوعة الخطب والدروس، مرجع سابق، ص١

(٣) مسلم صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص ٢٠٢٤

هذه المهارة بواقع الطلاب المدرسي أو في الحياة العامة يسهم في تعميق فهم المهارة لدى الطلاب فعلى سبيل المثال عند إخبار الطلاب أن الإحصاءات المرورية تشير إلى أن أغلب متجاوزي السرعة القانونية في ثلاث دول عربية هم من فئة الشباب، فيمكن وفق ذلك إصدار تعميم بأن أغلب الحوادث المرورية تقع من فئة الشباب في هذه الدول.

٩- مهارة القياس الصحيح:

قاسَ الشيء يَقيسُه قَيْسًا وقياسًا واقْتاسه وقَيَّسه إِذا قدَّره على مثاله [١] وقايس بين الأمرين مقايسة وقياسًا واقتاس الشيء بغيره قاسه به وهو يقتاس بأبيه اقتياسًا أي يسلك سبيله ويقتدي به [٢] والصحيح من صح أي البراءة من كل عيب وريب [٣].

مهارة القياس الصحيح هي المهارة التي يمكن من خلالها توظيف الحكم على الأصل لاستخدامه في الحكم على قضية فرعية تشترك مع القضية الأصلية في العلة.

الآية المستنبط منها مهارة القياس الصحيح:

مهارة القياس الصحيح مستنبطة من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [٤].

ذكر ابن كثير أن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ في قدرة الله حيث خلقه من غير أب ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ حيث خلقه من غير أب ولا أم بل خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، فالذي خلق آدم من غير أب قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء النبوة في عيسى لكونه مخلوقا من غير أب فجوز ذلك في آدم بالطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل فدعواه في عيسى أشد بطلانًا وأظهر فسادًا ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى [٥].

يقول صاحب الظِّلال «إن ولادة عيسى عجيبة حقًا بالقياس إلى مألوف البشر. ولكن أية غرابة فيها حين تقاس إلى خلق آدم أبي البشر؟ وأهل الكتاب الذين كانوا يناظرون ويجادلون حول عيسى -بسبب مولده-

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٦، ص ١٨٥

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٥٢٧

(٣) ابن منظور، لسان العرب، المرجع سابقج٢، ص٥٠٧

(٤) سورة آل عمران، آية: ٥٩

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج١، ص٣٦٨

ويصوغون حوله الأوهام والأساطير بسبب أنه نشأ من غير أب. أهل الكتاب هؤلاء كانوا يقرون بنشأة آدم من التراب. وأن النفخة من روح الله هي التي جعلت منه هذا الكائن الإنساني. دون أن يصوغوا حول آدم الأساطير التي صاغوها حول عيسى. ودون أن يقولوا عن آدم: إن له طبيعة لاهوتية. على حين أن العنصر الذي به صار آدم إنسانا هو ذاته العنصر الذي به ولد عيسى من غير أب: عنصر النفخة الإلهية في هذا وذاك! وإن هي إلا الكلمة: {**كن**} تنشئ ما تراد له النشأة{ **فيكون**} »[1].

الخلاصة: قاس الله خلق عيسى عليه السلام على خلق آدم عليه السلام حيث خلق آدم بلا أب ولا أم. وخلق عيسى بأمٍ وبلا أبٍ. وتقديس النصارى لعيسى عليه السلام بسبب طريقة خلقه باطل، ولو كان هناك أحد أولى بالتقديس لكان آدم عليه السلام.

أهمية مهارة القياس الصحيح:

١-من أوجه أهمية هذه المهارة أنها تعد من مصادر التشريع الإسلامي وهي مهارة عقلية عميقة تسهم في تحريك العقول وتنشيط الذهن، كما أنها تدل على مرونة التشريع الإسلامي واتساعه لكل مستجد من المستجدات المستحدثة في كل زمان ومكان.

٢-استخدم النبي ﷺ القياس في أحد المواقف التربوية والتعليمية، فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً من جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إلى النبي ﷺ فقالت إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فلم تَحُجَّ حتى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عنها قال: **نعم حُجِّي عَنْهَا أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قاضيته؟ اقْضُوا اللهَ فَاللهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ**[2].

٣-إن على المعلم تعليم الطلاب طريقة القياس بشكل عام، ثم بعد ذلك يتم تدريب التلاميذ على عملية القياس وفق خطواتها التي ضبطها علماء أصول الفقه وهذه الخطوات كالتالي:

أ - تحديد الأصل المقيس عليه.

ب -تحديد الفرع.

ج -تحديد حكم الأصل.

د - تحديد العلة[3].

❁ ❁ ❁

(١) سيد قطب، في ظلال القران، مرجع سابق، ج١، ص٣٧٧

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص٦٥٦

(٣) عبدالوهاب خلاف، علم أصول الفقه، القاهرة، مكتبة دار الحديث، ١٤٢٣هـ، ص٦٧

المبحث الثامن
المرحلة المتوسطة وخصائص الطلاب فيها

حظي التعليم في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية باهتمام كبير منذ توحيدها، ويعد المعهد العلمي السعودي أول مؤسسة علمية حكومية لما فوق المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية. وفي عام (١٣٦٤هـ)تم استحداث مرحلة الكفاءة الثانوية وهي مرحلة تسبق المرحلة الثانوية، وأصبحت من شروط الالتحاق بها، بعد ذلك تم افتتاح المعاهد العلمية عام (١٣٧٠هـ)، ومدتها سنتان، وتعتبر المرحلة التمهيدية لدخول المرحلة الثانوية، إلا أن هذه المرحلة ألغيت في عام٢(١٣هـ)[1].

وبعد إنشاء وزارة التربية والتعليم عام٣(١٣٧هـ) تحت مسمى وزارة المعارف تطور التعليم العام عامة، وفي المرحلة المتوسطة على وجه الخصوص تطورًا كميًا كبيرًا، وقد تأخر فصل التعليم الثانوي عن المتوسط إلى عام(١٣٧٨هـ)، وبدأت المرحلة المتوسطة في ذلك العام بعشرين مدرسة فقط يدرس بها قرابة (٢٥١)طالبًا، لتصل في عام(١٣٨٨)هـ إلى (٣٠٠) مدرسة، وفي عام(١٣٩٨هـ) بلغ عددها (٩٣٧) مدرسة، ولتصل في عام(١٤٠٨هـ) إلى (١٦٣٥)مدرسة، وفي عام (١٤١٨هـ). بلغ عدد المدارس المتوسطة (٣٠٦٨) مدرسة، وقد وصل عددها عام (١٤٢٤هـ)إلى (٣٧١٩) مدرسة على مستوى الوطن يدرس بها أكثر من (٥٧٤٠٠٥) طالبًا[2].

إن هذا التطور الكمي الكبير في المرحلة المتوسطة على مستوى الطلاب وعلى مستوى أعداد المدارس يتطلب مزيدًا من التطور النوعي في إعداد المعلمين والمناهج وفي أساليب التدريس الفاعلة والمنمية للقدرات العقلية في ظل سرعة تدفق المعلومات، وفي ظل الثورة التكنولوجية والتقنية المتسارعة، ولابد لمدرسة اليوم أن تتفاعل مع هذه الثورة تفاعلًا إيجابيًا ومؤثرًا، ولابد لطالب المرحلة المتوسطة أن يسهم في هذا التفاعل والتعاطي الايجابي بما يتوافق مع أهمية المرحلة المعاصرة وسرعة متغيراتها، وبما يتماشى مع خصائص المرحلة العمرية التي يعيشها طالب المرحلة المتوسطة.

ولأهمية المرحلة المتوسطة كونها تعنى بمرحلة حرجة من مراحل النمو، ولكونها مكون مهمًا من مكونات السلم التعليمي والتربوي في المملكة العربية السعودية ؛ ولأن هذه الدراسة معنية بهذه المرحلة وبالأخص

---

(١) عبدا لعزيز السنبل وآخرون، نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الخريجي، ١٤٠٩هـ ص: ص ١٨٧-١٨

(٢) محمد الحامد وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية، رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، ط٣، الرياض، الرشد، ١٤٢٦هـ، ص: ص: ١٠٠-١٠١.

بالصف الثالث المتوسط فسيتم تناول هذه المرحلة من خلال المحاور التالية:

❁ أولاً: مفهوم المرحلة المتوسطة:

يتكون سلم التعليم العام في المملكة العربية السعودية من ثلاث مراحل، وهي المرحلة الابتدائية وعدد سنواتها ست سنوات، والمرحلة المتوسطة وعدد سنواتها ثلاث سنوات، والمرحلة الثانوية وعدد سنواتها ثلاث سنوات. وبذلك تعتبر المرحلة المتوسطة مكونًا رئيسًا من مكونات التعليم العام في المملكة العربية السعودية، وقد سميت المرحلة المتوسطة بهذا الاسم لكونها تتوسط بين مرحلتين وهما المرحلة الابتدائية والثانوية، وهي مرحلة ثقافية عامة، غايتها تربية الناشئ تربية إسلامية شاملة لعقيدته وعقله وجسمه وخلقه، يراعى فيها نموه وخصائص الطور الذي يمر به، وهي تشارك غيرها في تحقيق الأهداف العامة من التعليم(١).

وعند اطلاع الباحث على بعض نظم التعليم في العالم لاحظ أن التعليم الثانوي يتم تجزئته إلى قسمين: قسم يسمى الثانوية الدنيا وهي تقابل لدينا المرحلة المتوسطة، وقسم يسمى الثانوية العليا وهي تقابل لدينا المرحلة الثانوية.

وقد جاء في تعريف اليونسكو للتعليم الثانوي بأنه المرحلة الوسطى من سلم التعليم بحيث يسبقه التعليم الابتدائي ويتلوه التعليم العالي. ويشغل فترة زمنية تمتد من الثانية عشرة حتى الثامنة عشر من العمر وبذلك يتضمن التعليم الثانوي المرحلتين المتوسطة والثانوية(٢).

ويرى الباحث أن المرحلة المتوسطة هي عبارة عن مرحلة تقع بين مرحلتين من التعليم العام وهما المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، والمرحلة المتوسطة تعتبر في أول سلمها مُتَمِمَة للمرحلة الابتدائية وفي نهاية سلمها تعتبر مُؤَسِسَة للمرحلة الثانوية كون خصائص الطلاب في بدايتها تقترب من خصائص طلاب المرحلة الابتدائية، ولكون خصائص الطلاب في نهايتها تقترب من خصائص طلاب المرحلة الثانوية.

وخلاصة القول فإن المرحلة المتوسطة هي عبارة عن جسر يجتازه الطلبة في أعمار (١٢-١٥) عامًا للعبور من المدرسة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية وهم في مسيرتهم هذه يتعرضون إلى تغيرات جسمية وعقلية تجعلهم مختلفين بشكل واضح عن الطلبة في أية مرحلة أخرى(٣). وهذا يستوجب من القائمين على هذه المرحلة من مخططين وممارسين وفنيين إعطاء هذه المرحلة مزيدًا من الرعاية والاهتمام بما يكفل لطالب هذه المرحلة النمو

---

(١) السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، المادة رقم (٨٢) ١٤١٦ هـ، ص١٧

(٢) سليمان الحقيل، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ط ١٣، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ، ص ١٣٩

(٣) إبراهيم شلبي، التعليم الفعال، والتعلم الفعال، إربد، دار الأمل، ١٤٢١هـ، ص٣٢

السليم في جميع أبعاده.

❁ ثانيًا: أهداف المرحلة المتوسطة:

لقد أولت السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية المرحلة المتوسطة اهتمامًا كبيرًا، وجعلت لها بنودًا منفردة، وذلك لأن هذه المرحلة لها أهميتها من الناحية العمرية، فالطالب في بدايتها يصارع تغيرات المراهقة العقلية والجسمية، وفي نهايتها يتأثر بهذه التغيرات الجسمية والعقلية التي تلقي بظلالها على نموه الاجتماعي، والنفسي، وهي بذلك تعتبر مرحلة حرجة في سلم النمو الإنساني بشكل عام، والنمو العلمي والمعرفي والتربوي بشكل خاص، وسيقوم الباحث بعرض لأهداف المرحلة المتوسطة الواردة في السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية مع ربطها بموضوع دراسة الباحث وذلك على النحو التالي:

- **تمكين العقيدة الإسلامية في نفس الطالب وجعلها ضابطة لسلوكه وتصرفاته، وتنمية محبة الله وتقواه وخشيته في قلبه**

وهذا الهدف هو الهدف العام من تنمية التفكير الناقد وهو الوصول بالمتعلم إلى تحقيق التوحيد ونبذ الشرك وأهله وموالاة أهل الخير والصلاح، والبعد عن الرياء والسمعة وتحقيق الإخلاص لله تعالى في القول والعمل، يقول تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾[١].

- **تشويق الطالب إلى البحث عن المعرفة وتعويده التأمل والتتبع العلمي.**

من الغايات التي يسعى التفكير الناقد إلى تحقيقها تنمية ملكة الاستقصاء والبحث والتأمل، وهو مطلب دعا إليه القرآن الكريم، يقول المولى عز وجل: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٠﴾[٢].

- **تنمية القدرات العقلية والمهارات المختلفة لدى الطالب وتعهدها بالتوجيه والتهذيب.**

يرتبط هذا الهدف بالهدف السابق فالتدريب على البحث والاستقصاء والتأمل ينتج عنه تنمية للقدرات العقلية، وهذه القدرات متنوعة ومن أهمها القدرة على التفكير الناقد، ومن أهم التوجيهات المهذبة لهذه القدرات هو ربطها بمراد الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾[٣].

---

(١) سورة الكهف، آية: ١١٠

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٢٠

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٦٢

- **حفز همة الطالب لاستعادة أمجاد أمته المسلمة التي ينتمي إليها، واستئناف السير في طريق العزة والمجد.**

لكي يتحقق هذا الهدف يجب أن يكون عند المتعلم حس ناقد لأوضاع أمته ومآسيها، وأن عليه دورًا لابد أن يقوم به تجاه أمته بدءًا من إصلاح نفسه وتزكيتها امتثالًا لقوله تعالى﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾(١)، ثم القيام بالتفقه في الدين تحقيقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(٢)، ثم القيام بالدعوة إلى الله على بصيرة وعلم؛ لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد يقول تعالى﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٣)، وبذلك يحصل العز والتمكين لأولياء الله في أرضه، وهم مؤهلون لذلك بتنفيذهم لشرع الله وتطبيقهم لتعاليمه الربانية الواردة في كتابه وسنة نبيهﷺ، يقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾(٤).

- **تعويد الطالب على الانتفاع بوقته في القراءة المفيدة، واستثمار فراغه في الأعمال النافعة وتصريف نشاطه بما يجعل شخصيته الإسلامية مزدهرة قوية.**

القراءة غذاء العقول، وهي كاشفة لنتاج العقول، وهي إحدى أدوات تنمية التفكير الناقد، ولكن يجب أن يدرب المتعلم على القراءة الناقدة الفاحصة، بحيث لا يمليكل شيء يقرأه، كما أن هذه القراءة يجب أن تكون على اسم الله وليست على اسم الهوى أو الشيطان يقول الله تعالى﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾(٥)، وهذه القراءة هي القراءة النافعة للبشرية جمعاء.

- **تقوية وعي الطالب ليعرف- بقدر سنه- كيف يواجه الإشاعات المضللة، والمذاهب الهدامة، والمبادئ الدخيلة.**

وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه إذا لم يكن التفكير الناقد لدى المتعلم عاليًا ليميز بين الغث والسمين، وبين

---

(١) سورة الشمس، آية: ٩

(٢) سورة التوبة، آية: ١٢٢

(٣) سورة يوسف، آية: ١٠٨

(٤) سورة النور، آية: ٥٥

(٥) سورة العلق، آية: ١

والصالح والطالح، وبين الجيد والرديء؛ لأن الحق واحد والحلال بين والحرام بين، ولابد أن يدرك المتعلم هذا الهدف بشكل جيد فيتبع الحق، لأن به النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾(١).

- **إعداد الطالب لما يلي هذه المرحلة من مراحل الحياة(٢).**

وهذا الهدف يؤكد على أن المرحلة المتوسطة مرحلة تأسيسية للمرحلة الثانوية، حيث أن كل مرحلة من مراحل التعليم العام تهيئ الطلاب لما بعدها من المراحل.

ثالثًا: خصائص النمو لدى طلاب المرحلة المتوسطة:

من القضايا التي أولاها علم النفس التربوي أهمية بالغة قضية النمو، والنمو عبارة «عن عدة عمليات تتميز بالانتظام والتسلسل، وتتضمن تغيرات في التكوين أو الوظيفة، وهذه التغيرات تتبع نموذجًا معينًا ولا تحدث بطريقة عشوائية» (٣)، ويعرف كذلك بأنه «مجموعة التغيرات التي تحدث للفرد نتيجة لتقدمه في العمر»(٤).

إن دراسة النمو، وتنميته في المجتمع المسلم لابد أن تكون وفق التصور الإسلامي، وقد نصت السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية على ذلك حيث ورد في المادة رقم (٣٥) ما نصه «مسايرة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة ومساعدة الفرد على النمو السوي روحيًا وعقليًا وعاطفيًا واجتماعيًا، والتأكيد على الناحية الروحية الإسلامية بحيث تكون هي الموجه الأول للسلوك الخاص والعام للفرد والمجتمع»(٥).

ويشير بعض الباحثين في علم النفس أن النمو له مظهران: الأول المظهر التكويني وذلك من خلال نمو الفرد في حجمه وطوله ووزنه، وكذلك نمو أعضائه الداخلية، والمظهر الثاني: هو نمو الوظائف العقلية والجسمية والاجتماعية حتى يستطيع الإنسان أن يساير الحياة، ويتوافق مع البيئة التي يعيش فيها(٦)»

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٣

(٢) وثيقة السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص١٨

(٣) إنتصار يونس، سيكولوجية النمو والشخصية، ط٥، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨م، ص: ص: ٥١-٥٢

(٤) عمر المفدى، علم نفس المراحل العمرية، النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم، ط١، الرياض، دار الزهراء، ١٤٢١هـ، ص٢٢

(٥) وثيقة السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص١٥

(٦) خليل معوض، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، ط٣، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ١٩٩٤م، ص ١٢

والنمو يتأثر بعاملي البيئة والوراثة فعامل البيئة يتضح من الحديث الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُوْدٍ إِلَّا يُوْلَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُ البَهِيْمَةُ بَهِيْمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحُسّونَ فِيْهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟!**»[(١)]، أما عامل الوراثة فيتضح من الحديث الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حيث قَالَ: أَنَّ رَجُلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رَسُولَ الله وُلِدَ لي غُلَامٌ أَسْوَدُ فقال: «**هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟**» قال: نعم قال: «**مَا أَلْوَانُهَا؟**» قال حُمْرٌ قال: «**هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟**» قال: نعم، قال: «**فَأَنَّى ذَلِكَ؟**» قال لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قال: «**فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ**»[(٢)].

إن معرفة خصائص النمو عامة وخصائص نمو الذين يمرون بالتغيرات المصاحبة للبلوغ على وجه الخصوص أمر في غاية الأهمية، وذلك لكي يتم وضع مجموعة من المبادئ والتنظيمات التي تساعد في عملية توجيه النمو بشكل صحيح وسليم، وهذه المبادئ والقوانين سيستفيد منها العاملون في مجال التربية وتوجيه الطفل ورعايته اجتماعيًا، ونفسيًا، وتهيئة الأساس اللازم والملائم للنمو السليم[(٣)].

ولأهمية النمو ومعرفة خصائصه في المرحلة المتوسطة رأى الباحث ضرورة تسليط الضوء على ذلك من خلال الوقوف على خصائص النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي، مع بيان لدور معلم التربية الإسلامية في تحقيق مطالب النمو المتنوعة وذلك على النحو التالي:

١ ـ خصائص النمو الجسمي لطلاب المرحلة المتوسطة:

لقد تحدث القرآن الكريم عن النمو الجسمي في إيضاح مجمل لمراحله المختلفة التي يمر بها الإنسان، يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[(٤)]، كما ورد في الحديث الشريف عرض لمراحل النمو الأولى للإنسان، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ قال: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلك ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلك ثُمَّ يَبْعَثُ الله مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ له اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ**»[(٥)].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج، ص، ٤٥٦

(٢) البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، ج٥، ص٢٠٣٢

(٣) هشام مخيمر، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، ط١، الرياض، دار أشبيليا، ١٤٢١هـ، ص١٠

(٤) سورة غافر: ص٦٧

(٥) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١١٧٤

إن النمو الجسمي السليم مطلب شرعي وهو من المعايير التي تجعل لصاحبها أولوية في الترشيح والاختيار في كثير من الأحيان، يقول المولى عز وجل على لسان إحدى ابنتي شعيب حينما طلبت من أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾(١)، ويقول المولى عز وجل في شأن أفضلية طالوت وأحقيته بالملك على قومه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾(٢)، وعند تأمل الآيتين السابقتين نجد أن معيار المال والسلطة قد سقطا من معايير الترشيح وبقيت معايير القوة البدنية والأمانة والعلم ويلاحظ أن معيار القوة البدنية قد تكرر مرتين، وهذا يدل على أن البناء الجسمي السليم ضرورة كبيرة؛ لأن به تتحقق مصالح دينية كالجهاد في سبيل الله، وكالقيام ببعض العبادات التي فيها مشقة كقيام الليل والحج، كما أن بالسلامة الجسمية وبالقوة البدنية تتحقق منافع دنيوية متنوعة كتحصيل أمور المعاش وحفظ الأمن ونحوها.

والقرآن الكريم لم يضع القوة الجسمية والبدنية المعيار الأوحد لأولوية الاختيار أو الترشيح، إذ لابد لهذا الجسم السليم من إيمان يُحْمَل بين الضلوع وإلا كان هذا الجسم القوي وبالًا على صاحبه وسيكون موطنًا للذم بدلًا من أن يكون موطنًا للمدح ومعيارًا للأفضلية، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾(٣).

إن الطلاب في بداية المرحلة المتوسطة يكونون في مرحلة المراهقة وهي مرحلة ما قبل البلوغ؛ لأن كلمة مراهق مأخوذة من راهق الغلام أي قارب الاحتلام(٤)، ليصل المراهق ـ في الغالب ـ إلى البلوغ في نهاية المرحلة المتوسطة، ومن وجهة نظر الباحث أنه استنادًا للمعنى اللغوي للمراهقة فإن الطالب في نهاية المرحلة المتوسطة يكون قد تجاوز مرحلة المراهقة ودخل في سن البلوغ، والبلوغ في اللغة الوصول، وفي الشرع انتهاء حد الصغر في الإنسان ليحكم عليه الشارع بالتكاليف الشرعية، وارتفاع حجره عن التصرفات، والغلام يصير بالغا بالاحتلام

(١) سورة القصص، آية: ٢٦

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٤٧

(٣) سورة المنافقون، آية: ٤

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١١٤٨

والاحبال والإنزال والجارية تصير بالغة بالاحتلام والحيض والحبل فإن لم يوجد فحين يتم لهما خمس عشرة سنة، وأقل سن البلوغ له اثنتا عشرة سنة ولها تسع سنين(١).

ومن وصل لسن لبلوغ فإنه بذلك انتقل من مرحلة الطفولة المتأخرة إلى مرحلة الشباب والفتوه. أما في علم النفس فإن المراهقة تعني «مجموعة التغيرات المتميزة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، التي تتم في العقد الثاني من العمر. أما البلوغ فيعني الجانب العضوي للمراهقة من حيث نضوج الوظيفة الجنسية» (٢)، وعلى العموم فإن هذه المرحلة العمرية تعتبر فترة حرجة في حياة الإنسان وعلى المربين أن يولوا هذا الأمر عناية كبيرة وأن يأخذه المعلمون في الحسبان؛ لما ينطوي عليه من تضمينات ذات صلة وثيقة بالعملية التربوية(٣).

ومن القضايا التي يرى الباحث أنه يجب إعادة النظر فيها هي النظرة للشاب في مثل هذه المرحلة بأنه مازال طفلًا صغيرًا لا يعتمد عليه، أو يُظَنُّ أن ليس له قدرة على تحمل المسؤولية، وهذا خطأ كبير فعند الرجوع لتربية النبي ﷺ لصغار الصحابة نجد أنه كان يعتمد عليهم في هذا السن في قضايا مصيرية وخطيرة كالجهاد في سبيل الله.

فعن أبن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَهُ يوم أُحُدٍ وهو ابن أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فلم يجزه ثُمَّ عَرَضَنِي يوم الْخَنْدَقِ وأنا بن خَمْسَ عَشْرَةَ فَأَجَازَنِي قال نَافِعٌ فَقَدِمْتُ على عُمَرَ بن عبد الْعَزِيزِ وهو خَلِيفَةٌ فَحَدَّثْتُهُ هذا الحديث فقال إِنَّ هذا لَحَدٌّ بين الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَكَتَبَ إلى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ»(٤).

ومن أبرز التغيرات الجسمية التي تطرأ على الشاب في فترة البلوغ ارتفاع مطرد في قامته، واتساع منكبيه، واشتداد عضلاته، واستطالة يديه وقدميه، وتغير صوته، وظهور الشعر في أماكن متفرقة من بدنه، وخروج السائل المنوي، ونشاط مطرد لغدد التناسل(٥).

إن هذه التغيرات الكبيرة والمتسارعة في الجانب الجسمي للشاب في هذه المرحلة تولد لديه قلقًا عامًا، وحيرة في تفسير هذه التغيرات، وعدم توافق في بادئ الأمر مما يجعل «مفهوم الذات الجسمية Physical Self-concept. يتعرض لبعض الاضطراب والاهتزاز(٦)، وهناك بعض التغيرات المصاحبة للبلوغ منها ما

(١) محمد عميم الإحسان، قواعد الفقه، ط١، كراتشي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٢١٠

(٢) هشام مخيمر، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١٥١

(٣) عبدالمجيد نشواتي، علم النفس التربوي، ط٢، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٥هـ، ص١٤٩

(٤) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص٩٤٨

(٥) محمد زيدان، المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، ط١، جده، دار الشروق، ١٤٠٢هـ، ص١٨٦

(٦) هشام مخيمر، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، المرجع سابق، ص ١٦١

ما يسمى بحب الشباب الذي قد يؤدي كثرة ظهوره إلى بعض الانعكاسات النفسية لدى الشاب في هذه المرحلة.

إن تلك التغيرات الجسمية المتسارعة تستلزم مزيدًا من الوعي بهذه المرحلة من قبل المربين في المؤسسات التربوية المختلفة، ومن أهم الأمور التي ينبغي القيام بها مساعدة الطالب الذي يمر بهذه المرحلة في فهم ذاته، وأن هذه التغيرات تغيرات طبيعية ولا داعي للقلق منها، وأنه سرعان ما يتكيف معها، وينبغي عدم تجاهل أسئلته حول هذه التغيرات، ومنحه الطمأنينة الكافية بأن يسأل عما يخطر بباله حول هذه التغيرات الجسمية.

دور معلم التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة في العناية بالنمو الجسمي:

إن على معلم التربية الإسلامية دورًا كبيرًا في عملية الاهتمام بالنمو الجسمي لدى طلاب المرحلة المتوسطة عامة، والصف الثالث المتوسط على وجه الخصوص، والركيزة الأولى في نجاح دوره في العناية بالنمو الجسمي هو وعيه بهذه التغيرات الجسمية، وأن لها أثرًا كبيرًا على الأنواع الأخرى من النمو لدى الطالب في هذه المرحلة، ويتجلى دور المعلم فيما يلي:

١ ـ تأصيل الاهتمام بالنواحي الجسمية، وبيان أن تعاليم الإسلام تنادي بالاهتمام بالجسم، والعناية به، ومن أوجه ذلك تحريم الإسلام للأطعمة والمشروبات التي تضر بالبدن، كلحم الخنزير ولحوم الجوارح والسباع، وكذلك تحريم شرب الدم، ومن النصوص الدالة على ذلك قول الحق تبارك الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾[١]، ومن المشروبات التي تضر بالبدن الخمر التي نهى الإسلام عن شربها بأدلة قطعية من الكتاب والسنة يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[٢]، وأما تحريمها من السنة فالأدلة على ذلك كثيرة ومتواترة فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: **«لَا يَزْنِي الزَّانِي حين يَزْنِي وهو مُؤْمِنٌ ولا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حين يَشْرَبُهَا وهو مُؤْمِنٌ ولا يَسْرِقُ السَّارِقُ حين يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ»**[٣].

ومن القضايا التي على التربية الإسلامية ومعلمها دورًا كبيرًا في بيانها لطالب المرحلة المتوسطة تحريم الرهبانية في الإسلام، فلا يوجد في الإسلام الدعوة إلى ترك الملذات الفطرية التي غرزها الله في الإنسان كالرغبة

(١) سورة المائدة، آية: ٣

(٢) سورة المائدة، الآيات: ٩٠-٩١

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢١٢٠

في النكاح وكالمأكل والمشرب والنوم، فتلك الغرائز لابد لها من إشباع حتى يحدث التوازن النفسي، والعقلي، ومما يدل على أن تلك الغرائز لابد من إشباعها ما رواه عبد الله بن عَمْرِو بن الْعَاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا عَبْدَ الله أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ**» فقلت بَلَى يا رَسُولَ الله قال: «**فلا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ، فإن لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فإن لك بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فإن ذلك صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ**» فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قلت: يا رَسُولَ الله إني أَجِدُ قُوَّةً قال: «**فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ الله دَاوُدَ عليه السلام ولا تَزِدْ عَلَيْهِ**» قلت: وما كان صِيَامُ نَبِيِّ الله دَاوُدَ عليه السلام قال: «**نِصْفَ الدَّهْرِ**» فَكَانَ عبد الله يقول بَعْدَ ما كَبِرَ يا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النبي ﷺ»(1).

٢-إن على معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه أن الاهتمام بالجسد يتحقق معه خيرا الدنيا والآخرة، وأن المسلم يتعبد ربه من خلال اهتمامه بجسده، ومن خلال عنايته به، ولذا عليه أن يحتسب عند الله هذا الاهتمام الذي ينبثق من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿١٦٢﴾﴾(2)، وعلى معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه أن تحقيق القوة الجسمية مطلب شرعي، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلي الله من الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ**»(3).

٣-إن على معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه أنهم مسئولون عن التفريط في العناية بأجسادهم، ومن فعل ذلك فإنه سيحاسب عند الله على هذا الفعل؛ لأن الإنسان مؤتمن على جسده ولا يحق له أن يتصرف فيه بما يؤذيه، أو بما يؤذي الآخرين، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من تَرَدَّى من جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ في نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيه خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ في يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ في يَدِهِ يَجَأُ بها في بَطْنِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا**»(4)، وعن أبي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قال قال رسول الله ﷺ «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ ما فَعَلَ بِهِ وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ**»(5).

٤-إن على معلم التربية الإسلامية أن يبين للطلاب في المرحلة المتوسطة وخصوصًا في الصف الثالث

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٧

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٦٢

(٣) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٥٢

(٤) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٢١٧٩

(٥) الدارمي، سنن الدارمي، مرجع سابق، ج١، ص١٤٤

المتوسط خطورة الانحرافات الجنسية وأن عليهم التحكم في رغباتهم الغريزية، وأن الله حرم تصريف الشهوة في غير موضعها المشروع، ولذا حرم الزنا في الإسلام وحرم كل طريق موصل إليه، وعلى المعلم أن يورد النصوص المبينة لذلك ومنها قول الله تبارك وتعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾(١)، وعليه أن يبين لطلابه أن الله قد امتدح عباده الذين لا يقعون في هذه الفاحشة بقوله﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾(٢)، وأن الرسول ﷺ ذكر أن الإيمان ينتفي عن فاعل هذه الفاحشة حين يفعلها، **فعن** أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حين يَزْنِي وهو مُؤْمِنٌ**»(٣)، كما أن على معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه خطورة القيام بعمل فاحشة قوم لوط، وأن هذا الفعل انتكاس في الفطرة وموجب للعقوبة من الله، وسبب في الإصابة بكثير من الأمراض المستعصية، ومن النصوص الدالة على حرمة هذا الفعل وشناعته قول الله تبارك وتعالى﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾** ﴾(٤).

إن التربية الوقائية مهمة جدًا في جانب رعاية التثقيف المتعلق بالغريزة الجنسية، وعلى المعلم إيراد الأدلة التي تعمق الجانب الوقائي لدى الطلاب في هذه المرحلة العمرية، ومن تلك الأدلة ما رواه سهل بن سعد حيث قال: «اطَّلَعَ رَجُلٌ من جُحْرٍ في حُجَرِ النبيﷺ وَمَعَ النبيﷺ مدري يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فقال: «**لو أَعْلَمُ أَنَّكَ تنتظر لَطَعَنْتُ بِهِ في عَيْنِكَ إنما جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ من أَجْلِ الْبَصَرِ** »(٥)، وكذلك الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: قال النبيﷺ «**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إلا مع ذِي مَحْرَمٍ** فقال: يا رَسُولَ الله امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً ، وَاكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا قال«**ارْجِعْ فَحُجَّ مع امْرَأَتِكَ**»(٦).

إن على معلم التربية الإسلامية أن يدرك أن الشاب البالغ في المرحلة المتوسطة يصارع ويدافع الشهوة الجنسية، ولذا على المعلم، أن يبين أن الشهوة الجنسية من الغرائز التي أو دعها الله في بني البشر، ولا يجوز تصريفها على وجه غير مشروع، فكما أن الجوع والظمأ غريزيتان فلا تجوز السرقة لإشباعهما، فالأمر كذلك

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٢

(٢) سورة الفرقان، آية: ٦٨

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج، ص٢٤٨٧

(٤) سورة الأعراف، الآيات: ٨٠-٨١

(٥) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٢٣٠٤

(٦) البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، ج٥، ص٢٠٠٥

يندرج على غريزة الشهوة الجنسية فلا يجوز تصريفها بما حرم الله، وعلى المعلم أن يبين للشاب في هذه المرحلة العمرية أن علاج مصارعة الشهوة يكمن في الوصفة النبوية لفئة الشباب، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كنا مع النبي ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شيئا فقال لنا رسول الله ﷺ: «**يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ من اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(١).

٥-إن على معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه خطورة الإسراف في المأكل والمشرب، لأن ذلك مدعاة للكسل والخمول وزيادة الأسقام، والإسراف في المأكل والمشرب مما نهى عنه القرآن الكريم، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾(٢)، ومن النصوص الدالة على خطورة ملء البطن بالمآكل والمشارب قول الرسول ﷺ «**ما من وعاء ملأ ابن آدَمَ وِعَاءً شَرًّا من بَطْنٍ، حَسْبُ ابن آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِن كان لَا بد فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشرابه وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**»(٣).

٦-إن على معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه فوائد الخشونة، ومضار التنعم والرقة، لأن المسلم مطالب بالقوة التي ترهب أعداء الله وأعداء دينه يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾(٤)، وعلى المعلم تحبيب الرياضة البدنية إلى نفوس أبنائه الطلاب، والتأكيد على أن ديننا الحنيف لا يمنع ممارسة الرياضة، لأن لها فوائد جمة على كافة أبعاد النمو وبخاصة النمو الجسمي، ومن الشواهد الدالة على مشروعية الرياضة ما رواه أَبو سَلَمَةَ عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قالت: «سَابَقْتُ النبي ﷺ فَسَبَقْتُهُ»(٥) وتعتبر رياضة ركوب الخيل من الرياضيات العريقة التي لها مردود كبير على البناء الجسمي، ومما ورد في شأن ركوب الخيل ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل المضمرة من الحفياء إلى ثنية الوداع وبينهما ستة أميال، وما لم تضمر من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق وبينهما ميل وكنت فيمن أجرى»(٦)، ومن الرياضيات المشروعة التي تسهم في في حصول القوة البدنية رياضة المصارعة، قد صارع النبي ﷺ ركانة فصرعه النبي ﷺ»(٧).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص١٩٥٠

(٢) سورة الأعراف، آية: ٣١

(٣) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج٢، ص٤٤٩

(٤) سورة الأنفال، آية: ٦٠

(٥) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٦، ص٢٦١

(٦) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج١٠، ص٥٤٢

(٧) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٣، ص٥١١

٧-من آكد الأمور التي على معلم التربية الإسلامية القيام بها أثناء توعية الطلاب في مجال النمو الجسمي حثهم على النظافة، والطهارة البدنية، وتعميق قضية أن دين الإسلام هو دين النظافة، مع إيضاح الفرق بين الطهارة الواجبة والمسنونة، وحيث أن المتعلم في الصف الثالث المتوسط في الغالب يكون قد وصل إلى البلوغ فلابد للمعلم أن يوضح لطلابه أن من احتلم فعليه الاغتسال من الجنابة، مع إيراد الأدلة من الكتاب والسنة الموضحة لقضية الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾(١).

ومن الأمور المتعلقة بالجانب الجسمي التي على معلم التربية الإسلامية إيضاحها الاهتمام بسنن الفطرة، وهي الواردة في حديث أبي هريرةﷺ حيث قال: سمعت النبيﷺ يقول: «**الْفِطْرَةُ خَمْسٌ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْآبَاطِ**»(٢)، ويعتبر السواك من مظاهر العناية بصحة الجسم عامة والفم على وجه الخصوص، والسواك من الأمور المندوب إليها في الشرع الإسلامي فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ على الْمُؤْمِنِينَعلى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كل صَلَاةٍ**»(٣)، ولأهمية السواك وكثرة التنبيه عليه من قبل المربي الأول النبيﷺ أفرد له الشيخان (البخاري ومسلم) بابًا مستقلًا تحت عنوان باب السواك، ومما يلاحظه الباحث قلة الاهتمام بهذه القضية من قبل المعلمين والمتعلمين، وموضوع نظافة الفم وقائي بالدرجة الأولى، وعلى المعلم أن ينمي لدي المتعلمين أن الوقاية دائمًا خير من العلاج، وأن عليهم الأخذ بمبدأ درهم وقاية خير من قنطار علاج.

٢ ـ خصائص النمو العقلي لطلاب المرحلة المتوسطة:

إن التربية العقلية قد أخذت حيزًا كبيرًا في القرآن الكريم يدل على ذلك عدة شواهد منها ثناء الله على الذين يحركون عقولهم ويوظفونها التوظيف الأمثل وفي المقابل ذم الذين يعطلون عقولهم، ومن الشواهد أيضًا الدعوة القرآنية المتكررة لتوظيف العقل وتحريكه بعدة صور متنوعة ختمت بها كثير من الآيات، منها قول الحق تبارك

---

(١) سورة المائدة، آية: ٦

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٢٢٠٩

(٣) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٠

وتعالى: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ و﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾ و﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ و﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، ومن الشواهد كذلك تنوع معنى العقل في القرآن الكريم فمن معانيه الواردة في القرآن الكريم النهى، والحجر، واللب، والحلم، ومن الشواهد كذلك على عناية القرآن بالعقل تحريم كل ما يؤدي إلى ضياعه والعبث به كشرب الخمور وما في حكمها من المسكرات.

إن العناية بالنمو العقلي لطالب المرحلة المتوسطة أمر في غاية الأهمية وتكمن أهمية العناية به لأهمية العقل في حياة الإنسان، ولأهمية الاهتمام بالنمو العقلي للشاب في هذه المرحلة العمرية الحرجة؛ ولذا لابد من الوقوف على أبرز خصائص النمو العقلي للطالب في هذه المرحلة مع بيان كيفية العناية بها.

إن من خصائص تفكير الشاب في هذه المرحلة العمرية تحول تفكيره من «التفكير المادي إلى التفكير المعنوي، ومن التفكير الفردي إلى التفكير شبه الجماعي، ومن التفكير الموجه للخارج فقط للتفكير القادر على تأمل الذات، وتأمل المحيط الخارجي في الوقت نفسه[(١)]».

إن العالم الفكري للشاب في هذه المرحلة أكثر تناسقًا وانتظامًا من عالم الطفل، وأكثر معنوية وتجريدًا، ولهذا يستمتع المراهق بالنشاط العقلي، ويلذ له أن يمضي وقتًا طويلًا في فهمه الفكري العميق لكل ما يحيط به»[(٢)]، كما أن الشاب في هذه المرحلة يختلف تفكيره عن تفكير الطفل من حيث قدرته على التجريد والاستدلال والاستنتاج، وعلى التحليل والتركيب، كما تزداد قرته على فرض الفروض لحل المشكلة المعقدة، ويتجه تفكيره نحو التعميم، كما يستطيع أن يدرك المفاهيم المختلفة كمفاهيم الخير والشر، والجمال والقبح، والعدالة والظلم، في حين يعجز الطفل عن إدراك هذه المفاهيم. أما خيال الشاب في هذه المرحلة فيختلف عن خيال الطفل حيث يتجه خياله من المحسوس إلى التخيل المجرد، وتتأثر الميول بمستوى الذكاء لدى الفرد[(٣)]، كما أن تفكير الشاب في هذه المرحلة يتوجه للتفكير في أشياء لم يكن يفكر فيها من قبل كالكون، والحياة والخلق [(٤)] كما أن «تذكر المراهق يبنى ويؤسس على الفهم والميل، فتعتمد عملية التذكر عنده على استنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات المتذكرة»[(٥)] وقراءة المراهقين في هذه المرحلة تدور معظمها حول موضوعات التسلية، كما في القصص والفكاهات والموضوعات الطريفة، كما تنمو القدرة على التعلم والقدرة على اكتساب المهارات

---

(١) عبدالعزيز النغيمشي، المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٤١١هـ، ص١٦

(٢) فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفوله إلى الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ، ص٢٤٧

(٣) خليل معوض، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص: ص: ٣٤٤-٣٤٥

(٤) عمر المفدى، علم نفس المراحل العمرية، النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم، مرجع سابق، ص٣١٥

(٥) محمد زيدان، المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص١٨٧

والمعلومات، ويلاحظ أن التعلم يصبح منطقيًا لا آليًا، ويبعد المتعلم في هذه المرحلة عن التعلم بطريقة المحاولة والخطأ. كما ينمو لدى المتعلم في هذه المرحلة الانتباه في مدته ومستواه فيستطيع استيعاب مشكلات طويلة ومعقدة في سهولة ويسر، وتزداد قدرة المتعلم على إصدار التعميمات والأفكار العامة(1).

دور معلم التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة في العناية بالنمو العقلي:

إن التربية العقلية للطالب في المرحلة المتوسطة عامة، وفي الصف الثالث المتوسط على وجه الخصوص تحتاج إلى عناية ورعاية تبدأ بإدراك التغيرات العقلية للشاب في هذه المرحلة، وأن التفكير الطفولي الذي يميل للتفكير بالمحسوس فقط قد ولى، وحل مكانه القدرة على التجريد وعلى النقد الفكري البناء.

إن الارتقاء بمستو ى تفكير الطلاب في المرحلة المتوسطة «يساعد كثيرًا على إبعادهم عن السطحية والارتجال في تعلم الحقائق والمفاهيم الدينية، كما يدفع للاهتمام بعمق هذه الحقائق والمفاهيم من خلال تدريبهم على تحليلها واستنباط مضامينها، وربطها بالحياة التي يعيشونها»(2)، وهناك دور مهم لمعلم التربية الإسلامية لمقابلة احتياجات النمو العقلي للطالب في هذه المرحلة لكي يسهم في توجيه نموه العقلي بالشكل الصحيح والسليم ومن ذلك ما يلي:

١ -إن على معلم التربية الإسلامية أن يغرس في نفوس أبنائه المتعلمين حب القراءة والاطلاع وأن هذه الأمة هي أمة القراءة وأمة العلم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾(3)، وعلى المعلم أن يبين لطلابه أهمية أن تكون القراءة على اسم الله، لأنها هي القراءة النافعة المثمرة للفرد وللمجتمع، ويبين لهم نماذج من القراءة الضارة ومن ذلك ما يحدث في عالم الانترنت من اختراقات للمواقع الحكومية والخاصة ممن يسمون بشبكات «الهكارز» ، وعليه أن يبين لهم أن هذا الفعل محرم ولا يجوز فعله لما فيه من الضرر على الأشخاص وعلى الأجهزة الحكومية والشركات والمؤسسات المختلفة وقد نهى ديننا الحنيف عن إلحاق الضرر بالآخرين، فعن أبي سعيد الخدري ﵁ أن رسول الله ﷺ قال «**لا ضرر ولا ضرار**»(4).

ومن القراءات الضارة التي على المعلم بيانها لطلابه ما يحدث من تصنيع لأسلحة فتاكة كالقنابل العنقودية

---

(1) كتاب المعلم لمادة الحديث، التطوير التربوي، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ، ص٧٧

(2) سراج وزان، دور معلم التربية الإسلامية في تنمية العادات الفكرية لدى التلاميذ في مراحل الدراسة المختلفة، مرجع سابق، ص٢٩

(3) سورة العلق، الآيات: ١-٥

(4) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٢، ص٦٦

والذرية والفسفورية التي تحرق البشر والشجر والحجر وتدمر تدميرًا عنيفًا قد يستمر أثره لأجيال متعاقبة يتجرع جيلًا خلف جيل مرارة هذه القسوة وهذا التجبر والطغيان، كما أن على المعلم أن يبين أن تلك القراءة حينما انحرفت عن منهج الله ولدت مثل هذه النزعة الموغلة في الإجرام وفي سفك دماء الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ لا ذنب لهم.

كما أن على معلم التربية الإسلامية أن يحذر طلابه من قراءة القصص والروايات والمجلات الخليعة التي لا ترتقي بعقولهم، ولا تسهم في إكسابهم السلوك الحميد المنبثق من تعاليم ديننا الحنيف؛ لأن هذه القصص والروايات تحدث للشاب في هذه المرحلة نوعًا من الاستلاب الفكري الذي ربما أثر على رؤيته الفكرية والعقلية وربما أضرت تلك القراءات الشاب بشكل مباشر أو بشكل خفي.

إن على المعلم أن يبين لطلابه أن هذه القراءات المختلفة والخاطئة لمعطيات العلم، لم تحدث إلا حينما كانت تلك القراءات على اسم الهوى أو على اسم الشيطان، ولكن القراءة على اسم الله الذي خلق، وعلى اسم الله الأكرم، وعلى اسم الله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم هي القراءة النافعة التي تحتاجها البشرية جمعاء، وليس للبشرية من خلاص من مشكلاتها المعاصرة إلا باتخاذ هذه القراءة منهجًا لها في شتى الميادين الفكرية والعلمية.

٢-إن على معلم التربية الإسلامية أن يشجع الطلاب في المرحلة المتوسطة على طرح التساؤلات المختلفة والمتنوعة، بل على المعلم أن يدرب الطلاب على طريقة طرح السؤال بأنواعه المختلفة كالسؤال الاستفهامي أو التقريري أو التعجبي أو الإنكاري، لأن السؤال مفتاح المعرفة وبوابته الأولى، وهو دعوة قرآنية يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1]، وعليه أن يعرض على طلابه بعض الأحاديث التي تبين استخدام النبي ﷺ لهذا الأسلوب ومن ذلك ما رواه أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ»[2]، ومن ذلك أيضًا ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي مَا هِيَ»[3]، وقد كان شباب الصحابة رضي الله عنهم يسألون النبي ﷺ فهذا جرير بن عبد الله رضي الله عنه يقول «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي»[4].

(١) سورة النحل، آية: ٤٣

(٢) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٩٧

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص٣٤

(٤) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٩٩

إن فتح المجال للطالب لكي يسأل عما يشاء وبكل حرية وشفافية سيجعله يحصل على المعلومة الصحيحة؛ لأنه ربما بحث عن إجابة لتساؤلاته من مصدر لا يعطيه الإجابة الشافية المقنعة، وقد يأخذ المعلومات من أحد أصدقائه فتكون تلك المعلومات خاطئة أو مشوشة فتصبح ضمن منظومته المعرفية ولكن بتركيبة غير سليمة وصحيحة، مما يجعله يسلك مسالك خاطئة؛ لأن تلك السلوكيات بنيت على معلومات خاطئة ومغلوطة ومشوشة.

٣-على معلم التربية الإسلامية أن يزود حجرة الدراسة «بمكتبة شاملة وجيدة في محتوياتها، وترتيبها، وموقعها، وجاذبيتها، وبساطتها. ولابد أن يهتم المربي بهذه المكتبة اهتمامه بالطعام والشراب والخدمات، وأكثر من اهتمامه بالأثاث والكماليات، والترفيهيات»[١] وسبب هذه العناية الكبيرة بمكتبة حجرة الدراسة؛ لأن هذه المكتبة هي «أول ما يقابل القارئ (الطالب) في حياته من أنواع المكتبات، وسوف تتوقف علاقته بأنواع المكتبات الأخرى على مدى تأثره بها، وانطباعه عنها، وعلى ما يكتسبه من مهارات في التعامل مع مصادر المعلومات المختلفة، لتحقيق مختلف الأغراض التعليمية والثقافية والبحثية والترفيهية أيضًا. ثم إن هذه المهارات سوف تمكنه من الانتفاع الأمثل بالخدمات المكتبية الأخرى المتوافرة بالمجتمع، مثل المكتبات العامة، والمكتبات الجامعية، والمكتبات المتخصصة»[٢].

إن تهيئة المتعلم في المرحلة المتوسطة للتعامل مع الانترنت كأحد معطيات العصر الحديث ضرورة ملحة وعلى معلم التربية الإسلامية دور كبير في ذلك من خلال ترسيخ قيم مهمة جدًا قبل أن يتعامل الطالب مع هذه الثورة التقنية في الاتصال والمعلومات، ومن تلك القيم التي على المعلم تنميتها لدى الطالب حول موضوع الانترنت وكيفية الإفادة منه قيمة المحافظة على الوقت، فالوقت هو الحياة وليس من المعقول أن يصرف الشاب جل وقته لتصفح الإنترنت، والتنقل من موقع لآخر، لذا لابد أن يعرف أن عليه «الاستفادة من الوقت المتاح والمواهب الشخصية المتوافرة (لديه)، لتحقيق الأهداف المهمة التي نسعى إليها في حياتنا، مع المحافظة على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الخاصة، وبين حاجات الجسد والروح والعقل»[٣] كما أن على معلم التربية الإسلامية تنمية قيمة التثبت قبل إصدار الحكم على الآخرين أخذا بقول الحق تبارك وتعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾[٤]، إن المعلم حينما يعمق لدى

---

(١) عبدالعزيز النغيمشي، المراهقون، دراسة نفسية إسلامية، للآباء والمعلمين والدعاة، مرجع سابق، ص١٣٩

(٢) حسن عبدالشافي، المكتبة المدرسية الشاملة، ط١، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي للنشر، ١٤١٣هـ. ص١٥

(٣) إبراهيم القعيد، العادات العشر للشخصية الناجحة، ط٢، الرياض، دار المعرفة للتنمية البشرية، ١٤٢٢هـ، ص٢٩٥

(٤) سورة الحجرات، آية: ٦

المتعلم مبدأ التثبت قبل إصدار الحكم سيجعل المتعلم يكون لنفسه حصانة ذاتيه حينما يتعامل مع الانترنت أو مع غيره من مصادر الأخبار، فليس من المعقول أن يطلب المعلم من المتعلم الانكفاء على الذات والابتعاد عن هذه الأداة وقد أصبحت الآن في عداد الضرورة في ظل تحول مناشط الحياة المختلفة من التعامل التقليدي إلى التعامل الرقمي والإلكتروني على مختلف الأصعدة.

٤-إن على معلم التربية الإسلامية تفعيل طرق التدريس التي تسهم في استثارة القدرات العقلية لدى طالب المرحلة المتوسطة، من أجل أن يصبح لديه قدرة عالية على التفكير بجميع أبعاده المختلفة كالتفكير الناقد، والتفكير العلمي، والتفكير الإبداعي وتنمية مهارات التفكير لهذه الأنماط المختلفة من خلال المادة العلمية التي يقوم بتدريسها.

٥-إن على معلم التربية الإسلامية بذر بذور البحث العلمي وتنمية مهاراته لدى الطالب في المرحلة المتوسطة، وتعويده على الاستقصاء والبحث، من خلال قيامه بشرح مبسط لمهارات البحث العلمي، ثم تكليف الطلاب بعمل أبحاث تتسم بالعلمية في خطواتها من حيث طرق جمع المعلومات، وأدواتها وأساليب التوثيق العلمية، بحيث يتم التركيز على المهارات البحثية وليس على الكم الكبير من المعلومات، حيث إن ذلك يسهم في «تدريب التلاميذ على التحليل الدقيق والفهم الواضح الصحيح الذي يعد هدفًا من أهداف تدريس مواد التربية الإسلامية، كما يعد من أهم الأسس في دراسة موضوعات هذه المواد، هذا فضلًا عن الدور الكبير في تكوين العديد من المهارات التي تساعد على مواجهة مواقف الحياة مواجهة سليمة[1]» كما أن على المعلم أن يرسخ لدى طلابه أن البحث العلمي هو «وسيلتنا لاكتشاف الجديد والوصول إلى تفسير علمي لما يحيط بنا من ظواهر، وأصبح تقدم المجتمعات يقاس بمدى تقدم البحث العلمي بها[2]».

٦-إن على معلم التربية الإسلامية استغلال النشاط التربوي المدرسي في تنمية النمو العقلي لدى طالب المرحلة المتوسطة مثل نشاط الإذاعة المدرسية، ونشاط الصحافة الحائطية، ونشاط المسابقات الثقافية، وعلى المعلم أن يكون مبدعًا عند تفعيل هذه الأنشطة المختلفة، بحيث يبعد عن الطرق التقليدية في التعاطي مع الأنشطة الطلابية، حتى لا يتسرب الملل والسأم إلى نفوس الطلاب ويتكون لديهم اتجاهات سلبية تجاه هذه الأنشطة، وبدلًا من أن تكون هذه الأنشطة أداة للبناء العقلي، تتحول بسبب الرتابة والتقليد والتكرار الممل إلى أداة للكسل العقلي والإحباط الفكري، وهذا يستلزم من المعلم أن يبادر إلى رفع كفاءته المهنية من خلال التحاقه

(١) سراج وزان، دور معلم التربية الإسلامية في تنمية العادات الفكرية لدى التلاميذ في مراحل الدراسة المختلفة، مرجع سابق، ص

(٢) محمد السيد علي، تطوير المناهج الدراسية من منظور هندسة المنهج، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٤هـ، ص٢٩

ببعض الدورات التي تسهم في تحقيق ذلك لكي ينعكس هذا التدريب على أدائه مع طلابه أثناء ممارسة الأنشطة الطلابية سواء داخل المدرسة أو خارجها.

٧-إن على معلم التربية الإسلامية استغلال الواجبات المدرسية والمنزلية في رفع مستوى القدرات العقلية لدى الطلاب، وفي رفع مستوى التحصيل لديهم وعليه تعميق مبدأ أن العصمة للأنبياء والرسل وما جاء في الكتاب والسنة فقط وأن كل يؤخذ من كلامه ويرد عليه وأن الخطر كل الخطر في التحصيل أن يسلم بكل ما يقرأ وأن يعتقد أن العلوم قد اكتملت وأن كل ما يمكن أن يقال قد قيل[(١)] لأن ذلك مدعاة لتنميط الطلاب، ومدعاة لقولبتهم، وسبب من أسباب الجمود الفكري لديهم، وكم سيكون رائعًا فتح المجال للطلاب لاستخراج المعلومات الخاطئة أو الأخطاء الموجودة في المقررات التي بين أيديهم.

٣ ـ خصائص النمو الاجتماعي لطلاب المرحلة المتوسطة:

الإنسان السوي مدني بطبعه أي أنه لا يستطيع أن يعيش منعزلًا عن الناس، فهو كائن اجتماعي يشعر بالحاجة إلى سواه من الناس للتعامل معهم، والاختلاط بهم، وإعطائهم والأخذ منهم، وهو في حاجة دائمة إلى بني جنسه، لإشباع حاجاته الأساسية[(٢)] فهو يحب أن يألف ويؤلف، ويحب ن يكون عضوًا نافعًا في مجتمعه.

والمجتمع هو ذلك التكوين البشري الذي توجد بينه علاقات وقواسم مشتركة، وله آمال وتطلعات واحدة ومن تلك القواسم التي تجمع المجتمع الواحد الدين واللغة والعادات والتقاليد، وقد يكون المجتمع كبيرًا كمجتمع الأمة في عمومها كالأمة الإسلامية واليهودية والنصرانية، وقد يكون المجتمع في مستوى أقل مثل المجتمع العربي والخليجي والمغربي وهكذا، كما قد ينحصر المجتمع في مستوى أقل وذلك على مستوى الدولة الواحدة، وليس هناك رابطة بين المجتمع الواحد أعظم من رابطة الدين، وقد حث الدين الإسلامي على تعميق رابطة الأخوة في الله وأن المؤمنين إخوة متحابين ومترابطين، ومتآلفين، ونهى الإسلام عن كل ما يعكر صفو هذه الوحدة من تنابذ وتحاسد وتفاخر وعصبيات ممقوتة ومذمومة، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ

---

(١) مقداد يالجن، توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم، في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، ط٣، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ، ص١٠٥

(٢) مصطفى زيادة وآخرون، فصول في اجتماعيات التربية، ط٣، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ، ص٢٩

وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١).

إن الدين الإسلامي حينما يحافظ على هذه الوحدة إنما يحافظ على قوة الأمة الإسلامية من الانهيار والتصدع، حيث إنه لا خير البتة في التشرذم والتناحر والتقاطع، بل أن ذلك كله مطية للاستعمار ولخراب الديار ولنهب مقدرات الأمة، وسبب في زعزعة أمنها، وأمانها، واستقرارها، وسبب للفتن، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم محذرًا من مغبة التنازع والتناحر بين المسلمين : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾(٢).

إن من أوضح صور وحدة المجتمع المسلم أداؤهم للفرائض في وقت واحد، فالصلاة لها وقت محدد يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾(٣)، كما أن أداءها جماعة في المسجد صورة أخرى من صور تلاحم هذا المجتمعوبدء الصوم وانتهاؤه في وقت واحد صورة أخرى من صور اتحاد المجتمع المسلم، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ﴾(٤)، وكذلك شعائر الحج لها زمان مخصوص، ومكان مخصوص يقول الله تعالى ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾(٥).

إن النظر إلى خصائص النمو الاجتماعي لطالب المرحلة المتوسطة يجب ألا يكون بمعزل عن معرفة طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الطالب، ومما يؤسف له أن دراسة خصائص النمو في الوطن العربي عامة تكون بمعزل عن بيئة الطالب وثقافته الحقيقية، يقول أحد الباحثين في علم نفس النمو «إن نظرة فاحصة في كتب علم نفس النمو في الوطن العربي، يجد الإنسان نفسه أمام حشد هائل من المعلومات والبيانات عن الطفل المراهق الأجنبي، دون أن تقف هذه المؤلفات عند الطفل والمراهق العربي، تدرس واقعه وجوانب شخصيته وظروف نمائه»(٦).

وفي ضوء ما سبق فلابد أن تكون النظرة لخصائص النمو الاجتماعي للطالب في المرحلة المتوسطة مرتبطة

---

(١) سورة الحجرات، الآيات: ١٠-١٣

(٢) سورة الأنفال، آية: ٤٦

(٣) سورة النساء، آية:١٠٣

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٧

(٥) سورة البقرة: آية١٩٧

(٦) محمود عطا، النمو الإنساني: الطفولة والمراهقة، ط٣، الرياض، دار الخريجي، ١٩٩٦م، ص١٧

بخصائص المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا المجتمع المسلم له ثقافته الخاصة، وله قيمه الفريدة، وهناك روابط وشيجة بين أعضائه مدعمة هذه الروابط بقيم نبيلة وموروثات جميلة كالرحمة، والتكافل، والتعاون، والتآخي في الله والتَّحاب في الله والتناصح لله، مع بروز لقيم الإيثار والكرم والتسامح، مع وحدة في أداء الشعائر، ومصدر ثابت للشريعة وهو ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ تسليمًا كثيرًا.

وبالنظر لخصائص نمو طالب المرحلة المتوسطة في الجانب الاجتماعي نجد أن الوعي بمعنى المجتمع وعلاقته بمجتمعه يعد من أبرز ملامح نموه الاجتماعي، والطالب في هذه المرحلة يستطيع «أن يلمس ببصيرته آثار تفاعله مع الناس. فرب كلمة هو قائلها قد تثير حوله عاصفة من النفور، أو أن تضفي على الحياة جوًا من الألفة، فهو لهذا قد ينفذ ببصيرته إلى أعماق السلوك ويلائم بين الناس وبين نفسه»(١).

ومن مظاهر النمو الاجتماعي لدى طالب المرحلة المتوسطة القدرة على ضبط السلوك والتحكم فيه والبعد عن العشوائية والارتجال، ومن المظاهر كذلك الرغبة في تكوين صداقات مختارة بعكس المرحلة السابقة-مرحلة الطفولة-حيث إن التلميذ في تلك المرحلة لا يسعى لتكوين مجموعات محددة ومختارة من الأصدقاء، مع ميله إلى التحول من الصداقات المؤقتة إلى الصداقات الأكثر دوامًا، مع تقليل عدد الأصدقاء المقربين (٢)، والميل للأصدقاء الذين تربطهم به قواسم مشتركة كالتفوق الدراسي، أو إتقان مهارة رياضية، أو فنية معينة. وقد تقل سيطرة الأسرة على الشاب في هذه المرحلة وخصوصًا في الصف الثالث المتوسط «حيث يخضع لأساليب أصدقائه وخلانه وأترابه ومسالكهم ولمعاييرهم، ويتحول بولائه الجماعي من الأسرة إلى النظائر»(٣).

إن وجود الشاب في هذه المرحلة العمرية مع «جماعة الأقران وسيلة من وسائل الترفيه والمتعة، وتمضية أوقات الفراغ واستنفاذ الطاقة. فعندما يتجمع الشباب يسود جوهم المرح والسرور، وهم ينتظرون هذه اللحظات بفارغ الصبر»(٤)، وتظهر لدى الشاب في هذه المرحلة الرغبة في المشاركة الاجتماعية التي تتطلب جهدًا بدنيًا عاليًا، وتظهر لديه «اهتمامات مهنية في محاولة منه للاستقلال، كما تظهر لديه اهتمامات باختيار ملابسه، وأصدقائه بنفسه دون تدخل من والديه، كما تدفعه رغبته في الاستقلال إلى زيادة معارفه عن قدراته وميوله ومعلوماته»(٥)، ومن الأمور الملفتة للنظر أن الشاب في هذه المرحلة يحاول أن يرسل رسائل لمعلميه

---

(١) فؤاد السيد البهي، الأسس النفسية للنمو: من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص٢٨٠

(٢) بتصرف: انتصار يونس، سيكولوجية النمو والشخصية، مرجع سابق، ص: ص١٩٠-١٩١

(٣) محمد زيدان، المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص١٨٩

(٤) خليل معوض، سيكولوجية النمو: الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ٤١٣

(٥) ميسرة طاهر وآخرون، مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، ط٢، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ١٤١٤هـ، ص١١٣

ولمحيطه المدرسي والاجتماعي تظهر أنه لم يعد ذلك الطفل الصغير، بل أصبح رجلًا يمكن الاعتماد عليه، وأنه يجب أن تقلل عبارات التحذير من المخاطر الموجه له.

دور معلم التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة في العناية بالنمو الاجتماعي:

إن الطالب في المرحلة المتوسطة وفي نهايتها بالذات يكون في الغالب وصل للبلوغ، وهو بذلك يكون قد ودع مرحلة الطفولة إلى غير رجعة، ودخل إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة الشباب، وهو يحتاج إلى مزيد من التوجيه الذي يوضح له المسارات الصحيحة التي عليه أن يسلكها، ويحذره من المنزلقات الخطرة والتي عليه أن يحذر منها «وإن من الخطورة بمكان أن يسمع الشاب في مثل هذا السن من أفراد أسرته، أو من القائمين على تعليمه في المدرسة، أو من وسائل الإعلام أو من غيرها، أن هذه المرحلة مرحلة يعذر فيها الشاب في كل ما يقوم به من تصرفات، زارعين في ذهنه تصريحًا أو تلميحًا أن هذه المرحلة مرحلة الانطلاق والتحرر من القيود، معتذرين له عن كل ما يصدر عنه من الأخلاق السيئة، والسلوكيات الخاطئة، فتكون هذه مبررًا لما يجده في داخل نفسه الأمارة بالسوء من الانفعالات التي تدفعه إلى ركوب الشر والمآثم»[1].

وبناء على ما سبق ومن أجل أن يتحقق للطالب في المرحلة المتوسطة التكيف الاجتماعي المتزن، الذي يسهم في صناعة قائد اجتماعي محنك، لابد لمعلم التربية الإسلامية أن يستثمر تخصصه لتحقيق هذا المطلب المهم ومما يحقق ذلك ما يلي:

١-إن على معلم التربية الإسلامية دورًا كبيرًا في تعميق مبدأ المحبة لكل مسلم -فوق أي أرض وتحت كل سماء -في نفوس طلابه، وجعلهم يستشعرون أن المسلمين الذين يعيشون معنا في وطننا لا يعتبرون غرباء؛ لأن رباط العقيدة أسمى رباط، فلا يحق للواحد منا أن ينظر إليهم باحتقار أو ازدراء خصوصًا من كان يعمل منهم في مهن بسيطة، وعلى المعلم أن يبين لطلابه أن الامتثال لهذا الأمر هو امتثال للدعوة الربانية المتمثلة في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2]، وأن ذلك استجابة لتوجيه النبي ﷺ بشأن تعميق رابطة الأخوة الإسلامية بين المسلمين، فعن عَبْدَ الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ كان الله في حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ**»[3].

---

(١) خليل الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير بكلية التربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ، ص: ص: ٥٨٠-٥٨٨

(٢) سورة الحجرات، آية: ١٠

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج٢، ص٨٦٢

٢-إن على معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه أن حب الوطن لا يتعارض مع انتمائه لأمته، لأن حب الوطن أمر فطري دل عليه الدليل النقلي والعقلي. فالرسول ﷺ يهفو قلبه إلى مكة المكرمة بعد أن خرج منها مرغمًا خشية بطش كفار قريش بإتباعه من الموحدين، ولم يكتم الحبيب المصطفى ﷺ هذا الحب لوطنه مكة المكرمة البلد الذي اختاره الله ليكون قبلة للعالمين، وهو الذي فيه بيت الله الحرام وزمزم والمقام، والصفا والمروة، وفي مكة عاش النبي ﷺ طفولته وشبابه وكهولته، وليس بمستغرب أن يبوح بمكنونات صدره ويعلن حبه لوطنه، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قال: قال رسول الله ﷺ لمكة «**ما أطيبكِ من بلد، وأحبَّكِ إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيركِ**»[١]، أما المؤشر العقلي على حب الوطن والحنين إليه فهو مجرد التأمل في الحيوانات التي لا عقل لها، كيف أن تلكم الحيوانات والطيور والحشرات تحن إلى مأواها، بل وتدافع عن هذا المأوى بكل ما أوتيت من قوة ومن جهد، العصفور يحن إلى عشه، والنملة تأوي جحرها بعد أن تجمع قوتها، والأسد الضاري يزأر بقوة في وجه من يريد أن يستبيح عرينه، فكيف بشعور الإنسان ذي العقل والرشاد تجاه وطنه، خصوصًا إذا كان نور الإسلام يشع في كل نواحي هذا الوطن «فدين الدولة الإسلام، وحكمها إسلامي، ومجتمعها مسلم، وسياستها إسلامية، واقتصادها إسلامي وتربيتها للأفراد تربية إسلامية، وتعاملها مع العالم كله يقوم على الإسلام، ونظام الشورى فيها إسلامي، ولاشك أن وطنًا هذا شأنه ستكون صحائف الخير فيه صحائف راسخة ثابتة تبشر بالخير العميم»[٢] وهو يستحق بذلك أن يحب وأن يدافع عنه.

إن معلم التربية الإسلامية يقع ضمن المنظومة التربوية والتعليمية بالمدرسة، بل ويحتل مكانًا عاليًا في تلك المنظومة لعلو التخصص الذي ينتمي إليه، ولذا حري بمعلم التربية الإسلامية أن يقوم بترسيخ قيم المواطنة في نفوس طلاب المرحلة وذلك بتعريفهم بمكانة وطنهم على الصعيد الدولي والإقليمي، ومن خلال بيان واجبات المواطن تجاه وطنه من حيث الدفاع عنه بالنفس والفكر والقلم، وعدم العبث بمقدراته، والإخلاص في العمل المهني والإداري على المستوى الحكومي أو الخاص، وأن يكون عينًا ساهرة في وجه كل من يريد أن ينال من هذا الوطن الكبير.

٣-إن على معلم التربية الإسلامية أن يبين للطالب في المرحلة المتوسطة مكانة الأسرة في الإسلام، وأن الترابط الأسري مما يميز المجتمع المسلم، لأن الأسرة الحصن الحصين بعد الله في المحافظة على القيم والمثل، وأن عقد الأسرة إذا انفرط فذلك بداية النهاية للشاب، فسوف تقل الرقابة عليه، وسيعدم الموجه والناصح الأمين، بل ولن يجد من يحنو عليه إذا ضاقت به ذات اليد، مما قد يجعله يقترف سلوكيات خاطئة تضر به وبمجتمعه.

---

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج٩، ص٢٣

(٢) سراج وزان، التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٩٨

ومن أولى القضايا التي ترسخ في جانب اهتمام الشاب بأسرته قضية بر الوالدين، والعناية بهما، لذا على المعلم أن يعمق مكانة الوالدين في نفوس طلابه، وعليه أن يبين لهم أن بر الوالدين دعوة قرآنية عليه أن يلبيها ويستجيب لها، يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[١]، وعلى المعلم أن يبين لطلابه أن عقوق الوالدين من كبائر الذنوب التي تؤول بصاحبها إلى عذاب جهنم وبئس المصير عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: سُئِلَ النبي ﷺ عن الْكَبَائِرِ قال: «**الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**»[٢]، وعلى المعلم أن يبين للطلاب صورًا من نماذج العقوق التي قد يقع فيها بعض الشباب.

٤-إن ميل الطالب في المرحلة المتوسطة إلى تكوين جماعة الرفاق، ورغبته في تكوين صداقات تتصف بالاستمرارية وعدم الانقطاع، يجعل لمعلم التربية الإسلامية دورًا في توجيه الطالب إلى نوعية الصحبة التي عليه أن يختارها، وهذه الصحبة تكون وفق المعيار النبوي لاختيار الصديق، ورد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لَا تَصْحَبْ إِلاَ مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَا تَقِيٌ**»[٣].

إن على معلم التربية الإسلامية أن يقوم بدور متوازن في قضية إرشاد الطالب إلى اختيار الصحبة المناسبة، ابتداءً بتوضيح أن قضية الأصحاب ووجودهم في الحياة مطلب ضروري؛ لأن الإنسان يأنس بجنسه، وهذه الصحبة لها مردود على النفس، وقد كان للنبي ﷺ أصحاب يحبهم ويحبونه، بل كان لبعضهم عند النبي ﷺ مكانة كبيرة وخاصة، ومنهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، حيث كانا بمثابة الوزيرين للمصطفى ﷺ، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إني كنت كَثِيرًا أَسْمَعُ النبي ﷺ يقول: «**ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**»[٤] وقد ورد في شأن محبته ﷺ لأبي أبكر الصديق رضي الله عنه شواهد كثيرة، ومن ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو كنت مُتَّخِذًا من أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**»[٥]، كما أن النبي ﷺ يحب أصحابه كلهم ويدافع عنهم، ويحذر من التعرض لهم

---

(١) سورة الاسراء، الآيات: ٢٣-٢٤

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج٢، ص٩٣٩

(٣) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، ص١٤٣

(٤) البخاري، صحيح، مرجع سابق، ج٣، ص١٣٤٨

(٥) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١٣٣٨

بسوء فعن أبي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فلوا أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ**»(١)، إن انغماس كثير من المعلمين في تقديم النصح المتواتر والمتوالي في التحذير من صديق السوء دونما تبصير الطلاب بوجود أصدقاء صالحين وأن صحبتهم تزيد العاقل معرفة وفهمًا وأدبًا، وأن من وجد مثل هؤلاء الأصدقاء فإن عليه عدم التفريط في صحبتهم، كما أن عليه أن يكتسب من شمائلهم وخلالهم الحسنة؛ لأن محاولة ثني الطالب عن تكوين الصداقات بمثابة التجديف عكس التيار في يوم عاصف، والصحيح هو تبصير الطالب بمن يصحب وكيفية الصحبة وثمراتها الدنيوية والأخروية.

وغني عن القول أن على معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه أن الصاحب ساحب، وأن القرين بالمقارن يقتدي، وأن هناك كثيرًا من الشباب —خصوصًا في هذا الزمان – وقعوا في براثن المعاصي وفي منزلقات المخدرات وفي عقوق الوالدين بسبب الانقياد الأعمى للأصحاب دون تفكير فيما يدعونهم إليه، وعلى المعلم أن يبين لطلابه أن الصحبة من هذا النوع صحبة فاسدة ضررها أكبر من نفعها في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾(٢)، وعلى المعلم أن يبين لطلابه أن الجلساء صنفين، صنف يرتقي بصاحبه ويدله على كل خير ويحذره من كل شر، وصنف لابد له من الحذر منهم فهم إما مرتكبون لبعض المعاصي أو مفرطون في الطاعات أو مضيعون للأوقات أو مهملون في أداء الواجبات، وقد قسم النبي ﷺ الجلساء إلى فريقين، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أو تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أو ثَوْبَكَ أو تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً**»(٣)، وعلى المعلم أن يذكر طلابه بأهمية سرعة قطع وشائج العلاقة مع الأشخاص الذين تبدر منهم بوادر سوء، بتفريطهم في معالي الأمور، أولتشبثهم بالمنكرات والزلات، وتضييع الأوقات وقد ذكر ابن جماعة آلية هذا الترك إذ يقول «فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضيع عمره، ولا يفيده ولا يستفيد منه، ولا يعينه على ما هو بصدده، فليتطلف في قطع عشرته في أول الأمر قبل تمكنها، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، ومن الجاري على ألسنة الفقهاء أن الدفع أسهل من الرفع»(٤)

٥-من القضايا المهمة التي على معلم التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة غرسها في نفوس الناشئة قضية

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١٣٤٣

(٢) سورة الزخرف، آية: ٦٧

(٣) البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، ج٢، ص٧٤١

(٤) ابن جماعة، بدر الدين بن محمد، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ط ١، تحقيق، محمود السيد، أسوان، مكتبة أنوار مكة،١٤٢٤هـ، ص١٥٤

الاهتمام بالبيئة المحيطة به من خلال تحذير الطلاب من خطورة إلحاق الضرر بالممتلكات العامة أو الخاصة ومن أمثلة ذلك ظاهرة الكتابة على الجدران، التي انتشرت في المدن والأحياء انتشار النار في الهشيم، وقد تسببت في إلحاق الضرر بكثير من المنشآت والمحلات والبيوت الخاصة، وعلى المعلم أن يبين لهم خطورة هذا الفعل، وأن فيه أذية للمؤمنين والمؤمنات والله قد نهى عن أذيتهم إذ يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾(١)، وعلى معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه أن المرافق المتنوعة من حدائق عامة ومكتبات وجامعات ومدارس ما وضعت إلا من أجل راحته والرقي بعقلة، والعناية بجسمه، وأن عليه المحافظة عليها بلا رقيب أو حسيب إلا رقابته الذاتية لخالقه تبارك وتعالى.

٦-المجتمع المسلم مجتمع التعاون، والتكافل والتراحم؛ ولذا فعلى معلم التربية الإسلامية أن يعمق لدى طلابه هذه المفاهيم امتثالًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾(٢)، وهناك مجالات يمكن للطالب أن يسهم فيها بتقديم العون لمجتمعه منها القيام بتدريس القرآن الكريم لبعض زملائه في المدرسة أو في المسجد إذا كان من الحفاظ المتقنين للتلاوة، وكذلك من خلال القيام بالتبرع بالدم لبنوك الدم في المستشفيات المختلفة، أو من خلال مشاركته في اللجان الشعبية كلجان الإغاثة أو أصدقاء المرضى، أو لجان مكافحة التدخين، ويبين لهم أن الله يثيب على فعل الخيرات، يقول الله تعالى﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾(٣)، ويبين لهم أن ديننا الحنيف هو دين التعاون والتكافل فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ**»(٤).

٧-إن ميل الطلاب في المرحلة المتوسطة إلى التقليد والبحث عن قدوة يقتدي بها، يستلزم من معلم التربية الإسلامية القيام بتوجيه الطلاب نحو دراسة عظماء التاريخ الإسلامي ويأتي في مقدمتهم دراسة سيرة سيد ولد آدم ﷺ، وكذلك سيرة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وكذلك الصحابة والتابعين، والعلماء والمفكرين الذين أسهموا في رقي الحضارة الإسلامية، ومما ينبغي التنويه له أن تكون تلك الدراسة في قالب مشوق وبعيد عن الطرح التقليدي الذي يركز على إعطاء معلومات ومعارف فقط. كما أن القيام بزيارة بعض

---

(١) سورة: الأحزاب آية ٥٨

(٢) سورة المائدة، آية: ٢

(٣) سورة الزلزلة: آية٧

(٤) البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، ج١، ص١٨٢

العلماء البارزين المعاصرين عاملًا من عوامل تنمية اتخاذ القدوة الحسنة.

٨-إن رغبة الطالب في المرحلة المتوسطة في تنمية علاقاته الاجتماعية، يتطلب من معلم التربية الإسلامية تنمية هذه الرغبة ودعمها من خلال استغلال نشاط التربية الإسلامية وخصوصًا في جانب الرحلات والمعسكرات الطلابية، ومن خلال حث الطلاب على المشاركة في النوادي الصيفية، مع الاهتمام بتلك المراكز وتوظيفها التوظيف الأمثل للعناية بأوجه النمو المختلفة.

٤ـ خصائص النمو الانفعالي لطلاب المرحلة المتوسطة:

يتعرض الإنسان في مسيرة حياته إلى بعض المنغصات التي تكدر عليه صفو حياته، كما يتعرض لبعض المباهج التي تسعده وتشرح صدره، ونتيجة لتلك المؤثرات الداخلية، والخارجية تصدر بعض الانفعالات النفسية، والانفعالات تشمل «أية حالة سارة كانت أو غير سارة، يستجيب لها الكائن الحي بكليته»[١].

وقد بَيَّن القرآن الكريم الانفعالات التي تمر بالنفس البشرية، ومن تلك الانفعالات الخوف كرد فعل طبيعي من شيء يستحق أن يُخاف منه، والخوف لدى المسلم يختلف عن غيره فهو ينقسم إلى قسمين: أولها الخوف من الله وحده، وهذا الخوف عبادة يتعبد المسلم ربه بها، ويثاب عليها من قبل ربه ومن أمثلته الخوف من الله بظهر الغيب، واستشعار رقابته واطلاعه على عباده يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[٢]، ومن صور الخوف من الله كذلك الخوف الذي يكتنف نفوس المؤمنين عند سماع آيات تتلى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[٣]، ومن صور هذا الخوف كذلك الخوف من يوم القيامة وأهواله، يقول الله تبارك وتعالى على لسان عباده المؤ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾[٤].

ومما ينبغي التنويه له «أن هذا النوع من الخوف مهم في حياة المؤمن، فهو يدفعه دائمًا إلى تقوى الله واسترضائه، وإتباع منهجه، وترك ما نهى عنه، وفعل ما أمر به»[٥]، يقول الله تعالى مبينًا أن الخوف منه، والطمع

---

(١) انتصار يونس سيكولوجية النمو والشخصية، مرجع سابق، ص١٣٦

(٢) سورة الملك، آية: ١٢

(٣) سورة الزمر، آية: ٢٣

(٤) سورة الإنسان، آية: ١٠

(٥) محمد نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط٩، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٧هـ، ص٧٥

في رحمته سبب في زيادة دافعية العبد نحو القيام بالأعمال الصالحة التي يبتغي بها رضى خالقه ومولاه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾(1).

أما النوع الثاني من أنواع الخوف فهو الخوف من المحسوس المعلوم، كالخوف من الوحوش المفترسة كما قال الله تعالى على لسان رسوله يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾(2)، وقد يكون الخوف من عدو يتربص بالشخص، وهذا الشخص قد يكون فردًا في مقابل جماعة، أو أعزلًا في مقابل عدوًا مدججًا بالأسلحة، يقول الله تعالى في بيان هذا النوع من الخوف على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾(3)، وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾(4).

ومن الانفعالات البشرية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم الغضب، يقول الله تبارك وتعالى واصفًا حال نبيه موسى بعد أن رجع لقومه ووجدهم يعبدون العجل ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾(5)، والغضب إما محمود إن كان في ذات الله، أو مذموم إذا كان لانتصار النفس فقط، أومن أجل حظوظ دنيويه. وقد كان النبي ﷺ يحذر دومًا من الغضب، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قال لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي قال: «**لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قال لَا تَغْضَبْ**»(6).

ومن الانفعالات البشرية كذلك الحب وهو إما مشروع أو محرم ومن المشروع محبة الله سبحانه وتعالى، ومحبة رسوله ﷺ، وهذا النوع من الحب «هو الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه، ويجعله يخلص في عبادته، وفي إتباع منهجه، والتمسك بشريعته، وهو العلاقة الروحية العميقة الجذور التي تربط المسلمين بالرسول ﷺ والتي تدفعهم للتمسك بسنته، وإتباع تعاليمه وأوامره، واتخاذه مثلًا أعلى يقتدون به في جميع أفعالهم»(7) يقول الله

(1) سورة السجدة، آية: ١٦

(2) سورة يوسف، آية: ١٣

(3) سورة الشعراء، آية: ١٤

(4) سورة القصص، آية: ٣٣

(5) سورة طه، آية: ٨٦

(6) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٢٢٦٧

(7) محمد نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص٨٢

الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(١)، ومن الحب المشروع محبة الصالحين، ومحبة الوالدين، والزوجة والأولاد، والخيل، والمال، أما الحب غير المشروع فله أمثلة كثيرة، ومن أخطره اتخاذ ندًا لله ثم محبته كحب الله يقول الله تعالى في بيان خطورة هذا النوع من الحب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾(٢).

ومن الانفعالات البشرية الفرح في حالة حصول ما يوجب الفرح من فوز وانتصار، وحصول نعمة كولد، أو مال، أو سقيا بعد جدب وقحط، أو تحصيل علم نافع، أو غير ذلك مما يوجب الفرح، والفرح «أمر نسبي يتوقف على أهداف الإنسان في الحياة. فمن كان هدفه في الحياة جمع المال، والحصول على القوة والنفوذ وغير ذلك من متاع الحياة الدنيا، كان نجاحه في تحقيق هذه الأهداف باعثًا على فرحه وسروره. ومن كان هدفه في حياته التمسك بالإيمان والتقوى والعمل الصالح لكي يحصل على السعادة في الحياة الآخرة، كان ذلك مصدر أمنه وطمأنينته وسروره»(٣)، ومن وفقه الله لخيري الدنيا والآخرة فذلك من باب ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾(٤).

وإظهار الفرح لأمر مباح مشروع في دين الإسلام، ومن الخطأ أن يُظن أن الإسلام ضد إعلان الفرح؛ لأن هذا الفهم القاصر سببه الفهم الخاطئ لمعنى الحزم، ولمعنى الجد والاجتهاد، ولمعنى الوقار، وهذا الخلط أفسد على كثير من الناس الفرح بأعراسهم، وأعيادهم، وعند حصول نعمة لهم، أو عند اندفاع نقمة عنهم، والفرح مشروع مالم يدنس بمحرم من المحرمات التي ثبت حرمتها بأحد مصادر التشريع.

إن الفرح كأحد انفعالات النفس البشرية يعتبر أمرًا فطريًا، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾(٥)، وقد يحدث أن الإنسان يصل به شدة الفرح إلى أن يبكي؛ لأن انفعالاته تكون في قمتها وذروتها، يحدث أبو هريرة رضي الله عنه عن خبر إسلام أمه فيقول: «فرجعت إلى رسول الله

(١) سورة آل عمران، آية: ٣١

(٢) سورة البقرة، آية: ١٦٥

(٣) محمد نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص٩٤

(٤) سورة الحديد، آية: ٢١

(٥) سورة يونس، الآيات: ٥٧-٥٨

ﷺ وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن، وجعلت أقول أبشر يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى الله أم أبي هريرة إلى الإسلام»[1]، كما قد يخطئ الإنسان خطئًا كبيرًا من شدة الفرح، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حين يَتُوبُ إليه من أَحَدِكُمْ كان على رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ منه وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ منها فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا قد أَيِسَ من رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هو كَذَلِكَ إذا هو بها قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قال من شِدَّةِ الْفَرَحِ اللهم أنت عَبْدِي وأنا رَبُّكَ أَخْطَأَ من شِدَّةِ الْفَرَحِ**»[2].

ومن الانفعالات البشرية الكره، والكره على طرف نقيض من الحب، وقد يكون الكره للأفعال أو للأقوال أو للأشخاص، أو للتصرفات والسلوكيات، أو للأشياء، والكره إن حصل فلا يعني حتمية الفراق بين الذين لا يتحابون، حيث إنه قد يكون من المصلحة أن لا يفارق الإنسان من معه حتى ولو لم يكن يحبه؛ لأنه ربما تسبب هذا الفراق في حدوث مشكلات أكبر على الفرد وعلى المجتمع بأسره، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾[3].

ومن الانفعالات البشرية الغيرة وقد تكون الغيرة محمودة إن كانت غيرة على محارم الله وهي أسمى غيرة وأفضلها، والله أغير من خلقه على محارمه فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من أَحَدٍ أَغْيَرُ من اللهِ. من أَجْلِ ذلك حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وما أَحَدٌ أَحَبَّ إليه الْمَدْحُ من اللهِ**»[4]، ومما يميز صحابة رسول الله ﷺ غيرتهم على محارم الله فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رسول الله ﷺ إِذْ قال: «**بَيْنَا أنا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي في الْجَنَّةِ فإذا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إلى جَانِبِ قَصْرٍ فقلت لِمَنْ هذا الْقَصْرُ فَقَالُوا لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا** ، فَبَكَى عُمَرُ وقال أَعَلَيْكَ أَغَارُ يا رَسُولَ اللهِ»[5]، وهذه الغيرة من صحابة رسول الله ﷺ لأنهم قد تربوا في مدرسة مدرسة النبوة يقول: «سَعْدُ بن عُبَادَةَ لو رأيت رَجُلًا مع امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غير مُصْفَحٍ . فقال النبي ﷺ» **أَتَعْجَبُونَ من غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَغْيَرُ منه وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**»[6].

وبالرجوع إلى طالب المرحلة المتوسطة نجد أنه يمر بالانفعالات السابقة من خوف وغضب وفرح وحب

---

(١) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٢، ص٦٧٧

(٢) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢١٠٤

(٣) سورة النساء، آية: ١٩

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٢٠٠٢

(٥) البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، ج٣، ص١١٨٥

(٦) البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، ج٥، ص٢٠٠٢

وكره، وغيرة، وهذه الانفعالات تكون في عمومها مرتبطة بتغيراته الجسمية والعقلية وانعكاساتها على نموه الاجتماعي. وهذه الانفعالات غير منضبطة إلى حد كبير، فهو «يتأرجح بين التهور والجبن، وبين المثالية والواقعية، والغيرة والأنانية»[١].

ونتيجة لأن الشاب في المرحلة المتوسطة يحاول إثبات نفسه، وعلو قدراته نجد أن حدة التنافس بينه وبين أقرانه تشتد «وتأخذ المنافسة شكلًا فرديًا، فهو يتنافس في التفوق في التحصيل، وفي النشاط الرياضي. وقد تكون المنافسة ظاهرة صحية تثري حياة الفرد وتنمي مواهبه وقدراته وتشحذه إلى التقدم والارتقاء»[٢].

وانفعالات الشاب في المرحلة المتوسطة سريعة، وسبب ذلك أنه «لم تعركه التجارب، ولم تصقله الخبرة، فبضاعته في هذا الشأن قليلة مزجاه، وزاده محدود جدًا إن كان له زاد. ومن هنا فإن من أصعب الأشياء عليه أن يضع الشيء في موضعه، أو أن يعطي كل ذي حق حقه، أو أن يمسك إذا اقتضى الحال الإمساك، ويطلق إذا اقتضى الإطلاق، وشأنه كمن يملك الوسيلة والمادة ولكنه لا يجيد استعمالها بحسب المقتضى والحال»[٣]. وهذا التسرع في الانفعالات يجب أن يكون مدركًا من قبل المربين من آباء ومعلمين إذ أنه إذا لم يتمكن الشاب في هذه المرحلة من انفعالاته فلا يكون ذلك سببًا في السخرية منه أو توبيخه.

ومما يميز انفعالات الشاب في المرحلة المتوسطة الحساسية الزائدة، والتي قد يكون مبالغ فيها حيث أن ردود الأفعال لديه «لا تتناسب مع المثير سواء كان ذلك في الانفعالات السارة أو غير السارة. فقد تدمع عينا المراهق لمجرد أن والده أو المدرس لامه على فعل ما. كما أنه يشعر بفرح غامر على سبيل المثال لمجرد أن فريقه الذي يشجعه فاز في المباراة، فتجده يهتف ويرفع الأعلام فوق السيارات»[٤].

إن تمرد الشاب في المرحلة المتوسطة ناتج عن تضافر عدة أسباب منها: رغبة الشاب في مثل هذا السن إلى لفت نظر أقرانه إليه، كما أن هذا التمرد قد يكون نتيجة لتعامل خاطئ من الوالدين أو المعلمين مع الشاب في هذه المرحلة وقد يكون هذا التمرد رغبةً في التحرر «من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه واستقلاله، وقد يغالي في هذا التحرر، فيعصى السلطة القائمة في أسرته، وكأنه بذلك يثور على طفولته التي كانت تخضع وتنقاد لأوامر أهله ونواهيهم»[٥].

---

(١) محمد زيدان، المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص١٩٣

(٢) خليل معوض، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص٣٥٤

(٣) عبدالعزيز النغيمشي، المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة، مرجع سابق، ص٢٤

(٤) عمر المفدى، علم نفس المراحل العمرية، مرجع سابق، ص٣٣٠

(٥) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص٢٨٠

ومما يلاحظ أنه «يستثار غضب المراهق بسهولة في المواقف المتعددة، فهو يتطلع لأن يعامل معاملة الكبار معاملة فيها تقدير وجهة نظره والأخذ بها، والاحترام لما يقوله ويفعله، وإحساس المراهق بأن الكبار حوله لا يشبعون هذه الرغبة يجعله يستثار غضبًا»[1].

ومن مظاهر النمو الانفعالي للشاب في المرحلة المتوسطة الحب «فهو يحب الآخرين، ويحتاج إلى حب الآخرين له. ولا جدال أن إشباع الحاجة إلى الحب والمحبة من ألزم ما يكون لتحقيق الصحة النفسية للمراهق، والحب كانفعال مهم بالنسبة للحياة الانفعالية والاجتماعية للمراهق، فالحب المتبادل يزيد الألفة، ويزيل الكلفة، ويقضي على العدوان، ويجعل الاتجاهات النفسية أكثر ايجابية، والحب قوة علاجية جبارة لكثير من المشكلات. والحب يفسح المجال الطبيعي السمح أمام مسار النمو النفسي السوي، والحب يضفي على الحياة بهجة، ويدعو إلى التفاؤل، ويشعر الفرد بقيمته، ويشعره بالقبول والتقبل»[2].

إن الشاب في المرحلة المتوسطة خصوصًا في الصف الثالث المتوسط يكون معدل عمره خمسة عشر عامًا على أقل تقدير وهذا في حال عدم دخوله للمدرسة في سن متأخرة، أو في حال عدم التعثر الدراسي في سنوات مضت، وهو في هذا السن يتجاوز بعض مخاوف الطفولة مثل الخوف من الظلام، والخوف من الأصوات المرتفعة، أو الخوف من الضياع من أحد الوالدين خصوصًا في الأماكن العامة والمزدحمة، ويحل محلها مخاوف من نوع آخر وتتلخص هذه المخاوف فيما يلي[3]:

١-التخوف من تحمل المسئولية، والنجاح فيها.

٢-التخوف من التحولات الجسدية والشكلية.

٣-التخوف والتردد حول الأهداف الكلية والبعيدة للحياة.

٤-التخوف في مواقف الحوار والمواقف الاجتماعية.

٥-التخوف من الحالات العاطفية والانفعالية.

دور معلم التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة في العناية بالنمو الانفعالي:

١-إن الحساسية للنقد التي تعتبر من سمات الشاب في المرحلة المتوسطة تستوجب من معلم التربية الإسلامية أن يقوم بدور تجاه هذه القضية، وذلك لزرع الثقة في نفوس الشباب في هذه المرحلة، وهذا الزرع

---

(١) هشام مخيمر، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص١٧٣

(٢) حامد زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٦، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ، ص٣٦٧

(٣) عبدالعزيز النغيمشي، المراهقون دراسة نفسية للآباء والمعلمين والدعاة، مرجع سابق، ص٤٦

بالقيام بإجراءات معينة منها: أن يقوم المعلم بفتح المجال للطلاب بأن يعبروا عن آرائهم بشكل صريح، بحيث يقوم المعلم بطرح قضايا تقبل التعددية في الرأي، وتقبل أن يكون هناك أكثر من وجهة نظر مختلفة، كأن يسأل التلاميذ ـ على سبيل المثال ـ عن رأيهم بإلزامية حفظ جميع الأحاديث الواردة في مقرر الحديث، وتخصيص ربع درجة مادة الحديث لهذا الحفظ، ويطلب من جميع التلاميذ أن يدلوا برأيهم حول هذا الموضوع، ومن المهم أن يطلب المعلم من طلابه عدم نقد الآراء في بدايتها وترك كل طالب يدلي بدلوه. ومن المواطن التي تشجع على زرع الثقة في نفوس الطلاب المشاركة في الإذاعة المدرسية وفي المسرح المدرسي. كما أنه بإمكان معلم التربية الإسلامية استضافة شخصية علمية في تخصص من التخصصات، ويعمل على أن تكون الندوة عبارة عن أسئلة تطرح ارتجالًا من الطلاب على الضيف ويكون الطرح من قبل الطلاب بشكل عفوي، وبعيدًا عن التصنع والتهيئة التي قد لا تكسب الطالب الثقة المطلوبة التي يسعى إليها.

كما أن على المعلم أن يبين لطلابه أن الاستهزاء والسخرية بالآخرين لشكلهم، أو للونهم، أو لفقرهم، أو لأي سبب من الأسباب محرم شرعًا، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾(١).

وفي هذا الصدد فإنه يستوجب على المعلم أن يبين لطلابه أن الخالق الله، والمخلوق لا يد له في خلق هيئته أو شكله، وأن الاستهزاء بالمخلوق تعدٍ على الخالق، وعلى إرادته وصنعه، وتذكير الطلاب بخطورة ذلك أمر في غاية الضرورة لانتشار التفاخر والتنابذ في الوقت الراهن، مع هبوب رياح العصبيات التي قد أفلت ردحًا من الزمان ثم ساقها إلى المجتمع المتآخي أثير الفضاءات، وبعثها من مرقدها بعض القنوات، زين لهم هذا الفعل المشين هوى مطاع، ومفاخر كاذبة، وثقافة ضحلة، وتقديم مصلحة الذات على مصلحة الجماعة.

٢-إن على معلم التربية الإسلامية أن يبين لطلابه في المرحلة المتوسطة أن الحب المشروع هو ما كان في ذات الله، وعلى شرع الله أما الحب المفضي إلى محرم فهو محرم، وعلى المعلم أن يحذر طلابه من صنوف الحب الغير مشروع كمحبة من يطلق عليهم نجومًا وهم عن النجومية بعيدون بعد المشرقين، وأن يبين لهم أن النجومية ليست في التمثيل والرقص الماجن، ويزيد الأمر سوءً إذا كان هذا الشخص الذي يوصف بالنجومية ممن يحادُّون الله ورسوله، يقول الله تبارك وتعالى﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ

(١) سورة الحجرات، آية: ١١

﴿وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(١).

٣-إن على معلم التربية الإسلامية أن ينمي لدى طلابه قضية التحكم في الانفعالات وضرورة ضبط النفس عند الغضب، وأن الغضب لغير الله يغذيه الشيطان ويؤججه هوى النفس ورغبة الغلبة، وعليه أن يذكرهم بالنصوص الدالة على ذلك ومنها قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾(٢)، وعليه أن يبين لهم أن الشجاعة كل الشجاعة تكمن في امتلاك النفس عند الغضب، وليس ترك النفس على هواها تقرع هذا، وتشتم هذا، وتسب هذا، مما يولد الضغائن والفرقة بين المسلمين، **فعن** أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**ليس الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إنما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»(٣)، كما أن على المعلم أن يذكر لطلابه بعض القصص التي انتهت بمآس وكوارث، وتسببت سورة الغضب في تيتيم أطفالٍ أبرياء، وترميل نساء كثر، وفرقت أحبابًا عمن يحبهم ويحبونه، والسبب كان في الاستسلام للغضب وعدم البعد عن دواعيه، كما أن على المعلم أن يبين لطلابه التوجيه النبوي في كيفية التصرف عند حصول الغضب، ومن ذلك ما رواهأبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِس فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعَ**»(٤) ومن أروع أساليب تدريب الطلاب على كبح جماح غضبهم أن يكون المدرس ذاته قدوة لهم في ضبط انفعالاته، فيحلم أن رأى ما يُغضب، وإن وفق لتطبيق ما ورد في السنة حال الغضب فذلك من باب قوله تعالى﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾(٥).

٤-إن على المعلم أن يبين لطلابه أن الفرح أمر فطري، ولا بأس أن يُظهِرَ الإنسان فرحه وسروره، وأن ذلك أمر مشروع، ولكن غير المشروع في الفرح أن يكون فيه مخالفة للشرع المطهر مما ثبت حرمته بنص من الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، فيبين المعلم للطالب أنه ليس من حقه أن يخرج إلى الشارع بعد فوز فريقه المفضل في مباراة ما فيفرح بطريقة تلحق الضرر بنفسه وبالآخرين، من خلال قيادة السيارة بسرعة جنونية، أو من خلال قيامه بالعبث بها، أو من خلال تعطيل حركة المرور، مما قد يتسبب في حدوث مكروه ما كتعطيل سيارة الإسعاف، أو سيارة الدفاع المدني في حالة حدوث حريق أو غيره، أو تعطيل شخص عن اللحاق بموعد مهم

---

(١) سورة المجادلة، آية: ٢٢

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٤

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص ٢٢٦٧

(٤) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج١٢، ص٥٠١

(٥) سورة النور، آية: ٣٥

وعاجل كرحلات الطيران وغيرها، وعلى المعلم أن يبين أن ذلك فيه إيذاء للمؤمنين والله قد حذر من إيذاء المؤمن، حيث يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾(١)، وعليه فإن على المعلم أن يرسخ لدى طلابه أن حرية الشخص تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين، وأن الفرح في الإسلام لا يعني الفوضى، والهمجية والتصرفات الرعناء التي تضر بالناس من جهة، وتعطي انطباعًا سيئًا عن الوطن وأهله من جهة أخرى.

٥-إن تمرد الشاب في المرحلة المتوسطة على معلميه وعلى والديه يستوجب من المربين بحث أسباب ذلك التمرد ومعرفة دوافعه؛ وإن على المعلم أن يتلمس جوانب مشرقة في مسيرة الطالب المتمرد ويحاول أن ينميها ويشجع عليها، ومن أمثلة ذلك أن يكون لدى الطالب قدرة على الإلقاء المتميز، أو يكون لديه جمال في الصوت، أو قدرة على الرسم والأشغال الفنية، أو يكون صاحب مهارة رياضية متميزة أو غير ذلك، وتنمية تلك النواحي الايجابية والإشادة بها عامل من عوامل كبح جماح التمرد لدى الطالب في المرحلة المتوسطة، كما أنه على المعلم أن يحذر من مواجهة التمرد بتحد صريح؛ لأن ذلك قد يجعل الطالب يبالغ في تمرده مما يجعل هذا التمرد يتضخم ككرة الثلج ويتفاقم ليصل إلى درجة يصعب علاجها، وقد يتحول إلى الأمر إلى تحدٍ موجهًا للمجتمع بأسره وبنظمه المختلفة، ويتحول التحدي عندئذ من مجرد النزعة والشعور النفسي إلى سلوك(٢) كان يمكن تلافيه بأقل الخسائر وبما يعود على الشاب ومجتمعه بالنفع الكبير.

رابعًا: أهداف تدريس مادة الحديث في المرحلة المتوسطة:

إن المولى عز وجل اختار لدين الإسلام أفضل خلقه وصفوة البشر أجمعين، وهو نبي الهدى والرحمة البشير النذير والسراج المنير محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، وهو المزكى من رب العزة والجلال يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٣)، وجعله الله قدوة حسنة يُقتدى بها كل مؤمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولا، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾(٤) وكان خلقه ـ عليه الصلاة والسلام ـ القرآن، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت: «كان خلقه القرآن»(٥).

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٨

(٢) عمر المفدى، علم نفس المراحل العمرية، مرجع سابق، ص٣٣٤

(٣) سورة القلم، آية: ٤

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٢١

(٥) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت،، دار الفكر، ج ٥، ص ٢٦٧

وفي ضوء ماسبق فإن لدراسة الحديث الشريف أهدافاً متعددة ومتنوعة،ومن تلك الأهداف ما يلي:

١. تعمق دراسة الحديث الشريف لدى المتعلمين مفاهيم العقيدة الصحيحة من توحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة، ومفاهيم الولاء والبراء

٢. يعتبر الحديث الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، والقرآن الكريم لا يمكن فهمه بمعزل عن الحديث الشريف.(١).

٣. عن طريق معرفة الحديث النبوي الشريف يتدرب الطلاب على الاتصال المباشر بأصول الشريعة بعيدا عن الخرافات والأوهام، وعن طريق اتصاله المباشر ذلك يأخذ تصوره الصافي عن الأولوهية والكون والإنسان والحياة، فيتوجه سلوكه في العمل لعمارة الأرض، والارتقاء بالحياة وفق المنهج الذي رسمه الباري عز وجل(٢).

٤. تسهم دراسة الحديث الشريف في تنمية الثروة اللغوية لدى التلاميذ، فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم فكان أفصح البلغاء، ومن ثم فأحاديثه تمثل ميدانًا خصبًا وينبوعًا فياضًا للبلاغة والفصاحة(٣)

وقد ورد في وثيقة منهج مواد العلوم الشرعية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الأهداف التالية :

- ☐ -أن يعرف الطالب أهمية الحديث النبوي وخصائصه .
- ☐ -أن يحفظ الطالب عدداً مناسباً من الاحاديث المقررة .
- ☐ -أن يتربى الطالب على تقوى الله ومحبته وخشيته وطاعته بإمتثال أوامره واجتناب نواهيه.
- ☐ -أن يتربى الطالب على محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره والتأسي به .
- ☐ -أن يتربى الطالب على الاقتداء بالسلف الصالح .
- ☐ -أن ينمو إحساس الطالب بعظمة هذا الدين وشموله وكماله.
- ☐ -أن يحرص الطالب على التنافس في العلم النافع والعمل الصالح .
- ☐ -أن ينشأ الطالب على الدعوة إلى تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرفق واللين.
- ☐ -أن يوازن الطالب بين عمل الدنيا والآخرة
- ☐ - أن يعرف الطالب بعض الأذكار الشرعية ،ويعتاد على التزامها

---

(١) عبدالرحمن الفرج، أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية، ط٣، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، ص ١٢٢

(٢) هدى الشمري، وسعدون الساموك، الطرق العملية لتدريس الحديث والسيرة والفقه، ط١، دار وائل للنشر، ٢٠٠٥م، ص ٣٩

(٣) زين شحاتة، وعبدالله الجغيمان، طرق تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية، ط ١، الإحساء، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٩هـ، ص ٢٥٨

- أن يعتاد الطالب على التحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق الرذيلة
- أن يتربى الطالب على التأدب بالآداب الشرعية في تعامله مع الآخرين
- أن يستشعر الطالب أهمية مرحلة البلوغ وما يترتب عليها من إلتزامات
- أن يحرص الطالب على مافيه حفظ روحه وبدنه وتقويته
- أن يعتاد الطالب المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة
- أن يبتعد الطالب عن التأثر بالعادات والتقاليد المخالفة للشرع
- أن يحذر الطالب من دواعي الوقوع في الفاحشة(١).

خامسًا: أبرز الصعوبات التي تواجه معلم التربية الإسلامية عند تنمية التفكير الناقد في المرحلة المتوسطة:

على الرغم من المناداة بأهمية تفعيل تعليم التفكير الناقد في الميدان التربوي لما لهذا النوع من أنواع التفكير من أهمية على المتعلمين في واقع حياتهم المدرسية والعامة، إلا أن هناك بعض الصعوبات تحول دون تفعيله على الوجه المطلوب، ويجب على المؤسسات التربوية عامة إدراكها مع العمل الجاد على تجاوزها، ويشير الباحث إلى أن هذه الصعوبات ليس بالضرورة أن تكون جميعها في مدرسة واحدة أو في مرحلة واحدة بل تختلف من مدرسة لأخرى والاختلاف- من وجهة نظر الباحث - يكون حسب نوع المعوق ومن هذه الصعوبات ما يلي:

١- الصعوبات المتعلقة بالبيئة المدرسية:

يقع على المدرسة في الواقع المعاصر عبء كبير في تربية وتعليم الناشئة، خصوصًا في ظل إهمال المؤسسات التربوية الأخرى لدورها المنوط بها تجاه الناشئة، ومن هنا فمسئولية المدرسة في تنمية عقول الناشئة مسئولية كبرى ، وبالرغم من حساسية دور المدرسة وأهميته في تنمية مهارات التفكير الناقد إلا أن هناك بعض الصعوبات التي تحول دون قيام المدرسة بالدور المنوط بها على الوجه الأمثل، ومن هذه الصعوبات ما يلي:

١. ضعف الإمكانات المدرسية بوجه عام، ومن ذلك قلة المختبرات، والمعامل الصوتية، وقلة محتويات مصادر التعلم، وندرة المواد الخام بالمدرسة.
٢. المباني المستأجرة من الأسباب التي تجعل البيئة المدرسية بيئة غير صالحة لتنمية مهارات التفكير الناقد، لأن تكدس الطلاب في الفصول وازدحامها ينعكس على المعلمين والمتعلمين، تنظيمًا ومتابعةً،

---

(١) وثيقة منهج مواد العلوم الشرعية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، مركز التطوير التربوي، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية. ١٤٢٧هـ

وكذلك ينعكس على جانب الارتياح النفسي، مما يجعل المعلم يركز على الطريقة الإلقائية في الشرح ولا يتحمس لقضية تعليم التفكير الناقد ومهاراته.

٣- ضعف الصيانة الدورية لمرافق المدرسة، فبعض المدارس يوجد بها معامل وغرفة مصادر بما فيها من مكتبة وأجهزة عرض، إلا أن معظمها إما قديم وفقد فاعليته وأهميته، أو أصابه عطل ما ولم يتم إصلاحه، وهناك بعض المناشط في تعليم التفكير الناقد ومهاراته تكون الحاجة فيها ماسة للتقنية أو لمصادر المعلومات وفي حالة انعدام هذه الأجهزة أو التقنيات أو عطلها فإن ذلك سينعكس على فاعلية هذه المناشط.

٢ ـ الصعوبات المتعلقة بالمعلمين:

لا يختلف اثنان على أن المعلم في كل زمان ومكان يعتبر بمثابة ربان السفينة، فإن كان هذا الربان ماهرًا فإنه سيقود المركبة أو السفينة قيادة هادئةً مريحةً وسيصل بها إلى بر الأمان من غير تخبط أو ارتباك، والمعلم الحاذق لعمله هو ذلك الربان الماهر الذي يرجى منه السير بالعملية التربوية والتعليمية بشكل يسهم في تنمية عقول المتعلمين وفي توسيع مداركهم العلمية والمعرفية بكل مهنية وحرفية عالية، ومن الوسائل المحققة لذلك تفعيل المعلم لبرامج التفكير الناقد ومهاراته. ولكن هناك بعض الصعوبات التي تجعل المعلم لا يقوم بهذا الدور كما ينبغي منه، ولا يحقق التطلعات المرجوة في هذا الجانب، ومن هذه الصعوبات ما يلي:

١- ضعف وعي بعض المعلمين بأهمية تعليم التفكير الناقد ومهاراته، ومن أسباب هذا الضعف ندرة الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين في جانب تنمية التفكير الناقد ومهاراته، وكذلك قلة تركيز الإعداد قبل الخدمة على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب المعلمين، مما يتولد عن هذا الأمر عدم إلمامهم بمهارات التفكير الناقد من جهة، وعدم الوعي بأهمية تعليم التفكير الناقد ومهاراته من جهة أخرى عند مزاولتهم لمهنة التدريس.

٢- قلة دافعية بعض المعلمين تجاه تفعيل تعليم التفكير الناقد ومهاراته، نتيجةً لظن بعض المعلمين أن ذلك سيضيف عليهم أعباء تدريسية أخرى، مع العلم أن بعض الطرق التقليدية قد تكون في بعض الأحيان منهكة للمعلم وللمتعلم على حدٍ سواء.

٣- تركيز المعلمين على طريقة التلقين للمعلومات ثم استرجاع هذه المعلومات بطريقة آلية مع جعل الاختبارات تركز على مدى حفظ الطالب للمعلومات وليس مدى تمكنه من توظيفها توظيفًا يجعله يستفيد منها في حل مشكلاته الأسرية والمدرسية والذاتية، ويسهم كذلك في حل مشكلات المجتمع المحلي والإقليمي والدولي.

٣ ـ الصعوبات الإدارية:

المدارس في واقعنا اليوم لا تحتاج فقط إلى المدير الناجح، بل الحاجة الماسة إلى القائد الناجح الذي يدرك أن التربية ليست بعدًا واحدًا يتمثل في الاهتمام بالجانب المعرفي، وأن الإدارة ليست مهمةً واحدة فقط تتمثل في ضبط سير العملية التعليمية، فقد يتوفر مبنًا مدرسيًا نموذجيًا، ومعلمون متميزون، ولكن قد يكون معوق الاهتمام بتعليم التفكير الناقد ومهاراته هو مدير المدرسة، وذلك للأسباب التالية:

١. قلة وعي بعض مديري المدارس بأهمية تعليم التفكير الناقد لعدم اكتسابهم تلك المهارات قبل الخدمة وبعدها، وقد قيل فاقد الشيء لا يعطيه، وبناء على ذلك لن يطالب المدير التقليدي من المعلمين بشيء هو لا يحسنه.
٢. عدم فتح بعض مديري المدارس المجال أمام المعلمين للالتحاق بالدورات التدريبية الصباحية، تحت مبرر أن تلك الدورات لا فائدة منها، وأن الالتحاق بها من شأنه أن يعطل سير العملية التعليمية في المدرسة أو يربكها خصوصًا عند خروج أكثر من معلم لحضور تلك الدورات.
٣. كثرة الأعباء الإدارية تحد من رغبة بعض مديري المدارس من الالتحاق بورش العمل التدريبية المتعلقة بتعليم مهارات التفكير الناقد.

٤ ـ الصعوبات الذاتية:

المتعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية والتربوية، فمن أجله أنشئت المدارس وجهزت، وأعد المعلمين ودربوا، وصممت المناهج وطبعت، فلا مدارس بلا طلاب، وعليه فإن رفع وعي الطالب بقضاياه الشخصية والمجتمعية وتبصيره بها مطلب تربوي مهم، ولا يتحقق هذا المطلب إلا بتنمية التفكير الناقد لدى الطلاب الذين هم عماد الوطن، وأمل الغد لكل الأمم، وقد تبذل الجهود من أجل هؤلاء الطلاب من أجل تنمية التفكير لديهم، ومن أجل رفع قدراتهم العقلية ولكن تبقى هناك صعوبات ذاتية تتعلق بالطلاب أنفسهم تجعل تلك الجهود لا تؤتي أكلها المرجوة، ومن هذه الصعوبات ما يلي:

١. مناشط تعليم التفكير الناقد ومهاراته -سواءً قدمت مستقلة أو مدمجة في المنهج الدراسي- مناشط في الغالب تنحى منحًا تفاعليًا، وتتطلب مشاركة فاعلة من المتعلمين إلا أن هناك فئة غير قليلة من المتعلمين يميلون للانطواء وعدم التفاعل إما خوفًا من الفشل أو نتيجة لقصور في التنشئة الأسرية، وهذا ينعكس على فاعلية تلك المناشط المقدمة.
٢. لا يميل بعض الطلاب إلى المشاركة في مناشط تعليم التفكير خشية أن تلك المناشط ستكون سببًا في إضافة المزيد من الأعباء الدراسية عليهم خصوصًا لو كانت هذه المناشط ترمي لتعليم مهارات التفكير الناقد بشكل مستقل عن المنهج المدرسي.

٣- تعود الطلاب على نمط معين من التعليم وبشكل روتيني، مع القيام بواجبات منزلية تعمل بطريقة النقل الحرفي لما في الكتاب دون إمعان للعقل، ثم يطلب منهم بشكل مفاجئ الانتقال إلى طريقة أخرى وهي تفعيل مهارات التفكير الناقد في العملية التربوية، هذه الطريقة وإن كانت بلا شك تصب في مصلحة الطالب إلا أن طغيان الطريقة التقليدية وطول فترة التعليم بها يجعل التكيف مع الطريقة الحديثة المنمية للتفكير الناقد ومهاراته فيه نوع من الصعوبة خصوصًا في بادئ الأمر.

سادسًا: مطالب يجب توافرها في معلم التربية الإسلامية لتنمية التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة المتوسطة:

إن المعلم يعتبر حجر الزاوية في إنجاح العملية التعليمية والتربوية برمتها، وهو المحرك الرئيس والعامل الأساسي الذي يسهم في إخراج جيل مفكر يستطيع حل مشكلاته ومشكلات مجتمعه بكل ثقة وإتقان، ولكي ينجح المعلم وبخاصة معلم التربية الإسلامية في تفعيل التفكير الناقد في العملية التعليمية والتربوية فإن عليه أن يتحلى ببعض الصفات والخصائص الأخلاقية والمهنية، وأن يتمكن من مهارات الاتصال الجيد ومن ذلك ما يلي:

١- إن على المعلم أن يؤدي عمله بإخلاص تام لله تبارك وتعالى إن رمى إلى النجاح والتوفيق، وأن يؤدي عمله وهو يرتجي بالدرجةالأولى رضى الله عنه،وعليه أن يستشعر دومًا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[(١)].

٢- إن على المعلم إن يتحلى بالرفق ولين الجانب لطلابه ولزملائه، وعليه أن يبتعد عن الغلظةوالجلافة، كما أن عليه موازنة الأمور بحيث لا يتصف بالتسيب والإهمال، فهو حازم وقت الحزم، وهين لين في غالب أمره فلا إفراط ولا تفريط، وهو مع لينه صاحب ابتسامة مشرقة، وتواضع جم يعلي من مكانته في نفوس طلابه وزملائه.

٣- إن على المعلم أن يكون ذا تؤدة واتزان، وعليه أن يكون متثبتًا في جميع ما يرد إليه من أقوال وأخبار، فلا يقلب الأمور على علاتها وهو يستشعر دومًا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾[(٢)].

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٦٢

(٢) سورة الحجرات، آية: ٦

٤- ينبغي أن يكون لدى المعلم القدرة على مناقشة الفكرة دون التعرض لشخص قائلها باتهام نيته أو الاستهزاء بشكله أو عرقه أو لونه، فهو موضوعي وحيادي بدرجه تمكنه من التعمق في الأفكار بعيدًا عن المساس بأصحابها.

٥- ينبغي أن يكون لدى المعلم القدرة على التخطيط لتفعيل برامج التفكير الناقد بشكل علمي صحيح.

٦- ينبغي أن يكون لدى المعلم حب الاستطلاع في القضايا والمستجدات المتعلقة بعلم التفكير، وأن يكون لديه الرغبة في البحث عن المزيد من الأبحاث، والدراسات والتطبيقات الحديثة في مجال التفكير الناقد.

٧- يجب أن يكون لدى المعلم المنمي لمهارات التفكير قناعة كبيرة بأهمية التفكير الناقد وأهميته في الحياة، لأن ذلك الشعور له أثر كبير على دافعية المعلم وأدائه التدريسي.

٨- لابد للمعلم المنمي لمهارات التفكير الناقد أن يكون لديه إلمام بمفهوم التفكير الناقد ومهاراته بشكل يمكنه من القيام بدوره المهني على الوجه الأمثل. كما إن عليه أن يكون لديه روح المبادرة في اكتساب هذه المهارات من خلال التحاقه بالدورات التدريبية الرسمية وغير الرسمية، كما أنه ينبغي أن تكون لديه روح المبادرة في تنفيذ برامج تعليم التفكير الناقد فهو ذو شخصية متوثبة وهو ذو محركات ذاتية الدفع، وذلك لإيمانه بدوره المهني ولإيمانه بأهمية التفكير الناقد في الحياة المدرسية والحياة العامة.

٩- إن مما يميز المعلم المنمي لمهارات التفكير الناقد التفتح العقلي المنضبط والمتزن، حيث أن لديه مبدأ أن الانفتاح الكلي على الآخرين وثقافاتهم مدعاة لذوبان الهوية واضمحلالها، وأن الانغلاق الكلي، والانكفاء على الذات سبيل للتحلل والتعفن الداخلي، ولذا فهو يؤمن بأن الحكمة ضآلة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

١٠- إن من صفات المعلم المنمي لمهارات التفكير الناقد أنه يستطيع التفريق بين الأحكام الحقيقية والعاطفية ويستطيع أن يفرزها فرزًا يمكنه من إصدار أحكام صحيحة.

١١- إن على المعلم المنمي للتفكير الناقد أن يتصف بالأمانة العملية في نقل الأخبار أو في عزوها لأصحابها، والدقة في نقل المعلومات والإحصاءات المختلفة، والبعد عن المبالغة في التبسيط أو التضخيم.

١٢- إن من صفات المعلم المنمي للتفكير الناقد أن لديه القدرة على الإصغاء الجيد والانتباه المركز والتدقيق في عبارات المتحدث أو فيما يقرأه أو يشاهده عبر مصادر المعلومات أو وسائل الاتصال الجماهيرية المتنوعة.

١٣ـ إن من صفات المعلم المنمي لمهارات التفكير الناقد استخدامه لأساليب قياس تساعد في اكتشاف مدى تقدم الطلاب في إتقان مهارات التفكير الناقد. كما ينبغي أن يكون لدى المعلم الذي يسعى لتنمية التفكير الناقد الميل عند وضع الاختبارات التحصلية إلى التركيز على قياس مهارات التفكير العليا وعدم التركيز فقط على المهارات الدنيا.

١٤ـ إن من صفات المعلم المنمي للتفكير الناقد أنه يبتعد عن المجادلة في الأمور التي لا يحسنها ولا فِعر فيها شيئًا ولديه قدرة على بيان ذلك للآخرين بكل ثقة وجرأة مؤدبة فلا يتحرج في قول لا أعلم إذا كان لايعلم .

وبناء على ما سبق يتضح أن على معلم التربية الإسلامية تحقيق المطالب السابقة لتنجح – بإذن الله –عملية تنمية التفكير الناقد في البيئة المدرسية، إذ إن الجانب الأخلاقي والمهني مهم جدًا لتحقيق هذا النجاح المنشود ولا يكفي فقط التنمية المعرفية للمعلم في جانب التفكير الناقد لينجح في تفعيله في التدريس، وفي تنميته لدى الطلاب بل لابد من ارتفاع منسوب المهنية لدى المعلم في هذا الجانب فإذا كان الجانب الخلقي متوفرًا، والجانب المعرفي عميقًا، والجانب المهني متوفرًا في المعلم فالنجاح في تنفيذ برامج التفكير الناقد وتفعيلها في البيئة المدرسية سيكون حليفه بإذن الله.

❁ ❁ ❁

الدراسات السابقة

- الدراسات التي تناولت التفكير في القرآن الكريم.
- الدراسات التي تناولت التفكير الناقد بشكل عام.
- الدراسات التي تناولت التفكير الناقد في منهج الحديث الشريف.

الدراسات السابقة

يقدم الباحث في هذا الجزء عرضًا لبعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع دراسته وسيتم ترتيب هذه الدراسات بشكل تنازلي من الأحدث إلى الأقدم. كما سيتم تسليط الضوء على أهم أركان هذه الدراسات، وذلك من خلال إيضاح عنوان الدراسة، وأهدافها، ومجتمعها وعينتها، وأهم الأساليب الإحصائية المستخدمة ـ إن كانت الدراسة شبه تجريبية ـ مع ذكر أهم النتائج والتوصيات والمقترحات. وقد تم تقسيم هذه الدراسات على النحو التالي:

١. الدراسات التي تناولت التفكير في القرآن الكريم.

٢. الدراسات التي تناولت التفكير الناقد بشكل عام.

٣. الدراسات التي تناولت التفكير الناقد في منهج الحديث الشريف.

أولاً: الدراسات التي تناولت التفكير وعلاقته بالقرآن الكريم:

١ ـ دراسة العنود الشراري (١٤٢٨هـ) وهي بعنوان «أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوف»[١].

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوف، وقد استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي واختارت عينه مكونه من (١٠٠) طالبة تمثل المجموعة التجريبية (١٢٠) طالبة تمثل المجموعة الضابطة. وقد استخدمت الباحثة اختبارًا من إعدادها كأداة لدراسته ا. وقد قامت الباحثة بحساب الثبات لكل محور من محاور الأداة الخمسة وهي: (الاستنباط، والاستدلال، والاستنتاج، ومعرفة العلاقات، والتفسير) ، وكانت نسبة الثبات عالية حيث كانت أقل نسبة للمحاور الخمسة هي (٠٫٧٩) للتفسير وهي نسبة عالية. وقد استخدمت الباحثة اختبار. (ت) T. test لمعرفة الفروق بين المجموعتين.

توصلت الباحثة إلى نتيجة رئيسة تمثلت في وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على اختبار مهارات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية وهن الطالبات الحافظات.

---

(١) دراسة العنود الشراري «أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوف» رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

ومن أبرز مقترحات الدراسة إجراء دراسة لمعرفة أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب.

ومن أبرز توصيات الدراسة الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم في المدارس العادية، لما له من أثر كبير على تنمية التفكير الناقد.

٢ ـ دراسة أسماء أبا الخيل (١٤٢٧هـ) وهي بعنوان «أساليب تنمية التفكير المستنبطة من القرآن الكريم»(١).

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز أساليب تنمية التفكير التي حوتها آيات القرآن الكريم.

وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي.

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج، ومن أهمها ما يلي:

١. من أهم ما توصلت إليه الباحثة في المحور المتعلق بطبيعة التفكير أن التفكير الإنساني ينشط عند تنويع أساليبه وهذه من سمات الخطاب القرآني. ومن القضايا التي توصلت إليها في هذا المحور تقرير عدم قبول العمل دون تفكير قويم. ومما توصلت إليه الباحثة في هذا المحور كذلك أن هناك أنواعًا من التفكير المركب وردت في القرآن الكريم منها، التفكير الناقد، والذي من أهم فوائده استيضاح الخفي والبناء على اليقين.

٢. توصلت الباحثة إلى أن أهم أساليب تنمية التفكير في القرآن الكريم هي: أسلوب العلم الصحيح والإيمان العميق، وأسلوب التحدي، وأسلوب الحوار الجدلي، وأسلوب التحفيز، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب العقاب المقنن، وأسلوب تحليل الواقع، وأسلوب الوعظ، وأسلوب إعطاء الحرية مع تحميل المسئولي ة، وأسلوب التأمل لمخلوقات الله وآياته، وأسلوب التعلم بالاستكشاف، وأسلوب التقعيد بقواعد كلية رئيسة لتوجيه التفكير. وأسلوب التخطيط، وأسلوب تحديد الأهداف، وأسلوب التساؤل، وأسلوب القصة، وأسلوب القراءة، المستمرة وأسلوب الكتابة، وأسلوب التعلم التعاوني، وأسلوب التطبيق العملي، وأسلوب الرحلات، وأسلوب العزلة.

ومن التوصيات التي أوردتها الباحثة التوصية بوضع مقرر دراسي للنمو بالتفكير الإنساني في جميع

---

(١) أسماء أبا الخيل. «أساليب تنمية التفكير المستنبطة من القرآن الكريم» رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٢٧هـ

المراحل التعليمية، ويكون هذا المقرر بمثابة الدليل أو المرجع عند استخدام مهارات التفكير.

ومن أهم المقترحات التي أوردتها الباحثة القيام بدراسة متخصصة في أحد أساليب تنمية التفكير وتطبيقاته ومعرفة آثاره.

٣ ـ دراسة يوسف الثبيتي (١٤٢٤هـ) وهي بعنوان «أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمحافظة الطائف»[(١)].

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمحافظة الطائف. واختار الباحث عينه مكونه من (١٠٤) طلاب يمثلون المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بمعدل (٥٤) طالب للمجموعة التجريبيۃ، و (٥٠) طالبًا للمجموعة الضابطة.

وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي. كما استخدم اختبار تورانس للتفكير الابتكاري صورة الألفاظ (أ) المقنن على البيئة السعودية لقياس قدرات التفكير الابتكاري (الطلاقة، والمرونة، والأصالة) .

وقد استخدم الباحث اختبار (ت) T. test لمعرفة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

وقد توصل الباحث إلى نتيجة رئيسة تمثلت في وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس التفكير الابتكاري لصالح المجموعة التجريبية (التلاميذ الحافظين) .

ومن أبرز مقترحات الدراسة دعوة الباحثين للقيام بدراسات مشابهه لمعرفة أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية أنواع أخرى من التفكير كالتفكير الناقد والعلمي.

ومن أبرز توصيات الدراسة التوصية بربط التلاميذ بالقرآن الكريم، بحيث يكون النص القرآني هو الأساس الأول والمرتكز الذي تبنى عليه مادة الدرس في مناهجنا الدراسية.

٤ ـ دراسة خليل الحدري (١٤٢٢هـ) وهي بعنوان «منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها في المؤسسات الجامعية المعاصرة»[(٢)].

هدفت هذه الدراسة إلى استنباط منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم من خلال عرض أداتها

---

(١) دراسة يوسف الثبيتي «أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمحافظة الطائف»رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ .

(٢) دراسة خليل الحدري، «منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها في المؤسسات الجامعية المعاصرة» أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ .

وعلاقتها بالعلم وبيان أبعادها، وأهدافها، وأساليبها، ومعوقاتها، وكيف يمكن تطبيقها في المؤسسات الجامعية من خلال عضو هيئة التدريس الجامعي، في طرائق التدريس، وأساليب التقويم. وقداستخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١. أن التفكير العلمي في القرآن الكريم أوسع مدلولًا وأشمل مراداً من حصره في نوع واحد من أنواع المعرفة البشرية

٢. بيان أن القرآن الكريم أكد في منهجيته العلمية وهو يدعو إلى التفكير على توظيف جميع العمليات العقلية عند مطارحة أو معالجة قضية، أو بيان مسألة، أو عرض موضوع، حفظًا وتدبرًا، وفهمًا، وتطبيقًا، وتحليلًا، وتصنيفًا، واستقراء، واستنباطًا، وربطًا، وتقويمًا.

٣. حاجة البحث التربوي عند المسلمين إلى إعادة صياغته ليكون منطلقًا من أعظم مصدرين للمعرفة وهما كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وقد أورد الباحث بعض المقترحات والتوصيات ومن أهمها التوصية باستحداث مادة يدرسها طلاب المرحلة الجامعية يمكن تسميتها(منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم) يتعرف فيها طلاب الجامعة على أبعاد هذه المنهجية، وأهدافها، وأساليبها، ومعوقاتها، وكيف يفعلونها في حياتهم العملية.

٥ ـ دراسة محمود الهيشان و محمد ملكاوي (٢٠٠٢م) وهي بعنوان «منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير»[١]

وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير وذلك باستقراء أهداف التفكير حسب ما وردت في القرآن وقد أورد الباحثان الأهداف التالية:

١. الاستدلال على وجود الخالق سبحانه، وتعميق الإيمان بالله، وتوحيده وإفراده بجميع صور العبادات القلبية والقولية، والبدنية، والمالية.

٢. العمل على تمييز الحق من الباطل، من أجل الالتزام بمقتضى الحق الذي اهتدى إليه الإنسان بفكره وصَدَّقه بقلبه.

٣. الكشف عن السنن الإلهية في بناء هذا الكون وتفسير الحوادث والظواهر تفسيرًا صحيحًا؛لتسخيرها في خدمة الإنسان، وإعانته على القيام بواجب الخلافة في الأرض.

(١) دراسة محمود الهيشان و محمد ملكاوي «منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير»مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ١٨، عدد ٢، ٢٠٠٢م.

٤- التعرف على طبيعة الإنسان وأطوار خلقه، وخصائصه، وما فيه من الحكمة والإبداع، ثم دراسة النفس الإنسانية، وصفاتها، والأنماط السلوكية المرتبطة بها.

٥- الكشف عن السنن الإلهية في حياة المجتمعات البشرية؛لمعرفة أسباب قيام الحضارات واندثارها، وأن ذلك محكوم بسنن ونواميس لا تختلف.

٦- التأكد من صدق المبادئ، والشعارات، والعقائد، وجميع الأمور الدينية والدنيوية لمعرفة مدى صلاحيتها لإسعاد الإنسان في الدارين.

وقد أورد الباحثان أهم عوائق التفكير التي بينها القرآن الكريم، ومن هذه العوائق: التقليد، واتبا ع الهوى، والكبر، والوهم والظن، والخرافات، وتقديس مظاهر الكون، ثم بين الباحثان القواعد ذات الدلالة المنهجية لتنمية التفكير الواردة في القرآن وهي: إثارة الدافع للتفكير، وتوجيه الفكر من الانتباه الاستسلامي إلى الانتباه المقصود، وتنمية القدرة على التخيل، تنمية المهارات اللغوية، والإحاطة بجميع المعلومات المتعلقة بموضوع التفكير.

ومن أبرز النتائج التي كشفت عنها هذه الدراسة ما يلي:

١- ورد في القرآن الكريم ذكر عدد من العمليات العقلية كالتفكر والتدبر والفقه والاعتبار.

٢- اهتم القرآن الكريم بالحواس كوسيلة من وسائل التفكير اهتمامًا كبيرًا، ويدل على ذلك كثرة ذكرها في القرآن الكريم، والدعوة إلى توجيهها توجيهًا مقصودًا للإدراك والفهم، والربط بين العقل والفؤاد في كثير من آيات الكتاب الكريم، وتشبيه الذين يعطلون حواسهم بالأنعام.

ومن أبرز التوصيات والمقترحات التي أوردها الباحثان ما يلي:

١- ضرورة إعادة النظر في أساليب تعليم وتعلم القرآن الكريم، وعدم الوقوف في تعلم القرآن عند مجرد إتقان الطلاب للتلاوة والحفظ، بل لابد من أن يجمع مع إلى ذلك الفهم والتدبر، وأن يشجع المتعلمون على فهم الآيات وإدراك مقاصدها حسب استطاعتهم، من أجل أن يساهم القرآن في تكوين شخصياتهم، وليكون جزءًا أصيلًا في بنائهم الثقافي.

٢- إيلاء القضايا المتعلقة بالتفكير، والنظر، والتدبر في القرآن الكريم اهتمامًا أكبر في مناهج التعليم. وإيراد الآيات الداعية إلى استخدام العقل في جميع المناهج الدراسية، والربط بين الجوانب العملية وبين القرآن الكريم، وذلك لإزالة الفصام القائم في المناهج بين العلم والإيمان.

٣- إجراء دراسات تربوية تستنير بهدي القرآن الكريم، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا التربوية المعاصرة، وضرورة التأصيل الإسلامي للمعرفة.

٦ ـ دراسة هدى ميمني (١٤٠٦هـ) وهي بعنوان «التربية العقلية في القرآن الكريم»(١)

هدفت هذه الدراسة إلى بيان اهتمام القرآن الكريم بالعقل، مع بيان منهجية القرآن الكريم في تربية العقل. وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج من أهمها ما يلي:

١ـ أن دين الإسلام يقوم على الإقناع العقلي والأدلة المنطقية، فالقرآن حينما دعا إلى عبادة الله وجه العباد إلى التفكير في عظم مخلوقاته، وحكمة، وتدبيره، وتشريعه فيصل الإنسان إلى الإيمان العميق الصادق بالله وحده، وبضرورة تطبيق حكمه وشرعه لأن فيه الخير والصلاح.

٢ـ استخدم القرآن الكريم بعض الألفاظ المرادفة للعقل مثل اللب، والحلم، والنهى، والحجر.

٣ـ بيان قدرة العقل الإنساني على إدراك مختلف العلوم، مع دعوة القرآن للبحث عن كل ما هو مفيد للإنسان في حياته المادية والعلمية.

ومن أبرز التوصيات والمقترحات التي أوردتها الباحثة الاهتمام بتربية الإنسان من جميع جوانبه الجسمية والعقلية والروحية وفق المنهج القرآني حتى يتحقق هدف التربية الإسلامية بإيجاد جيل متكامل ومتوازن الشخصية.

توجيه اهتمام العلماء للعقل وتقدير أهميته، والعمل على تفسير الآيات والأحاديث المرتبطة بالعقل لاستنباط منهج متكامل للتربية، وتطبيق هذا المنهج في المنزل والمدرسة وجميع مؤسسات التربية.

العمل على توفير مزيد من الدراسات والبحوث العلمية في مجال تطبيق المنهج القرآني في الحياة العامة.

ثانيًا: الدراسات التي تناولت التفكير الناقد بشكل عام:

١ ـ دراسة عمر الشريوفي (١٤٢٧هـ) وهي بعنوان «علم أصول الفقه كمصدر من مصادر المعرفية للتفكير الناقد، دراسة وصفية مقارنة»(٢)

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى اتفاق علم أصول الفقه مع موضوع التفكير الناقد. وقد قام الباحث بمراجعة بعض الأدبيات ذات العلاقة بالتفكير الناقد، ثم بحث في المهارات المشتركة بين التفكير الناقد وعلم أصول الفقه (القواعد الأصولية الفقهية فقط) ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

(١) دراسة هدى ميمني «التربية العقلية في القرآن الكريم»، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ

(٢) دراسة عمر الشريوفي «علم أصول الفقه كمصدر من مصادر المعرفية للتفكير الناقد، دراسة وصفية مقارنة».دراسة مقدمة للمؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة في ٢-٦/٨/١٤٢٧هـ، برعاية مؤسسة الملك عبالعزيز ورجالة لرعاية الموهوبين . ١٤٢٧هـ

١. صلاحية توظيف القواعد الأصولية الفقهية في الأطر العلمية للتفكير الناقد، بمعنى أن قواعد علم الأصول يمكن اعتبارها مهارات عقلية ناقدة تضاف إلى المهارات الناقدة الأخرى التي وضعها وصنفها المشتغلون بعلم التفكير.
٢. تفرد علم أصول الفقه بمهارات لا توجد في علم التفكير الناقد مثل الحديث عن قواعد المفهوم والمنطوق، وقواعد الترجيح «كالجمع بين الأدلة أولى من العمل بأحدها».

ومن أبرز التوصيات التي أوردها الباحث بدراسة مهارات التفكير عامة والناقد خاصة، والبحث عنها في مظانِّها في العلوم الإسلامية المختلفة كالفقه وأصوله والحديث ومنهجه والتفسير، حيث أن ذلك سيثري طرق التفكير واستراتيجاتيه العامة.

٢- دراسة وليد الجابري (١٤٢٧هـ) وهي بعنوان «أثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لطلاب الصف الأول الثانوي في مقرر الرياضيات»[١]

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في مقرر الرياضيات بمكة المكرمة.

وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي وقد اختار عينة مقصودة، وبلغ عدد طلاب العينة (٥٢) طالبًا تم تقسيمهم إلى مجموعة تجريبية وعددها (٢٦) طالبًا، ومجموعة ضابطة وعددها (٢٦) طالبًا. كما استخدم الباحث اختبار التفكير الناقد من إعداد عبد السلا م وسليمان (قبلي وبعدي) بعد إعادة حساب ثباته، وكذلك استخدم الباحث اختبار تحصيلي (قبلي وبعدي) كأداتين لدراسته.

واستخدم الباحث في المعالجة الإحصائية تحليل التباين المصاحب، ومعامل ارتباط بيرسون، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة بعد ضبط الاختبار القبلي في معرفة الافتراضات.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠١) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في كل من (التفسير وتقويم المناقشات، والاستنباط، والاستنتاج، والتفكير الناقد ككل، والتحصيل الدراسي) في الاختبار البعدي بعد ضبط الاختبار القبلي.
٣. توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين درجات التفكير الناقد

---

(١) دراسة وليد الجابري «أثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لطلاب الصف الأول الثانوي في مقرر الرياضيات» رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى١٤٢٧هـ.

ودرجات التحصيل الدراسي في الاختبار البعدي لدى طلاب المجموعة التجريبية التي درست بطريقة العصف الذهني.

ومن أهم التوصيات التي أوردها الباحث تطوير المناهج الدراسية بحيث تعزز التفكير لدى الطلاب ولا تكون مجرد معلومات يتم استرجاعها فقط.

٣ ـ دراسة عمر الراشدي (١٤٢٦هـ) وهي بعنوان «التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية»(١)

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على أبعاد التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية. مع تقديم حقيبة تدريبية مقترحة لتنمية مهاراته لمعلمي التربية الإسلامية المرحلة الثانوية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي (الوثائقي) مستخدمًا طريقتي الاستنباط والاستدلال. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١. أن التفكير الناقد في المنظور التربوي الإسلامي منهج علمي أصيل له منطلقاته وأسسه التي يرتكز عليها لتجعل منه تفكيرًا شموليًا يحقق للمسلم عمارة الأرض وتحقيق الخلافة كما أراد الله سبحانه وتعالى.
٢. أكد الباحث على أن تعليم التفكير الناقد وفق المنظور الغربي مجردًا من منطلقاته وأسسه وضوابطه في التربية الإسلامية يشكل خطرًا على المتعلمين ويضعف جوانب العقيدة الصحيحة التي تؤمن بالنتائج العلمية الثابتة وفق حكمة الله وإرادته في كل ما يحدث في هذا الكون بخلاف المنظور الغربي الذي ينطلق من منظور الإيديولوجي المادية، التي تنسب سبب كل ما تجهله إلى الطبيعة.
٣. أكد الباحث على ضرورة الأخذ من المنهجية الغربية في تعليم التفكير الناقد، لاسيما في مجال الأساليب والآليات والطرائق والإستراتيجيات باعتبارهم سبقوا في هذا المجال، ويكون اقتباس تأصيل وإضافة وليس اقتباسًا ميكانيكيًا آليًا.

ومن أبرز التوصيات التي أوردها الباحث ما يلي:

١. أن تقوم وزارة التربية والتعليم بتنمية التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية وفق إستراتيجيتين الأولى: التعليم عن طريق تضمين مهاراته في المقررات الدراسية والثانية: عن طريق تعليم مهاراته بصورة مباشرة.

---

(١) دراسة عمر الراشدي «التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية» أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى١٤٢٦هـ.

٢. يوصي الباحث وزارة التعليم العالي بتضمين مهارات التفكير في مواد إعداد المعلمين. وتوجيه بحوث طلاب الدراسات العليا نحو التفكير عمومًا والتفكير الناقد على وجه الخصوص.

٤ – دراسة حُبة أكرم (١٤٢٥هـ) وهي بعنوان «دور معلمة التربية الإسلامية في تنمية أنماط التفكير لدى تلميذات الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة»(١)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور معلمة التربية الإسلامية في تنمية أنماط التفكير لدى تلميذات الصف الثالث متوسط بالعاصمة المقدسة.

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي واستخدمت بطاقة ملاحظة كأداة للدراسة. وقد بلغت عينة الدراسة (٥٠) معلمة للتربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة بمدينة جده. وقد استخدمت الباحثة في الأساليب الإحصائية معامل KAPPA، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ما يلي:

تراوحت مهارات التفكير العلمي بين (٤□٢-٢□١) وأغلبها غير متوفرة، وتراوحت مهارات التفكير الناقد بين (٦□١-١) ، ومهارات هذا المحور متدينة جدًا. وتراوحت مهارات التفكير الابتكاري بين (٠□٣-٢-١) ، ولم تتوفر بالشكل المطلوب. وتراوحت مهارات التفكير التأملي بين (٤□٣-٢-١، ٠٢) ، وهي من المهارات المتدنية لدى المعلمات، أما مهارات التفكير الاستنباطي فقد تراوحت بين (٢□٣-٢-٢□١) ، وهي من المهارات المتدنية.

ومن أبرز التوصيات التي أوردتها الباحثة ما يلي:

١. عقد دورات تدريبيةٍ للمعلمات لتنمية التفكير.

٢. لابد من تضمين برامج إعداد المعلمات مواد تعتني بتنمية التفكير.

٥ ـ دراسة رشيد البكر (١٤٢٥هـ) وهي بعنوان «مدى تنمية معلم العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية»(٢)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تحقيق معلم العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

---

(١) دراسة حُبة أكرم «دور معلمة التربية الإسلامية في تنمية أنماط التفكير لدى تلميذات الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة » رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ.

(٢) دراسة رشيد النوري البكر «مدى تنمية معلم العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية» دورية رسالة الخليج العربي.العدد رقم (٩١) ، ١٤٢٥هـ.ص: ص ١١٧-١٤٧

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي. وقد تكون مجتمع الدراسة من (٤١٢) معلمًا من معلمي العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، وبلغت عينة الدراسة (١٣٨) معلمًا، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية. وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة لدراسته وقام بعرضها على مجموعة من المحكمين لحساب الصدق الظاهري، كما قام بحساب الثبات عن طريق تطبيق الأداة على عينة عشوائية ثم أعاد التطبيق، وحساب معامل الارتباط (باستخدام معامل بيرسون) وقد بلغ (٠٫٨٨) ، أما ثبات الأداة الكلي فقد حسبه الباحث بمعامل ألفا كرونباخ وقد بلغ (٠٫٩٢)

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١- أن تحقيق معلم العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد أعلى من المتوسط.

٢- توصل الباحث كذلك إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مهارات التفكير الناقد تعزى لمتغير المؤهل الدراسي.

٣- ومما توصل إليه الباحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مهارات التفكير الناقد تعزى لمتغير الخبرة وكانت لصالح من خبرتهم (١٥) سنة فأكثر.

ومن أهم التوصيات التي أوردها الباحث ما يلي:

١- ضرورة تدريس مقرر تنمية التفكير الناقد ضمن المقررات التربوية للمرحلة الجامعية والدراسات العليا.

٢- عقد دورات تدريبية لمعلمي العلوم الشرعية تتناول طرق وأساليب تنمية مهارات التفكير الناقد.

٦- دراسة عبد الرحمن الغامدي (١٤٢٥هـ) وهي بعنوان «التفكير الناقد في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية والأسرية والأكاديمية لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة»[1]

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الفروق والعلاقات في التفكير الناقد لدى عينة من الطلاب والطالبات من المرحلة الثانوية بمدينة جده تبعًا لبعض المتغيرات الديموغرافية والأسرية والأكاديمية وهذه المتغيرات هي: (الجنس، والمستوى التعليمي للأب وللأم، وأساليب المعاملة الو الديه، والتحصيل الدراسي) .

---

(١) دراسة عبد الرحمن الغامدي «التفكير الناقد في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية والأسرية والأكاديمية لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة» رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ

استخدم الباحث المنهج الوصفي بشقيه السببي المقارن والارتباطي، وقد بلغت عينة الدراسة (١١٨) طالبًا وطالبة من المرحلة الثانوية. وقد استخدم الباحث اختبار التفكير الناقد لواطسن –جلاسر من إعداد وتقنين عبد السلام وسليمان (١٩٨٢م) ، ومقياس المعاملة الوالدية للنفيعي (١٩٨٨م) .

وقد استخدم الباحث في المعالجة الإحصائية اختبار(ت) T. test لمعرفة الفروق بين الإناث والذكور وتحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق تبعًا لمستويات التعليم. ومعامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقات بين متغيري أساليب المعاملة الوالدية والتحصيل الدراسي من جانب، ومتغير التفكير الناقد من جانب آخر.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١. يوجد فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في درجات أبعاد التفكير الناقد التالية (معرفة الافتراضات التفسير، الاستنباط) لصالح الذكور.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات المناقشة والاستنباط تبعا لمستوى تعليم الأب، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات معرفة الافتراضات، والتفسير، والاستنتاج تبعًا لمستوى تعليم الأب.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد التفكير الناقد تبعًا لمستوى تعليم الأم.
٤. ظهر وجود علاقة دالة إحصائيًا بين درجات التحصيل الدراسي ودرجات الأبعاد التالية معرفة الافتراضات، تقويم المناقشات، الاستنتاج ولا يوجد علاقة في بعدي التفسير والاستنباط.

ومن أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث التوصية بتضمين برامج تأهيل المعلمين مهارات التفكير الناقد وتدريب المعلمين على هذه المهارات.

٧- دراسة فاديه الخضراء (١٤٢٥هـ) وهي بعنوان «برنامج مقترح لتعليم مهارات التفكير لتلميذات المرحلة المتوسطة وفاعليته في تنمية مهاراتي التفكير الناقد والابتكاري والتحصيل الدراسي في المواد الاجتماعية»[١]

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة فاعلية برنامج مقترح لتعليم مهارات التفكير لتلميذات الصف الثاني المتوسط في تنمية مهارتي التفكير الناقد والابتكاري، والتحصيل لوحدة الدولة الأموية. وقد استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي وقد بلغت عينة الدراسة (٧١) طالبة تم اختيارهن من بين طالبات الصف

---

(١) دراسة فاديه الخضراء (١٤٢٥هـ) «برنامج مقترح لتعليم مهارات التفكير لتلميذات المرحلة المتوسطة وفاعليته في تنمية مهارتي التفكير الناقد والابتكاري والتحصيل الدراسي في المواد الاجتماعية» أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى.

الثاني المتوسط بالمتوسطة السابعة عشرة بجده والبالغ عددهن (١٦٠) طالبة. وقد قسمت العينة لثلاث مجموعات الأولى والثانية تجريبيتان، والثالثة ضابطة، وقد كان عدد المجموعة التجريبية الأولى (٢٥) طالبة، وقد تدربن على مهارات التفكير الابتكاري مدمجة في وحدة الدولة الأموية. وعدد المجموعة التجريبية الثانية (٢٤) طالبة، وقد تدربن على مهارات التفكير الناقد مدمجة في وحدة الدولة الأموية، وبلغ مجموع طالبات المجموعة الضابطة (٢٢) طالبة وقد درسن بالطريقة التقليدية.

وقد استخدمت الباحثة اختبار تورنس للتفكير الابتكاري صورة الألفاظ(أ) كما استخدمت اختبار التفكير الناقد للخطيب، واستخدمت اختبار تحصيلي من إعدادها كأدوات لدراستها.

ومن أهم النتائج التي توصلت لها الباحثة ما يلي:

١- لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الجزء الأول من البرنامج المقترح (قدرات التفكير الابتكاري) المدمجة في وحدة الدولة الأموية في مادة التاريخ في الصف الثاني المتوسط في تنمية قدرات التفكير الابتكاري، ومهارات التفكير الناقد، والتحصيل الدراسي للمجموعة التجريبية الأولى.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الجزء الثاني من البرنامج المقترح (مهارات التفكير الناقد) المدمجة في وحدة الدولة الأموية في مادة التاريخ للصف الثاني المتوسط في تنمية التفكير الابتكاري، وكان له أثر في تحسين التحصيل لوحدة الدولة الأموية للمجموعة التجريبية الثانية.

ومن أهم التوصيات والمقترحات التي أوردتها الباحثة ما يلي:

١- إعادة تنظيم محتوى الكتب المدرسية وتضمينها أنشطة تسمح بممارسة أنماط متنوعة من التفكير.

٢- إدراج مادة تعليم التفكير ضمن برامج إعداد المعلمات.

٣- القيام بدراسة مماثلة لمعرفة مدى فاعلية برنامج مقترح لتعليم مهارات التفكير الناقد، والابتكاري لتلميذات المرحلة المتوسطة في حال التدريب على مهارات التفكير بشكل مستقل عن المنهج المدرسي يلي ذلك دمجها في المحتوى الدراسي.

٨-دراسة علي الحربي (١٤٢٣هـ) وهي بعنوان «أثر طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول الثانوي في مقرر الأحياء بمدينة عرعر»[1]

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في مقرر الأحياء بمدينة عرعر.

---

(١) دراسة علي الحربي «أثر طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول الثانوي في مقرر الأحياء بمدينة عرعر» رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.

وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي. كما قام الباحث باختيار عينة عشوائية متعددة المراحل من مجتمع الدراسة، وقد بلغ عدد تلاميذ العينة (٦٣) طالبًا تم تقسيمهم إلى مجموعة تجريبية وعددها (٣١) طالبًا، ومجموعة ضابطة وعددها (٣٢) طالبًا. وقد استخدم الباحث اختبار التفكير الناقد من إعداد عبد السلام وسليمان (قبلي وبعدي) بعد إعادة حساب ثباته، وكذلك استخدم الباحث اختبار تحصيلي (قبلي وبعدي) . واستخدم الباحث في المعالجة الإحصائية تحليل التباين المصاحب ومعامل ارتباط بيرسون.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط التحصيل البعدي بين تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة في تنمية (معرفة الافتراضات، التفسير، تقويم المناقشات، الاستنتاج) بعد ضبط التحصيل القبلي عند مستوى (٥□٠)

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط التحصيل البعدي بين تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة في تنمية (الاستنباط) بعد ضبط التحصيل القبلي عند مستوى (٥□٠) .

٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط التحصيل البعدي للأهداف المعرفية من تصنيف بلوم بين تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة بعد ضبط التحصيل القبلي عند مستوى (٥□٠)
.

٤. توجد علاقة دالة إحصائيًا بين التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المجموعة التجريبية التي درست بطريقة العصف الذهني عند مستوى (٥□٠) .

ومن أهم التوصيات التي أوردها الباحث التوصية بتدريب المعلمين على استخدام طرق التدريس التي تعمل على تنمية التفكير بشكل عام والتفكير الناقد بشكل خاص.

٩-دراسة نعيمة الأندنوسي (١٤١٨هـ) وهي بعنوان «أثر استخدام التعليم المبرمج في تدريس فصل التنفس في الإنسان من مقرر الأحياء على تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى تلميذات الصف الأول الثانوي بمدينة مكة المكرمة»[١]

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استخدام التعليم المبرمج على تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي. وقد استخدم الباحثة المنهج شبه التجريبي، وقد اختار عينة عشوائية متعددة المراحل من مجتمع

(١) دراسة نعيمة الأندنوسي «أثر استخدام التعليم المبرمج في تدريس فصل التنفس في الإنسان من مقرر الأحياء على تنمية التفكير والتحصيل الدراسي لدى تلميذات الصف الأول الثانوي بمدينة مكة المكرمة» رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤١٨هـ

الدراسة وبلغ عدد تلاميذ العينة (١٣٩) طالبةً تم تقسيمهن إلى ثلاث مجموعات. المجموعة التجريبية الأولى وعددها (٤٥) طالبة، والمجموعة التجريبية الثانية وعددها (٤٧) ، والمجموعة الثالثة تمثل المجموعة الضابطة وعددها (٤٧) طالبة.

وقد استخدمت الباحثة اختبار التفكير الناقد من إعداد عبد السلام وسليمان (قبلي وبعدي) بعد إعادة حساب ثباته، وكذلك استخدمت الباحثة اختبار تحصيلي (قبلي وبعدي) . واستخدمت الباحثة في المعالجة الإحصائية تحليل التباين المصاحب، ومعامل ارتباط بيرسون.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ما يلي:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٥٠،٠) بين متوسط تحصيل تلميذات اللاتي درسن بالطريقة البرنامجية ومتوسط تحصيل التلميذات اللاتي درسن بالطريقة البرنامجية المكملة للطريقة الإلقائية ومتوسط التلميذات اللاتي درسن بالطريقة الإلقائية في تنمية كل من معرفة الافتراضات، والتفسير، وتقويم المناقشات.

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٥٠،٠) بين متوسط تحصيل التلميذات اللاتي درسن بالطريقة البرنامجية من جهة، ومتوسط تحصيل التلميذات اللاتي درسن بالطريقة الإلقائية من جهة أخرى في تنمية كل من الاستنباط، والاستنتاج، والتفكير الناقد ككل لصالح التلميذات اللاتي درسن بكل من الطريقة البرنامجية المكملة للطريقة الإلقائية والطريقة الإلقائية.

٣. توجد علاقة دالة إحصائيًا عند مستوى (٥٠،٠) بين التفكير الناقد، والتحصيل الدراسي لدى التلميذات اللاتي درسن بالطريقة التقليدية.

١٠-دراسة سعد الأسمري (١٤١٧هـ) وهي بعنوان «تحليل كتب التاريخ للمرحلة الثانوية(بنين) في المملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير الناقد»(١)

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل كتب التاريخ للمرحلة الثانوية (بنين) في المملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير الناقد.

وقد استخدم الباحث تحليل المحتوى كأداة لدراسته لتحليل كتب التاريخ في المرحلة الثانوية.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١. اختلفت الكتب الثلاث في المهارات التي جاءت في المرتبة الأولى، ففي كتاب الصف الأول الثانوي

---

(١) دراسة سعد الأسمري «تحليل كتب التاريخ للمرحلة الثانوية(بنين) في المملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير الناقد » رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ .

جاءت مهارة عرض الحقائق في سياق منطقي في المرتبة الأولى، وفي كتاب الصف الثاني ثانوي فقد جاءت مهارة الدقة والتحديد في تعريف المصطلحات في المرتبة الأولى، أما في كتاب الصف الثالث الثانوي فقد جاءت مهارة صلة المعلومات بالموضوع المراد دراسته في المرتبة الأولى.

٢. قلة مهارات التفكير الناقد التي تحويها كتب التاريخ في المرحلة الثانوية.

١١- دراسة رضا أبو سريع، ومحمد حسنين محمد (١٩٩٤م) وهي بعنوان «دراسة لأثر بيئة الفصل على التفكير الناقد والابتكاري والتحصيل الدراسي»(١)

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن تأثير بيئة الفصل على اكتساب الطلاب لأنماط من التفكير الناقد والابتكاري وكذلك دراسة العلاقة بين بيئة الفصل والتحصيل الدراسي. وقد استخدم الباحثان في هذه الدراسة مقاييس بيئة الفصل، واختبار التفكير الابتكاري، واختبار التفكير الناقد. وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٥٦) طالبًا وطالبة، منهم (١٣٠) من الذكور و (١٢٦) من الإناث تم اختيارهم بطريقة عشوائية من طلبة الصف الثاني الثانوي.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١ - أن بيئة الفصل تعتبر عاملًا مهمًا في إكساب الطلاب أنماط التفكير، كما أنها تسهم في تحصيل الطلاب في المواد الدراسية.

٢ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إدراك البنين وإدراك البنات لجوانب بيئة الفصل المختلفة.

٣ - ظهور تأثير لطبيعة المادة الدراسية في تحديد نوعية بيئة الفصل.

٤ - وجود معاملات ارتباط بين بعض مكونات بيئة الفصل وأبعاد التفكير الناقد، والتحصيل الدراسي، والتفكير الابتكاري.

١٢- دراسة صلاح إسماعيل (١٤٠٥هـ) وهي بعنوان «دور التخصص ومستوى الذكاء في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب القسمين العلمي والأدبي في المرحلة الثانوية ـ دراسة مقارنة»(٢).

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور التخصص ومستوى الذكاء في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب القسمين العلمي والأدبي في المرحلة الثانوية.

---

(١) دراسة رضا أبو سريع، ومحمد حسنين محمد «دراسة لأثر بيئة الفصل على التفكير الناقد والابتكاري والتحصيل الدراسي»، مجلة كلية التربية، بنها، جامعة الزقازيق، ج٢، ١٩٩٤م.

(٢) دراسة صلاح إسماعيل «دور التخصص ومستوى الذكاء في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب القسمين العلمي والأدبي في المرحلة الثانوية دراسة مقارنة» رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى. ١٤٠٥هـ

استخدم الباحث اختبار التفكير الناقد، واختبار المصفوفات المتتابعة كأدوات لدراسته. . وقد بلغت عينة الدراسة (٩٠٧) طلاب. وقد تم تقسيم العينة لعشر مجموعات بحسب السنة الدراسية ومستوى الذكاء.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١ - أن نوع التخصص يسهم في تنمية التفكير الناقد ولكن بدرجة أقل من المتوقع.

٢ - يسهم ارتفاع الذكاء في تنمية التفكير الناقد.

ومن المقترحات التي أوردها مقترح بإجراء دراسة لمعرفة تأثير طريقة التدريس على تنمية التفكير الناقد.

ثالثًا: الدراسات التي تناولت التفكير الناقد في منهج الحديث الشريف:

١ -دراسة مفلح الأكلبي (١٤٢٩هـ) وهي بعنوان «فعالية إستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس مادة الحديث والثقافة الإسلامية في التحصيل الدراسي ومهارات التفكير الناقد»[١] .

هدفت الدراسة إلى التعرف على فعالية التدريس باستخدام إستراتيجية التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي، والتفكير الناقد. وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وبلغ عدد طلاب العينة (٤٨) طالبًا تم تقسيمهم إلى مجموعة تجريبية وعددها (٢٤) طالبًا، ومجموعة ضابطة وعددها (٢٤) طالبًا. كما استخدم الباحث اختبار التفكير الناقد من إعداد فاروق عبد السلا م وممدوح سليمان (قبلي وبعدي) بعد إعادة حساب ثباته، وكذلك استخدم الباحث اختبارًا تحصيليًا (قبلي وبعدي) كأداتين لدراسته. وقد استخدم الباحث في المعالج الإحصائية معادلة هوليستي لمعرفة ثبات التحليل، واختبار (ت) T. testلمعرفة الفروق بين المجموعتين، ومعادلة ألفا كرونباخ لحساب الثبات وقد بلغ (٠٫٧٦) . وكذلك معادلة جتمان للتجزئة النصفية وقد بلغ (٠٫٨٠).

ومن أبرز النتائج التي توصل لها الباحث ما يلي:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥). بين المتوسطات الحسابية لدرجات المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل الدراسي البعدي في مستويات الأهداف المعرفية التالية(التذكر، والفهم، والتحليل) بالإضافة إلى مستويات الأهداف المعرفية الدنيا مجتمعة.

---

(١) دراسة مفلح الأكلبي «فعالية إستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس مادة الحديث والثقافة الإسلامية في التحصيل الدراسي ومهارات التفكير الناقد» أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) . بين المتوسطات الحسابية لدرجات المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل الدراسي البعدي في مستويات الأهداف المعرفية التالية(التطبيق، والتركيب، والتقويم) بالإضافة إلى مستويات الأهداف المعرفية العليا مجتمعة، وكذلك عند جميع مستويات الأهداف المعرفية مجتمعة (الاختبار ككل) .

٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) . بين المتوسطات الحسابية لدرجات المجموعة التجريبية، وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار التفكير الناقد البعدي لصالح المجموعة التجريبية عند المهارات التالية: (التفسير، وتقويم المناقشات) ، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند جميع مهارات التفكير الناقد مجتمعه.

٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥). بين المتوسطات الحسابية لدرجات المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار التفكير الناقد البعدي لصالح المجموعة التجريبية عند المهارات التالية: (معرفة الافتراضات، والاستنباط، والاستنتاج).

ومن أبرز التوصيات التي أوردها الباحث ما يلي:

١. أن يقوم معلمو التربية الإسلامية باستخدام طريقة التعلم التعاوني في المواقف التعليمية؛لما لها من فعالية واضحة في تنمية التحصيل الدراسي، ومهارات التفكير الناقد لدى الطلاب.

٢. أن تقوم وزارة التربية والتعليم بإعداد مقاييس علمية مقننة للاستفادة منها في معرفة قدرات الطلاب العقلية والمهارية في التعليم العام.

٢-دراسة علي عجين(١٤٢٧هـ) وهي بعنوان «شرح الحديث النبوي بواسطة برنامج مهارات التفكير CoRT 1»(١)

هدف الباحث من هذه الدراسة إلى محاولة شرح الحديث النبوي باستخدام برنامج الكورت CoRT وهو إحدى برامج التفكير العالمية، وقد وضعه ديبونو De Bono، والبرنامج مكون من ستة أجزاء كل جزء يندرج تحته عشرة دروس.

قد قام الباحث بتطبيق الجزء الأول المسمى توسيع الإدراك في شرح الحديث النبوي. وقد اعتمد على كتاب الإمام ابن رجب الحنبلي ـ جامع العلوم والحكم ـ كنموذج لتطبيق الفكرة، وقد قام الباحث بتطبيق

(١) دراسة علي عجين «شرح الحديث النبوي بواسطة برنامج مهارات التفكير CoRT 1» مؤتمر مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف.الجامعة الإسلامية العالمية.ماليزيا.٢١-٢٢/٦/١٤٢٧

مهارات التفكير على حديثين فقط من هذا الكتاب وهما: حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**».

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات ومنها:

أولا: برنامج مهارات التفكير CoRT برنامج علمي، وعملي، ومرن ويمكن تطبيقه في ميادين المعرفة العلمية المختلفة ومنها شرح الحديث النبوي الشريف.

ثانيًا: الدعوة إلى التجديد في شرح الحديث النبوي بأسلوب عصري، يعين على فهم السنة وتقريبها إلى الأذهان وتوصيلها إلى الأمة وذلك بالاستعانة بالأساليب التربوية الحديثة وجهود الأئمة شراح الحديث. وهذه الدعوة موجهة بالدرجة الأولى إلى الأساتذة الجامعيين والى معلمي الأجيال القادمة في المراحل المدرسية، لتكون نقلة جادة وواضحة من التعليم بالتلقين إلى التعليم بالتفكير.

٣- دراسة عبدالسلام الناجي (١٤٢٥هـ) وهي بعنوان «تطوير وحدة من مقرر الحديث للصف الثالث المتوسط تنمي التفكير الناقد»(١)

هدفت هذه الدراسة إلى تطوير وحدة من مقرر الحديث للصف الثالث المتوسط، تسهم في تنمية التفكير الناقد، وقد اختار الباحث مهارات الجزء الثالث من برنامج الكورت CoRT ليتم تضمينها للوحدة المقترحة. وبرنامج الكورت CoRT برنامج قام بوضعه إدوارد ديبونو. وقد قام الباحث بوضع معايير للوحدة المقترحة قام بتحكيمها من بعض المختصين. كما استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١. تحديد عشر مهارات من مهارات التفكير الناقد لتضمينها في مقرر الحديث تمثل الجزء الثالث من برنامج الكورت العالمي لتنمية التفكير.
٢. وضع معيار للوحدة المقترحة محكم من قبل المختصين.
٣. تطوير وحدة دراسية وفقًا للمعايير التي تم تحكيمها.

وقد وضع الباحث العديد من التوصيات ومن أهمها ما يلي:

١. اعتماد مهارات مختلفة للتفكير الناقد محكمة من قبل المختصين موزعة على حسب طبيعة المواد الشرعية، وحسب المراحل الدراسية.

---

(١) دراسة عبد السلام الناجي «تطوير وحدة من مقرر الحديث للصف الثالث المتوسط تنمي التفكير الناقد» رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٢٥هـ

٢- تضمين مهارات التفكير الناقد في الوحدات الدراسية في مختلف مواد العلوم الشرعية، وفي مختلف المراحل التعليمية.

٣- العمل على رفع مستوى الوعي والكفاءة لدى المعلمين بمهارات التفكير الناقد بعامة وبمهارات التفكير الناقد خاصة.

٤- أن يراعي مؤلفو المواد الشرعية تضمين مهارات التفكير الناقد ضمن المحتوى أثناء التأليف.

وقد وضع الباحث العديد من المقترحات ومن أهمها ما يلي:

١- إجراء دراسة لقياس أثر التدريس بالوحدات المضمنة مهارات التفكير الناقد على زيادة التفكير الناقد لدى الطلاب.

٢- إجراء الدراسة لتضمين مهارات التفكير الناقد ضمن مراحل ومقررات أخرى من المواد الشرعية.

٣- إجراء دراسة تتناول أثر تعلم مهارات التفكير الناقد على مستوى التحصيل عند المستويات العليا (التحليل والتركيب والتقويم) .

التعليق على الدراسات السابقة:

رجع الباحث إلى عدد من الدراسات السابقة في مظانها البحثية، حيث رجع الباحث لعدد من المراكز البحثية المتخصصة ومنها -على سبيل المثال لا الحصر- مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، ومكتبة جامعة أم القرى، ومكتبة جامعة الملك سعود، ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، ومكتبة جامعة الملك عبد العزيز، ومكتبة جامعة الملك خالد، والمواقع الإلكترونية لمكتبات بعض الجامعات العربية.

وقد وجد الباحث بعض الدراسات ذات الأهمية لدراسته بشكل أو بآخر. وقد بلغ عدد هذه الدراسات واحدًا وعشرين دراسة، وهي على النحو التالي:

أولًا: الدراسات التي تناولت التفكير في القرآن الكريم، وعددها ست دراسات.

ثانيًا: الدراسات التي تناولت التفكير الناقد بشكل عام، وعددها اثنتا عشرة دراسة.

ثالثًا: الدراسات التي تناولت التفكير الناقد في منهج الحديث الشريف، وعددها ثلاث دراسات.

ومن هذه الدراسات إحدى عشرة دراسة استخدمت المنهج الوصفي، وعشر دراسات استخدمت المنهج شبه التجريبي، ويمكن عرض ما استفاده الباحث من الدراسات السابقة مع بيان أوجه الشبه والخلاف بين دراسته الحالية والدراسات السابقة من خلال العرض التالي:

١ـ هناك دراسات ورد في نتائجها أو مقترحاتها أو توصياتها الإشارة إلى ما يلي:

أ - الدعوة للرجوع لمصادر التشريع الأصلية لتأصيل القضايا التربوية المختلفة.

ب -دعوة الباحثين للعناية بالدراسات التي تسعى لتنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين، ومعرفة أثره على التفكير أو التحصيل الدراسي.

ودراسة الباحث الحالية تسعى لتحقيق تلك التوصيات والمقترحات، ومن تلك الدراسات التي وردت فيها المناداة بتلك القضيتين المهمتين دراسة أسماء أبا الخيل (١٤٢٧هـ) ، حيث كان من مقترحاتها القيام بدراسة متخصصة في أحد أساليب تنمية التفكير وتطبيقاته ومعرفة آثاره، ومن تلك الدراسات أيضًا دراسة خليل الحدري (١٤٢٢هـ) والتي كان من نتائجها حاجة البحث التربوي عند المسلمين إلى إعادة صياغته، ليكون منطلقًا من أعظم مصدرين للمعرفة وهما: كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الدراسات أيضًا دراسة محمود الهيشان ومحمد ملكاوي (٢٠٠٢م) ، والتي كان من أبرز مقترحاتها إجراء دراسات تربوية تستنير بهدي القرآن الكريم، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا التربوية المعاصرة، وضرورة التأصيل الإسلامي للمعرفة. ومن تلك الدراسات أيضًا دراسة صلاح إسماعيل (١٤٠٥هـ) ، حيث كان من أبرز مقترحاتها إجراء دراسة لمعرفة تأثير طريقة التدريس على تنمية التفكير الناقد. ومن تلك الدراسات أيضًا دراسة عبد السلام الناجي (١٤٢٥هـ) ، والتي كان من أبرز مقترحاتها إجراء دراسة لقياس أثر التدريس بالوحدات المضمنة لمهارات التفكير الناقد على زيادة التفكير الناقد لدى الطلاب.

٢ـ أفادت بعض الدراسات السابقة الباحث عند تناوله الإطار النظري، وخصوصًا فيما يتعلق بالعقل وأهميته، وفيما يتعلق بمعوقات التفكير في القرآن الكريم، واستفاد الباحث من الدراسات السابقة في التأكد من صحة اختيار الأساليب الإحصائية، كما استفاد الباحث من بعض الدراسات السابقة عند بناء الاختبار التحصيلي لدراسته الحالية.

٣ـ اتفقت دراسة الباحث الحالية مع بعض الدراسات السابقة في استخدام المنهج شبه التجريبي من جهة، وفي المتغيرات التابعة ـ المتمثلة في تنمية التحصيل والتفكير الناقد ـ من جهة أخرى، والدراسات التي استخدمت المنهج شبه التجريبي، وكانت متغيراتها التابعة هي التحصيل وتنمية التفكير الناقد هي دراسة كل من وليد الجابري (١٤٢٧هـ) ، وعلي الحربي (١٤٢٣هـ) ، ونعيمة الأندنوسي (١٤١٨هـ) ، ومفلح الأكلبي (١٤٢٩هـ) ، ودراسة الباحث الحالية تفردت عن تلك الدراسات باستخدام المنهج الاستنباطي ابتداء.

٤- هناك دراسات استخدمت المنهج شبه التجريبي، وهو أحد المناهج المستخدمة في دراسة الباحث الحالية ولكنها اختلفت مع هذه الدراسة في عدد المتغيرات التابعة فإما أنها أضافت متغيرًا ثالثًا أو اكتفت بمتغير تابع واحد، ومن تلك الدراسات دراسة فادية الخضراء (١٤٢٥هـ) ، ودراسة رضا أبو سريع ومحمد حسنين (١٩٩٤م) ، التي أضافتا متغير التفكير الابتكاري كمتغير تابع مع التحصيل والتفكير الناقد، وهناك دراستان اكتفت بالتفكير الناقد كمتغير تابع وهما دراستا كل من العنود الشراري (١٤٢٨هـ) ، وصلاح إسماعيل (١٤٠٥هـ) .

٥- تعتبر دراسة الباحث الحالية أول دراسة ـ في حدود علم الباحث ـ تتناول قضية التفكير الناقد وأبعاده المختلفة في القرآن الكريم، مع القيام بتوظيف هذه المهارات المستنبطة من القرآن الكريم عند تدريس مادة الحديث الشريف للصف الثالث المتوسط لمعرفة أثرها على تنمية التحصيل والتفكير الناقد.

٦- اتفقت هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة في المرحلة التي طبقت عليها الدراسة وهي المرحلة المتوسطة، ومن تلك الدراسات دراسة العنود الشراري (١٤٢٨هـ) ، ودراسة حبة أكرم (١٤٢٥هـ) ، ودراسة فادية الخضراء (١٤٢٥هـ) وجميعها دراسات شبه تجريبية، أما دراسة عبد السلام الناجي ١٤٢٥هـ) فهي وصفية وتتعلق بتطوير وحدة مقترحة معتمدة على برنامج الكورت لتدريس مادة الحديث الشريف في الصف الثالث المتوسط.

الفصل الثالث

- منهج الدراسة.
- مجتمع الدراسة.
- عينة الدراسة.
- أدوات الدراسة.
- الأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات.

الفصل الثالث

يعتبر الفصل الثالث مفتاح الجانب الميداني للدراسة، وتم فيه التطرق لمنهج الدراسة، ومجتمعها، وعينتها، وأدواتها من حيث بيان طريقة تحليل محتوى منهج الحديث للصف الثالث المتوسط، وبيان طريقة حساب الصدق والثبات لتحليل المحتوى، ثم بيان كيفية بناء الأداة ووصف ذلك وصفًا دقيقًا مع بيان كيفية حساب الصدق والثبات لأدوات الدراسة. كما تم التطرق للأساليب الإحصائية المستخدمة.

أولاً : منهج الدراسة :

انطلاقًا من طبيعة هذه الدراسة، وفي ضوء الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة، وعلى الأدب التربوي حول موضوع الدراسة، وبعد الاطلاع على بعض المراجع ذات العلاقة بمناهج البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية تم اختيار منهجين لاستخدامهما في هذه الدراسة وهما:

١ ـ المنهج الاستنباطي :

المنهج الاستنباطي هو «الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة»[١] . ومن خلال هذا المنهج تم استنباط مهارات التفكير الناقد من القران الكريم، وكذلك بقية القضايا المرتبطة بالتفكير الناقد التي وردت في ثنايا الإطار النظري لهذه الدراسة.

٢ ـ المنهج شبه التجريبي :

يرى بعض المختصين في البحث العلمي أنه «نتيجة لصعوبة تطبيق المنهج التجريبي على الكثير من الظواهر الإنسانية ودراستها في الواقع الفعلي، فإن الباحث يلجأ إلى المنهج شبه التجريبي، والذي يقوم في الأساس على دراسة الظواهر الإنسانية كما هي دون تغيير»[٢] والتصميمات شبه التجريبية وإن كانت أقل في ضبط المتغيرات من التصميمات التجريبية إلا أنها «لاتصل من حيث تدني ضبط المتغيرات لمستوى التصميمات التمهيدية، وإنما يتم ضبطها ضبطًا يحول بين عوائق الصدق الداخلي والخارجي أن يكون لها أثرًا على صدق التجربة»[٣].

ووفق هذا المنهج تم تقسيم المجموعات التي تم اختيارها إلى مجموعتين إحداهما ضابطة تدرس مادة

(١) عبد الرحمن صالح وحلمي فوده، المرشد في كتابة الأبحاث، جده، دار الشروق، ١٤٢١هـ، ص٤٢

(٢) سالم القحطاني وآخرون، منهج البحث في العلوم السلوكية، مرجع سابق.ص ١٨٨

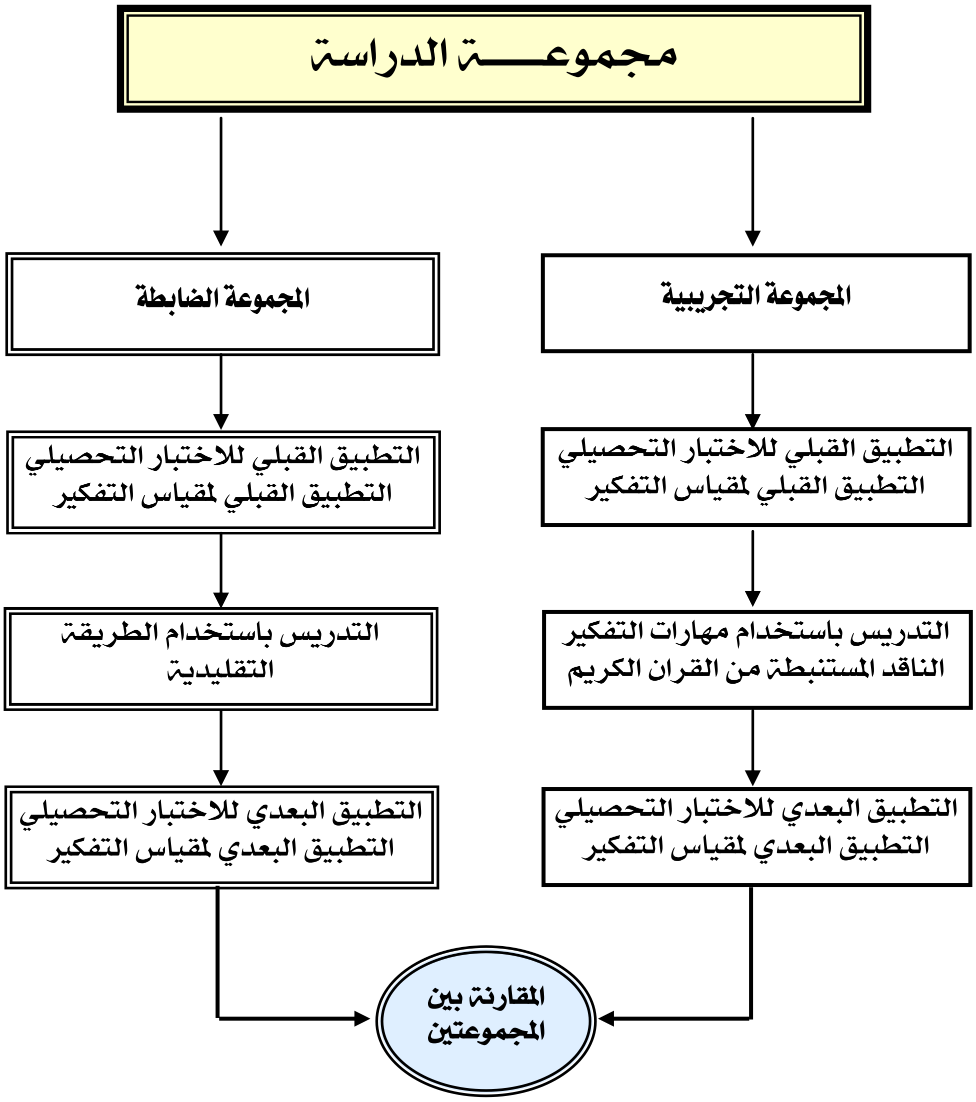
(٣) صالح العساف، المدخل للبحث في العلوم السلوكية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٩هـ، ص:ص؛ ٣٢-٣٢١

الحديث الشريف بالطريقة التقليدية، والمجموعة الثانية تجريبية تدرس مادة الحديث باستخدام مهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم.

وقد قامت هذه الدراسة على التصميم التالي:

شكل رقم (١)

يوضح التصميم التجريبي المتبع في الدراسة



❁ ثانيًا: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب الصف الثالث المتوسط في المدارس المتوسطة الحكومية والبالغ عددهم (٨٠٩٣) طالبًا، يدرسون في سبعين مدرسة من المدارس المتوسطة الحكومية بالعاصمة المقدسة[(١)].

❁ ثالثًا: عينة الدراسة:

يتم اختيار العينة عند صعوبة إجراء الدراسة على جميع أفراد المجتمع الأصلي، والعينة هي «جزء من المجتمع الأصلي تحمل جميع خصائص وصفات المجتمع وتمثلها أصدق تمثيل»[(٢)]، وبناء على ذلك قام الباحث باختيار مدرسة من بين المدارس المتوسطة الحكومية في العاصمة المقدسة والبالغ عددها (٧٠) مدرسة وذلك بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد وقع الاختيار على مدرسة الأمير ماجد المتوسطة، بعد ذلك تم اختيار فصلين من فصول الصف الثالث المتوسط في المدرسة المذكورة والبالغ عددها خمسة فصول بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد وقع الاختيار على الفصل (٣/٣) ليمثل المجموعة الضابطة، وفصل (٣/٢) ليمثل المجموعة التجريبية، وقد بلغ مجموع العينة (٥٥) طالبًا، بواقع (٢٧) طالبًا للمجموعة التجريبية، و (٢٨) طالبًا للمجموعة الضابطة.

❁ رابعًا: أدوات الدراسة:

استخدم الباحث عددًا من الأدوات في دراسته، وقد تمثلت في الأدوات التالية:

١. إعداد بطاقة تحليل المحتوى، واستخدامها في تحليل محتوى الحديث للصف الثالث لمتوسط.
٢. بناء اختبار تحصيلي في ضوء تحليل المحتوى العلمي للموضوعات محل الدراسة.
٣. إعداد دليل للمعلم.
٤. إعداد دليل للطالب.
٥. مقياس للتفكير الناقد مقنن على البيئة السعودية "من إعداد محمد الشرقي"[(*)].

وفيما يلي إيضاح مفصل لكل أداة من هذه الأدوات.

١ـ إعداد بطاقة لتحليل المحتوى، واستخدامها في تحليل محتوى الحديث للصف الثالث لمتوسط.

يعتبر تحليل المحتوى من الركائز الأساسية والأولية لبناء الاختبار بطريق ة علمية، وتحليل المحتوى

---

(١) مركز المعلومات والحاسب الآلي بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمكة المكرمة.لعام ١٤٢٩-١٤٣٠هـ

(٢) أمين آدم، المبادئ الأساسية في الطرق التطبيقية اللامعلمية، الرياض، مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ، ص٧

(*) يتقدم الباحث بجزيل الشكر للدكتور محمد الشرقي الذي أعطى الأذن للباحث بتطبيق المقياس .انظر ملحق رقم (١٤)ص٥٥٠.

عبارة عن «تجزئة مادة الاتصال المسموعة أو المقروءة وبيانها وفق معايير محددة، يختارها الباحث، ووفق خطة موضوعة، وأهداف مخطط لها»[1].

٢ ـ بناء الاختبار التحصيلي في مادة الحديث للصف الثالث المتوسط:

قام الباحث ببناء اختبار تحصيلي في مادة الحديث للصف الثالث المتوسط؛وذلك لأن قياس التحصيل يقع من ضمن أهداف دراسة الباحث. والاختبار التحصيلي «عبارة عن أداة من أدواة القياس التي يستخدمها المعلم بطريقة منظمة؛لتحديد مستوى تحصيل الطلاب في مادة دراسية معينة»[2]، وقد تم الرجوع للأدبيات ذات العلاقة ببناء الاختبارات، وكذلك تم الرجوع لبعض المختصين للتأكد من سلامة وتسلسل خطوات الاختبار التحصيلي[3]، وقد تم بناء الاختبار التحصيلي وفق الخطوات التالية:

أ - تحديد الهدف من الاختبار:

يتحدد الهدف من الاختبار في هذه الدراسة في قياس تحصيل الطلاب في مادة الحديث للصف الثالث المتوسط في الموضوعات المختارة محل الدراسة.

ب- تحليل محتوى المادة العلمية:

تم تحليل محتوى المادة العلمية لمادة الحديث للصف الثالث المتوسط وفق بطاقة أعدت ـ من قبل الباحث ـ خصيصًا لهذا الغرض، وقد تم تحليل المحتوى وفق الخطوات التالية:

١ - تحديد الموضوعات الدراسية:

تتكون موضوعات الدراسة التي شملها التحليل من مجموعة من الأحاديث وقد بلغ عددها اثني عشر حديثًا في مقرر الحديث للصف الثالث المتوسط وهي تقع ضمن موضوعات الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ١٤٢٩هـ/ ١٤٣٠هـ، وتبدأ هذه الأحاديث من الحديث رقم (٢٦) إلى الحديث رقم (٣٧).

٢ - تحديد الهدف من التحليل:

يقوم إعداد الاختبار بشكل سليم وصحيح على مدى القيام بتحليل المحتوى العلمي لموضوعات الدراسة بشكل جيد، وبناء على ذلك تم إعداد بطاقة لتحليل المحتوى؛ من أجل تصميم الاختبار بشكل علمي سليم، ومن أجل أن يؤدي هذا الاختبار الهدف الذي وضع من أجله.

---

(١) ناصر الخوالدة، يحيى إسماعيل، تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها، ط١، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٦، ص١٦٠

(٢) ناصر القرني، دليل المعلمين والمعلمات في تقويم الاختبارات التحصيلية، الإدارة العامة للاختبارات بوزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، ص٣

(٣) يتقدم الباحث بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور حفيظ المزروعي والأستاذ الدكتور ربيع طه لما قدماه للباحث في هذا الجانب، وكذلك لدلالة الباحث على الأساليب الإحصائية المناسبة لدراسته.

٣ ـ إعداد بطاقة تحليل المحتوى:

بعد القيام بتحديد الموضوعات الدراسية في مقرر الحديث للصف الثالث المتوسط، وبعد تحديد الهدف من التحليل قام الباحث بإعداد بطاقة لتحليل المحتوى وقد كان التحليل في ضوء ما تحتويه الموضوعات من مفاهيم ومصطلحات، وحقائق، وقيم، وأحكام شرعية.

٤ ـ صدق تحليل المحتوى:

للتأكد من صدق تحليل المحتوى للموضوعات الدراسية محل الدراسة، قام الباحث بعرض بطاقة تحليل المحتوى على عدد من المختصين سواء من أساتذة الجامعات ومن المشرفين التربويين لمعرفة آرائهم حول البطاقة ومدى مناسبتها للغرض الذي وضعت من أجله[١] .

٥ ـ ثبات تحليل المحتوى:

تعتبر إعادة التحليل من الطرق المناسبة لمعرفة ثبات التحليل، وهناك أسلوبان تأخذهما طريقة إعادة التحليل للتأكد من ثباته وهذان الأسلوبان هما:

١ -أن يقوم الباحث بتحليل المادة العلمية مرتين، يفصل بينهما فترة زمنية.

٢ -أن يقوم باحثان بتحليل المادة العلمية نفسها، وفي هذه الحالة يتفق الباحثان في بداية التحليل على أسسه وإجراءاته، ثم ينفرد كل واحد منهما للقيام بعملية تحليل المادة العلمية موضع الدراسة. ولكل أسلوب من الأساليب السابقة طرق إحصائية مناسبة لإيجاد معامل الاتفاق والذي يمثل معامل الثبات[٢] .

وقد أخذ الباحث بالأسلوب الأول ـ إعادة التحليل من قبل الباحث نفسه ـ حيث قام الباحث بتحليل محتوى مادة الحديث للصف الثالث المتوسط في الفصل الدراسي الثاني من الحديث رقم (٢٦) إلى الحديث رقم (٣٧) ، ثم قام بإعادة التحليل بعد شهر تقريبًا.

وقد تم حساب معامل ثبات التحليل باستخدام معادلة هولستي (Holisti) التالية:

ر =[٢م / ن١+ ن٢] حيث:

ر: معامل ثبات التحليل.

م: عدد الوحدات المتفق عليها في التحليلين.

ن١ : عدد المفردات في التحليل الأول.

ن٢ : عدد المفردات في التحليل الثاني.

---

(١) انظر ملحق رقم (٥)،ص ٤٠٠.

(٢) رشدي طعيمه، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته.القاهرة.دار الفكر العربي، ١٩٩٩م، ص١٧٨

وقد بلغت نسبة الاتفاق بين التحليلين (٧٣٫٠) . وهي تعتبر نسبة جيده ومقبولة.

ج ـ صياغة الأهداف السلوكية:

قام الباحث بصياغة الأهداف السلوكية لتكون منطلقًا لبناء الاختبار التحصيلي [(١)]، وقد صيغت في ضوء تحليل المحتوى، وقد بلغ مجموع الأهداف السلوكية للمواضيع محل الدراسة (٧٩) هدفًا تمثل مستويات المجال المعرفي الستة، وهذه المستويات هي:

أولًا: التذكر: ويقصد به قدرة المتعلم على استرجاع المادة العلمية التي سبق تعلمها ويتضح ذلك من خلال قدرته على تذكر تاريخ الوقائع المختلفة أو تعديد عناصر محددة، أو تعريف المفاهيم.

ثانيًا: الفهم: ويقصد به القدرة على إدراك واستيعاب المادة الدراسية، أو ما تم عرضه في الموقف التعليمي ويتضح ذلك من خلال قدرة المتعلم على توضيح المبهم أو شرح الغامض أو تلخيص المجمل، أو من خلال قدرته على التعليل المناسب للأحداث والتصرفات المختلفة.

ثالثًا: التطبيق: ويقصد به القدرة على توظيف المبادئ والحقائق والمعلومات والخبرات السابقة في مواقف جديدة ويتضح ذلك من خلال قدرة المتعلم على ضرب الأمثلة لإيضاح أمر ما، أو من خلال تطبيقه لمعلومات، ومفاهيم، وأحكام الحديث الشريف في حياته العامة.

رابعًا: التحليل : ويقصد به قدرة المتعلم على تجزئة الموضوع أو الفكرة العامة إلى قضايا جزئية، ويتضح ذلك من خلال قدرة المتعلم على القيام بالتصنيف الجيد، أو الاستنباط الدقيق، أو معرفة الفروق بين الأشياء المختلفة.

خامسًا: التركيب: ويقصد به قدرة المتعلم على تجميع العناصر المتفرقة وتوحيدها ويتضح ذلك من خلال القدرة على اقتراح العناوين المناسبة، أو الربط بن القضايا والأفكار المتفرقة، أو من خلال القدرة على ترتيب المهام المتنوعة، أو من خلال القدرة على التأليف.

سادسًا: التقويم: ويقصد به قدرة المتعلم على إصدار الأحكام على الأشياء، أو المواقف والتصرفات من خلال توظيف المعايير المختلفة عند إطلاق الأحكام، ويتضح ذلك من خلال القدرة على النقد البناء، أو تصحيح المفاهيم، أو تبرير التصرفات المختلفة.

---

(١) انظر ملحق رقم (٨) ص ٤١١.

د ـ تحديد الأهمية والوزن النسبي لموضوعات الاختبار:

تم تحديد الأهمية والوزن النسبي لموضوعات الاختبار من خلال التالي:

١ـ عدد الحصص لكل حديث من الأحاديث محل الدراسة.

٢ـ عدد الصفحات لكل حديث من الأحاديث محل الدراسة.

٣ـ تحديد الأهداف السلوكية لكل حديث من الأحاديث محل الدراسة.

والجدول التالي يوضح الأهمية والوزن النسبي للموضوعات محل الدراسة:

جدول رقم (١)

يوضح الأهمية والوزن النسبي للموضوعات محل الدراسة

رقم الحديث	عدد الحصص	النسبة المئوية	عدد الصفحات	النسبة المئوية	عدد الأهداف	النسبة المئوية	متوسط النسبة	ترتيب الأهمية
٢٦	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٧	٩%	٨.٥٥%	٢
٢٧	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٧	٩%	٨.٥٥%	٣
٢٨	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٦	٧%	٧.٩٠%	٨
٢٩	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٧	٩%	٨.٥٥%	٤
٣٠	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٧	٩%	٨.٥٥%	٥
٣١	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٥	٦%	٧.٥٥%	١١
٣٢	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٦	٧%	٧.٩٠%	٩
٣٣	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٩	١٣%	٩.٩٠%	١
٣٤	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٧	٩%	٨.٥٥%	٦
٣٥	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٥	٦%	٧.٥٥%	١٢
٣٦	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٧	٩%	٨.٥٥%	٧
٣٧	٠.٥	٨.٣٣%	٣	٨.٣٣%	٦	٧%	٧.٩٠%	١٠
المجموع	٦	١٠٠%	٣٦	١٠٠%	٧٩	١٠٠%	١٠٠%	—

حيث أن:

النسبة المئوية للحصص = (عدد حصص الموضوع ÷ العدد الكلي للحصص) × ١٠٠.

النسبة المئوية للصفحات = (عدد صفحات الموضوع ÷ العدد الكلي للصفحات) × ١٠٠.

النسبة المئوية للأهـداف = (عدد أهداف الموضوع ÷ العدد الكلي للأهداف) × ١٠٠.

متوسط النسبـــــــة = (النسبة المئوية للحصص +النسبة المئوية للصفحات+ النسبة المئوية للأهداف) ÷ ٣

هـ ـ إعداد جدول مواصفات الاختبار:

تم بناء جدول المواصفات للاختبار التحصيلي وفق الخطوات التالية:

١ –تحديد الأهداف التعليمية للمادة العلمية، وقد جاءت الأهداف وفق التوزيع التالي:

جدول رقم (٢)

يوضح توزيع الأهداف السلوكية في الموضوعات محل الدراسة

مستوى الهدف / رقم الحديث	تذكر	فهم	تطبيق	تحليل	تركيب	تقويم	المجموع
٢٦	٢	٤	–	–	–	١	٧
٢٧	١	١	–	٢	١	٢	٧
٢٨	٣	١	١	١	–	–	٦
٢٩		٤	١	١	١	–	٧
٣٠	٣	٢	–	–	٢	–	٧
٣١	٣	١	–	–	–	١	٥
٣٢	٢	–	٢	–	١	١	٦
٣٣	–	٦	–	٢	–	١	٩
٣٤	٢	١	١		٢	١	٧
٣٥	١	١	–	١	١	١	٥
٣٦	٤	٣	–	–	–	–	٧
٣٧	٢	٢	١	–	–	١	٦
المجموع	٢٣	٢٦	٦	٧	٨	٩	٧٩

٢ –تحديد نسبة التركيز لكل جزء من المادة العلمية من خلال عدد الحصص، وذلك باستخدام القانون التالي:

نسبة التركيز = $\frac{\text{عدد حصص الدرس}}{\text{العدد الكلي للحصص}} \times ١٠٠$

وبتطبيق القانون السابق تكون نسبة التركيز للموضوعات كما يلي:

نسبة التركيز = $\frac{٠.٥}{٦} \times ١٠٠$ = ٨٫٣٣٪

ويلاحظ أن النسبة السابقة تندرج على كل الموضوعات موضع الدراسة، حيث أنه يخصص لكل حديث من الأحاديث نصف الحصة، وبذلك تتساوى نسبة التركيز لكل الموضوعات.

٣- تحديد نسبة الأهداف التعليمية لكل مستوى من المستويات الستة وذلك من خلال القانون التالي:

نسبة مستوى الهدف = (عدد الأهداف في المستوى / العدد الكلي للأهداف) × ١٠٠

وبتطبيق هذا القانون تم التوصل إلى ما يلي:

نسبة مستوى التذكر = (٢٣ / ٧٩) × ١٠٠ = ٢٩ %

نسبة مستوى الفهم = (٢٦ / ٧٩) × ١٠٠ = ٣٣ %

نسبة مستوى التطبيق = (٦ / ٧٩) × ١٠٠ = ٨ %

نسبة مستوى التحليل = (٧ / ٧٩) × ١٠٠ = ٩ %

نسبة مستوى التركيب = (٨ / ٧٩) × ١٠٠ = ١٠ %

نسبة مستوى التقويم = (٩ / ٧٩) × ١٠٠ = ١١ %

وبذلك يصبح مجموع نسب المستويات الستة كالتالي:

مجموع نسب المستويات= (٢٩٪) + (٣٣٪) + (٨٪) + (٩٪) + (١٠٪) + (١١٪) = ١٠٠٪

وقد تم تقريب النسب السابقة ليصبح مجموع النسب يساوي مئة في المئة.

٤ ـ بعد ذلك قام الباحث باختيار عدد الأسئلة في حدود الوقت المتاح وهو (٤٥) دقيقة، وقد تم اختيار (٤٠) سؤالًا.

٥ ـ تم تحديد الأسئلة لكل موضوع من الموضوعات محل الدراسة حسب المعادلة التالية:

عدد أسئلة الموضوع= العدد الكلي للأسئلة × نسبة التركيز × نسبة الهدف

ومن خلال تطبيق الخطوات السابقة تم التوصل إلى جدول المواصفات في صورته النهائية التالية:

جدول رقم (٣)

يوضح جدول المواصفات في صورته النهائية

عدد الأسئلة / رقم الحديث	تذكر	فهم	تطبيق	تحليل	تركيب	تقويم	المجموع
٢٦	١	٢	٠	٠	٠	٠	٣
٢٧	٠	٠	٠	١	١	١	٣
٢٨	١	٠	١	١	٠	٠	٣
٢٩	٠	٢	١	١	٠	٠	٤
٣٠	١	١	٠	٠	١	٠	٣
٣١	٢	٠	٠	٠	٠	١	٣
٣٢	١	٠	١	٠	٠	١	٣
٣٣	٠	٣	٠	١	٠	٠	٤
٣٤	١	١	٠	٠	١	١	٤
٣٥	–	١	٠	١	١	٠	٣
٣٦	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٤
٣٧	١	١	٠	٠	٠	١	٣
المجموع	١٠	١٣	٣	٥	٤	٥	٤٠سؤال

و ـ صياغة الاختبار التحصيلي:

بعد الانتهاء من بناء جدول المواصفات وتحديد نسبة الأسئلة في كل مستوى من المستويات الستة قام الباحث بصياغة أسئلة الاختبار التحصيلي، والاختبار من نوع الاختيار من متعدد، حيث تم وضع أربعة بدائل للإجابة على كل سؤال أحدها فقط يمثل الإجابة الصحيحة.

ز ـ صياغة تعليمات الاختبار:

بعد صياغة أسئلة الاختبار، وترتيبها، وتنظيمها تم وضع تعليمات في أول صفحة من كراسة الاختبار الهدف منها إرشاد الطلاب لكيفية التعامل مع الاختبار، وتتضمن هذه التعليمات ما يلي:

١ـ إيضاح الغرض من الاختبار.

٢ـ بيان الزمن المحدد للاختبار.

٣ـ بيان طريقة تسجيل الإجابة، ومكانها.

٤ـ الانتباه للوقت المحدد وعدم تضييعه.

٥ـ عدم الكتابة على كراسة الأسئلة.

ح ـ تجهيز أوراق ومفتاح الإجابة:

قام الباحث بتصميم ورقة للإجابة، فبعد أن يختار الطالب الإجابة الصحيحة يقوم بتظليل الدائرة التي تندرج تحت البديل المناسب، ومثال ذلك:

س١ : الهُدى يعني الأمر:

أ- المحبب للنفس.   ب- الحسن الموافق للشرع.

ج- الواجب على المكلف شرعًا.   د- السهل واليسير   .

شكل رقم (٢)

نموذج لتسجيل إجابة الطلاب على ورقة الإجابة

رقم السؤال	رمز الإجابة			
	أ	**ب**	**ج**	**د**
١	O	●	O	O

كما تم تجهيز نموذج للإجابة ليسهل على الباحث عملية التصحيح فيما بعد، علمًا بأن الدرجة إما (صفر) أو (واحد) ، بحيث تأخذ الإجابة الصحيحة واحد والخاطئة صفر.

ك ـ صدق الاختبار:

الاختبار الصادق «هو الاختبار الذي يقيس ما وضع لأجل قياسه»(١) ، وقد قام الباحث من التأكد من صدق الاختبار من خلال صدق المحكمين. حيث قام الباحث بعرض الاختبار على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس ببعض الجامعات السعودية، وعلى بعض المشرفين التربويين(٢)وقد بلغ عددهم(٣٥)محكماً ، وذلك من أجل التحقق من مناسبة محتوى الاختبار لما وضع من أجله، ومن أجل معرفة مدى وضوح مفردات الاختبار وملائمة صياغتها اللفظية لمستوى الطلاب، ومدى سلامة الاختبار من الأخطاء النحوية والإملائية. وقد وضع المحكمون مجموعة من الملحوظات تم الأخذ بها(*)

---

(١) عزيز سماره وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، عمان، دار الفكر، ١٤٠٩هـ، ص١١٠

(٢) انظر ملحق رقم (٤)،ص ٣٩٨

* تركز التوجيه حول البعد عن العبارات التي تحوي البديل(ليس مماسبق) (كل ماسبق) واستبدالها ببدائل أخرى.

ل ـ التجربة الاستطلاعية للاختبار:

بعد تحكيم الاختبار وبعد الوصول به إلى صورة قابلة للتطبيق الميداني، قام الباحث باختيار عينة استطلاعية مكونة من (٣٣) طالبًا من طلاب مدرسة الأمير ماجد المتوسطة، حيث تم تطبيق الاختبار استطلاعيًا على هذه العينة لمحاولة التعرف على ما يلي:

١ –حساب ثبات الاختبار.

٢ – التحقق من سلامة لغة الاختبار، ومعرفة مدى ملائمتها للطلاب.

٣– تحديد معامل التمييز لمفردات الاختبار.

٤ – حساب زمن الاختبار.

وسيتم فيما يلي عرض لكل عنصر من العناصر السابقة:

١ ـ حساب ثبات الاختبار

ثبات الاختبار يعني أنه في حالة إعادة الاختبار، فإنه سيعطي نفس النتائج أو نتائج متقاربة. [١]، وقد قام الباحث بحساب الثبات من خلال ما يلي:

أ– معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach)

وقد بلغت قيمة معامل الثبات وفق هذه المعادلة (٠٫٨٥) وهي قيمة ثابتة وعالية تسمح باستخدام الاختبار التحصيلي كأداة لقياس التحصيل في مادة الحديث للصف الثالث المتوسط.

ب– معادلة جتمان (Guttman) .

وقد بلغت قيمة معامل الثبات وفق هذه المعادلة (٠٫٨٩) وهي أيضًا قيمة ثابتة وعالية تسمح باستخدام الاختبار التحصيلي كأداة لقياس التحصيل في مادة الحديث للصف الثالث المتوسط.

٢ ـ التحقق من سلامة لغة الاختبار، ومعرفة مدى ملائمتها للطلاب

لم يرد أثناء تنفيذ التجربة الاستطلاعية للاختبار ما يدل على عدم وضوح لغة الاختبار. وقد سأل الباحث الممتحنين سؤالًا مباشرًا قبيل نهاية زمن الاختبار عن مدى وجود غموض في لغة الاختبار، وقد كانت إجاباتهم تشير إلى أنه يتسم بالوضوح.

٣ ـ تحديد معامل التمييز لمفردات الاختبار

تم حساب معامل التمييز لكل مفردة من مفردات الاختبار، والهدف من حساب معامل التمييز لمعرفة الفروق الفردية بين الطلاب، والاختبار المميز هو الذي يمكن من خلاله ترتيب الطلاب إلى فئات، وبعد حساب معامل التمييز تم تصنيف الطلاب إلى الفئات التالية:

---

(١) عزيز سماره، وآخرون، مرجع سابق، ص١١٤

جدول رقم (٤)

يوضح تصنيف الطلاب حسب معامل التمييز للاختبار التحصيلي.

درجات الفئة	عدد الطلاب	تصنيف الفئات
١٠-١٤	4	**الفئة الدنيا**
١٥-١٩	1	
٢٠-٢٤	4	
٢٥-٢٩	11	
٣٠-٣٤	10	**الفئة العليا**
٣٥-٣٩	1	

٤ ـ حساب زمن الاختبار

يحسب زمن الاختبار عن طريق إيجاد متوسط الزمن الذي استغرقه أول طالب انتهى من الإجابة، وآخر طالب انتهى من الإجابة، وذلك وفق المعادلة التالية:

$$\textbf{زمن الاختبار} = \frac{\text{زمن الطالب الأول + زمن الطالب الأخير}}{٢}$$

وقد انتهى أول طالب من أداء الامتحان بعد مضي (٢٥) دقيقة، وانتهى آخر طالب من أداء الامتحان بعد مضي (٤٥) دقيقة، وبذلك يمكن حساب زمن الاختبار كالتالي:

$$\text{زمن الاختبار} = \frac{٢٥ + ٤٥}{٢} = ٣٥ \text{ دقيقة}$$

٣ ـ إعداد دليل المعلم:

قام الباحث بعمل دليل للمعلم يهدف إلى تعريف المعلم بالتفكير وأهميته بشكل عام والتفكير الناقد على وجه الخصوص من خلال إيضاح مفهومه وبيان أبعاده المختلفة وكيفية تطبي ق مهاراته المستنبطة من القران الكريم عند تدريس مادة الحديث للصف الثالث المتوسط، ويتكون دليل المعلم مما يلي:

١ـ مقدمة الدليل.

٢ـ نبذة عن التفكير وأهميته.

أ. تعريف التفكير.

ب. أهمية التفكير.

ج. نبذة عن التفكير الناقد.

د. تعريف التفكير الناقد.

ه. أهمية التفكير الناقد.

و. صفات المفكر الناقد.

ز. خصائص وصفات المعلم المنمي لمهارات التفكير الناقد.

ح. مهارات التفكير الناقد المفهوم والمسلمات.

ط. مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القران الكريم.

ي. آلية تنمية مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القران الكريم من خلال تدريس مادة الحديث للصف الثالث المتوسط.

٣ـ التوزيع الزمني المقترح لتدريس مادة الحديث.

٤ـ مراجع الدليل[١].

٤ـ إعداد دليل الطالب:

قام الباحث بعمل دليل إجرائي للطالب يسهم في أن يكون عمل الطالب منظمًا ومتسقًا ومبتعدًا عن العشوائية، كما يسهم هذا الدليل في إتاحة الفرصة للطالب لمراجعته بين الحين والآخر مما يعطي فرصة أكبر للتمكن من المهارات الموجودة بين دفتيه. ويتكون دليل الطالب مما يلي:

١ـ مقدمة الدليل.

٢ـ نص الحديث الشريف من كتاب الصف الثالث المتوسط.

٣ـ التعريف براوي الحديث.

٤ـ شرح لمعاني الكلمات الغامضة.

٥ـ مهارات التفكير الناقد المطبقة أثناء تدريس الحديث وتشمل ما يلي:

أ. عنوان المهارة.

ب. التعريف بالمهارة.

ج. مثال تطبيقي على المهارة.

د. أنشطة فصلية تطبيقية على المهارة.

ه. نشاط منزلي تطبيقي على المهارة[٢].

---

(١) انظر ملحق رقم (١١)،ص٤٥٨.

(٢) انظر ملحق رقم (١٢)،ص٤٨٤.

٥ ـ مقياس التفكير الناقد:

استخدم الباحث مقياس التفكير الناقد لمحمد الشرقي،[(١)] وهذا المقياس يقيس الأبعاد الخمسة التالية:

١ - معرفة الافتراضات .

٢ - التفسير .

٣ - تقويم المناقشات .

٤ - الاستنباط .

٥ - الاستنتاج.

ويتكون الاختبار من (٦٩) عبارة تقيس الأبعاد السابقة، وذلك وفق التوزيع التالي:

جدول رقم (٥)

يوضح أبعاد مقياس التفكير الناقد وعدد العبارات المدرجة تحت كل بعد

الأبعاد	عدد العبارات
معرفة الافتراضات	١٢ عبارة
التفسير	١٥ عبارة
تقويم المناقشات	١٥ عبارة
الاستنباط	١٢ عبارة
الاستنتاج	١٥ عبارة
المجموع	**٦٩ عبارة**

وللتأكد من صدق المحتوى قام (صاحب المقياس) بعرضه على مجموعة من المختصين في علم النفس المعرفي، كما قام بالتحقق من ثبات المقياس من خلال تطبيقه على عينة مقدارها (٢٢٨) طالبًا من طلاب الصف الأول الثانوي بمدينة الرياض، وقد بلغ معامل الثبات الكلي (٠.٧٣) .

ولمزيد من التحقق من ثبات المقياس قام الباحث في دراسته الحالية بإعادة حساب الثبات من خلال

(١) أنظر ملحق رقم(١٣)،ص ٥٣١

تطبيقه على عينة مكونة من (٢٥) طالبًا، وذلك باستخدام معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach) وقد بلغ الثبات الكلي للمقياس (٠.٧٨) وهي نسبة جيدة ومقبولة .

خامسًا : الأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات :

استخدم الباحث البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء المعالجات الإحصائية المناسبة لأهداف الدراسة، ولطبيعة متغيراتها، والأساليب الإحصائية المستخدمة لمعالجة البيانات في هذه الدراسة كالتالي:

١. معادلة هولستي(Holisti) لتأكد من ثبات تحليل المحتوى.
٢. معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach) لتأكد من ثبات الاختبار ومقياس التفكير.
٣. معادلة جتمان (Guttman) . لتأكد من ثبات الاختبار.
٤. تحليل التباين المصاحب (Anacova) ، لمعرفة الفروق بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في كل من (الاختبار التحصيلي ومقياس التفكير الناقد) .
٥. اختبار (LSD)للمقارنات البعدية لمعرفة اتجاه الفروق .
٦. حجم الأثر (Effect Size)

يعرف حجم الأثر بأنه « العلامة المعيارية (ز) للوسط الحسابي لأداء المجموعة التجريبية مقارناً بأداء المجموعة الضابطة »[١] وقد تم حسابه بدلالة مربع إيتا،وقد اقترح كوهين (Cohen) قاعدة لتقويم قوة تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع وهي على النحو التالي :

١ – التأثير الذي يفسر حوالي (١٪) من التباين الكلي يدل على تأثير ضئيل .
2– التأثير الذي يفسر حوالي (٦٪) من التباين الكلي يدل على تأثير متوسط .
٣– التأثير الذي يفسر حوالي (١٥٪) من التباين الكلي يدل على تأثير كبير .[٢]

(١) أحمد عودة،وخليل الخليلي ، الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية،ط٢،دار الأمل، إربد،٢٠٠٠م، ص٢٣١

(٢)فؤاد أبو حطب،وآمال صادق،مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوي والاجتماعية،ط٢،القاهرة،مكتبة الأنجلو ١٩٩٦، ص٤٤٢

ة

الفصل الرابع

- عرض نتائج الدراسة
- تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها .

الفصل الرابع:عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها

تمهيد :

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في مادة الحديث لدى طلاب الصف الثالث المتوسط،وقد قام الباحث بتطبيق دراسته على مجموعتين إحداهما تمثل المجموعة التجريبية والأخرى تمثل المجموعة الضابطة وهما عبارة عن فصلين من فصول الصف الثالث المتوسط بمدرسة الأمير ماجد المتوسطة بالعاصمة المقدسة،وقد قام الباحث باستخدام تحليل التباين المصاحب (Anacova)،لمعرفة الفروق بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس التفكير الناقد وفي الاختبار التحصيلي لمادة الحديث للصف الثالث المتوسط.وسيتم عرض نتائج هذه الدراسة من خلال الإجابة على فروضها وذلك على النحو التالي :

- **اختبار الفرض الأول :**

ينص الفرض الأول على مايلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد.

وقد تم استخدام اختبار.(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٦) يوضح ذلك .

جدول رقم (٦)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة في مكون معرفة الافتراضات

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (ن = ٢٧)	٦.٨٥١٩	١.٢٦١٩٨	١.٨١٦	٠.٣٢٧	٥٣	٠.٧٤٥ غ . د	٠.١٠١٩
ضابطة (ن = ٢٨)	٦.٧٥٠٠	١.٠٤٠٨٣	٠.١٨٤ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٦) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي

الدراسة(التجريبية والضابطة) لمكون الافتراضات بلغت (٠.٣٢٧) عند مستوى (٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٧) يوضح ذلك .

جدول رقم (٧)

يوضح الإحصاءات الوصفية في كل من القياس القبلي والبعدي للدرجة الكلية لمكون معرفة الافتراضات،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (ن = ٢٧)		الضابطة (ن = ٢٨)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٦.٨٥١٩	٨.٤٠٧٤	٦.٧٥٠٠	٦.٥٣٥٧
الانحراف المعياري	١.٢٦١٩٨	٠.٧٤٧٢٦	١.٠٤٠٨٣	١.٢٣١٧٥
التباين	١.٥٩٣	٠.٥٥٨	١.٠٨٣	١.٥١٧
المدى	٤	٣	٤	٥
أقل درجة	٥.٠٠	٧.٠٠	٥.٠٠	٤.٠٠
أعلى درجة	٩.٠٠	١٠.٠٠	٩.٠٠	٩.٠٠
التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٠.٠٥٤	مستوى الدلالة	٠.٨١٨ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٧) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٠.٠٥٤) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة في مكون معرفة الافتراضات في القياس القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في مكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد ،والجدول رقم (٨) يوضح ذلك .

جدول رقم (٨)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في القياس البعدي لمكون معرفة الافتراضات.

مربع إيتا	مستوى الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠.١٣٩	٠.٠٠١	٨.٤٢٥	٧.٧٣٦	١	٧.٧٣٦	التغاير (الاختبار القبلي)
٠.٤٩٣	٠.٠٠١	٥٠.٤٧٠	٤٦.٣٤٢	١	٤٦.٣٤٢	الأثر التجريبي (المجموعة)
			٠.٩١٨	٥٢	٤٧.٧٤٧	الخطأ
				٥٥	٣١٦٠.٠٠٠	المجموع
				٥٤	١٠٣.٦٣٦	المجموع المصحح

وبالرجوع للجدول رقم (٨) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٥٠.٤٧٠) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في القياس البعدي في مكون معرفة الافتراضات،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في القياس البعدي لمكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الأول والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد ،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد،وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٩)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون معرفة الافتراضات .

جدول رقم (٩)

يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون معرفة الافتراضات

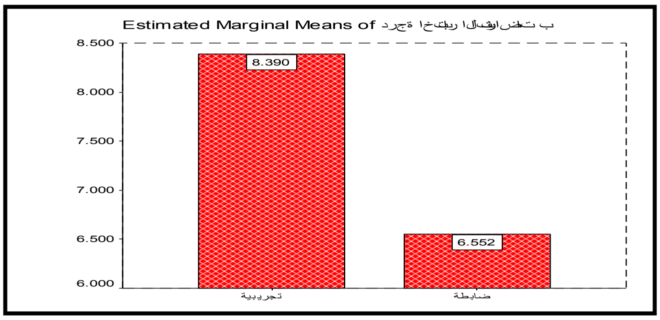
المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٨.٣٩٠	–	١.٨٣٨ *
الضابطة	٦.٥٥٢	– ١.٨٣٨ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين

متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (٢)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة في مكون معرفة الافتراضات



ويتضح من الشكل رقم (٢) ارتفاع متوسط القياس البعدي للتفكير الناقد في مكون معرفة الافتراضات،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي .وبالرجوع للجدول رقم (٨) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على مكون معرفة الافتراضات مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٤٩٣) وهذا يعني أن ٤٩.٣٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (مكون معرفة الافتراضات) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير عالية .

- **اختبار الفرض الثاني :**

ينص الفرض الثاني على مايلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد.

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (١٠) يوضح ذلك .

جدول رقم (١٠)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة في مكون التفسير

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (٢٧ = ن)	٧.٧٤٠٧	١.٧٦٧٠٦	٠.٠٥٢	٠.٥٨٢	٥٣	٠.٥٦٣ غ . د	٠.٢٧٦٥
ضابطة (٢٨ = ن)	٧.٤٦٤٣	١.٧٥٢٩٣	٠.٨٢١ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (١٠) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) لمكون التفسير بلغت (٠.٥٨٢) عند مستوى (٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (١١) يوضح ذلك .

جدول رقم (١١)

يوضح الإحصاءات الوصفية في كل من القياس القبلي والبعدي للدرجة الكلية لمكون التفسير،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٧.٧٤٠٧	٩.٩٢٥٩	٧.٤٦٤٣	٧.٤٢٨٦
الانحراف المعياري	١.٧٦٧٠٦	١.٥١٧٢٣	١.٧٥٢٩٣	١.٥٢٥٧٩
التباين	٣.١٢٣	٢.٣٠٢	٣.٠٧٣	٢.٣٢٨
المدى	٧	٦	٦	٦
أقل درجة	٥.٠٠	٦.٠٠	٥.٠٠	٥.٠٠
أعلى درجة	١٢.٠٠	١٢.٠٠	١١.٠٠	١١.٠٠

التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٢.٢٣٣	مستوى الدلالة	٠.١٤١ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (١١) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٢.٢٣٣) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة في مكون التفسير في القياس القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد،والجدول رقم (١٢) يوضح ذلك .

جدول رقم (١٢)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في القياس البعدي لمكون التفسير.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٣٠.٦٣٢	١	٣٠.٦٣٢	١٧.٢٩٩	٠.٠٠١	٠.٢٥٠
الأثر التجريبي (المجموعة)	٧٧.٢٣٠	١	٧٧.٢٣٠	٤٣.٦١٥	٠.٠٠١	٠.٤٥٦
الخطأ	٩٢.٠٧٧	٥٢	١.٧٧١			
المجموع	٤٣٢٨.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	٢٠٨.٤٣٦	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (١٢) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٤٣.٦١٥) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في القياس البعدي في مكون التفسير،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في القياس البعدي لمكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الثاني والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل

الذي ينص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (١٣)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون التفسير .

جدول رقم (١٣)

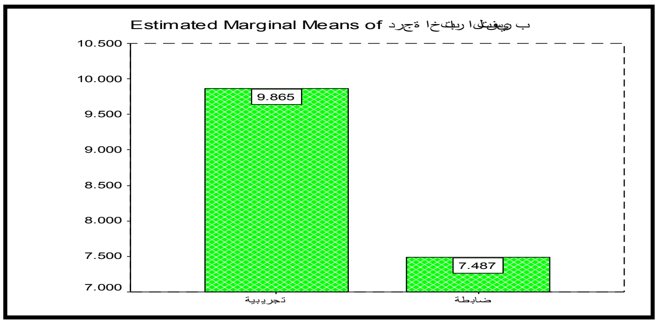
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون التفسير.

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	**٩.٨٦٥**	**-**	**٢.٣٧٨ ***
الضابطة	**٧.٤٨٧**	**- ٢.٣٧٨ ***	**-**

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (٣)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة في مكون التفسير



ويتضح من الشكل رقم (٣) ارتفاع متوسط القياس البعدي للتفكير الناقد في مكون التفسير،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي .وبالرجوع للجدول رقم (١٢) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على مكون التفسير مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٤٥٦) وهذا يعني أن ٤٥.٦٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (مكون التفسير) يعود إلى تأثير

المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير عالية .

- **اختبار الفرض الثالث:**

ينص الفرض الثالث على مايلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد.

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (١٤) يوضح ذلك .

جدول رقم (١٤)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة في مكون تقويم المناقشات

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (ن = ٢٧)	٧.٩٢٥٩	١.٨٥٨٩٩	١.٣٣١	- ١.٢٨٧	٥٣	٠.٢٠٤ غ . د	- ٠.٥٧٤١
ضابطة (ن = ٢٨)	٨.٥٠٠٠	١.٤٢٧٢٥	٠.٢٥٤ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (١٤) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) لمكون تقويم المناقشات بلغت (- ١.٢٨٧) عند مستوى (٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (١٥) يوضح ذلك .

جدول رقم (١٥)

يوضح الإحصاءات الوصفية في كل من القياس القبلي والبعدي للدرجة الكلية لمكون تقويم المناقشات،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة

المجموعة	التجريبية (ن = ٢٧)		الضابطة (ن = ٢٨)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٧.٩٢٥٩	٩.٨٥١٩	٨.٥٠٠٠	٨.٥٧١٤
الانحراف المعياري	١.٨٥٨٩٩	١.٤٠٦١٣	١.٤٢٧٢٥	١.٨٧٤٣٦
التباين	٣.٤٥٦	١.٩٧٧	٢.٠٣٧	٣.٥١٣
المدى	٨	٦	٥	٨
أقل درجة	٤.٠٠	٧.٠٠	٦.٠٠	٣.٠٠
أعلى درجة	١٢.٠٠	١٣.٠٠	١١.٠٠	١١.٠٠
التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٠.٠٩٩	مستوى الدلالة	٠.٧٥٤ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (١٥) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٠.٠٩٩) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة في مكون تقويم المناقشات في القياس القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد ،والجدول رقم (١٦) يوضح ذلك .

جدول رقم (١٦)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في القياس البعدي لمكون تقويم المناقشات.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٢٧.١٤٣	١	٢٧.١٤٣	١١.٨٤٩	٠.٠٠١	٠.١٨٦
الأثر التجريبي (المجموعة)	٣١.١٥٧	١	٣١.١٥٧	١٣.٦٠١	٠.٠٠١	٠.٢٠٧
الخطأ	١١٩.١٢١	٥٢	٢.٢٩١			
المجموع	٤٨٢٤.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	١٦٨.٨٠٠	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (١٦) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (١٣.٦٠١) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في القياس البعدي في مكون تقويم المناقشات،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في القياس البعدي لمكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الثالث والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد،وذلك لعدم تحققه وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (١٧)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون تقويم المناقشات .

جدول رقم (١٧)

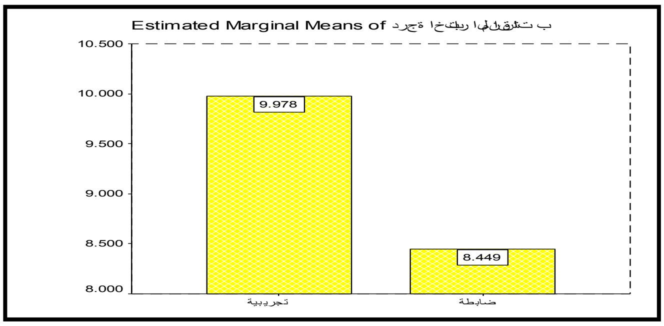
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون تقويم المناقشات.

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٩.٩٧٨	–	١.٥٢٩ *
الضابطة	٨.٤٤٩	– ١.٥٢٩ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (٤)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة في مكون تقويم المناقشات .



ويتضح من الشكل رقم (٤) ارتفاع متوسط القياس البعدي للتفكير الناقد في مكون تقويم المناقشات،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي .وبالرجوع للجدول رقم (١٦) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على مكون تقويم المناقشات مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٢٠٧) وهذا يعني أن ٢٠.٧٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (مكون تقويم المناقشات) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير عالية .

- **اختبار الفرض الرابع :**

ينص الفرض الرابع على مايلي:لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد.

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (١٨) يوضح ذلك .

جدول رقم (١٨)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة في مكون الاستنباط.

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (٢٧ = ن)	٧.٠٧٤١	١.٥٤٢٣٧	١.٥٩٨	- ٠.٢٧٤	٥٣	٠.٧٨٥ غ . د	- ٠.١٠٤٥
ضابطة (٢٨ = ن)	٧.١٧٨٦	١.٢٧٨١٢	٠.٢١٢ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (١٨) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) لمكون الاستنباط بلغت (- ٠.٢٧٤) عند مستوى (٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (١٩) يوضح ذلك .

جدول رقم (١٩)

يوضح الإحصاءات الوصفية في كل من القياس القبلي والبعدي للدرجة الكلية لمكون الاستنباط،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٧.٠٧٤١	٨.٤٠٧٤	٧.١٧٨٦	٦.٦٤٢٩
الانحراف المعياري	١.٥٤٢٣٧	١.١٨٥١٤	١.٢٧٨١٢	١.٣٦٦٦٥
التباين	٢.٣٧٩	١.٤٠٥	١.٦٣٤	١.٨٦٨
المدى	٦	٣	٥	٥
أقل درجة	٤.٠٠	٧.٠٠	٤.٠٠	٤.٠٠
أعلى درجة	١٠.٠٠	١٠.٠٠	٩.٠٠	٩.٠٠

التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٢.٦٥٠	مستوى الدلالة	٠.١١٠ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (١٩) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٢.٦٥٠) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة في مكون الاستنباط في القياس القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد ،والجدول رقم (٢٠) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢٠)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في القياس البعدي لمكون الاستنباط.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٣٩.٨٣٨	١	٣٩.٨٣٨	٤٣.٩٧٤	٠.٠٠١	٠.٤٥٨
الأثر التجريبي (المجموعة)	٤٥.٨٩٨	١	٤٥.٨٩٨	٥٠.٦٦٣	٠.٠٠١	٠.٤٩٣
الخطأ	٤٧.١٠٩	٥٢	٠.٩٠٦			
المجموع	٣٢٣١.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	١٢٩.٧٤٥	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٢٠) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٥٠.٦٣٣) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في القياس البعدي في مكون الاستنباط،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في القياس البعدي لمكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الرابع والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة

التجريبية والضابطة في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد ،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية.ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٢١)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون الاستنباط.

جدول رقم (٢١)

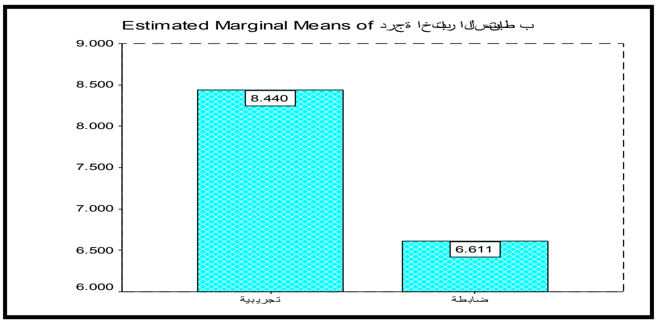
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون الاستنباط .

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٨.٤٤٠	–	١.٨٢٩ *
الضابطة	٦.٦١١	– ١.٨٢٩ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (٥)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة في مكون الاستنباط .



ويتضح من الشكل رقم (٥) ارتفاع متوسط القياس البعدي للتفكير الناقد في مكون الاستنباط،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي .وبالرجوع للجدول رقم (٢٠) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على مكون الاستنباط مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٤٩٣) وهذا يعني أن ٤٩.٣٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (مكون الاستنباط) يعود إلى

تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير عالية .

- **اختبار الفرض الخامس :**

ينص الفرض الخامس على مايلي:لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد.

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٢٢) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢٢)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة في مكون الاستنتاج .

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (٢٧ = ن)	٣.٨١٤٨	١.١٧٧٩١	٢.٥٤٩	٠.٩٥١	٥٣	٠.٣٤٦ غ . د	٠.٣٥٠٥
ضابطة (٢٨ = ن)	٣.٤٦٤٣	١.٥٢٧٠٩	٠.١١٦ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٢٢) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) لمكون الاستنتاج بلغت (٠.٩٥١) عند مستوى (٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٢٣) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢٣)

يوضح الإحصاءات الوصفية في كل من القياس القبلي والبعدي للدرجة الكلية لمكون معرفة الاستنتاج،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٣.٨١٤٨	٦.٥٥٥٦	٣.٤٦٤٣	٣.١٤٢٩
الانحراف المعياري	١.١٧٧٩١	١.٣٣٩٧٣	١.٥٢٧٠٩	١.٢٦٨٢٥
التباين	١.٣٨٧	١.٧٩٥	٢.٣٣٢	١.٦٠٨
المدى	٤	٦	٥	٥
أقل درجة	١.٠٠	٤.٠٠	١.٠٠	١.٠٠
أعلى درجة	٥.٠٠	١٠.٠٠	٦.٠٠	٦.٠٠
التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٠.٥٥٤	مستوى الدلالة	٠.٤٦٠ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٢٤) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٠.٥٥٤) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة في مكون الاستنتاج في القياس القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد،والجدول رقم ( ) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢٤)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في القياس البعدي لمكون الاستنتاج.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٣٥.٠٥٤	١	٣٥.٠٥٤	٣٣.١١٦	٠.٠٠١	٠.٣٨٩
الأثر التجريبي (المجموعة)	١٣٨.٧٥٣	١	١٣٨.٧٥٣	١٣١.٠٨٦	٠.٠٠١	٠.٧١٦
الخطأ	٥٥.٠٤٢	٥٢	١.٠٥٨			
المجموع	١٥٢٧.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	٢٥٠.١٨٢	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٢٤) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (١٣١.٠٨٦) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في القياس البعدي في مكون الاستنتاج،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في القياس البعدي لمكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الخامس والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد ،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية.ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٢٥)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون الاستنتاج .

جدول رقم (٢٥)

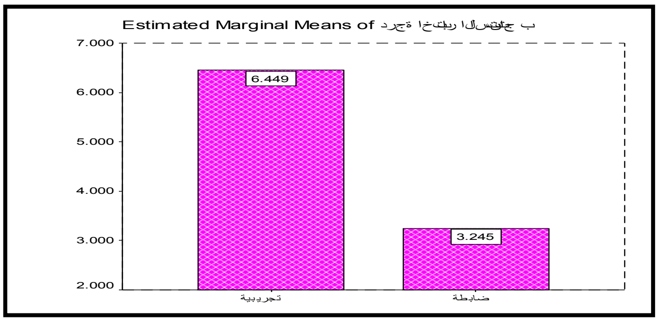
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكون الاستنتاج .

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٦.٤٤٩	–	٣.٢٠٤ *
الضابطة	٣.٢٤٥	– ٣.٢٠٤ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (٦)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة في مكون الاستنتاج .



ويتضح من الشكل رقم (٦) ارتفاع متوسط القياس البعدي للتفكير الناقد في مكون معرفة الافتراضات،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي .وبالرجوع للجدول رقم (٢٤) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على مكون الاستنتاج مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٧١٦) وهذا يعني أن ٧١.٦٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (مكون الاستنتاج) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة عالية وكبيرة .

- **اختبار الفرض السادس :**

ينص الفرض السادس على مايلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكونات التفكير الناقد (ككل).

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٢٦) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢٦)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في القياس القبلي بين مجموعتي الدراسة في مكونات التفكير الناقد (ككل)

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (٢٧ = ن)	٣٣.٤٠٧٤	٣.٣٨٨٤٣	٠.٠٣٣	٠.٠٥٧	٥٣	٠.٩٥٥ غ . د	٠.٠٥٠٣
ضابطة (٢٨ = ن)	٣٣.٣٥٧١	٣.١٩٩٧٠	٠.٨٥٦ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٢٦) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) لمكونات التفكير الناقد(ككل) بلغت (٠.٠٥٧) عند مستوى (٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٢٧) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢٧)

يوضح الإحصاءات الوصفية في كل من القياس القبلي والبعدي للدرجة الكلية لمكونات التفكير الناقد(ككل)،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٣٣.٤٠٧٤	٤٣.١٤٨١	٣٣.٣٥٧١	٣٢.٣٢١٤
الانحراف المعياري	٣.٣٨٨٤٣	٢.٥٣٧٤٧	٣.١٩٩٧٠	٣.٧٦١٩٣
التباين	١١.٤٨١	٦.٤٣٩	١٠.٢٣٨	١٤.١٥٢
المدى	١٥	١٢	١٣	١٥
أقل درجة	٢٥.٠٠	٣٧.٠٠	٢٦.٠٠	٢٣.٠٠
أعلى درجة	٤٠.٠٠	٤٩.٠٠	٣٩.٠٠	٣٨.٠٠

التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٢.١٦١	مستوى الدلالة	٠.١٤٨ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٢٧) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٢.١٦١) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة في مكونات التفكير الناقد(ككل) في القياس القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في مكونات التفكير الناقد(ككل)،والجدول رقم(٢٨) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢٨)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في القياس البعدي لمكونات التفكير الناقد(ككل) .

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٩٨.٦٥٠	١	٩٨.٦٥٠	١١.٣٧٨	٠.٠٠١	٠.١٨٠
الأثر التجريبي (المجموعة)	١٦٠٤.٩٢٥	١	١٦٠٤.٩٢٥	١٨٥.١٠٢	٠.٠٠١	٠.٧٨١
الخطأ	٤٥٠.٨٦٥	٥٢	٨.٦٧٠			
المجموع	٨٠٠٦٨.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	٢١٦٠.٧٢٧	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٢٨) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (١٨٥.١٠٢) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في القياس البعدي في مكونات التفكير الناقد(ككل)،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في القياس البعدي لمكونات التفكير الناقد(ككل) ،ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري السادس والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكونات التفكير الناقد(ككل) ،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية

والضابطة في مكونات التفكير الناقد(ككل) لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٢٩)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكونات التفكير الناقد(ككل) .

جدول رقم (٢٩)

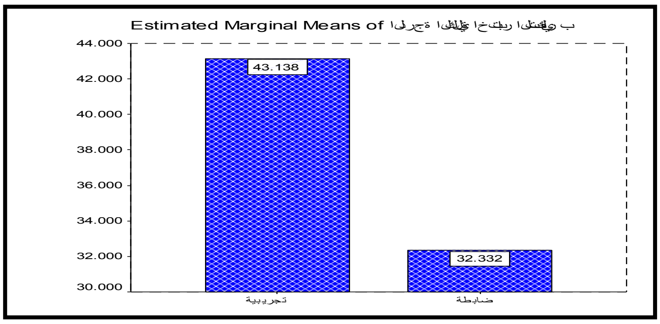
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة في مكونات التفكير الناقد(ككل)

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٤٣.١٣٨	–	١٠.٨٠٦ *
الضابطة	٣٢.٣٣٢	-١٠.٨٠٦ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (٧)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة في مكونات التفكير الناقد(ككل)



ويتضح من الشكل رقم (٧) ارتفاع متوسط القياس البعدي للتفكير الناقد في مكونات التفكير الناقد(ككل) ،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي .وبالرجوع للجدول رقم (٢٨) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على مكونات التفكير الناقد(ككل)

مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٧٨١)،وهذا يعني أن ٧٨.١٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (مكونات التفكير الناقد(ككل)) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة عالية وكبيرة .

- **اختبار الفرض السابع :**

ينص الفرض السابع على مايلي:لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التذكر بعد ضبط التحصيل القبلي .

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٣٠) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣٠)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التذكر

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (ن = ٢٧)	٦.٢٥٩٣	١.٩٧٢٧٥	١.٢٩٧	٠.٧٤٧ -	٥٣	٠.٤٥٨ غ . د	٠.٣٤٧٩ -
ضابطة (ن = ٢٨)	٦.٦٠٧١	١.٤٤٨٨٦	٠.٢٦٠ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٣٠) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) عند مستوى التذكر بلغت (-٠.٧٤٧) عند مستوى دلالة(٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي

الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٣١) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣١)

يوضح الإحصاءات الوصفية لكل من التحصيل القبلي والبعدي عند مستوى التذكر،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٦.٢٥٩٣	٨.٧٧٧٨	٦.٦٠٧١	٧.٠٠٠٠
الانحراف المعياري	١.٩٧٢٧٥	١.٣١٠٧١	١.٤٤٨٨٦	١.٤٦٥٦٦
التباين	٣.٨٩٢	١.٧١٨	٢.٠٩٩	٢.١٤٨
المدى	٨	٥	٥	٥
أقل درجة	١.٠٠	٥.٠٠	٣.٠٠	٤.٠٠
أعلى درجة	٩.٠٠	١٠.٠٠	٨.٠٠	٩.٠٠
التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	١.٧٢٣	مستوى الدلالة	٠.١٩٥ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٣١) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (١.٧٢٣) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة عند مستوى التذكر في التحصيل القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل عند مستوى التذكر،والجدول رقم (٣٢) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣٢)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في التحصيل البعدي عند مستوى التذكر.

مربع إيتا	مستوى الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠.٤٩٥	٠.٠٠١	٥٠.٩٤٠	٥٠.٨٠٥	١	٥٠.٨٠٥	التغاير (الاختبار القبلي)
٠.٥٠٦	٠.٠٠١	٥٣.٢٠٥	٥٣.٠٦٤	١	٥٣.٠٦٤	الأثر التجريبي (المجموعة)
			٠.٩٩٧	٥٢	٥١.٨٦٢	الخطأ
				٥٥	٣٥٥٥.٠٠٠	المجموع
				٥٤	١٤٦.١٠٩	المجموع المصحح

وبالرجوع للجدول رقم (٣٢) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٥٣.٢٠٥) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التذكر،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل البعدي عند مستوى التذكر، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري السابع والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التذكر بعد ضبط التحصيل القبلي،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة عند مستوى التذكر لصالح المجموعة التجريبية.ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٣٣)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التذكر .

جدول رقم (٣٣)

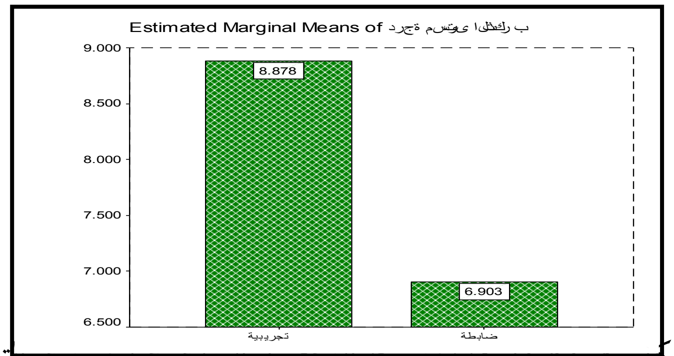
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التذكر .

*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥		المتوسط المعدل	المجموعة
الضابطة	التجريبية		
١.٩٧٥ *	–	٨.٨٧٨	التجريبية
–	– ١.٩٧٥ *	٦.٩٠٣	الضابطة

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (٨)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة عند مستوى التذكر.



ويتضح من الشكل رقم (٨) ارتفاع متوسط التحصيل البعدي عند مستوى التذكر،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي.وبالرجوع للجدول رقم (٣٢) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم عند مستوى التذكر مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٥٠٦) وهذا يعني أن ٥٠.٦٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (التحصيل في مادة الحديث عند مستوى التذكر) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير عالية .

- **اختبار الفرض الثامن :**

ينص الفرض الثامن على مايلي :لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى الفهم بعد ضبط التحصيل القبلي .

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٣٤) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣٤)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة عند مستوى الفهم.

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (٢٧ = ن)	٧.٦٦٦٧	١.٨٨١٠٨	٣.١٦٤	-٠.٤١٠	٥٣	٠.٦٨٤ غ . د	-٠.١٩٠٥
ضابطة (٢٨ = ن)	٧.٨٥٧١	١.٥٥٦٦٩	٠.٠٨١ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٣٤) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) عند مستوى الفهم بلغت (-٠.٤١٠)عند مستوى دلالة(٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٣٥) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣٥)

يوضح الإحصاءات الوصفية لكل من التحصيل القبلي والبعدي عند مستوى الفهم،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٧.٦٦٦٧	١٠.٤٨١٥	٧.٨٥٧١	٧.٨٢١٤
الانحراف المعياري	١.٨٨١٠٨	١.٥٠٣٠٨	١.٥٥٦٦٩	١.٦٧٨٩٢
التباين	٣.٥٣٨	٢.٢٥٩	٢.٤٢٣	٢.٨١٩
المدى	٦	٧	٦	٦
أقل درجة	٤.٠٠	٦.٠٠	٣.٠٠	٤.٠٠
أعلى درجة	١٠.٠٠	١٣.٠٠	٩.٠٠	١٠.٠٠

التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	١.٨٨٢	مستوى الدلالة	٠.١٧٦ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٣٥) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (١.٨٨٢) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة عند مستوى الفهم في التحصيل القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل عند مستوى الفهم،والجدول رقم (٣٦) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣٦)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في التحصيل البعدي عند مستوى الفهم.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٣٤.٤٢٧	١	٣٤.٤٢٧	١٧.٨٢٧	٠.٠٠١	٠.٢٥٥
الأثر التجريبي (المجموعة)	١٠٣.٥٥٦	١	١٠٣.٥٥٦	٥٣.٦٢٣	٠.٠٠١	٠.٥٠٨
الخطأ	١٠٠.٤٢١	٥٢	١.٩٣١			
المجموع	٤٨١٤.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	٢٣٢.١٠٩	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٣٦) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٥٣.٦٢٣) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى الفهم،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل البعدي عند مستوى الفهم، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الثامن والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى الفهم بعد ضبط التحصيل القبلي،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على

وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة عند مستوى الفهم لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية.ويوضح الجدول رقم(٣٧)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى الفهم.

جدول رقم (٣٧)

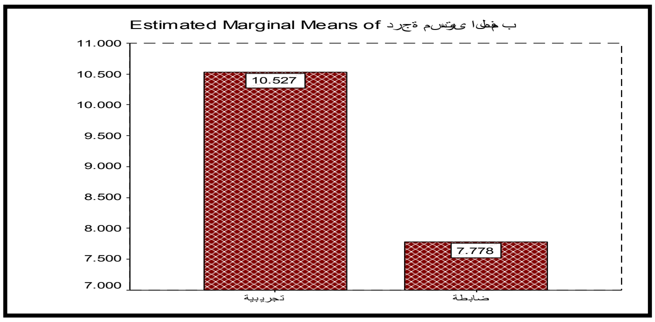
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى الفهم .

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	**١٠.٥٢٧**	–	**٢.٧٤٩ ***
الضابطة	**٧.٧٧٨**	**– ٢.٧٤٩ ***	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (٩)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة عند مستوى الفهم.



ويتضح من الشكل رقم (٩) ارتفاع متوسط التحصيل البعدي عند مستوى الفهم،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي.وبالرجوع للجدول رقم (٣٦) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم عند مستوى الفهم مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٥٠٨) وهذا يعني أن ٥٠.٨٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (التحصيل في مادة الحديث عند مستوى الفهم) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير

عالية .

- **اختبار الفرض التاسع :**

ينص الفرض التاسع على مايلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التطبيق بعد ضبط التحصيل القبلي .

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٣٨) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣٨)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التطبيق.

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (٢٧ = ن)	١.٨٥١٩	٠.٦٠١٥٢	١.٣٠٦	-٠.٠٣٥	٥٣	٠.٩٧٢ غ . د	-٠.٠٠٥٣
ضابطة (٢٨ = ن)	١.٨٥٧١	٠.٥٢٤٥٣	٠.٢٥٨ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٣٨) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) عند مستوى التطبيق بلغت (-٠.٠٣٥) عند مستوى دلالة(٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٣٩) يوضح ذلك .

جدول رقم (٣٩)

يوضح الإحصاءات الوصفية لكل من التحصيل القبلي والبعدي عند مستوى التطبيق،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (ن = ٢٧)		الضابطة (ن = ٢٨)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	١.٨٥١٩	٢.٧٤٠٧	١.٨٥٧١	١.٦٠٧١
الانحراف المعياري	٦٠١٥٢	٠.٥٢٥٦٩	٠.٥٢٤٥٣	٠.٥٦٦٩٥
التباين	٠.٣٦٢	٠.٢٧٦	٠.٢٧٥	٠.٣٢١
المدى	٢	٢	٣	٢
أقل درجة	١.٠٠	١.٠٠	٠.٠٠	١.٠٠
أعلى درجة	٣.٠٠	٣.٠٠	٣.٠٠	٣.٠٠
التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٠.١١١	مستوى الدلالة	٠.٧٤١ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٣٩) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٠.١١١) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة عند مستوى التطبيق في التحصيل القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova)وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل عند مستوى التطبيق،والجدول رقم (٤٠) يوضح ذلك .

جدول رقم (٤٠)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين(Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في التحصيل البعدي عند مستوى التطبيق.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٠.٣٤٠	١	٠.٣٤٠	١.١٣٨	٠.٠٠١	٠.٠٢١
الأثر التجريبي (المجموعة)	١٧.٦٨٧	١	١٧.٦٨٧	٥٩.٢٤٤	٠.٠٠١	٠.٥٣٣
الخطأ	١٥.٥٢٤	٥٢	٠.٢٩٩			
المجموع	٢٩١.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	٣٣.٥٢٧	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٤٠) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٥٩.٢٤٤) وهي قيمة دالة

إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التطبيق،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل البعدي عند مستوى التطبيق، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري التاسع والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التطبيق بعد ضبط التحصيل القبلي،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة عند مستوى التطبيق لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٤١)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التطبيق .

جدول رقم (٤١)

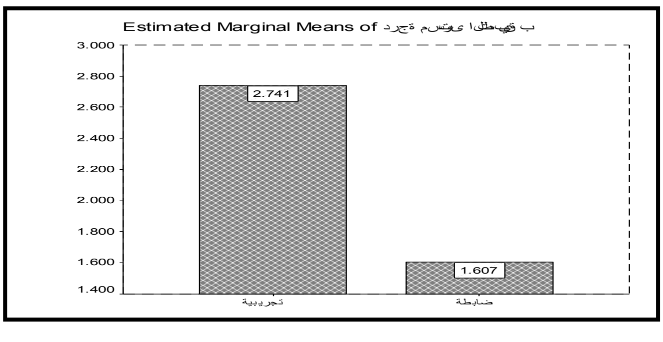
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التطبيق .

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٢.٧٤١	–	١.١٣٤ *
الضابطة	١.٦٠٧	– ١.١٣٤ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (١٠)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة عند مستوى التطبيق.



ويتضح من الشكل رقم (١٠) ارتفاع متوسط التحصيل البعدي عند مستوى التطبيق،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي.وبالرجوع للجدول رقم (٤١) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم عند مستوى التطبيق مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٥٣٣) وهذا يعني أن ٥٣.٣٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (التحصيل في مادة الحديث عند مستوى التطبيق) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير كبيرة وعالية .

- **اختبار الفرض العاشر :**

ينص الفرض العاشر على مايلي :لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التحليل بعد ضبط التحصيل القبلي .

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٤٢) يوضح ذلك .

جدول رقم (٤٢)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التحليل

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (ن = ٢٧)	٢.٢٩٦٣	٠.٦٠٨٥٨	٦.١٧٠	٠.٢١٨	٥٣	٠.٨٢٧ غ . د	٠.٠٤٦٣
ضابطة (ن = ٢٨)	٢.٢٥٠٠	٠.٩٢٧٩٦	٠.٠١٦				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٤٢) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) عند مستوى التحليل بلغت (٠.٢١٨) عند مستوى دلالة(٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٤٣) يوضح ذلك .

جدول رقم (٤٣)

يوضح الإحصاءات الوصفية لكل من التحصيل القبلي والبعدي عند مستوى التحليل،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (ن = ٢٧)		الضابطة (ن = ٢٨)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٢.٢٩٦٣	٤.١٤٨١	٢.٢٥٠٠	٢.٦٠٧١
الانحراف المعياري	٠.٦٠٨٥٨	٠.٧٦٩٨٠	٠.٩٢٧٩٦	٠.٧٨٥٩٥
التباين	٠.٣٧٠	٠.٥٩٣	٠.٨٦١	٠.٦١٨
المدى	٢	٢	٣	٣
أقل درجة	١.٠٠	٣.٠٠	١.٠٠	١.٠٠
أعلى درجة	٣.٠٠	٥.٠٠	٤.٠٠	٤.٠٠
التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٠.٦٦٥	مستوى الدلالة	٠.٤١٩ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٤٣) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٠.٦٦٥) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة عند مستوى التحليل في التحصيل القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل عند مستوى التحليل،والجدول رقم

(٤٤) يوضح ذلك .

جدول رقم (٤٤)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في التحصيل البعدي عند مستوى التحليل.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	١٥.٤٨٦	١	١٥.٤٨٦	٤٨.٥١٠	٠.٠٠١	٠.٤٨٣
الأثر التجريبي (المجموعة)	٣١.٢٨١	١	٣١.٢٨١	٩٧.٩٨٩	٠.٠٠١	٠.٦٥٣
الخطأ	١٦.٦٠٠	٥٢	٠.٣١٩			
المجموع	٦٨٧.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	٦٤.٧٢٧	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٤٤) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٩٧.٩٨٩) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التحليل،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل البعدي عند مستوى التحليل، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري العاشر والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التحليل بعد ضبط التحصيل القبلي،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة عند مستوى التحليل لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٤٥)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التحليل .

جدول رقم (٤٥)

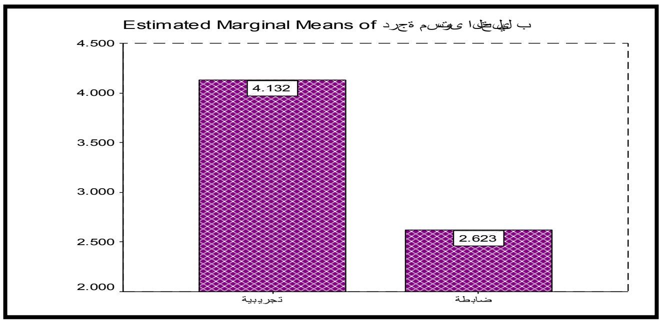
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التحليل .

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٤.١٣٢	–	١.٥٠٩ *
الضابطة	٢.٦٢٣	– ١.٥٠٩ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (١١)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة عند مستوى التحليل.



ويتضح من الشكل رقم (١١) ارتفاع متوسط التحصيل البعدي عند مستوى التحليل،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي.وبالرجوع للجدول رقم (٤٤) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم عند مستوى التحليل مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٦٥٣) وهذا يعني أن ٦٥.٣٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (التحصيل في مادة الحديث عند مستوى التحليل) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير مرتفعة وعالية .

- **اختبار الفرض الحادي عشر :**

ينص الفرض الحادي عشر على مايلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التركيب بعد ضبط التحصيل القبلي .

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي

الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٤٦) يوضح ذلك .

جدول رقم (٤٦)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التركيب.

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (٢٧ = ن)	١.٧٠٣٧	٠.٥٤١٧١	١.٥٥٥	– ٠.٠٦٢	٥٣	٠.٩٥١ غ . د	– ٠.٠١٠٦
ضابطة (٢٨ = ن)	١.٧١٤٣	٠.٧١٢٧٠	٠.٢١٨ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٤٦) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) عند مستوى التركيب بلغت (– ٠.٠٦٢) عند مستوى دلالة(٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٤٧) يوضح ذلك .

جدول رقم (٤٧)

يوضح الإحصاءات الوصفية لكل من التحصيل القبلي والبعدي عند مستوى التركيب،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	١.٧٠٣٧	٣.٤٨١٥	١.٧١٤٣	١.٨٥٧١
الانحراف المعياري	٠.٥٤١٧١	٠.٧٠٠٠٢	٠.٧١٢٧٠	٠.٣٥٦٣٥
التباين	٠.٢٩٣	٠.٤٩٠	٠.٥٠٨	٠.١٢٧

المدى	٢	٢	٣	١
أقل درجة	١.٠٠	٢.٠٠	٠.٠٠	١.٠٠
أعلى درجة	٣.٠٠	٤.٠٠	٣.٠٠	٢.٠٠
التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	١.٦١٣	مستوى الدلالة	٠.٢١٠ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٤٧) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (١.٦١٣) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة عند مستوى التركيب في التحصيل القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل عند مستوى التركيب،والجدول رقم (٤٨) يوضح ذلك .

جدول رقم (٤٨)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في التحصيل البعدي عند مستوى التركيب.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٢.١٠٩	١	٢.١٠٩	٧.٧٩٩	٠.٠٠١	٠.١٣٠
الأثر التجريبي (المجموعة)	٣٦.٤١٣	١	٣٦.٤١٣	١٣٤.٦٦٧	٠.٠٠١	٠.٧٢١
الخطأ	١٤.٠٦٠	٥٢	٠.٢٧٠			
المجموع	٤٤٠.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	٥٢.٤٣٦	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٤٨) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (١٣٤.٦٦٧) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التركيب،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل البعدي عند مستوى

التركيب، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الحادي عشر والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التركيب بعد ضبط التحصيل القبلي ،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة عند مستوى التركيب لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار(LSD)للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٤٩)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التركيب .

جدول رقم (٤٩)

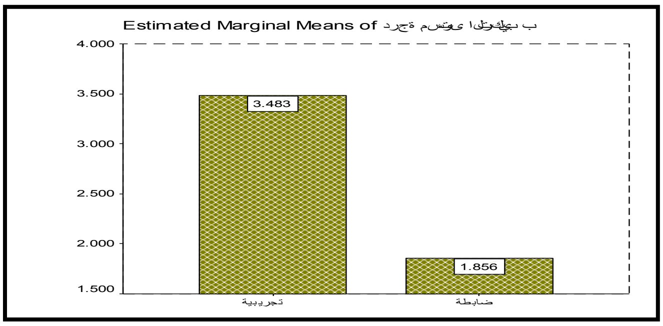
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التركيب .

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٣.٤٨٣	–	١.٦٢٨ *
الضابطة	١.٨٥٦	– ١.٦٢٨ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (١٢)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة عند مستوى التركيب.



ويتضح من الشكل رقم (١٢) ارتفاع متوسط التحصيل البعدي عند مستوى التركيب،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي.وبالرجوع للجدول رقم (٤٨) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات

التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم عند مستوى التركيب مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٧٢١) وهذا يعني أن ٧٢.١٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (التحصيل في مادة الحديث عند مستوى التركيب) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير عالية ومرتفعة .

- اختبار الفرض الثاني عشر :

ينص الفرض الثاني عشر على مايلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التقويم بعد ضبط التحصيل القبلي .

وقد تم استخدام اختبار (ت). T.test لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٥٠) يوضح ذلك .

جدول رقم (٥٠)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التقويم.

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (ن = ٢٧)	٢.٣٣٣٣	٠.٥٥٤٧٠	٣.٥٤٩	٠.٣٩٠	٥٣	٠.٦٩٨ غ . د	٠.٠٨٣٣
ضابطة (ن = ٢٨)	٢.٢٥٠٠	٠.٩٦٧٠٥	٠.٠٦٥ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٥٠) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) عند مستوى التقويم بلغت (٠.٣٩٠) عند مستوى دلالة(٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٥١) يوضح ذلك .

جدول رقم (٥١)

يوضح الإحصاءات الوصفية لكل من التحصيل القبلي والبعدي عند مستوى التقويم،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٢.٣٣٣٣	٤.٦٦٦٧	٢.٥٠٠٠	٢.١٧٨٦
الانحراف المعياري	٠.٥٥٤٧٠	٠.٦٢٠١٧	٠.٩٦٧٠٥	٠.٧٢٢٨٣
التباين	٠.٣٠٨	٠.٣٨٥	٠.٩٣٥	٠.٥٢٢
المدى	٢	٢	٥	٣
أقل درجة	١.٠٠	٣.٠٠	٠.٠٠	١.٠٠
أعلى درجة	٣.٠٠	٥.٠٠	٥.٠٠	٤.٠٠
التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٠.٣٨٦	مستوى الدلالة	٠.٥٣٧ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٥١) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٠.٣٨٦) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة عند مستوى التقويم في التحصيل القبلي .

كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova) وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل عند مستوى التقويم،والجدول رقم (٥٢) يوضح ذلك .

جدول رقم (٥٢)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في التحصيل البعدي عند مستوى التقويم.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	١١.٧٣١	١	١١.٧٣١	٤٩.٢٩١	٠.٠٠١	٠.٤٨٧
الأثر التجريبي (المجموعة)	٨١.٥٠٧	١	٨١.٥٠٧	٣٤٢.٤٦٧	٠.٠٠١	٠.٨٦٨
الخطأ	١٢.٣٧٦	٥٢	٠.٢٣٨			
المجموع	٧٤٥.٠٠٠	٥٥				

المجموع المصحح	١٠٩.٢٠٠	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٥٢) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٣٤٢.٤٦٧) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التقويم،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في التحصيل البعدي عند مستوى التذكر، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الثاني عشر والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التقويم بعد ضبط التحصيل القبلي،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة عند مستوى التقويم لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الجدول رقم (٥٣)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التقويم .

جدول رقم (٥٣)

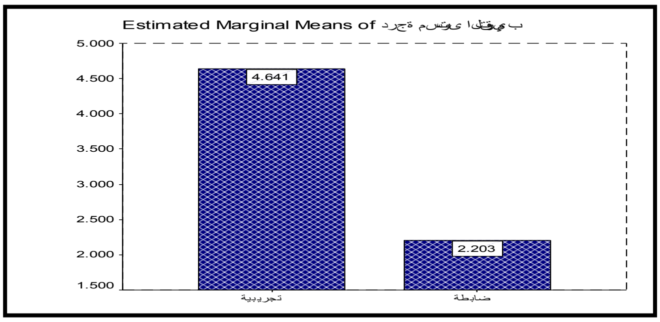
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستوى التقويم .

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	٤.٦٤١	–	٢.٤٣٩ *
الضابطة	٢.٢٠٣	– ٢.٤٣٩ *	–

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (١٣)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة عند مستوى التقويم.



ويتضح من الشكل رقم (١٣) ارتفاع متوسط التحصيل البعدي عند مستوى التقويم،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي.وبالرجوع للجدول رقم (٥٢) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم عند مستوى التقويم مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٨٦٨) وهذا يعني أن ٨٦.٨٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (التحصيل في مادة الحديث عند مستوى التقويم) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة تأثير مرتفعة وعالية جداً ويلاحظ إرتفاع حجم الأثر في المستويات العليا من المجال المعرفي وذلك لأن الطالب يمارس أنشطة فكرية ناقدة كثيرة ومتنوعة تستثير تفكيره وتشجعه على إصدار أحكام موضوعية على القضايا والأفكار والسلوكيات المختلفة .

- اختبار الفرض الثالث عشر :

ينص الفرض الثالث عشر على مايلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي (ككل) بعد ضبط التحصيل القبلي.

وقد تم استخدام اختبار .(ت) T.test لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) والجدول رقم (٥٤) يوضح ذلك .

جدول رقم (٥٤)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق في التحصيل القبلي بين مجموعتي الدراسة في الاختبار التحصيلي البعدي(ككل)

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	Levene's	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	متوسط الاختلاف
تجريبية (٢٧ = ن)	٢٢.١١١١	٤.٠٢٢٣٧	٠.١٤٨	- ٠.٣٩٧	٥٣	٠.٦٩٣ غ . د	- ٠.٤٢٤٦
ضابطة (٢٨ = ن)	٢٢.٥٣٥٧	٣.٩١٠٨٨	٠.٧٠٢ غ . د				

وبالرجوع للنتائج المضمنة في الجدول رقم (٥٤) يتضح أن قيمة (ت) في القياس القبلي لمجموعتي الدراسة(التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي البعدي (ككل) بلغت (- ٠.٣٩٧) عند مستوى دلالة(٠.٠٥)،وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس القبلي،مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان .

وقد تم اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة)،والجدول رقم (٥٥) يوضح ذلك .

جدول رقم (٥٥)

يوضح الإحصاءات الوصفية لكل من التحصيل القبلي والبعدي في الاختبار التحصيلي (ككل)،ونتائج اختبار تجانس الميل للتفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي لمجموعتي الدراسة .

المجموعة	التجريبية (٢٧ = ن)		الضابطة (٢٨ = ن)	
القياس	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
المتوسط	٢٢.١١١١	٣٤.٢٩٦٣	٢٢.٥٣٥٧	٢٣.٠٧١٤
الانحراف المعياري	٤.٠٢٢٣٧	٣.٧٨٠٦٧	٣.٩١٠٨٨	٣.٥٨٩٣٧
التباين	١٦.١٧٩	١٤.٢٩٣	١٥.٢٩٥	١٢.٨٨٤
المدى	١٧	١٧	١٥	١٣
أقل درجة	١١.٠٠	٢٢.٠٠	١٣.٠٠	١٥.٠٠
أعلى درجة	٢٨.٠٠	٣٩.٠٠	٢٨.٠٠	٢٨.٠٠

التفاعل بين المتغير المصاحب والعامل التجريبي	قيمة (ف)	٠.٠١٠	مستوى الدلالة	٠.٩٢١ غ . د

وبالرجوع للجدول رقم (٥٥) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة بلغت (٠.٠١٠) وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل على عدم دلالة الفروق الناتجة عن تفاعل مجموعتي الدراسة في الاختبار التحصيلي القبلي(ككل). كما استخدم اختبار تحليل التباين (Anacova)وذلك لتحديد الفروق بين المتوسطات البعدية لدرجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي البعدي(ككل)،والجدول رقم (٥٦) يوضح ذلك .

جدول رقم (٥٦)

يوضح نتائج اختبار تحليل التباين (Anacova) لمعرفة الفروق بين المتوسطات لدرجات مجموعتي الدراسة في الاختبار التحصيلي البعدي (ككل).

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التغاير (الاختبار القبلي)	٤٥٨.٢٠٤	١	٤٥٨.٢٠٤	٩١.١٩١	٠.٠٠١	٠.٦٣٧
الأثر التجريبي (المجموعة)	١٨٢٤.٩٧٢	١	١٨٢٤.٩٧٢	٣٦٣.٢٠٢	٠.٠٠١	٠.٨٧٥
الخطأ	٢٦١.٢٨٣	٥٢	٥.٠٢٥			
المجموع	٤٧٣٨٢.٠٠٠	٥٥				
المجموع المصحح	٢٤٥١.٣٨٢	٥٤				

وبالرجوع للجدول رقم (٥٦) يتضح أن قيمة (ف) النسبية بلغت (٣٦٣.٢٠٢) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التقويم،مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي البعدي (ككل)، ووفقاً لهذه النتيجة تم رفض الفرض الصفري الثالث عشر والذي ينص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي (ككل) بعد ضبط التحصيل القبلي،وذلك لعدم تحققه .وتم قبول الفرض البديل الذي ينص على وج ود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي (ككل) لصالح المجموعة التجريبية.

ولتحديد مواقع الفروق بين مجموعتي الدراسة استخدم الباحث اختبار (LSD) للمقارنات البعدية. ويوضح الشكل رقم (٥٧)نتائج المقارنات البعدية للفروق بين مجموعتي الدراسة في الاختبار

التحصيلي البعدي (ككل) .

جدول رقم (٥٧)

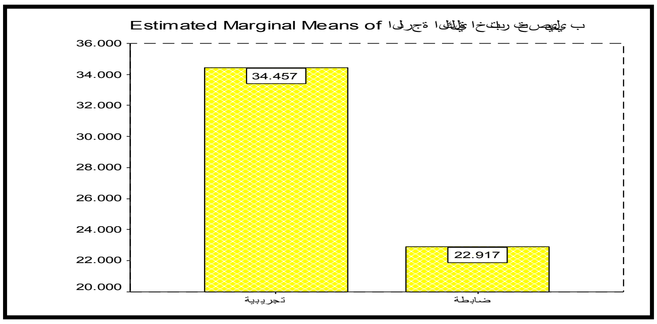
يوضح نتائج المقارنات البعدية(LSD) للفروق بين مجموعتي الدراسة عند مستويات الاختبار التحصيلي ككل .

المجموعة	المتوسط المعدل	*متوسط الاختلاف ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥	
		التجريبية	الضابطة
التجريبية	**٣٤.٤٥٧**	**–**	**١١.٥٤٠ ***
الضابطة	**٢٢.٩١٧**	**– ١١.٥٤٠ ***	**–**

ويلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط مجموعتي الدراسة ، ويشير الرسم البياني التالي لهذه النتيجة :

شكل رقم (١٤)

يوضح توزيع المتوسطات المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة في الاختبار التحصيلي البعدي (ككل).



ويتضح من الشكل رقم (١٤) ارتفاع متوسط التحصيل البعدي في الاختبار التحصيلي (ككل)،ويعزى ذلك إلى أثر العامل التجريبي.وبالرجوع للجدول رقم (١٤) نجد أن حجم الأثر للتدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم في الاختبار التحصيلي البعدي (ككل) مقاساً بمربع إيتا قد بلغ (٠.٨٧٥)،وهذا يعني أن ٨٧.٥٪ من التباين الكلي للمتغير التابع (التحصيل ككل في مادة الحديث) يعود إلى تأثير المتغير المستقل (التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)،وهي نسبة عالية وكبيرة جداً توضح الأثر الكبير للمتغير المستقل على التابع .

• التعليق على نتائج الدراسة .

سيتم التعليق على نتائج الدراسة من خلال تقسيمها إلى قسمين حيث يندرج تحت كل قسم الفروض ذات العلاقة به وذلك على النحو التالي :

أولاً:مناقشة نتائج الفروض المتعلقة بمكونات مقياس التفكير الناقد .

دلت نتائج اختبار الفروض المتعلقة بالتفكير الناقد على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) لجميع مكونات المقياس الخمسة وهي (معرفة الافتراضات،والتفسير،وتقويم المناقشات،والاستنباط،والاستنتاج)منفردة ومجتمعه،وكانت تلك الفروق لصالح المجموعة التجريبية وهذا يدل على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد قد أسهم بشكل ملحوظ في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب المجموعة التجريبية .وسيتم مناقشة نتائج هذه الفروض فيما يلي:

- **نتيجة الفرض الأول:**

دلت نتيجة اختبار الفرض الأول على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد،وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية حيث أثبتت النتائج تفوق درجات طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم) على أقرانهم في المجموعة الضابطة (الذين درسوا الموضوعات نفسها بالطريقة التقليدية) في متوسط القياس البعدي حيث بلغ (٥٠.٤٧٠) مما يدل على أن هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى(٠.٠٥).

وقد اتفقت هذه النتيجة مع العديد من الدراسات التي تناولت أثر إستراتيجية مقترحة على تنمية معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد،ومن تلك الدراسات دراسة العنود الشراري (١٤٢٨هـ) ودراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ)،وكذلك دراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ). أما بالنسبة لدراسة مفلح الأكلبي(١٤٢٨هـ) فلم تتفق مع ماتوصلت إليه هذه الدراسة حيث أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مكون معرفة الافتراضات وقد عزى الباحث عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دراسته تلك إلى طول فترة الاختبار وكثرة فقراته .ومن الدراسات كذلك التي أظهرت عدم وجود فروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في مكون معرفة الافتراضات دراسة نعيمة الأندنونسي(١٤١٨هـ) .

- **نتيجة الفرض الثاني:**

دلت نتيجة اختبار الفرض الثاني على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد ،وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية حيث أثبتت النتائج تفوق درجات طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم) على أقرانهم في المجموعة الضابطة (الذين درسوا الموضوعات نفسها بالطريقة التقليدية) في متوسط القياس البعدي حيث بلغ (٤٣.٦١٥) مما يدل على أن هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى(٠.٠٥) .

وقد اتفقت هذه النتيجة مع العديد من الدراسات التي تناولت أثر إستراتيجية مقترحة على تنمية التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد،ومن تلك الدراسات دراسة مفلح الأكلبي(١٤٢٨هـ) ودراسة العنود الشراري(١٤٢٨هـ) ودراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ) ودراسة علي الحربي (١٤٢٣هـ)،أما دراسة نعيمة الأندنوسي(١٤١٨هـ) فقد اختلفت مع ما توصلت إليه هذه الدراسة حيث لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد .

- **نتيجة الفرض الثالث:**

دلت نتيجة اختبار الفرض الثالث على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد،وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية حيث أثبتت النتائج تفوق درجات طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم) على أقرانهم في المجموعة الضابطة (الذين درسوا الموضوعات نفسها بالطريقة التقليدية) في متوسط القياس البعدي حيث بلغ (١٣.٦٠١) مما يدل على أن هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى(٠.٠٥) .

وقد اتفقت هذه النتيجة مع العديد من الدراسات التي تناولت أثر إستراتيجية مقترحة على تنمية معرفة تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد،ومن تلك الدراسات دراسة مفلح الأكلبي(١٤٢٨هـ) ودراسة العنود الشراري (١٤٢٨هـ) ودراسة وليد الجابري (١٤٢٧هـ) ودراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ) أما دراسة نعيمة الأندنوسي(١٤١٨هـ) فقد اختلفت مع ما توصلت إليه هذه الدراسة حيث لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد .

- **نتيجة الفرض الرابع:**

دلت نتيجة اختبار الفرض الرابع على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد ،وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية حيث أثبتت النتائج تفوق درجات طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم) على أقرانهم في المجموعة الضابطة (الذين درسوا الموضوعات نفسها بالطريقة التقليدية) في متوسط القياس البعدي حيث بلغ (٥٠.٦٦٣) مما يدل على أن هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى(٠.٠٥) .

وقد اتفقت هذه النتيجة مع العديد من الدراسات التي تناولت أثر إستراتيجية مقترحة على تنمية الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد،ومن تلك الدراسات دراسة العنود الشراري (١٤٢٨هـ) ودراسة وليد الجابري (١٤٢٧هـ) ودراسة نعيمة الأندنوسي(١٤١٨هـ) .أما دراسة مفلح الأكلبي(١٤٢٨هـ) ودراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ) فقد اختلفت مع ما توصلت إليه هذه الدراسة حيث لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد.

- **نتيجة الفرض الخامس:**

دلت نتيجة اختبار الفرض الخامس على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد ،وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية حيث أثبتت النتائج تفوق درجات طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم) على أقرانهم في المجموعة الضابطة (الذين درسوا الموضوعات نفسها بالطريقة التقليدية) في متوسط القياس البعدي حيث بلغ (١٣١.٠٨٦) مما يدل على أن هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى(٠.٠٥) .

وقد اتفقت هذه النتيجة مع العديد من الدراسات التي تناولت أثر إستراتيجية مقترحة على تنمية الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد،ومن تلك الدراسات دراسة العنود الشراري (١٤٢٨هـ) ودراسة وليد الجابري (١٤٢٧هـ) ودراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ) ودراسة نعيمة الأندنوسي(١٤١٨هـ) .أما دراسة مفلح الأكلبي(١٤٢٨هـ) فقد اختلفت مع ما توصلت إليه هذه الدراسة حيث لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد.

- **نتيجة الفرض السادس:**

دلت نتيجة اختبار الفرض السادس على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكونات التفكير الناقد(ككل)،وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية حيث أثبتت النتائج تفوق درجات طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم) على أقرانهم في المجموعة الضابطة (الذين درسوا الموضوعات نفسها بالطريقة التقليدية) في متوسط القياس البعدي حيث بلغ (١٨٥.١٠٢) مما يدل على أن هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى(٠.٠٥)

وقد اتفقت هذه النتيجة مع العديد من الدراسات التي تناولت أثر إستراتيجية مقترحة على تنمية مكونات التفكير الناقد (ككل)،ومن تلك الدراسات دراسة مفلح الأكلبي(١٤٢٨هـ) ودراسة وليد الجابري (١٤٢٧هـ) ودراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ) .أما دراسة فادية الخضراء(١٤٢٥هـ) فقد اختلفت مع ما توصلت إليه هذه الدراسة حيث لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكونات التفكير الناقد ككل .

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الفروض السابقة فإن الباحث يعزو تفوق درجات المجموعة التجريبية على مقياس التفكير الناقد بسبب ارتباط المهارات التي تم إكسابها للطلاب بالقرآن الكريم كونها مستنبطة من بعض آياته ويؤكد ذلك ماتوصلت إليه بعض الدراسات منها دراسة العنود الشراري(١٤٢٨هـ) ودراسة يوسف الثبيتي(١٤٢٤هـ) كما يعزو الباحث أيضاً هذا التفوق إلى تكثيف المناشط الفصلية والمنزلية المتعلقة بمهارات التفكير الناقد،وقد لمس الباحث أن هناك تفاعلاً ملحوظاً من قبل الطلاب مع تلك المناشط المتنوعة.ويرى الباحث أن تكثيف مناشط التفكير الناقد يسهم في جعل التفكير الناقد سجية للفرد حيث أن «أي فرد يحتاج إلى تعلم وممارسة مهارات وأساليب وقواعد وأدوات التفكير حتى يتمكن من التفكير بفاعلية» [1] .

وفي ضوء هذه النتيجة فإن الباحث يرى أن على المربين تشجيع المتعلمين على التفكير باستمرار واستثمار المواقف المختلفة لتنمية هذا المطلب التربوي وذلك من خلال «الاستجابة لأسئلتهم واستفساراتهم التي يطرحونها من وقت لآخر،...كما أنه من المهم أن يطلب أولياء الأمور من أبنائهم البحث عن الحقائق

(١) فتحي جروان،تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات،مرجع سابق،ص٢٧

والمعلومات والبيانات التي تدعم الآراء والأفكار التي يطرحونها مع تحديد أماكنها بين المراجع أو الكتب أو الدوريات العلمية المختلفة»[١] فالتدريب المستمر على مهارات التفكير الناقد مطلب مهم لامتلاك المهارة وللتمكن منها بشكل جيد، وغني عن القول أن كثرة التدريب على مهارات التفكير الناقد يسهم في رفع القدرة العقلية الناقدة لدى المتعلمين،وهذا بدوره يؤدي إلى استقلالية التفكير لدى الطلاب ويساعد على تنمية الذات والثقة بالنفس والقدرة على مواجهة المشكلات المتنوعة .

وبناء على ماسبق فإن مسؤولية تعليم الناشئة مهارات التفكير الناقد تقع على عاتق المعلم « ويتحمل المسؤولية الكبرى في ذلك معلم العلوم الشرعية،وذلك لما له من أهمية خاصة اكتسبها من أهمية مادته فهو يحظى باحترام الطلاب وتقديرهم،لذا فهو مطالب بأن يعمل على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلابه وأن يوجه هذا النوع من التفكير توجيهاً شرعياً يقوم على الموضوعية وعلى تقصي الحقيقة بناء على الأدلة العقلية والنقلية »[٢]

ثانياً:مناقشة نتائج الفروض المتعلقة بالاختبار التحصيلي .

دلت نتائج اختبار الفروض المتعلقة بالاختبار التحصيلي على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)لجميع مستويات الاختبار التحصيلي الستة وهي (التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم)منفردة ومجتمعه،وكانت تلك الفروق لصالح المجموعة التجريبية وهذا يدل على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد قد أسهم بشكل ملحوظ في تنمية التحصيل الدراسي لدى طلاب المجموعة التجريبية.وسيتم مناقشة نتائج الفروض فيما يلي:

- **نتيجة الفرض السابع:**

بالرجوع لنتائج اختبار الفرض السابع من فروض الدراسة نجد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التذكر،حيث أن النتائج أكدت على تفوق طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)على أقرانهم طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام (الطريقة التقليدية)،وهذه النتيجة تؤكد

---

(١) جودت سعادة،تدريس مهارات التفكير،مرجع سابق،ص٥٩

(٢) رشيد البكر النوري،مدى تنمية معلم العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية،مرجع سابق، ص ١٢٣

على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم لها أثر على تنمية التحصيل عند مستوى التذكر ،وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات التي ركزت على معرفة أثر طريقة مقترحة منمية للتفكير على ارتفاع التحصيل عند مستوى التذكر لدى الطلاب ومن تلك الدراسات دراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ)،ودراسة فادية الخضراء(١٤٢٥هـ) التي استخدمت دمج مهارات التفكير الناقد في تدريس وحدة مقترحة في مادة التاريخ وكانت النتائج تشير إلى ارتفاعل معدل التحصيل الدراسي، ومن الدراسات كذلك التي اتفقت مع نتيجة هذا الفرض دراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ).

- **نتيجة الفرض الثامن:**

أظهرت نتائج اختبار الفرض الثامن من فروض الدراسة أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى الفهم،حيث أن النتائج أكدت على تفوق طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)على أقرانهم طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام (الطريقة التقليدية)،وهذه النتيجة تؤكد على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم لها أثر على تنمية التحصيل عند مستوى الفهم ،وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات التي ركزت على معرفة أثر طريقة مقترحة منمية للتفكير على ارتفاع التحصيل لدى الطلاب عند مستوى الفهم ومن تلك الدراسات دراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ)،ودراسة فادية الخضراء(١٤٢٥هـ) ودراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ).

- **نتيجة الفرض التاسع:**

بالرجوع لنتائج اختبار الفرض التاسع من فروض الدراسة نجد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التطبيق،حيث أن النتائج أكدت على تفوق طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)على أقرانهم طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام (الطريقة التقليدية)،وهذه النتيجة تؤكد على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم لها أثر على تنمية التحصيل عند مستوى التطبيق ،وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات التي ركزت على معرفة أثر طريقة مقترحة منمية للتفكير على ارتفاع التحصيل لدى الطلاب ومن تلك الدراسات دراسة وليد

الجابري(١٤٢٧هـ)،ودراسة فادية الخضراء(١٤٢٥هـ) ودراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ).

- **نتيجة الفرض العاشر:**

بالرجوع لنتائج اختبار الفرض العاشر من فروض الدراسة نجد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التحليل،حيث أن النتائج أكدت على تفوق طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)على أقرانهم طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام (الطريقة التقليدية)،وهذه النتيجة تؤكد على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم لها أثر على تنمية التحصيل عند مستوى التحليل ،وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات التي ركزت على معرفة أثر طريقة مقترحة منمية للتفكير على ارتفاع التحصيل لدى الطلاب ومن تلك الدراسات دراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ) ودراسة فادية الخضراء(١٤٢٥هـ) .

- **نتيجة الفرض الحادي عشر:**

دلت نتائج اختبار الفرض الحادي عشر من فروض الدراسة أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التركيب،حيث أن النتائج أكدت على تفوق طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)على أقرانهم طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام (الطريقة التقليدية)،وهذه النتيجة تؤكد على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم لها أثر على تنمية التحصيل عند مستوى التركيب ،ومن الدراسات التي تتفق مع نتيجة هذا المحور دراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ) ودراسة فادية الخضراء(١٤٢٥هـ)،أما دراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ) فلا تتفق مع ما توصلت إليه هذه الدراسة عند مستوى التركيب .

- - **نتيجة الفرض الثاني عشر:**

أظهرت نتائج اختبار الفرض الثاني عشر من فروض الدراسة أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستوى التقويم،حيث أن النتائج أكدت على تفوق طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن

الكريم)على أقرانهم طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام (الطريقة التقليدية)،وهذه النتيجة تؤكد على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم لها أثر على تنمية التحصيل عند مستوى التقويم ،ومن الدراسات التي تتفق مع نتيجة هذا الفرض دراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ) ودراسة فادية الخضراء(١٤٢٥هـ) أما دراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ) فلا تتفق مع ما توصلت إليه هذه الدراسة عند مستوى التقويم .

- **نتيجة الفرض الثالث عشر:**

أظهرت نتائج اختبار الفرض الثالث عشر من فروض الدراسة أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) في التحصيل البعدي عند مستويات المجال المعرفي الستة (ككل)،حيث أن النتائج أكدت على تفوق طلاب المجموعة التجريبية (الذين درسوا باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم)على أقرانهم طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام (الطريقة التقليدية)،وهذه النتيجة تؤكد على أن التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم لها أثر على تنمية التحصيل عند مستويات المجال المعرفي الستة (ككل).

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات التي ركزت على معرفة أثر طريقة مقترحة منمية للتفكير على ارتفاع مستويات التحصيل مجتمعه لدى الطلاب ومن تلك الدراسات دراسة معيوف السبيعي(١٤٢٤هـ)[1] والتي كان من نتائجها أن استخدام نموذج تعليمي لمهارات التفكير يؤدي إلى زيادة كفاءة التحصيل في مادة التربية الإسلامية ويرفع الاتجاهات الايجابية نحو المادة،ودراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ) ودراسة فادية الخضراء(١٤٢٥هـ) ودراسة علي الحربي.

ويعزو الباحث ارتفاع معدل التحصيل لدى المجموعة التجريبية إلى التفاعل الايجابي من قبل الطلاب مع طريقة التدريس باستخدام مهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم مع وجود العديد من الأنشطة المثيرة من جهة للتفكير الناقد والمثرية للمعلومات المتعلقة بالحديث الشريف وتوجيهاته.

وقد لاحظ الباحث أن الطلاب أثناء تطبيق الأنشطة يقومون ببذل مزيد من التأمل والتفكير قبل

---

(١) معيوف السبيعي،فاعلية استخدام نموذج تعليمي لمهارات التفكير ضمن منهج التربية الإسلامية في تنمية القدرات الإبداعية والتحصيل والاتجاهات نحو المادة .رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية الدراسات العليا،جامعة الخليج العربي. ١٤٢٤هـ .

إعطاء الإجابات وهذا يسهم بلاشك في بقاء أثر التعلم كما يؤكد الباحث على أهمية تفعيل مهارات التفكير الناقد في الموقف التدريسي سواء في مواد التربية الإسلامية أو غيرها من المواد الدراسية «لأن العمليات العقلية التي يتم تعلمها بهذه الطريقة يتم تعزيزها بشكل مشترك من جميع المواد الدراسية،ويمكن أن يتم ذلك من خلال دمجها في أي مادة من المواد حيث يتم الانطلاق من المفاهيم والمعاني المتضمنة في هذه المواد إلى تجارب جديدة يشارك المتعلمين في حلها»[١].

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أن «مهارات التفكير ليست مجرد إضافة بعض المعلومات والحقائق إلى مناهج قائمة منذ أمد بعيد لكن التعليم من أجل تنمية التفكير باستخدام الأنشطة التدريبية هو عملية إدراكية اجتماعية يجب أن ترتكز على كيفية تعلم التفكير واكتسابه من خلال سلسلة المقررات الدراسية الأكاديمية الغنية بالوسائط التعليمية المتعددة»[٢] وهذا يعني أن المعلومات التي تكسب للطلاب أن يجب تقدم بطريقة فاعلة تجعل لهذه المعلومات أثراً ومعنى ينعكس على عقلية المتعلم وعلى سلوكه وتصرفاته.

وفي ضوء ماسبق فإن الباحث يؤكد على ضرورة تفعيل التفكير الناقد في البيئة المدرسية عامة وفي مناهج التربية الإسلامية خاصة،حيث أن هناك علاقة بين التحصيل المرتفع والتفكير الناقد الجيد ويؤكد هذا الشيء العديد من الأبحاث والدراسات ومن ذلك دراسة مفلح الأكلبي(١٤٢٨هـ) ودراسة وليد الجابري(١٤٢٧هـ) ودراسة علي الحربي(١٤٢٣هـ) ودراسة نعيمة الأندنوسي(١٤١٨هـ) حيث تشير هذه الدراسات إلى وجود علاقة ارتباطيه بين التفكير الناقد والتحصيل .

---

(١) إحسان أحمد و عبدالرحيم محمد،تنمية مهارات التفكير،مرجع سابق،ص٢٩٥

(٢) معيوف السبيعي،فاعلية استخدام نموذج تعليمي لمهارات التفكير ضمن منهج التربية الإسلامية في تنمية القدرات الإبداعية والتحصيل والاتجاهات نحو المادة المرجع السابق،ص٤٢

الفصل الخامس

- خلاصة الدراسة
- ملخص نتائج الدراسة

الفصل الخامس: ملخص الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها

تمهيد:

إن القران الكريم هو المصدر الأول للفكر التربوي الإسلامي رأى الباحث ضرورة ربط التفكير الناقد بمصدر التشريع الأول .وبناء على ذلك هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في مادة الحديث لدى طلاب الصف الثالث المتوسط. وسيتم بيان أهم جوانب هذه الدراسة من خلال القيام بعرض لخلاصتها ونتائجها وتوصياتها ومقترحاتها وذلك على النحو التالي :

أولاً : خلاصة الدراسة

تكونت هذه الدراسة من خمسة فصول وهذه الفصول كالتالي:

الفصل الأول:

وهو عبارة عن مدخل للدراسة وقد تم فيه تناول لمقدمة الدراسة،وبيان لمشكلتها وأسئلتها وفروضها وأهدافها وأهميتها ومصطلحاتها وحدودها.وقد برزت مشكلة الدراسة من خلال السؤالين الرئيسين التاليين :

س ١ : ما أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثالث المتوسط ؟

س ٢ : ما أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التحصيل الدراسي في مادة الحديث لدى طلاب الصف الثالث المتوسط ؟

كما ورد في هذه الدراسة ثلاثة عشر فرضاً،وهذه الفروض كالتالي :

- **الفرض الأول**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد .
- **الفرض الثاني**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد.
- **الفرض الثالث**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد.
- **الفرض الرابع**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد.
- **الفرض الخامس**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد.
- **الفرض السادس**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات

المجموعة التجريبية والضابطة في مكونات التفكير الناقد (ككل).

- **الفرض السابع**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التذكر بعد ضبط التحصيل القبلي .
- **الفرض الثامن**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى الفهم بعد ضبط التحصيل القبلي .
- **الفرض التاسع**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التطبيق بعد ضبط التحصيل القبلي .
- **الفرض العاشر**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التحليل بعد ضبط التحصيل القبلي .
- **الفرض الحادي عشر**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التركيب بعد ضبط التحصيل القبلي .
- **الفرض الثاني عشر**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التقويم بعد ضبط التحصيل القبلي .
- **الفرض الثالث عشر**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي (ككل) بعد ضبط التحصيل القبلي .

الفصل الثاني:

وقد تكون هذا الفصل من قسمين وهما :

أولاً: الإطار النظري:وقد تناول الباحث في الإطار النظري للدراسة ثمانية مباحث وهي كالتالي :

- **المبحث الأول: القرآن الكريم وأهميته التربوية .**
- **المبحث الثاني: العقل مفهومه ومكانته في الإسلام.**
- **المبحث الثالث: مظاهر النقد في القرآن الكريم.**

- المبحث الرابع: أهداف التفكير الناقد في القرآن الكريم .
- المبحث الخامس: مطالب نجاح التفكير الناقد في القرآن الكريم .
- المبحث السادس: معوقات التفكير الناقد في القرآن الكريم .
- المبحث السابع : مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم.
- المبحث الثامن: المرحلة المتوسطة وخصائص الطلاب فيها .

ثانياً: الدراسات السابقة

رجع الباحث لعدد من الدراسات السابقة وقد بلغ عدد هذه الدراسات واحداً وعشرين دراسة،وهي على النحو التالي :

أولاً: الدراسات التي تناولت التفكير في القرآن الكريم،وعددها ست دراسات .

ثانياً: الدراسات التي تناولت التفكير الناقد بشكل عام،وعددها اثنتا عشرة دراسة .

ثالثاً: الدراسات التي تناولت التفكير الناقد في منهج الحديث الشريف،وعددها ثلاث دراسات.

الفصل الثالث:

وقد تضمن بياناً لإجراءات الدراسة ومناهجها وأدواتها،وذلك على النحو التالي:

تم استخدام منهجين للدراسة وهما:المنهج الاستنباطي،والمنهج شبه التجريبي،وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة،وقد تم اختيار مدرسة الأمير ماجد المتوسطة بالطريقة العشوائية البسيطة،كما تم اختيار فصلين من هذه المدرسة أيضاً بالطريقة العشوائية ليمثل أحدهما المجموعة التجريبية والآخر المجموعة الضابطة،وقد استخدم الباحث اختبار تحصيلي من إعداده لقياس التحصيل في مادة الحديث للصف الثالث المتوسط،كما استخدم الباحث مقياساً للتفكير الناقد من إعداد محمد الشرقي،كما تم في هذا الفصل بياناً للأساليب الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسة حيث تم استخدام معادلة هولستي (Holisti) لتأكد من ثبات تحليل المحتوى ومعادلة ألفا كرونباخ (Cronbach).ومعادلة جتمان (Guttman).لتأكد من ثبات الاختبار التحصيلي،.وتحليل التباين المصاحب(Anacova)، لمعرفة الفروق بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في كل من (مقياس التفكير الناقد والاختبار التحصيلي).و اختبار (LSD)للمقارنات البعدية لمعرفة اتجاه الفروق.

الفصل الرابع:

وقد اشتمل على عرض لنتائج الدراسة وتفسيرها،حيث قام الباحث بإيراد فروض الدراسة متبوعة بعرضٍ لنتائج الدراسة مع القيام بمناقشة هذه النتائج والتعليق عليها.

الفصل الخامس:

وقد أورد فيه الباحث ملخصاً شاملاً لجميع فصول الدراسة،مع إيراد أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصلت إليها الدراسة .

ثانياً:ملخص نتائج الدراسة

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج وهي كالتالي :

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون معرفة الافتراضات كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية .

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون التفسير كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون تقويم المناقشات كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية .

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنباط كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية .

٥- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكون الاستنتاج كأحد مكونات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية .

٦- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في مكونات التفكير الناقد (ككل) لصالح المجموعة التجريبية .

٧- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التذكر لصالح المجموعة التجريبية.

٨- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى الفهم لصالح المجموعة التجريبية .

٩- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التطبيق لصالح المجموعة التجريبية.

١٠- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التحليل لصالح المجموعة التجريبية.

١١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التركيب لصالح المجموعة التجريبية.

١٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى التقويم لصالح المجموعة التجريبية .

١٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي (ككل) لصالح المجموعة التجريبية .

ثالثاً:توصيات الدراسة .

في ضوء النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة وفي ضوء تطبيقها ميدانياً يمكن تقديم التوصيات التالية:

١ - العمل على تنمية التفكير الناقد ومهاراته لدى معلمي التربية الإسلامية ومشرفيها من خلال تنظيم دورات تدريبية أثناء الخدمة لتحقيق ذلك .

٢ - يوصي الباحث بإضافة مقرر يتعلق بالتفكير عامة والناقد على وجه الخصوص ليكون من ضمن مقررات إعداد معلم التربية الإسلامية .

٣ - يوصي الباحث بزيادة حصص مادة الحديث في المرحلة المتوسطة إلى حصتين على أقل تقدير .

٤ - يوصي الباحث بتصميم أدلة تشمل جميع موضوعات الحديث الشريف في المرحلة المتوسطة مضمنة مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القران الكريم .

٥ - يوصي الباحث بضرورة تنمية وعي المعلمين من خلال النشرات التربوية والقراءات الموجهة بأهمية تعليم التفكير الناقد لدى الناشئة وأن له مهارات يمكن تعلمها وتعليمها.

٦ - يوصي الباحث بضرورة تأصيل القضايا التربوية وربطها بما ورد في الكتاب والسنة المطهرة ،والعمل

الجاد على تحقيق ذلك سواء على مستوى التنظير أو التطبيق .

٧ - يوصي الباحث القائمين على إعداد مناهج التربية الإسلامية بربط محتواها وأنشطتها وطرق تدريسها بالتفكير الناقد ومهاراته مع العمل على تنويع المناشط وإثرائها .

٨ - يوصي الباحث بالعمل على تفعيل الموقف التدريسي بشكل يسهم في تنمية التفكير الناقد من خلال إشراك الطالب في العملية التعليمية بحيث يكون له دور إيجابي وفاعل فيها .

٩ - يوصي الباحث بعمل مقياس في تخصص التربية الإسلامية لقياس التفكير الناقد.

رابعاً: مقترحات الدراسة

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته فإنه يقترح القيام بالدراسات التالية:

١- إجراء دراسة لمعرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التحصيل في بقية مواد التربية الإسلامية .

٢- إجراء دراسة لمعرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التحصيل في مواد التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية والثانوية .

٣- إجراء دراسة لمعرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية متغيرات أخرى كالتفكير الإبداعي،والعلمي والذكاءات المتعددة .

٤- إجراء دراسة مقارنة لمعرفة أثر زيادة عدد الحصص على ارتفاع التحصيل والتفكير الناقد عند التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم .

٥- إجراء دراسة لمعرفة مدى إلمام معلمي التربية الإسلامية بالتفكير الناقد ومهاراته وأساليب تفعيله في المواقف التدريسية المختلفة.

٦- إجراء دراسة مقارنة لمعرفة أثر التدريس باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التحصيل والتفكير الناقد لدى الطلاب والطالبات في المرحلة المتوسطة .

٧- إجراء دراسة لاستنباط مهارات التفكير الناقد من السنة النبوية المطهرة .

٨- إجراء دراسة لمعرفة اتجاهات الطلاب نحو الدراسة باستخدام مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم .

مراجع الدراسة

قائمة المراجع

- إبراهيم الحارثي،**تعليم التفكير**،الرياض،مكتبة الشقري،١٤٢٠هـ .
- إبراهيم بن ضويان،**منار السبيل** ،ط٧،بيروت،المكتب الإسلامي ،١٤١٠هـ .
- إبراهيم مصطفى وآخرون ،**المعجم الوسيط**، استانبول، دار الدعوة للنشر،١٣٨٠هـ.
- إبراهيم شلبي،**التعليم الفعال،والتعلم الفعال**،إربد،دار الأمل،١٤٢١هـ.
- إبراهيم القعيد، **العادات العشر للشخصية الناجحة** ،ط٢،الرياض،دار المعرفة للتنمية البشرية،١٤٢٢هـ.
- ابن أبي شيبه،عبدالله بن محمد،**مصنف ابن أبي شيبة**،ط١،تحقيق كمال الحوت،الرياض،مكتبة الرشد،١٤٠٩هـ.
- ابن تيمية، أحمد بن العباس،**مجموع الفتاوى لابن تيمية**،الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.
- ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي، **الأذكياء**، بيروت،المكتبة العصرية للطباعة، ١٤٢٦هـ .
- ابن جماعة،بدر الدين بن محمد، **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**،ط١،تحقيق،محمود السيد،أسوان،مكتبة أنوار مكة .١٤٢٤هـ.
- ابن حبان، محمد ابن حبان، **صحيح ابن حبان** ،تحقيق شعيب الأرنؤوط،بيروت،مؤسسة الرسالة.١٤١٤هـ.
- ابن حجر،أحمد بن علي،**المطالب العالية**،تحقيق سعد الشثري،الرياض،دار العاصمة،(ب،ت).
- ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، تحقيق: محب الدين الخطيب،بيروت، دار المعرفة،(ب،ت).

- ابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،تحقيق عبدالرحمن اللويحق،بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ابن قدامة،عبدالله بن أحمد، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**،بيروت،دار الفكر،١٤٠٥هـ.
- ابن القيم ،محمد بن أبي بكر،**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي،ط٤ ،بيروت، دار الكتاب العربي،١٤١٧هـ.
- ابن القيم،محمد بن أبي بكر، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**،تحقيق محمد فايد،(ب،ت).
- ابن القيم،محمد بن أبي بكر، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**،ط٢، تحقيق السيد الجميلي،بيروت،دار الكتاب الجامعي،١٤١٤هـ.
- ابن كثير،إسماعيل بن عمر، **تفسير ابن كثير**،بيروت،دار الفكر،١٤٠١هـ.
- ابن ماجه،محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**،بيروت،دار الفكر،(ب،ت).
- ابن منظور،محمد بن مكرم،**لسان العرب**،ط١، بيروت،دار صادر(ب،ت).
- أبو الحسن الندوي، **أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية**،ط١،دمشق،دار ابن كثير،١٤٢٣هـ.
- أبوداوود،سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داوود**، تحقيق محمد محي الدين، بيروت، دار الفكر.(ب،ت).
- أبو نعيم الأصبهاني،**حلية الأولياء**،ط٤،بيروت،دار الكتاب الجامعي،١٤٠٥هـ.
- أبو يعلي ،أحمد بن علي، **مسند أبي يعلى**،تحقيق:حسين أسد،دمشق،دار المأمون للتراث،١٤٠٤هـ.
- إحسان أحمد و عبدالرحيم محمد، **تنمية مهارات التفكير**،ط١،الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ.
- أحمد الأميري،**فن التفكير**،ط١،الرياض،مكتبة العبيكان،١٤٢٦هـ.
- أحمد بن حنبل،**مسند الإمام أحمد**،القاهرة،مؤسسة قرطبة، (ب،ت).

- أحمد داوود،**علوم القرآن والحديث**،عمان،دار البشير للنشر،١٩٨٤م.
- أحمد عودة،وخليل الخليلي ،**الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية** ،ط٢،دار الأمل،إربد،٢٠٠٠م
- أحمد القادري،شاهر أبو شريخ، **الفكر التربوي الإسلامي** ،ط١،عمان،دار جرير للنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ.
- أحمد كنعان، **العقل في ميزان الإسلام**،مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، عدد(٥٧)،١٤٢٣هـ.
- أحمد اللقاني وعلي الجمل، **معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس**،ط٢،القاهرة،دار عالم الكتب،١٤١٩هـ.
- أسماء أبا الخيل، **أساليب تنمية التفكير المستنبطة من القرآن الكريم** ،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٢٧هـ.
- انتصار يونس،**سيكولوجية النمو والشخصية**،ط٥،القاهرة،دار المعارف،١٩٨٨م.
- الألوسي،شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- أمين آدم،**المبادئ الأساسية في الطرق التطبيقية اللامعلمية**،الرياض،مطابع الحميضي،١٤٢٦هـ .
- أنس كشك،**التفكير خصائصه** ومميزاته،ط١، المنصورية،دار كتابنا،٢٠٠٧م.
- باري ك بيير، **المرجع في تدريس مهارات التفكير "دليل المعلم"** ،ط١،ترجمة مؤيد فوزي،العين ،١٤٢٣هـ .
- البخاري،محمد بن إسماعيل، **صحيح الأدب المفرد** ،ط٣،بيروت،دار البشائر الإسلامية،١٤٠٩هـ.
- البخاري،محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري** ، تحقيق مصطفى البغا،ط ٣،بيروت،دار ابن كثير،١٤٠٧هـ.
- البزار،أحمد بن عمرو، **مسند البزار** ،تحقيق محفوظ الرحمن،ط ١،بيروت،مؤسسة علوم القران،١٤٠٩هـ.

- البستي،محمد بن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**،بيروت،المكتبة العصرية للطباعة،١٤٢٤هـ.
- البغوي،الحسين بن مسعود،**تفسير البغوي**،تحقيق خالد العك،بيروت،دار المعرفة،(ب،ت).
- البيهقي،أحمد بن الحسين ،**سنن البيهقي الكبرى**،تحقيق محمد عطا، مكة المكرمة ،،مكتبة دار الباز.
- التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب ، **مشكاة المصابيح** ،ط٣ ، تحقيق الألباني ، المكتب الإسلامي،بيروت ،١٩٨٥ .
- ـــ،**التقليد وأثره في فاعلية الاجتهاد في الفقه الإسلامي** ،مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، عدد(٥٧)،١٤٢٣هـ .
- ثائر حسين،عبدالناصر فخرو، **دليل مهارات التفكير**،ط١،عمان،دار الدرر للنشر،٢٠٠٢م.
- الثعالبي،عبدالرحمن بن محمد،**تفسير الثعالبي**،بيروت،دار الأعلمي،(ب،ت).
- جامعة أم القرى،**توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع** ،مكة المكرمة،المركز العالمي للتعليم الإسلامي،١٤٠٣هـ.
- جودت سعادة،**تدريس مهارات التفكير**،عمان،دار الشروق،٢٠٠٣م.
- حامد زهران،**علم نفس النمو الطفولة والمراهقة**،ط٦،الرياض،مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ.
- حُبة أكرم،**دور معلمة التربية الإسلامية في تنمية أنماط التفكير لدى تلميذات الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة**،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٥هـ.
- حسن زيتون،تعليم التفكير، **رؤية تطبيقية في تنمية العقول المفكرة** ، ط١،القاهرة ،دار عالم الكتب،١٤٢٤هـ.
- حسن عبدالشافي، **المكتبة المدرسية الشاملة** ،ط١،القاهرة،مؤسسة الخليج العربي للنشر،١٤١٣هـ.
- حسين الذهبي،**التفسير والمفسرون**،ط٢،القاهرة،دار الكتب الحديثة،١٣٩٦هـ .
- خليل الحدري،**التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**،رسالة ماجستير بكلية التربية بجامعة أم القرى،مكة المكرمة،١٤١٨هـ.

- خليل الحدري،**منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها في المؤسسات الجامعية المعاصرة**، أطروحة دكتوراه ،غير منشورة ،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٢هـ.
- خليل معوض، **سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة**،ط٣،الإسكندرية،دار الفكر الجامعي.١٩٩٤م.
- الدارمي،عبدالله بن عبدالرحمن، **سنن الدارمي**،ط١،تحقيق:فواز زمرلي،خالد العلمي،بيروت،دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ.
- **دليل المعلم لكتاب الحديث للصف الأول المتوسط**،التطوير التربوي،وزارة التربية والتعليم،المشروع الشامل لتطوير المناهج،١٤٢٩هـ.
- ذوقان عبيدات،سهيلة أبو السميد، **الدماغ والتعلم والتفكير**،ط٢،عمان،ديبونو للنشر،١٤٢٦هـ.
- ذوقان عبيدات،سهيلة أبو السميد، **استراتيجيات التدريس في القرن الواحد والعشرين**،ط١،ديبونو للنشر،٢٠٠٥م.
- رابطة العالم الإسلامي،هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، **سلسلة إنه الحق رقم١**،ط٣، مكة المكرمة ١٤٢٠هـ.
- الرازي،عبدالرحمن بن محمد، **تفسير ابن أبي حاتم**،تحقيق أسعد الطيب،صيدا،المكتبة العصرية،(ب،ت).
- الرازي، محمد بن عمر، **التفسير الكبير**،ط١، بيروت،دار الكتب العلمية ،١٤٢١هـ.
- الرازي،محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**،ط١،بيروت،دار الفكر العربي للطباعة،٢٠٠٢م .
- رالف.ن.وين، **قاموس جون ديوي للتربية**، ترجمة محمد العريان،مؤسسة فرانكلين للنشر،نيويورك،١٩٩٦م.
- رشدي طعيمه،**تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية،مفهومه،أسسه،استخداماته**.القاهرة.دار الفكر العربي،١٩٩٩م .
- رشيد البكر،**تنمية التفكير من خلال المنهج الدراسي**،ط٢،الرياض،مكتبة الرشد،١٤٢٨.

- رشيد النوري البكر،**مدى تنمية معلم العلوم الشرعية لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية** ، دورية رسالة الخليج العربي.العدد رقم (٩١)، ١٤٢٥هـ.
- رضا أبو سريع ،ومحمد حسانين محمد،**دراسة لأثر بيئة الفصل على التفكير الناقد والابتكاري والتحصيل الدراسي**،مجلة كلية التربية،بنها،جامعة الزقازيق،ج٢، ١٩٩٤م.
- الزركشي،محمد بن بهادر،**البرهان في علوم القرآن** ،تحقيق محمد بن أبو الفضل،بيروت،دار المعرفة،١٣٩١هـ.
- رند العظمة ، **تنمية التفكير الناقد من خلال برنامج الكورت Cort**،ط١،عمان، ديبونو للنشر،١٤٢٧هـ.
- زين شحاته،**الأسس والمبادئ الواجب توافرها لتأصيل المناهج التعليمية** ،مجلة رسالة التربية وعلم النفس،عدد(٥) ،١٤١٦هـ.
- زين شحاتة،وعبدالله الجغيمان، **طرق تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية**،ط١،الإحساء، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٩هـ .
- سالم القحطاني وآخرون، **منهج البحث في العلوم السلوكية** ،ط٢،الرياض،مكتبة العبيكان،١٤٢٥هـ.
- السرخسي،محمد بن أحمد ،**المبسوط**، ــــ(ب،ت).
- سراج وزان،**كيف ندرس القران لأبنائنا** ،سلسة دعوة الحق،عدد ٧٩،رابطة العالم الإسلامي،مكة المكرمة،١٤٠٨هـ.
- سراج وزان،**التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية** ،مكة المكرمة ،المملكة العربية السعودية،مكتبة الفكر، ١٤٢٨هـ.
- سراج وزان،**التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا**،سلسة دعوة الحق،عدد(١١٢)رابطة العالم الإسلامي،مكة المكرمة،المملكة العربية السعودية،١٤١١هـ.
- سراج وزان،**التدريس في مدرسة النبوة(مفهومه،أهدافه،أسسه،طرائقه،تقويم أثره)** ،سلسلة دعوة الحق،مكة المكرمة ،رابطة العالم الإسلامي،١٤١٣هـ.

- سراج وزان،**دور معلم التربية الإسلامية في تنمية العادات الفكرية لدى الطلاب في مراحل التعليم المختلفة**،مكة المكرمة،دار الفكر،١٩٩٤م.
- سعد الأسمري،**تحليل كتب التاريخ للمرحلة الثانوية(بنين)في المملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير الناقد**،رسالة ماجستير ،غير منشورة،كلية التربية بجامعة الملك سعود،١٤١٧هـ .
- سعد الدين صالح،**تأهيل العلوم الإنسانية تأهيلاً إسلامياً**،مجلة الأحمدية،عدد(١٠)،١٤٢٣هـ.
- سعد الشهيل، **المضامين التربوية المستخلصة من آيات السؤال في القرآن الكريم**،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٥هـ.
- سعيد الغامدي،**تحليل محتوى تدريبات كتب القراءة بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء مهارات القراءة الناقدة اللازمة لتنفيذها**،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- سعيد الغامدي،**زغل الدعاة**،ط١،جده،دار الأندلس الخضراء،١٤١٦هـ .
- سلمان السنيدي ،**تدبر القرآن**،ط٢، الرياض، مكتب مجلة البيان ، ١٤٢٣هـ.
- سليمان القرعاوي،محمد بن الحسن، **البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**،ط٢،الإحساء،مكتبة الظلال،١٤١٥هـ.
- **السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية**،ط٤،الرياض،وزارة التربية والتعليم، ١٤١٦هـ
- السيد أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**،بيروت،مؤسسة المعارف،(ب،ت).
- سيد قطب،**في ظلال القران** ،بيروت،دار الشروق،١٤٠٠هـ.
- السيوطي،عبدالرحمن بن كمال،**الدر المنثور**،بيروت،دار الفكر،١٩٩٣م.
- السيوطي،جلال الدين بن عبدالرحمن، **لباب النقول في أسباب النزول**،تحقيق محمد الفاضلي،بيروت،المكتبة العصرية،١٤٢٦هـ.

- شاكر عبدالحميد وآخرون، **تربية التفكير،مقدمة عربية في مهارات التفكير**، ط١،دبي،دار القلم،٢٠٠٥م.
- شبيب الحاضري،**الخمر داء وليس بدواء**،ط٢،هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة،١٤٢١ هـ.
- الشوكاني،محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**،بيروت ،دار الفكر ،(ب،ت).
- الصاحب بن عباد،**المحيط في اللغة**، ــ(ب،ت).
- صادق الهلالي،وحسين اللبيدي، **الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم**،ط٢،رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة،١٤٢١هـ.
- صالح أبوعراد،**مقدمة في التربية الإسلامية**،ط١، الرياض،دار الصولتية للنشر،١٤٢٤هـ.
- صالح العساف، **المدخل للبحث في العلوم السلوكية**،ط١،جامعة الإمام محمد بن سعود،الرياض،١٤٠٩هـ.
- صلاح عرفه،**تفكير بلا حدود**،ط١، القاهرة،دار عالم الكتب، ١٤٢٧هـ .
- صلاح إسماعيل،**دور التخصص ومستوى الذكاء في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب القسمين العلمي والأدبي في المرحلة الثانوية**،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى. ١٤٠٥هـ.
- صلاح معمار، **علم التفكير** ،ط١،عمان ، ديبونو للنشر، ١٤٢٧هـ.
- الصنعاني،محمد بن إسماعيل، **إجابة السائل شرح بغية الآمل**، ط١،تحقيق،حسين السياغي،وحسن الأهدل،بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٨٦م.
- الطبراني،سليمان بن أحمد، **معجم الطبراني الكبير** ،ط٢،تحقيق حمدي السلفي،الموصل،دار الزهراء،١٤٠٤هـ.
- الطبراني،سليمان بن أحمد، **معجم الطبراني الأوسط** ، تحقيق طارق الحسني،القاهرة،دار الحرمين ١٤١٥هـ.
- الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**،بيروت،دار الفكر،١٤٠٥هـ.

- الطبري،محمد بن جرير،تهذيب الآثار مسند ابن عباس، تحقيق محمود شاكر ،القاهرة،مطبعة المدني،(ب،ت).
- عائض القرني،محمد صلى الله عليه وسلم كأنك تراه،ط١ ،بيروت،دار ابن حزم،١٤٢٢هـ.
- عائض القرني، التفسير الميسر ،ط١ ،الرياض،المملكة العربية السعودية،مكتبة العبيكان،١٤٢٧هـ .
- عائض القرني،تقريب التقريب،ط١ ،أبها،مكتبة أبها الحديثة،١٤١٢هـ .
- عادل محاسنة، العولمة في التعليم العالي والبحث العلمي ،مجلة التربية،العدد(١٤٤). الدوحة،قطر،٢٠٠٣م.
- عباس محمود العقاد، التفكير فريضة أسلامية ،القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
- عبد الحميد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم ،ط ٣، الرياض،الدار العالمية للكتاب الإسلامي،١٤١١هـ
- عبدالرحمن الباشا،صور من حياة الصحابة،ط٢،القاهرة، دار الأدب الإسلامي،١٤١٩هـ .
- عبدالرحمن الباشا،صور من حياة التابعين،ط١٦ ،بيروت،دار النفائس،١٤١٩هـ.
- عبدالرحمن صالح وحلمي فوده،المرشد في كتابة الأبحاث،جده،دار الشروق،١٤٢١هـ .
- عبد الرحمن الغامدي، التفكير الناقد في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية والأسرية والأكاديمية لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة ،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٥هـ .
- عبدالرحمن الفرج،أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية،ط٣،الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.
- عبدالرحمن المالكي، مهارات التربية الإسلامية ،كتاب الأمة عدد ١٠٦ ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة قطر،١٤٢٦هـ.

- عبدالرحمن المالكي، **فقه التدريس ومدى العمل به في تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية**،رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٤هـ.
- عبدالعزيز الحميدي،**توجيهات ومواقف علمية**،ط١،الإسكندرية،دار الدعوة، ١٤٢٥هـ.
- عبدا لعزيز السنبل وآخرون، **نظام التعليم في المملكة العربية السعودية**،الرياض،مكتبة الخريجي،١٤٠٩هـ.
- عبدالعزيز العمرو،**لغة التربويين**،الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٤٢٨هـ .
- عبدالعزيز المغيصيب، **تعليم التفكير الناقد (قراءة في تجربة تربوية معاصرة)**، قسم العلوم النفسية،كلية التربية،جامعة قطر.
- عبدالعزيز النغيمشي، **المراهقون، دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة**، ط١،الرياض،دار طيبة، ١٤١١هـ .
- عبدالفتاح خضر،**أزمة البحث العلمي في العالم العربي**،ط٣،الرياض،مطبعة سفير،١٤١٢هـ.
- عبدالكريم بكار،**نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي**،ط١،الرياض،دار السلم، ١٤١٥ هـ .
- عبدالكريم بكار،**(٢٠٣) بصيرة في العقل والوعي والتفكير**،ط١، عمان،دار الأعلام ،سلسلة بصائر في العلم والثقافة،١٤٢٤هـ .
- عبدالكريم بكار، **تأسيس عقلية الطفل**،ط١٤٢٨أ١هـ،دمشق،مركز الراية للتنمية الفكرية،١٤٢٨هـ.
- عبدالكريم بكار،**تشكيل عقلية إسلامية معاصرة**،ط٢،عمان،دار الأعلام،١٤٢٨هـ.
- عبدالكريم بكار،**القراءة المثمرة مفاهيم وآليات**،ط٦،دمشق،دار القلم،١٤٢٩هـ.
- عبدالكريم بكار،**خطوة نحو التفكير القويم**،ط١،عمان،دار الأعلام،١٤٢٣هـ .
- عبدا لكريم بكار،**فصول في التفكير الموضوعي**،ط٢،دمشق،دار القلم،١٤١٩هـ.
- عبد الكريم زهد،**دور العقل في التربية الإسلامية عند ابن حبان البستي من خلال روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٠٤هـ.
- عبدالله الحسن،**التقويم**،سلسلة رسائل العين،ط١،دمشق،دار الفكر، ١٤٢٦هـ.

- عبدالله الغامدي،**أثر الالتحاق بجماعة تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي في مادة التفسير لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط بمدينة جدة**،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة أم القرى،١٤١٥هـ.
- عبدالله آل محمود،**حدود حرية الرأي**،مجلة الأمة،عدد (٣٢)،شهر شعبان،١٤٠٣هـ.
- عبدالله المصلح،**الإعجاز العلمي في القرآن والسنة(تاريخه وضوابطه)**،ط١،مكة المكرمة،رابطة العالم الإسلامي.١٤١٧هـ.
- عبدالله النافع، **التعليم بتنمية مهارات التفكير**،الرياض،مجلة المعرفة،عدد ٨٣،شهر صفر١٤٢٣هـ.
- عبدالمجيد نشواتي،**علم النفس التربوي**،ط٢،عمان،دار الفرقان،١٤٠٥هـ .
- عبدالمعطي سويد، **مهارات التفكير ومواجهة الحياة**،ط١،الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي،١٤٢٤هـ.
- عبد الهادي أبوطالب، **معجم تصحيح الإعلام العربي**،ـــ(ب،ت).
- عبدالوهاب خلاف،**علم أصول الفقه**، القاهرة،مكتبة دار الحديث،١٤٢٣هـ.
- عبدالواحد الكبيسي،**دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم**،ط١،عمان، دار ديبونو للنشر والتوزيع،١٤٢٧هـ .
- عثمان نجاتي،**الحديث النبوي وعلم النفس**،ط٥،القاهرة،دار الشروق،١٤٢٥هـ.
- عثمان نجاتي،**القرآن وعلم النفس**،ط٩،القاهرة،دار الشروق،١٤٢٧هـ.
- عدنان نحوي،**النهج الإيماني للتفكير**،ط١،الرياض،دار النحوي للنشر والتوزيع،١٤٢١هـ.
- عزيز سماره وآخرون،**مبادئ القياس والتقويم في التربية**،عمان،دار الفكر،١٤٠٩هـ .
- علاء الدين كفافي،**العلاقة بين التفكير النقدي وبعض المتغيرات السيكولوجية** ،تونس،المجلة العربية للبحوث التربوية،١٩٨٤م.
- علي بن أبي الكرم الشيباني،**الكامل في التاريخ**،ط٢،تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،١٤١٥ هـ .

- علي الحربي،**أثر طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول الثانوي في مقرر الأحياء بمدينة عرعر** ،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.
- علي بن حسام المتقي الهندي،**كنز العمال**،بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٨٩م.
- علي الشحود، **موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**،ـــ(ب،ت).
- علي عجين،**شرح الحديث النبوي بواسطة برنامج مهارات التفكير CoRT 1**،مؤتمر مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف،الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، في الفترة ٢١-٢٢/٦/١٤٢٧.
- عماد الدين خليل، **قالوا عن الإسلام** ،ط١،الرياض،الندوة العالمية للشباب الإسلامي.١٤١٢هـ.
- عمر الشريوفي،**علم أصول الفقه كمصدر من مصادر المعرفية للتفكير الناقد،دراسة وصفية مقارنة**،مقدمة للمؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة،برعاية مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجالة لرعاية الموهوبين،٢-٦/ ١٤٢٧هـ.
- عمر الراشدي، **التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية** ،أطروحة دكتوراه،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٦هـ .
- عمر المفدى، **علم نفس المراحل العمرية،النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم**،ط١،الرياض،دار الزهراء،١٤٢١هـ .
- العنود الشراري،**أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوف** ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٨هـ .
- عوض القرني،**من معالم الدعوة الراشدة**،ط١،جده،دار المجتمع،١٤١٣هـ.
- عيسى الملا، **التفكير الأفضل** ،ط١، الخبر،المملكة العربية السعودية،الحقوق للمؤلف،١٤٢٣هـ.
- الغزالي،أبوحامد الغزالي،**إحياء علوم الدين**،ط٣، بيروت،١٤١٩هـ.

- فاديه الخضراء،**برنامج مقترح لتعليم مهارات التفكير لتلميذات المرحلة المتوسطة وفاعليته في تنمية مهارتي التفكير الناقد والابتكاري والتحصيل الدراسي في المواد الاجتماعية**، أطروحة دكتوراه،غير منشورة ،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٥هـ .
- فتحي جروان ،تعليم التفكير،**مفاهيم وتطبيقات**،ط١ ، عمان،دار الكتاب الجامعي ،١٤٢٠هـ .
- فهد الرومي، **دراسات في علوم القرآن** ، كلية المعلمين، الرياض المملكة العربية السعودية ، الحقوق للمؤلف .
- فؤاد أبو حطب،وآمال صادق،**مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**،ط٢،القاهرة،مكتبة الأنجلو ١٩٩٦ ،ص٤٤٢
- فؤاد البهي، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**،القاهرة،دار الفكر العربي،١٤١٨هـ .
- الفيروز أبادي،محمد بن يعقوب،**القاموس المحيط**،ط٣،بيروت،مؤسسة الرسالة،١٤١٣هـ.
- القرطبي، محمد بن أحمد ،**تفسير القرطبي**،القاهرة،دار الشعب للنشر،(ب،ت).
- **كتاب المعلم لمادة الحديث،التطوير التربوي**،وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية،١٤٢٨هـ.
- كوثر بلجون،**تدريس مهارات التفكير**،الرياض،الدار الصولتية للتربية،١٤٢٨هـ .
- ماجد الكيلاني،**فلسفة التربية الإسلامية**،بيروت،مؤسسة الريان،١٤١٩هـ.
- مأمون النعمان،**اليقين ومكانته التربوية في المعرفة الإسلامية**،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٢هـ.
- الماوردي،علي بن محمد،**الحاوي في فقه الشافعي**،ط١،دار الكتب العلمية،١٤١٤هـ.
- محمد بن أحمد الأزهري،**تهذيب اللغة**،تحقيق ،محمد مرعب،ط ١،بيروت،دار إحياء التراث العربي،(ب،ت).
- محمد أمان الجامي،**العقل والنقل عند ابن رشد**،ط١،القاهرة،دار المنهاج،١٤٢٦هـ .
- محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان في تفسير القران بالقران**،تحقيق مركز البحوث والدراسات،بيروت،دار الفكر،١٤١٥هـ .

- محمد الأمين الشنقيطي ،**شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع**، ــ،(ب،ت).
- محمد الحامد وآخرون،**التعليم في المملكة العربية السعودية،رؤية الحاضر واستشراف المستقبل**، ط٣، الرياض، الرشد،١٤٢٦هـ .
- محمد الحميدي،**الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**،ط٢،تحقيق علي البواب، بيروت،دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ .
- محمد الخطيب،**تفسير السراج المنير**، ــــ (ب،ت).
- محمد زيدان،**المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية**،ط١،جده،دار الشروق،١٤٠٢هـ.
- محمد السيد علي، **مصطلحات في المناهج وطرق التدريس**،ط٢،كلية التربية،جامعة المنصورة،٢٠٠٠م.
- محمد السيد علي،**تطوير المناهج الدراسية من منظور هندسة المنهج**،ط١،القاهرة،دار الفكر العربي،١٤٢٤هـ .
- محمد السيد الوكيل، **جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين**،ط٢،جدة،دار المجتمع للنشر،١٤١١هـ .
- محمد الشريف،**العبادات القلبية**،ط١،دار الفرقان للنشر والتوزيع،١٤٢٨هـ .
- محمد الشريف، **الطرق الجامعة للقراءة النافعة**،ط١،القاهرة،مصر،دار الأندلس الجديدة،١٤٢٩هـ.
- محمد شمس الحق العظيم آبادي،**عون المعبود شرح سنن أبي داود**،ط٢،بيروت،دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م .
- محمد الصباغ، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**،ط٢،بيروت،المكتب الإسلامي،١٤٠٦هـ.
- محمد عميم الإحسان، **قواعد الفقه**،ط١،كراتشي، ١٤٠٧هـ .
- محمد فؤاد عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**،ط٣،بيروت،دار المعرفة،١٤١٢هـ.

- محمد فؤاد عبد الباقي، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**،القاهرة،دار الحديث للنشر،١٤٢٨هـ.
- محمد الفيومي ،**الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل**،القاهرة،دار الفكر العربي للنشر(ب،ت).
- محمد قلعجي،حامد قنيبي،**معجم لغة الفقهاء**،ط٨،بيروت،دار النفائس.(ب،ت) .
- محمد المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**،ط١،تحقيق محمد الداية،بيروت،دار الفكر،١٤١٠هـ.
- محمد آل نصر،**العقل ومنزلته في الإسلام**،ط١،القاهرة،دار المنهاج،١٤٢٨هـ.
- محمد نور سويد،**منهج التربية النبوية للطفل**،ط٢،دمشق،دار ابن كثير،١٤٢٢هـ.
- محمود طافش،**تعليم التفكير،مفهومه،أساليبه،مهاراته**،ط١، عمان،جهينة للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.
- محمود الهيشان،ومحمد ملكاوي، **منهج القرآن في تنمية التفكير**،مجلة أبحاث اليرموك،مجلد(١٨)، ٢٠٠٢م.
- محمود عطا،**النمو الإنساني:الطفولة والمراهقة**،ط٣،الرياض،دار الخريجي،١٩٩٦م.
- **مجلة البحوث الإسلامية**،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء،الرياض،المملكة العربية السعودية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**،تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي،بيروت،دار إحياء التراث،(ب،ت).
- مصطفى زيادة وآخرون،**فصول في اجتماعيات التربية**،ط٣،الرياض،مكتبة الرشد،١٤٢٤هـ.
- مصطفى السباعي،**أخلاقنا الاجتماعية**،ط١،بيروت،دار الوراق،١٤٢٠هـ.
- معيوف السبيعي، **فاعلية استخدام نموذج تعليمي لمهارات التفكير ضمن منهج التربية الإسلامية في تنمية القدرات الإبداعية والتحصيل والاتجاهات نحو المادة**.رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية الدراسات العليا،جامعة الخليج العربي.

- مفلح الأكلبي،**فعالية إستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس مادة الحديث والثقافة الإسلامية في التحصيل الدراسي ومهارات التفكير الناقد**،أطروحة دكتوراه،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٩هـ.
- مقداد يالجن،**أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف**،ط٢،الرياض،دار عالم الكتب،١٤٢٥هـ.
- مقداد يالجن،**جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام**،قرطاج،مجلة المسلم المعاصر،العدد (٣١)،١٤٠٢هـ.
- مقداد يالجن، **توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم،في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**،ط٣،الرياض،دار عالم الكتب،١٤١٩هـ.
- المقدسي،محمد بن عبدالواحد، **الأحاديث المختارة** ،تحقيق عبد الملك بن دهيش،ط ١،مكة المكرمة،مكتبة النهضة الحديثة،١٤١٠هـ.
- مناع القطان،**مباحث في علوم القرآن**،بيروت،مؤسسة الرسالة،(ب،ت) .
- منى أبو ناشي،**القدرات العقلية**،الأردن،دار الجنادرية للنشر،٢٠٠٧م .
- منصور حسب النبي، **الكون والإعجاز العلمي للقران** ،ط٢، القاهرة،دار الفكر العربي،١٩٩١م.
- ميسرة طاهر،**محاضرة الموهوب الحاضر الغائب**،الغرفة التجارية بجدة، ١٤٢١هـ .
- ميسرة طاهر وآخرون ،**مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي** ،ط٢،مكة المكرمة،المكتبة المكية،١٤١٤هـ.
- ناديا السرور،**تعليم التفكير في المنهج المدرسي**،ط١،عمان،دار وائل،٢٠٠٥.
- ناصر الخوالدة،يحيى إسماعيل، **تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها**،ط١،عمان،دار وائل للنشر،٢٠٠٦.
- ناصر القرني، **دليل المعلمين والمعلمات في تقويم الاختبارات التحصيلية** ،الإدارة العامة للاختبارات بوزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية،١٤٢١هـ .
- نايفة قطامي،**مهارات التدريس الفعال**،ط١،عمان،دار الفكر،١٤٢٥هـ .

- نبيل عبد الهادي،ونادية مصطفى،**التفكير عند الأطفال** ،ط١،عمان،دار صفاء للنشر،١٤٢١هـ .
- الندوة العالمية عن"**مناهج العالمية الديني بالعالم الإسلامي،التحديات والآفاق**" المعهد العالمي للوحدة الإسلامية ومعهد التربية والتربية الإنسانية ماليزيا في الفترة من ٦-٨-٢٠٠٥م.
- ندوة "**نحو رؤية مستقبلية لمسار التعليم العام في العالم الإسلامي ومجتمعات الأقليات المسلمة**"،برعاية رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة،الخرطوم ،السودان في الفترة من ٢٤-٢٧/ ٣/ ١٤٢٧ هـ .
- النسائي،أحمد بن شعيب، **سنن النسائي** ،ط١،تحقيق عبدالغفار البنداري،وسيد كسروي،بيروت،دار الكتب العلمية،١٤١١هـ .
- نعيمة الأندنوسي،**أثر استخدام التعليم المبرمج في تدريس فصل التنفس في الإنسان من مقرر الأحياء على تنمية التفكيروالتحصيل الدراسي لدى تلميذات الصف الأول الثانوي بمدينة مكة المكرمة**،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤١٨هـ .
- النيسابوري،محمد بن عبدالله، **المستدرك على الصحيحين** ،تحقيق مصطفى عطا،ط ١، بيروت،دار الكتب العلمية،١٤١١هـ .
- هدى الشمري،وسعدون الساموك،**الطرق العملية لتدريس الحديث والسيرة والفقه**،ط١،دار وائل للنشر، ٢٠٠٥م .
- هدى ميمني،**التربية العقلية في القران الكريم** ،رسالة ماجستير،غير منشورة ،كلية التربية جامعة أم القرى،مكة المكرمة ،١٤٠٥هـ .
- هشام مخيمر،**علم نفس النمو،الطفولة والمراهقة**،ط١،الرياض،دار أشبيليا،١٤٢١هـ .
- هناد بن السري، **الزهد** ،ط١،تحقيق عبدالرحمن الفريوائي،الكويت،دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،١٤٠٦هـ.
- الهيثمي،علي بن أبي بكر،**موارد الظمآن**،تحقيق محمد حمزة،بيروت،دار الكتب العلمية،(ب،ت) .

- الهيثمي،الحارث بن أسامة،**زوائد الهيثمي**،تحقيق حسين الباكري،ط،مركز خدمة السنة،المدينة المنورة،١٤١٣هـ.
- الواحدي،علي بن أحمد، **أسباب النزول** ،تحقيق كمال زغلول،بيروت،دار الكتب العلمية،١٤١١هـ.
- **وثيقة منهج مواد العلوم الشرعية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة** ،مركز التطوير التربوي،وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية.١٤٢٧هـ .
- وليد الجابري، **أثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لطلاب الصف الأول الثانوي في مقرر الرياضيات** ،رسالة ماجستير،غير منشورة ،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٤٢٧هـ.
- وهبة الزحيلي،**الإيمان بالقضاء والقدر(٩١سؤالاً وجواباً)**،ط١،دمشق،دار المكتبي،١٤١٩هـ.
- يحي فرغل، **الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية** ،ط،القاهرة ،دار الآفاق العربية،١٤٢٨هـ.
- يوسف الثبيتي،**أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية التفكير الابتكاري** ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة أم القرى.١٤٢٣هـ.
- يوسف العريفي،**أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل اللغوي في مجال القواعد النحوية لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط**،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية بجامعة أم القرى،١٩٩١م .
- يوسف القرضاوي،**أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**،ط١٤،بيروت،١٤١٧هـ.

ملحق رقم ١

الأداة في صورتها النهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

استعن بالله وأجب عن جميع الأسئلة التالية

س١/ يقصد بالرؤيا:مايراه الإنسان:

أ- في الظلام
ب- في النهار
ج- في النوم
د- في اليقظة

ج- لكونه أسلم مبكراً .

د- لكثرة ملازمته لكبار الصحابة رضي الله عنهم

س٣/ يكمن الفرق بين الرؤيا والحلم أن الرؤيا:

أ- تكون أول المنام، والحلم آخره
ب- مدتها طويلة ،والحلم مدته قصيرة.
ج- من الله، والحلم من الشيطان
د- تكون نهاراً ، والحلم يكون ليلاً.

س٤/ يستنبط من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالذل والخسارة على من أدرك أبويه عند الكبر بأن برهما:

أ- مستحب
ب- واجب .
ج- مندوب إليه
د- فرض كفاية .

س٥/ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال"رغم أنف، ثم رغم أنف،ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله ؟ قال: " من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة".العنوان المناسب لهذا لحديث هو:

أ- فضل بر الوالدين
ب- تربية الآباء للأبناء .
ج- علاقة الآباء بالأبناء
د- فن التعامل مع الوالدين

س٦/ كان بين أحمد وزميله سعيد موعدٌ للعب بكرة القدم بعد صلاة العصر،وقد طلب والد أحمد منه أن يصطحبه للسوق لشراء بعض الاحتياجات المهمة.فرفض أحمد وذهب مع صديقه. ما رأيك في تصرفه:

أ- صحيح؛ لأنه لابد من الوفاء بالوعد

ب- خاطئ؛لأنه عق والده،واستجاب لصديقه.

ج- صحيح؛لأنه فكر بعمق

د- خاطئ؛لأن الأفضل ترك كلا الأمرين.

س٧/ توفي أنس ابن مالك رضي الله عنه سنة:

أ-٣٣ للهجرة　　ب-٦٣للهجرة.

ج- ٨٣ للهجرة　　د- ٩٣للهجرة.

س٨/ أي من التالي لا يدخل ضمن العمل الصالح:

أ- توزيع الزكاة على مستحقيها.　　ب- تعليم الناس أمور دينهم.

ج- صلة الرحم　　د- الحرص على الدنيا

س٩/ الدنيا في نظر المؤمن :

أ- ظل زائل　　ب- جنة المؤمن .

ج- أجمل الكواكب　　د- مكان السعادة الأبدي.

س١٠/ الهُدَى يعني الأمر :

أ- المحبب للنفس　　ب- الحسن الموافق للشرع.

ج- الواجب على المكلف شرعاً　　د- السهل واليسير .

س١١/إذا دعا المسلم شخصاً إلى أمر حسن في الشرع فإن للداعي:

أ- مثل أجر من تبع دعوته واستجاب لها.

ب- مثل نصف أجر من تبع دعوته.

ج- مثل أجر من تبع دعوته وزيادة عليه

د- ليس له من الأجر شيئاً .

س١٢/ بالقول أو بالفعل أو بهما معاً تكون الدعوة إلى :

أ- الخير فقط　　ب- الشر فقط.

ج- الخير والشر معاً　　د- المكروه فقط.

س١٣/ أسلم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عام :

أ- الفتح
ب- صلح الحديبية.
ج- الخندق
د- الفيل

س١٤/ قيل وقال تعني :

أ- الكلام في أخبار الناس بلا فائدة.
ب- الكلام الهادي المتزن.
ج- الكلام فيما ينفع الناس
د- تبادل الحديث بين الناس.

س١٥/ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" إن الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال" .

العنوان المناسب لهذا الحديث هو:

أ- المال عصب الحياة
ب- عواقب الكلام الكثير.
ج- النهي عن الكسل
د- التربية على المثل العليا

س١٦/ أي من التالي يعتبر من أمراض القلوب:

أ- الكبر.
ب- الحسد .
ج- سوء الظن
د- جميع ما سبق .

س١٧/ قال الرسول صلى الله عليه وسلم"إن الله لا ينظر إلى صوركم ".

معنى صوركم الواردة في الحديث:

أ- عاداتكم وتقاليدك م
ب- أقوالكم وأفعالكم .
ج- أشكالكم وألوانكم
د- أخلاقكم وطبائعكم .

س١٨/ لو رأيت شخصاً ما يحتقر آخر بسبب شكله فإنك ستقول له:

أ - أنت حر فيما تصنع
ب- هذا الفعل حرام .
ج- فعلك هذا عجيب.
د- فعلك هذا مكروه .

س١٩/ معنى حجبت النار بالشهوات أي :

أ- اختفت بالشهوات.
ب- أحيطت بالشهوات .
ج-حفظت بالشهوات.
ج- منعت بالشهوات .

س٢٠/أي من العبادات التالية لامشقة فيها :

أ-صلاة الفجر
ب- الحج.

ج- الجهاد في سبيل الله
د- التسبيح

س٢١/لو فتح لي المجال لمحادثة أحد مسؤولي القنوات التي تنشر الرذيلة ،وتفسد الأخلاق فإني سأقول له إن العمل الإعلامي :

أ- أمانة يجب أداؤها في ضوء تعاليم الإسلام.

ب- يجب أن يتوافق مع جميع المبادي العالمية للإعلام.

ج- يجب أن يتسم بالحرية المطلقة في جميع برامجه.

د- ميدان خصب للإبداع والإثارة والمتعة .

س٢٢/ كلمة الفتن تعني :

أ- المجاملات التي تحول الحال من الجد إلى الهزل.

ب- الافتراءات التي تكون بدوافع الغيرة،والحسد .

ج- الابتلاءات التي تحوِّل الحال من الحسن إلى السوء.

د- الصعوبات التي تحول الحال من التميز إلى الفشل.

س٢٣/كلمة مجخياً تعني :

أ- مقلوباً
ب- مكسوراً .

ج- مرتفعاً.
د- مسلوباً .

س٢٤/ القلوب في حال الفتن تنقسم إلى قلبٍ :

أ- كبير يتحملها،وقلب صغير لايتحملها.
ب- مؤمن يرفضها، وقلب عاصٍ يقبلها.

ج- مشغول بها،وقلب لاهٍ عنها.
د- يحس بها، وقلب غير مبالٍ بها.

س٢٥/ كان يسمى سهل بن سعد رضي الله عنه في الجاهلية :

أ- حزناً
ب- صعباً .

ج-حرباً.
د- صخراً .

س٢٦/ المقصود بما بين لحييه، وما بين رجليه الوارد في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه :

أ- الأسنان والقدمان
ب - اللسان والفرج.

ج- اللسان والفخذان.
د- الفرج والأسنان.

س٢٧/عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال"من يضمن لي ما بين لحييه ، وما بين رجليه أضمن له الجنة"
أرى أن العنوان المناسب للحديث هو :
أ- أهمية اللسان في الحياة ب- أهمية حفظ اللسان والفرج.
ج- السواك وأهميته في النظافة د- التحذير من أمراض الفم.

س٢٨/جلست في أحد المجالس وسمعت أحد الحاضرين يخوض في أعراض الناس،ويكثر من الغيبة والبهتان.فما التصرف الذي ستفعله .
أ-سأطلب منه أن يحدثنا عن قصصهم الحقيقية فقط.
ب-سأتركه يتحدث بما شاء ولن أقاطعه.
ج-سأنهره بشدة أمام الآخرين ليكون لهم عبرة.
د-سأحاول أن أهمس في أذنه ليترك الحديث عنهم.

س٢٩/ من الأماكن التي لا يجب فيه الاستئذان قبل الدخول مايلي :
أ-غرفة نوم الوالدين ب-غرف الفنادق.
ج- بيت الجيران د- مسجد الحي.

س٣٠/ الاستئذان قبل دخول الأماكن الخاصة حكمه :
أ- مندوب إليه ب- واجب .
ج-مستحب. د- جائز

س٣١/عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"
العنوان المناسب لهذا الحديث هو :
أ- الأماكن التي يتم الاستئذان فيها ب- الحكمة من مشروعية الاستئذان .
ج- كيفية الاستئذان قبل الدخول د- الوقت المناسب للاستئذان قبل الدخول .

س٣٢/ تربط ابن عباس رضي الله عنه بالرسول صلى الله عليه وسلم قرابة حيث أنه :
أ- ابن عمته ب- ابن خالته.
ج- ابن عمه د- ابن خاله.

س٣٣/ يقصد بالَمَحْرَم :
أ- الزوج،وكل من لا يصح للمرأة أن تتزوجه.
ب- جميع أقارب الزوج والزوجة .
ج- إخوان الزوج،وإخوان الزوجة فقط. د- والد الزوج،ووالد الزوجة فقط.

س٣٤/ برز ابن عباس رضي الله عنه في العلم؛لأن الرسول صلى الله عليه وسلم :
أ- كان يأخذه معه دائما في حله وترحاله .
ب- دعا له بأن يفقهه الله في الدين،ويعلمه التأويل .
ج- كان يرسله لكبار الصحابة ليتعلم منهم .
د- كان يطلب منه أن يراجع ماتعلمه باستمرار.

س٣٥/يمكن استنباط القاعدة التالية من قضية تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية:
أ- الأمر إذا ضاق اتسع .
ب- الضرورات تبيح المحظورات.
ج-الوسائل لها أحكام الغايات
د- الضرورة تقدر بقدرها.

س٣٦/ ماذا فعل جرير بن عبدالله رضي الله عنه بذي الخلصة -وهو صنم دوس-عندما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليه ؟
أ- أحضره
ب- أحرقه .
ج- شتمه
د- بصق عليه

س٣٧/ يقصد بنظر الفجأة :
أ- نظر المرأة إلى وجهها في المرآة بشكل سريع.
ب- النظر إلى النساء الأجنبيات بغير قصد.
ج- النظر إلى الأشياء التي تمشي بسرعة هائلة .
د- النظر بسرعة إلى الأماكن المهجورة والمخيفة.

س٣٨/ ما موقفك إذا رأيت أحد شباب حيكم يترصد للنساء في السوق بكاميرا الجوال :
أ- أتركه وشأنه حيث إنه حرٌ فيما يفعله .
ب- أبين له أنه لايرضى ذلك لأهله.
ج- أخبر بفعله جميع المدرسين في المدرسة.
د- أخبر بفعله جميع الجيران في الحي .

س٣٩/ من أمثلة الدعوة القولية مايلي:
أ- المشاركة بكلمة في شريط يحث على بر الوالدين.
ب- إلقاء كلمة في طابور الصباح عن حسن الخلق.
ج- المشاركة في برنامج إذاعي عن آثار قطيعة الرحم.
د- جميع ما سبق

س٤٠/ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلي وراء من لا يصلي عليه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه،لأن حذيفة

أ- كان يطيل الصلاة كثيراً.

ب- كان يعرف أسماء المنافقين.

ج-كان رجلا جسيماً وله هيبة .

د- كان يسكن خارج المدينة المنورة.

انتهت الأسئلة

بارك الله فيك وتمنياتي لك بالتوفيق والنجاح في الدنيا والآخرة

☆☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆☆☆

ملحق رقم ٢

مقياس التفكير الناقد

مقياس التفكير الناقد

من إعداد الدكتور/ محمد راشد الشرقي
الأستاذ المشارك بكلية المعلمين بجامعة الملك سعود

اختبار التفكير الناقد
تعليمات عامة

١. يحتوي الكتاب على خمسة اختبارات منفصلة، لكل منها تعليماته الخاصة به والتي يجب قراءتها بعناية قبل البدء بالإجابة.

٢. حاول الإجابة عن جميع الأسئلة حتى ولو كنت غير متأكد من صحة الإجابة.

٣. ضع علامة (×) الخاصة بالإجابة على ورقة الإجابة الخاصة بها.

٤. لا تضع إشارة على هذا الكتيب.

٥. لا تصرف وقتاً طويلاً جداً عند الإجابة على سؤال واحد.

٦. لديك (٤٥) دقيقة للإجابة على جميع الاختبارات.

٧. لا تقلب هذه الصفحة حتى يؤذن لك.

٨. الرجاء قراءة المثال التوضيحي قبل البدء في الإجابة.

الاختبار الأول: معرفة الافتراضات

لديك مجموعة من العبارات يلي كل منها عدة افتراضات مقترحة، والمطلوب منك أن تقرر بالنسبة لكل افتراض على حدة فيما إذا كان الشخص الذي وضع هذه العبارة قد وضع هذا الافتراض فعلاً، بمعنى أخذه مسلمة.

إذا قررت أن الافتراض المعطى قد أخذه كمسلمة في العبارة، ضع على ورقة الإجابة إشارة (×) أمام الافتراض وفي الفراغ المعنون بكلمة وارد. وإذا اعتقدت أن الافتراض لا يتماشى مع ما جاء في العبارة، ضع إشارة (×) على ورقة الإجابة أمام رقم الافتراض تحت كلمة غير وارد.

وفيما يلي مثال يوضح كيف تملأ المربعات على ورقة الإجابة.

مثال: لما كان الطفل في سن مبكرة فإن على الآباء أن يتسامحوا عند قيامه بأعمال يعتبرها الآباء خاطئة.

ونفهم من العبارة الافتراضات الآتية:

	وارد	غير وارد
١. الآباء غير متسامحين مع أبناءهم.	☐	●
٢. الأطفال في سن مبكرة لا يدركون أن أعمالهم خاطئة.	●	☐
٣. الأطفال لا يخطئون.	☐	●

معرفة الافتراضات

العبارة: تعتبر الطريقة الإلقائية من أحسن طرائق التدريس إلا أنها لا تصلح لكل المواقف التدريسية.

افتراضات مقترحة:

١. تصلح الطريقة الإلقائية لكل المواقف التدريسية.

٢. توجد طرائق أخرى غير الطريقة الإلقائية.

٣. الطرائق التدريسية الأخرى أفضل من الطريقة الإلقائية.

العبارة : تعتبر المملكة العربية السعودية في مقدمة دول العالم من حيث احتياطيها النفطي وهي تلعب دوراً هاماً جداً في توفير الطاقة وخصوصاً للدول الغربية.

افتراضات مقترحة:

٤. المملكة العربية السعودية أول دولة في العالم من حيث احتياطي النفط.

٥. المملكة العربية السعودية لها أهميتها الخاصة في توفير النفط.

٦. أوروبا أكثر الدول احتياجاً للنفط.

العبارة : يقوم كبار السن باستخدام الوصفات الشعبية لاعتقادهم بأنها تفيد في علاجهم أكثر من الأدوية الطبية التي يقررها الطبيب.

افتراضات مقترحة:

٧. كل الصفات الشعبية تضر بصحة الإنسان.

٨. الأطباء لا يعرفون الوصفات الشعبية.

٩. هناك وسائل أخرى تفيد في علاج الإنسان غير الأدوية التي يقررها الطبيب.

العبارة : الإنسان العاقل هو الذي يتصرف بحكمة عند مواجهة الأزمات.

افتراضات مقترحة:

١٠. لا بد أن يكون عاقلاً حتى يتصرف بحكمة عند مواجهة الأزمات.

١١. من يتصرف بحكمة لابد أن يكون فوق سن ٥٠ سنة.

١٢. ليس لدى الإنسان الطائش من الإدراك لجعله يتصرف بحكمة.

الاختبار الثاني : التفسير

تعليمات:

كل تمرين فيما يلي يتكون من عبارة قصيرة يتبعها عدة نتائج مقترحة.

افترض أن كل شيء وارد في هذه الفقرة صادق. والمطلوب أن تحكم على كل نتيجة مقترحة هل ترتب على المعلومات الواردة في العبارة أم لا.

وإذا كنت تعتقد أن النتيجة المقترحة لا تترتب على الحقائق الواردة بدرجة معقولة من اليقين فضع علامة (×) في الخانة التي عنوانها (غير مترتبة)، أما إذا كنت تعتقد أنها مترتبة فضع إشارة (×) في الخانة التي عنوانها مترتبة.

مثال:

حصل خالد على درجة النهاية العظمى في مادة العلوم في امتحان شهادة الثانوية العامة. ولقد درس خالد في مدرسة اليمامة الثانوية بمدينة الرياض.

نتائج مقترحة	النتيجة: مترتبة	النتيجة: غير مترتبة
١. جميع طلاب هذه المدرسة حصلوا على درجة الكلية في مادة العلوم.	☐	●
٢. يحتمل أن يكون خالد متفوقاً في كل المواد.	●	☐
٣. خالد طالب محبوب من جميع زملاءه.	☐	●

العبارة: جاء في تقرير للتعداد في المملكة العربية السعودية أن عدد السكان في عام ١٩٩٩م بلغ ١٩.٨٩٥مليوناً وفي عام٢٠٠٠م بلغ ٢٠.٨٤٦مليوناً.

النتائج مقترحة:

١. **النمو السكاني في المملكة ناتج عن قلة الوفيات وكثرة الولادات.**

٢. **عدد الحوادث في هذا البلد قليلة ولا تزيد من عدد الوفيات.**

٣. **الهجرات السكانية من الدول الأخرى إلى المملكة رفع عدد السكان.**

العبارة : يهتم المسئولون عن التعليم في مدارس المملكة العربية السعودية بتدريس التربية الوطنية لأنها الوسيلة الوحيدة لغرس الانتماء الوطني في نفوس الطلاب.

النتائج مقترحة:

٤. **يجب أن لا توجد عناية خاصة لدراسة التربية الوطنية في المملكة دون دراسة التربية الوطنية في البلدان الأخرى.**

٥. **لا يمكن أن نستغني عن دراسة التربية الوطنية.**

٦. **يجب أن يتعلم الطلاب في المدارس الأجنبية في المملكة التربية الوطنية في المملكة دون دراسة التربية الوطنية في بلادهم في مدارسنا.**

العبارة : جاء في تقرير للتعداد السكاني في المملكة العربية السعودية أنَّهُ قد سُجِّلت خلال عام (١٤٢٠هـ) حوالي ٢,٠٥٢,٢٤١حالات زواج،٣٥,٥٩٩حالات طلاق.

النتائج مقترحة:

٧. **الحصول على الطلاق مسألة سهلة.**

٨. **نسبة الطلاق مرتفعة جداً.**

٩. **نسبة المتزوجين إلى عدد حالات الطلاق مرتفعة جداً.**

العبارة : جاء في التقرير الإحصائي في المملكة العربية السعودية خلال عام ١٤١٩هـ أن هناك حوالي ٤مليون طالباً وطالبةً في مراحل التعليم العام وحوالي ٣٦٢٦٧٥ في التعليم الجامعي.

النتائج مقترحة:

١٠. إذا كانت الإعداد السابقة صحيحة فإن الذين يدخلون مراحل التعليم العام يبلغ حوالي عشر أمثال الذين يدخلون المرحلة الجامعية.

١١. دخول المدارس في مراحل التعليم العام في المملكة مسألة سهلة.

١٢. معدل الالتحاق بالجامعات في المملكة مرتفع.

العبارة : تحتل المملكة العربية السعودية مكانة مرموقة في التجارة العالمية كبلد مصدر.

النتائج مقترحة:

١٣. إنتاج النفط في المملكة كبير والاستهلاك المحلي قليل.

١٤. الإنتاج النفطي كثير ويزيد عن الحاجة.

١٥. موقع المملكة الجغرافي له أهميته من حيث الاستيراد والتصدير.

الاختبار الثالث : ((تقويم المناقشات))

تعليمات:

يبدأ كل تمرين في هذا الاختيار بسؤال يأتي بعده عدة إجابات، والمطلوب منك أن تحكم على كل إجابة هل هي قوية أو ضعيفة. فإن كانت الإجابة قوية املأ المربع الذي أمام رقمها في ورقة الإجابة تحت كلمة قوية أما إذا كنت ترى أن الإجابة ضعيفة املأ المربع تحت كلمة ضعيفة.

وفيما يلي مثال يوضح كيفية ملأ المربعات على ورقة الإجابة.

مثال: هل من الضروري دعوة الآباء لحضور حفل تخريج أبناءهم؟

إجابات مقترحة:	الإجابة قوية	الإجابة ضعيفة
١. نعم: لأن من واجب المدارس دعوة الآباء.	●	☐
٢. لا: يترك هذا للمدارس وتقريرها بنفسها.	☐	●
٣. نعم: وسائل الإعلام يمكن أن تحقق هذه الغاية.	●	☐

العبارة: هل من مهمة الجامعات تخريج الطلاب للحصول على وظائف؟

إجابات مقترحة:

1. **نعم: لأنه بدون الجامعات لن يكون هناك وظائف.**
2. **لا: هناك مهام أخرى للجامعات غير تخريج الطلاب للحصول على وظائف.**
3. **نعم: المعيار الرئيسي للحصول على وظيفة هو مقدار ما حصل عليه الطالب في المعدل التراكمي.**

العبارة : هل ينبغي على شباب المملكة العربية السعودية الالتحاق بالجامعة؟ .

إجابات مقترحة:

4. **نعم: لأن الجامعة أو الكلية تتيح لهم الفرصة لتعلم الانتماء للوطن.**
5. **لا: لأن نسبة كبيرة من الشباب ليس لديهم القدرة لتحقيق أي فائدة من التدريب الجامعي.**
6. **لا: لأن الدراسة الزائدة عن الحدة تؤذي شخصيته الفرد.**

العبارة : هل يمكن اعتبار المملكة العربية السعودية من البلدان الحارة.

إجابات مقترحة:

7. **نعم: لأن مدار الجدي يمر من وسطها.**
8. **لا: لأنها تقع في النصف الجنوبي من العالم.**
9. **نعم: لاتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف.**

العبارة : هل تربية الأولاد في الماضي أفضل من تربيتهم الآن؟

إجابات مقترحة:

١٠. لا: لانخراط الأب والأم في ميادين العمل وعدم الاهتمام بأبناءهم.

١١. نعم: لعدم وجود وسائل أخرى تلهيهم عن طاعة والديهم.

١٢. نعم: الأولاد في الماضي أكثر طاعة لوالديهم من الآن.

العبارة : هل من الضروري التفكير في تعليم الانجليزية في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية؟

إجابات مقترحة:

١٣. لا: لأن تعليم اللغة الانجليزية لا ينمي الشخصية المستقلة عند الطلاب.

١٤. نعم: الطلاب يعرفون أحوالهم الدينية والمعيشية عن طريق تعليم العلوم الأخرى.

١٥. لا: اللغة الانجليزية ستكون منافسة للغة العربية

الاختبار الرابع: الاستنباط

تعليمات: يتكون كل تمرين من عبارتين، يأتي بعدهما عدة نتائج مقترحة. اعتبر العبارتين صحيحتين تماماً حتى لو كانت أحدهما أو كانتا معاً ضد رأيك. اقرأ النتيجة الأولى فإذا وجدت أنها مشتقة تماماً من العبارتين املأ المربع الذي أمام رقم النتيجة في ورقة الإجابة تحت كلمة صحيحة وإذا وجدت أنها غير مشتقة من العبارتين اكتب غير صحيحة.

المثال التالي يوضح كيفية ملأ المربعات في ورقة الإجابات.

مثال: جميع خريجي كليات المعلمين مؤهلين للعمل. بعض خريجي هذه الكليات عاطلون. إذن

الإجابة

	صحيحة	غير صحيحة
١. جميع المؤهلين للعمل من خريجي كليات المعلمين.	☐	●
٢. العاطلون ليسوا مؤهلين للعمل.	☐	●
٣. بعض العاطلين من خريج كليات المعلمين.	●	☐

العبارة: كل الزواحف لا تطير الثعابين من الزواحف

إذن:

١. بعض الحيوانات من غير الزواحف لا تطير.

٢. الثعابين لا تطير.

٣. بعض أنواع الثعابين تطير.

العبارة: كل أنواع الطيور تبيض. بعض أنواع الطيور لها ريش.

٤. كل الذي يبيض من الطيور.

٥. كل الذي يبيض له ريش.

٦. بعض الحيوانات لها ريش ولا تبيض.

العبارة: تكون الشمس غائمة في بعض الأحيان. كل الأيام الغائمة مملة. إذن.

٧. الأيام الصافية ليست مملة.

٨. بعض الأعياد تكون مملة.

٩. بعض الأعياد ليشت مملة.

العبارة: الطلاب المجتهدون في مادة الرياضيات ممتازون. أحمد طالب ممتاز في الرياضيات.

١٠. أحمد طالب متابع.

١١. المجتهدون في الرياضيات أكثر تحصيلاً في المدرسة.

١٢. المجتهدون في اللغة العربية مجتهدون في الرياضيات.

الاختبار الخامس: الاستنتاج

تعليمات:

يبدأ كل تمرين في الاختبار بفقرة تشتمل على بعض الوقائع عليك أن تعتبرها صحيحة. وبعد كل فقرة ستجد عدداً من الاستنتاجات. اختبر كل استنتاج على حدة وقدر درجته من الصحة والخطأ. وستجد في كل استنتاج إجابة واحدة تطابق بيانات الوقائع. وعليك أن تكتب كلمة من الكلمات الخمس التالية وهي: صادق تماماً ، محتمل صدقة ، بيانات ناقصة ، محتمل خطؤه ، خاطئ تماماً.

المثال التالي يوضح كيفية ملء المربعات على ورقة الإجابة.

مثال: قام مجموعة من طلاب الصف الثاني ثانوي في إحدى مدارس المملكة العربية السعودية في أحد الاجتماعات بمناقشة موضوع الوعي المروري بين أفراد المجتمع وكيفية تحقيق ذلك لشعورهم بأن هذا الموضوع من أكثر المواضيع أهمية في الوقت الحاضر.

استنتاجات مقترحة	صادق تماما	محتمل صدقه	بيانات ناقصة	محتمل خطؤه	خاطئ تماما
١. الطلاب الذين خضروا النقاش عندهم اهتمام شديد بالوعي المروري أكثر من الطلاب الذين لم يحضروا النقاش.	☐	●	☐	☐	☐
٢. يتراوح أعمار الطلاب ما بين ١٩ – ٢١	☐	☐	☐	●	☐
٣. ناقش الطلاب مشكلة تتعلق بالوعي عموماً.	☐	●	☐	☐	☐
٤. جاء هؤلاء الطلاب من جميع أنحاء المملكة.	☐	☐	●	☐	☐
٥. شعر هؤلاء الطلاب أن مناقشة الوعي المروري هام ومفيد لحركة المرور في المملكة العربية السعودية.	●	☐	☐	☐	☐

العبارة: أقيمت مسابقة بين مجموعة من الطلاب رائد للفصل، وكانت النتيجة أن حصل خالد على معظم الأصوات. بينما حصل الآخرون على عدد أصوات أقل.

استنتاجات مقترحة:

١. الطلاب الآخرون غير صالحين لريادة الفصل.

٢. خالد هو أحسن الطلاب من الناحية المثالية.

٣. خالد هو أكثر الطلاب احتراماً لزملاءه.

٤. خالد يتمتع بعلاقة جيدة مع أفراد أسرته.

٥. الطلاب الآخرون متفوقون علمياً وغير متفوقين اجتماعياً.

العبارة : أعلنت الشرطة الدولية أن هناك ما يقارب من ألف عصابة تتاجر في المخدرات في جميع أنحاء العالم. وعدد هذه العصابات في ازدياد مستمر مما أربك الجهود الدولية في محاربة هذا النوع من العصابات.

٦. جهود الانتربول في مكافحة هذه العصابات محكوم عليها بالفشل.

٧. يمكن القضاء بسهولة على هذه العصابات.

٨. عصابات الجريمة من حيث ازديادها من إمكانية القضاء عليها.

٩. الجهود الدولية في حاجة لتظافر الجهود للتزود بالوسائل الحديثة في مقاومة هذا النوع من الإجرام.

١٠. عدد العصابات في العالم كبير بالنسبة لعدد سكان دول العالم.

العبارة : تحرص معظم العائلات على تعويد أبنائها وبناتها استخدام فرشاة الأسنان قبل النوم للتخلص من الحلويات لحمايتهم من تسوس الأسنان.

استنتاجات مقترحة:

١١. الإقلال من استخدام فرشاة الأسنان له مضاره.

١٢. الإكثار من تفريش الأسنان قبل النوم علاج كاف لمرض تسوس الأسنان.

١٣. لوقاية الأطفال من مرض تسوس الأسنان، يجب تعويدهم على استخدام فرشاة الأسنان في وقت مبكر.

١٤. ليست هناك أي مسببات أخرى لمرضى تسوس الأسنان سوى الإقلال من استخدام الفرشاة قبل النوم.

١٥. توجد نسبة كبيرة من الأطفال المصابين بمرض تسوس الأسنان.

ملحق رقم ٢

أسماء محكمي الاختبار التحصيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

أسماء أصحاب السعادة محكمي الاختبار التحصيلي

م	اسم المحكم	جهة العمل
١	الأستاذ الدكتور حفيظ المزروعي.	الأستاذ بقسم المناهج كلية التربية بجامعة أم القرى .
٢	الأستاذ الدكتور ربيع طه .	الأستاذ بقسم علم النفس كلية التربية بجامعة أم القرى .
٣	الأستاذ الدكتور حامد الحربي.	الأستاذ بقسم التربية الإسلامية كلية التربية بجامعة أم القرى .
٤	الأستاذ الدكتور أحمد الضوي.	الأستاذ بقسم المناهج كلية التربية بجامعة طيبة .
٥	الدكتور محمد صالح جان.	الأستاذ المشارك بقسم المناهج كلية التربية بجامعة أم القرى .
٦	الدكتور عبدالرحمن المالكي.	الأستاذ المشارك بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة أم القرى .
٧	الدكتور عبدالله الجغيمان.	الأستاذ المشارك بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة الملك فيصل .
٨	الدكتور عبد المحسن السيف.	الأستاذ المشارك بقسم المناهج كلية التربية بجامعة الملك سعود .
٩	الدكتور سيد سيخي.	الأستاذ المشارك بقسم المناهج كلية التربية بجامعة طيبة .
١٠	الدكتور صالح أبوعراد.	الأستاذ المشارك بقسم أصول التربية كلية المعلمين بجامعة الملك خالد .
١١	الدكتور مصطفى إبراهيم	الأستاذ المشارك بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة الملك عبدالعزيز .
١٢	الدكتور جمال عطية	الأستاذ المشارك بقسم المناهج كلية التربية بجامعة طيبة .
١٣	الدكتور خليل الحدري.	الأستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية كلية التربية بجامعة أم القرى
١٤	الدكتور ظافر آل حماد .	الأستاذ المساعد بقسم أصول التربية كلية المعلمين بجامعة أم القرى .
١٥	الدكتور محمد الدويش .	قسم التربية كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود .
١٦	الدكتور مرضي المالكي.	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية التربية بجامعة أم القرى .
١٧	الدكتور عبدالله عباس.	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة أم القرى .
١٨	الدكتور حمد الكلثم .	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة أم القرى .
١٩	الدكتور فريد الغامدي.	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية التربية بجامعة أم القرى .
٢٠	الدكتور عبدالله الغامدي.	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة لملك عبدالعزيز.
٢١	الدكتور إبراهيم الجوارنه .	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة الملك خالد .
٢٢	الدكتور عبدالمعنم عابدين .	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة الباحة .
٢٣	الدكتور خالد الهواري .	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة طيبة .
٢٤	الدكتور وجيه أبو لبن	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة طيبه .
٢٥	الدكتور عوض الجهني	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة طيبه .
٢٦	الدكتور محمد القضاة .	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة الملك خالد .
٢٧	الدكتور سعيد معلوي .	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة الملك خالد .
٢٨	الدكتور خميس وزرة .	الأستاذ المساعد بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة الباحة .
٢٩	الدكتور عبدالمعين اللقماني.	رئيس شعبة التربية الإسلامية بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمكة المكرمة
٣٠	الدكتور سعيد الغامدي.	مشرف تربوي مكتب التربية والتعليم بوسط مكة المكرمة .
٣١	الأستاذ إبراهيم الغامدي .	مشرف تربوي طالب بمرحلة الدكتوراه قسم المناهج بجامعة أم القرى .
٣٢	الأستاذ محمد العُمري.	مشرف تربوي بالإدارة العامة للتربية والتعليم بالمدينة المنورة .
٣٣	الأستاذ محمد الزهراني.	محاضر بقسم المناهج كلية المعلمين بجامعة طيبه .
٣٤	الأستاذ عبدالله الثمالي.	مشرف تربوي بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة .
٣٥	الأستاذ إبراهيم الكويتي	مشرف تربوي بالإدارة العامة للتربية والتعليم بالمدينة المنورة طالب بمرحلة الماجستير بقسم المناهج بجامعة أم القرى .